

المسك الأذفر

في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر

تأليف: محمود شكري الالوسي

تحقيق

الدكتور عبدالله الجبوري

دار العلوم

للطباعة والنشر

المسك الأذفر

في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر

تأليف

محمود شكري الألوسي

١٢٧٢ - ١٣٤٣ هـ

١٨٥٧ - ١٩٢٤ م

تحقيق

الدكتور عبد الله الجبوري



للطباعة والنشر

لدار العلوم للطباعة والنشر
الرياض - ص.ب : ١٠٥٠
هاتف : ٤٧٧١٩٥٢

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

المسك الأذفر

في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر

محمود شكري الألوسي

١٢٧٢ هـ - ١٨٥٧ م

١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م

حياته وآثاره



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المدخل

استيْقَظت بغداد من غَفْوة دامت قروناً ، منذ الهَجمة التترية الوحشية ، وسقوطها بأيديهم سنة / ٦٥٦هـ ، . . وبدأ نور النهوض يتوامض من آفاق المدارس الدينية وأروقة المساجد . ، وذلك في مطالع القرن الثاني عشر ، حيث نبغ فيها علماء ، وشهر فيها شعراء وأدباء . .

ولعلّي لا أكون مُغَالياً إذا قلت ، إن بداية هذه النهضة يمكن أنْ تؤرَّخ بدايتها ـ وبآطمئنان ـ بظهور السويدي عبد الله المتوفى سنة / ١١٧٤ هـ ، وما أعقبته مناقشاته مع علماء إيران من حركة علميّة في بغداد . . ثم ما تركه من آثار نافعة ، احتكاك علمائها ببعض مشاهير علماء الأقطار العربية والاسلامية ، فبرزت أسر علميّة كثيرة ، ومثلها أدبيّة ، فانبثَّت مجالس العلماء في المساجد والبيوت ، وكان لتبني بعض البيوتات البغدادية رعاية العلم والعلماء ، أثره الحميد في اشتداد أزر هذه النهضة المباركة . . كما كان يصنعه الأشراف الكيلانيون نقباء بغداد ، وغيرهم . وانتشار (الأوقاف) على طلبة العلم ودور العبادة . .

فبرزت الأسر العلميّة في آفاق بغداد ، أمثال : السويدية ، آل الشوّاف ، آل الجميل ، الحيدرية الأكراد ، الألوسيين ، وآل باش أعيان

(العباسيين) في البصرة ، والجليليين والعمريين في الموصل الحدباء . . وآل القزويني في الحلّة الفيحاء ، آل كبّة ، في بغداد .

وكانت الأسرة الألوسيّة ، أقوى هذه الأُسر أثراً في الحياة العلميّة ، حيث شرفت بحمل راية التراث العربي الاسلامي باليمين لمدة قرن من الزمن . . بدءاً من باعث النهضة الفكرية الحديثة الإمام أبي الثناء محمود شهاب الدين الالوسي المفسر الكبير (ت ـ ١٢٧٠ هـ)، وانتهاءاً بحفيده الإمام محمود شكري الالوسي . .

حيث نهجت هذه الكوكبة الثاقبة ، في نشرها المعارف والعلوم المعروفة نهجاً جديداً ، يعتمد الدرس الحر والتوجيه الصادق والارشاد الدّؤوب . . فاتخذت من دور العبادة والمساجد البغدادية منابر لبث دعوتها الاصلاحية ولحفز الهمم في إقامة الصراع الثقافي . . كما جعلت من مدرستها المشهورة « مدرسة جامع مرجان » جامعة صغيرة . . حتى أطلق عليها اسم : « الجامع الأزهر » تشبيهاً لها بالأزهر الشريف . .

وأصبح لكل فرد منها جمهور من أهل المعرفة وطلّاب العلوم . . ولكل منهم صبغة أثرت عنه . . وربما كان من اكثرهم أثراً في النهضة الفكرية في بغداد . . الإمام السيّد محمود شكري الألوسي ، . . الذي حبب إلى نفوس طلّابه حبّ العرب والعربية ، فبثَّ في صفوفهم الوعي الثقافي ، وحثّهم على ضرورة إحياء مآثر السَّلَف . . وما قدّمه من ترجمة عملية لما كان يعتقد به في هذه السبيل ، كان أنموذجاً يحتذى في الوعي الفكري للأمة . . وذلك انه كان ينشر مآثر الأمة ، من خلال دراساته ومباحثه ودروسه ومحاضراته ،

والألوسي :

نسبة إلى (ألوس) ، بالهمزة المقطوعة ، وبعضهم ينطقها بالمد . وهي الآن ، جزيرة تقع في وسط (الفرات) بين الحديثة وجزيرة الخزانة ، وتبعد عن عانات (عانة) أكثر من ثمانين كيلو متراً ، وبالقرب منها تقع قرية : « بروانة » . .

ذكرها ياقوت الحموي[1] بقوله : « الوس ، وسالوس ، ونادوس . سميت بثلاثة إخوة من عاد ، خرجوا هاربين فنزلوا تلك الجزائر فسميت بأسمائهم . . والوس : بلدة على الفرات قرب عانات . وإليها ينسب المؤيد[2] الالوسي الشاعر ، . . » . والمؤيد الألوسي ، توفي في سنة / ٥٧٧ هـ . .

وفي « الأغاني »[3] . . وجدته يروي خبراً عن أحد من نسب إلى ألوس ، بقوله : « قال . . وحدثني أبو عبد الله الالوسي ، عن علي بن يوسف عن البحتري » . ثم وجدت في :[4] « أخبار أصبهان » لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة / ٤٣٠ هـ ترجمة لمحمد بن حصن بن خالد الألوسي . . ولعله أقدم من عرف منسوباً إلى ألوس . .

وقد وجدت ضبطها (ألوس) في آخر نسخة مخطوطة من[5] « صحيح البخاري » كتبها أبو الثناء الألوسي المفسر ، في سنة ١٢٧٠ هـ ، قيّد رسمها بالقصر (ألوس) . .

ومما تقدّم ، فإن ضبطها بالقصر أصح . .

الأسرة الألوسية

والأسرة الألوسية ، بغدادية الموطن حسينية النَّسب . عرف من رجالها في القرن الحادي عشر الهجري ، السيد : اسماعيل الألوسي ، وكان

---

(١) معجم البلدان ١ / ٣٢٦ .

(٢) تنظر ترجمته في : ابن خلكان ٥ / ٣٤٦ ـ ٣٥٠ .

(٣) الأغاني ٢١ / ٤٢ (ط : بيروت) .

(٤) أخبار أصبهان ١ / ١٥٥ .

(٥) صحيح البخاري ، نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم : (٦٦٩٩) .
وقد ضبطها ابن خلكان بقوله : « ألوس ، بضم الهمزة واللام ، وبعدها واو ساكنة . . ثم قال : هكذا ضبطه عز الدين ابن الأثير في : اللباب . » . وهو وهم منه ـ رحمه الله ـ . ينظر : وفيات الأعيان ج ٥ / ٣٥٠ (ترجمة المؤيد الألوسي) ، واللباب ١ / ٦٦ ، وينظر : الأعلام ٧ / ١٧٢ ، و١٧٦ .

من علماء بغداد المشاهير ، وأحد من دارت عليه الفتيا فيها ، لمدة خمس وعشرين سنة ، وكان « ذا شهرة عظيمة ، واستعفى عن الافتاء ، وذهب إلى الاستانة وعظم فيها ، ووجهت إليه عدة أراضي وجزائر في عانات وألوس وغيرهما ، فتوطن عانات لطيب هواها وكثرة مزارعها وسعتها ، ومسكن بعض ذريته بعده فيها ، وبعض آخر منهم في ألوس . وفي تلك الأوقات ارتحل من كان ساكناً في بغداد من أسلاف ـ أبي الثناء ـ إلى الحديثة وألوس ، ثم في سنة السبعين أو قريباً منها من المائة الثانية عشر ، جاء جده السيد محمود إلى بغداد واتخذها وطناً وتوفي فيها أوائل المائة الثالثة عشر ، ودفن هو وكذا زوجته فاطمة في مقبرة الشيخ أحمد الموصلي قدس سره ، جوار مقبرة الشيخ معروف قدس سره حذاء سور بغداد »[1] هـ .

ويعرف السيد محمود هذا بالخطيب ، لذلك يعرف بيته بآل الخطيب ، الذين هم من ذرية الشيخ اسماعيل ، ويطلقون على أسرتهم : « الشيوخ ». ولهم جامع يعرف باسمهم في (عانات) ولهم جزيرة « الحضرة » التي تعد من أجود جزر عانات لما يعمر فيها من فاكهة . .

ومما يروى عن الأسرة الألوسية ، أن هجرة الأسرة من بغداد إلى قرية « بروانة » كانت في حدود أوائل القرن الحادي عشر ، وذلك بسبب كثرة الفتن والحروب التي كانت تثور بين الفرس والأتراك . . وما يعقبها من ويلات ودمار على البيوتات البغدادية السُّنيّة . .

وقد ساق نسبهم في « حديقة الورود » . . كالآتي : محمود (أبو الثناء المفسر شهاب الدين) ابن عبد الله بن محمود بن درويش بن عاشور بن محمد ابن ناصر الدين بن حسين بن الحاج علي المكنى بأبي راشد بن حسين بن كمال الدين بن شمس الدين بن محمد بن شمس الدين بن حارس بن

---

(١) حديقة الورود (ق / ١٤٨ مخطوطتي) .
(٢) ينظر : الدر المنتثر : ١٢ ـ ١٤ .
(٣) حديقة الورود (ق : ٧ ـ أ) .

شمس الدين الأذربيجاني بن شهاب الدين بن أبي القاسم بن أمير بن محمد ابن بيدار بن عيسى بن محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد ابن محمد بن أحمد الأعرج بن موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي السجّاد زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب) رضي الله عن الجميع . .

كما نظم هذا النَّسب ، الشاعر[1] عبد الباقي العمري ، في « أرجوزة » بدأها بالسيد أبي الثناء محمود الألوسي ، وختمها بذكر الامام الحسين رضي الله عنه .

ومنها :

السيد (المحمود) في الأفصال سليل (عبدالله) ذي الأفضال
أبوه (محمود) بن (درويش) الذي ينمى (لعاشور) غياث اللائذ .

ومن المفيد ذكره ، أن الأسرة الألوسية الأخرى التي تسكن في : « تكريت » هي غير هذه الأسرة الحسينية البغدادية الأصل . .

ولها مصاهرة معها عن طريق ذرية آل الطيّار . . . وذلك أن جد أبي الثناء ، محمود بن درويش ، تزوج بالسيدة : فاطمة بنت محمد تاج الدين بن ابراهيم بن اسماعيل بن عمر بن الشيخ عبدالقادر الطيّار بن حسين بن عبدالقادر بن يحيى بن أحمد بن قاضي القضاة أبي النصر بن عبدالرزاق بن

---

(١) حديقة الورود (ق : ١٤٦ - ب) ، وفيها : ونظم بعض نسب أبي الثناء الألوسي الشاعر عبد الباقي العمري ، وأتمه السيد عبد الحميد الألوسي (١٢٣٢ - ١٣٢٤ هـ) ، وفي : أعلام العراق ، (ص : ٩) : « وقد نظم نسبهم عبد الباقي العمري الشاعر الشهير » . ومرجع مؤلفه : حديقة الورود أيضاً . .
وينظر أيضاً : روضة الناظرين للوتري (ص : ١٢٦ - ١٢٧) ، وغاية الإختصار لابن زهرة .

الشيخ عبدالقادر الكيلاني (رضي الله عنه) .. وينتهي عيصه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي اللّه عنهم) . والشيخ الطيّار ، هو جدّ الألوسيين[1] في : تكريت وألوس ، وعانات .. ويعرفون بآل الطيّار ، والألوسييون الحسينيون، يعرفون بآل عاشور ..

ثم سكنوا « جبّة » .. وتعرف بـ « جبّة ألوس » ..

---

(١) ومن أعيان هذه الأسرة الألوسية التكريتية : السيد علي علاء الدين الألوسي بن عبد الحميد ، وكان من العلماء والشعراء ، توفي في سنة ١٩٣٥ م / ١٣٥٤ هـ بتكريت ، وكانت ولادته في (ألوس) سنة ١٢٨١ هـ ، ومن ذريته اليوم ، الأستاذ الكبير السيد جمال الدين الألوسي (أبو حازم) ابن علي علاء الدين ، واخوته السادة : حسن حسني ، وشمس الدين ، وكمال الدين .

ومنهم أيضاً ، الدكتور المهندس عبد الفتاح الألوسي ، والدكتور الطبيب حسني ، الألوسي ، والأديب نوري الألوسي (المدرس في كلية التربية بجامعة بغداد) ، والدكتور حسام الألوسي الأستاذ في كلية الآداب ـ جامعة بغداد .. وسالم الألوسي (مدير المركز الوثائقي في بغداد) ..

سطور من حياة الألوسي

ولد الألـوسي في بغداد ، في التاسع عشر من شهر رمضان ، يوم السـبت من عام ١٢٧٢ هـ ، الموافق ١٢ / ٥ / ١٨٥٧ م ، ولقبه أبـوه جمال الدين ، وكناه بأبي المعالي ، جرياً على عادة أهل عصره ، وذلك في بيت ورث الفقه والتفسير والحديث والعلم والتاريخ . .

فنشأ محمود شكري في كنف هذه الرحاب . . وكان أستاذه الأول ، والده . . . السيد عبدالله بهاء الدين ، الذي عني بتربية ولده، فأقرأه ما رآه صالحاً له من متون وشروح . . ولما توفي ـ رحمه الله ـ في سنة / ١٢٩١ هـ ، كفله عمه السيد نعمان خير الدين الألوسي المتوفي سنة / ١٣١٧ هـ . . . فأخذ يحضر دروسه في علوم الشريعة ، فقرأ عليه حيناً من الزمن ، ثم انصرف عنه ، إلى مشايخ بغداد يختلف إليهم ، وقد استبد إعجابه بواحد منهم ، هو الشيخ : اسماعيل بن مصطفى الموصلي المتوفى سنة / ١٣٠٢ هـ ، فقرأ عليه أغلب علوم الشريعة ، وعنه أخذ المشرب الصوفي . .

ثم استقل بنفسه ، وأخذ ينهل من عيون المعارف والعلوم ما شاءت له حافظته ، وجعل من نفسه خير أستاذ . .

ولما خوّله تمكنه من ناصية المعرفة تولّى التـدريس وهو في زمن الطَّلَب ، حيث كان يدرّس في بيته تارة ، وفي جامع عادلة خاتون تارة

أخرى .. ثم عيّن مدرساً (رسمياً) في جامع الحيدرية « مدرسة داود باشا » ، ثم في جامع السيد سلطان علي ، ثم تولّى التدريس في « مدرسة جامع مرجان » وجعل « رئيس المدرسين » ، وذلك بعد وفاة ابن عمّه الحاج علي علاء الدين الألوسي (ت - ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م) ...

لقد أصاب الألوسي شهرة حميدة وهو في مطالع حياته العلميّة ، ولما تقدم به الزمن ، عمّت شهرته الآفاق العربية ، فقصده طلّاب المعرفة ، لينهلون من معين علمه ، ومنهم من أهل العراق ، والكويت ، ونجد ، والهند ، والشام ، وقد إنتفع به جمهور كبير من أهل المعرفة وطلّاب العلم ، .. ولعل أظهر ميزة امتاز بها الألوسي ، وحبّب الطلّاب إلى شهود دَرْسه ، والتهالك على التتلمذ عليه ، هي : اطلاعه الواسع في علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية والتاريخ العربي ، ثم إخلاصه للعلم وحبّه الشديد لأهله ، فضلاً عن شهرته العظيمة .. وما رافق ذلك من مزايا جمّة أخرى .. كالزهد والورع ..

ومن الأقوال المأثورة : من تفقّه ولم يتزهد ، فقد تزندق .. لذلك ، كان الألوسي من أشد علماء عصره زهداً ، ومن أكثرهم تقىً ، وحسبك بمن يُطْلَب إليه تولّي منصب « قاضي القضاة » فيأباه أنَفةً وزُهْداً ، ثم يُهْدَى إليه الذّهب ، فيعافه ويطرد مَنْ حَمَلَه إليه ..

ومن أظْهر تلامذته : الشاعر معروف الرصافي (ت - ١٩٤٥ م) ، والمحامي المؤرخ عباس العزاوي (ت - ١٩٧١ م) مؤرخ العراق ، والسيد منير القاضي (ت - ١٩٦٩ م) .. والشيخ محمد بهجة الأثري ، وعبد العزيز الرُّشَيْد : « مؤرخ الكويت ت - ١٩٣٨ م » ، والاخوة الشعراء الهاشميون : عبد الرزاق (ت - ١٩٦٤ م) ورشيد (ت - ١٩٤٣ م) ومحمد (ت - ١٩٧٢ م) . وسليمان الدخيل النجدي (ت - ١٩٤٦ م) ، ومحمد بن مانع النجدي (ت - ١٣٨٥ هـ) .

كان الألوسي من المصلحين الذين يصدعون بالحق ولا يخافون في

قولته لومة لائم ، أو عقوبة سلطان . . فاتخذ من الدرس والكتاب وسيلة لبث ما يعتقد ، والتف حوله المؤمنون بمنهاجه في العقيدة والحياة . .

وكانت عقيدته ، عقيدة السَّلف الصالح ، آمن بمثل ما آمنوا ، وعمل بما كانوا يعملون . . وشرعتهم التي عنها يصدرون ، القرآن الكريم ، والسنّة الشريفة ، وما صحَّ عن الصَّحابة والتابعين . .

لذلك شغب عليه أهل المروق والباطل ، فشَنَّعُوا عليه . . عند السلطان العثماني . . الذي وجد أذناً صاغية لدعاواهم . . لأنَّه كان يجهر بالحق ويحارب البدع ، ويبث الاصلاح ، فاتفق أن تولّى : عبد الوهاب باشا ولاية بغداد . . حيث وصلها في يوم الجمعة ٨ شوال / ١٣٢٢ هـ ، الموافق ١٦ / ١٢ / ١٩٠٤ م ، فتلقّاه هؤلاء الحاقدون على الحق والاصلاح بالشكوى من الألوسي ، ولفقوا عليه دعوى بث الدعوة « الوهابية » . وهذه التهمة كانت تكفي للايقاع بصاحبها ، لما يضمره السلطان التركي من عداء لها ولأصحابها ، . . وهو عداء سياسي محض . .

فكتب الوالي عبد الوهاب بذلك إلى استانبول ، فجاء منها الأمر بنفيه هو وابن عمه محمد ثابت بن نعمان خير الدين الألوسي ، وشاكر الألوسي ، والحاج حمد العسافي (أحد أصحاب الألوسي ومن تجار نجد) . فغادروا بغداد (مخفورين) يحرسهم الجند إلى بلاد الأناضول ، وذلك في ٢٢ / المحرم ١٣٢٣ هـ / ٢٩ / ٣ / ١٩٠٥ م ، ولما وصلوا مدينة الموصل ، في ١٢ / ٤ / ١٩٠٥ م ، حدثت ضجة كبيرة عند أهل الموصل ، فهبَّ علماؤها وأهل الاصلاح فيها إلى إنكار هذا الصنيع ، وترجموه بابراق « البرقيات » إلى الباب العالي في استانبول . . يعربون فيها عن سخطهم لنفي الألوسي وصحبه ، . . فما كان من السلطان العثماني إلّا أن نزل عن رغبتهم وأجابهم على مطلبهم . . وحينما حلَّ الألوسي وجماعته ضيوفاً في دار[1] السيد / حسن فائق بك « رئيس بلدية الموصل الأسبق » .

---

(١) كانت هذه الدار في محلة « السرجخانة » .

وتلقى أهالي الموصل خبر إعادة الألوسي إلى بغـداد بالفرح الغامر . . فنشرت جريدة « الموصل » بعددها الصادر في « يوم الخميس ٤ ربيع الثاني ١٣٢٣ هـ / ٧ / ٦ / ١٩٠٥ م » خبر العفو . . فغادر الألوسي ورفاقه مدينة الموصل ، في « ٢٠ / ٦ / ١٩٠٥ م » . . مودعين بما يتفق ومكانتهم العلميـة من قبل وجهاء وعلماء الموصل . .

وقد نشرت جريدة « الموصل » خبر عوْدهم إلى بغداد ، بعددها الصادر في ٢٦ ربيع الثاني ١٣٢٣ هـ / ٢٩ / حزيران ١٩٠٥ م ، بالكلمة التالية : « العاطفة السنية والعودة » .

غادر مدينتنا قبل بضعة أيام متوجهين إلى بغداد كل من أصحاب الفضيلة الأفندية ثابت وشاكر[٢] آل الألوسي والحاج حمد العسافي ، وذلك بعد صدور الارادة السنية من حضرة صاحب التاج بالرحمة بحقهم ، وصرف النظر عن إبعادهم ، وكانوا قد أرسلوا من ولاية بغداد العليّة ، متوجهين إلى أماكن نفسهم في ديار بكر وسيواس وخربوطا ، ولدى تبليغ الموما إليهم بذلك خرّوا جميعهم ساجدين سجدة الشكر لله ، وألسنتهم تلهج بالحمد والثناء والدعاء بطول العمر والعافية والاجلال للحضرة الملوكية » . .

وفاته :

عاد الألوسي إلى بغداد ، وهو أشد صلابة في دعوته الاصلاحية ، وعلى ديدنه القديم ، يقضي الليل والنهار بالدرس والبحث . . حتى حان حيْنه ، فتوفي ـ رحمه اللّه ـ في ظهر يوم الخميس ، الرابع من شوال ، ١٣٤٢ هـ ، الموافق ٨ / أيار ١٩٢٤ م ، وقد عاش سبعاً وستين سنة شمسية ، إلّا ثلاثة أيام .

---

(١) شاكر الألوسي ، لم يذكره الأثري في صحبة السيد محمود شكري الألوسي ، عند كلامه على نفيه . ينظر : أعلام العراق ص : ١٠١ .

(٢) كان أصل النص باللغة التركية ، وترجمه لي المرحوم الدكتور محمد صديق الجليلي .

ودفن في تربة الشيخ جنيد البغدادي[1] ، في الكرخ ، في غرفة صغيرة ، تقابل مدخل مسجد الجنيد ، .. ولم يعقب ، إذ لم يتزوج ..

وأقيمت له مجالس العزاء « الفواتح » في القطر العراقي ، وحفلات التأبين في الكويت ودمشق ، وصلّى عليه أهل نجد صلاة الغائب ، بأمر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، فرثاه الشعراء وأبّنه الأدباء ، ونعاه أهل الفضل والعلماء[2] .. وجمعت ، تلك القصائد والمقالات والرسائل ، في كتاب[3] : « أعلام العراق ص : ١٦٥ ـ ٢٤١ » ..

---

(١) وذلك بوصية منه . ينظر : أعلام العراق ص : ١٠٨ .

(٢) ورد في كتاب : أعلام اليقظة الفكرية في العراق ، لمير بصري (ص : ٣٠) ، بغداد ، ١٩٧١ م ، وفاة الألوسي في (٦) أيار .. وفي كتاب : البغداديون ، أخبارهم ، مجالسهم للمرحوم إبراهيم الدروبي (ص : ٢٩ ـ ٣٠) سنة وفاة الألوسي في : ١٩٢٣ م ، ومثله في كتاب : تاريخ جامع الإمام الأعظم للشيخ هاشم الأعظمي ج ١ / ١٨٠ ، وهذه التواريخ المذكورة في هذه الكتب خطأ ..

(٣) من المظان التي اعتمدتها في كتابة (حياة الألوسي) :

١ ـ رسالة خاصة تفضل بها عليّ ، المرحوم الدكتور محمد صديق الجليلي المتوفى سنة ١٩٨٠ وهي بخطه ..

٢ ـ أعلام العراق ، لمحمد بهجة الأثري . القاهرة ، ١٣٤٥ هـ .

٣ ـ ديوان رشيد الهاشمي ، بغداد ١٩٦٤ م .

٤ ـ ديوان الرصافي ، بغداد ، (طبعة المرحوم الأستاذ مصطفى علي) ، وزارة الثقافة والفنون .

٥ ـ مكتبة الأوقاف العامة ، تاريخها ونوادر مخطوطاتها ، عبدالله الجبوري ، بغداد ١٩٦٩ م .



مراجع مختارة في دراسة حياة الألوسي محمود شكري ، وآثاره

١ ـ الأعلام ،

خير الدين الزركلي (ت ـ ١٩٧٦ م) ، الجزء السابع (ص : ١٧٢ ـ ١٧٣) طبعة بيروت .

٢ ـ أعلام العراق ،

محمد بهجة الأثري ، القاهرة ، ١٣٤٥ هـ ، المطبعة السلفية ، وهو تاريخ للأسرة الألوسية ، وتاريخ لمحمود شكري الألوسي (ص : ٨٦ ـ ٢٤١) . .

٣ ـ الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر ،

الحاج علي علاء الدين الألوسي (ت ـ ١٩٢٢ م) . تحقيق : جمال الدين الألوسي ، وعبدالله الجبوري ، بغداد ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ، (ص : ٣٨ ـ ٤٨) .

٤ ـ أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث ،

أحمد تيمور (باشا) ،

القاهرة ، دار النصر للطباعة ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ، (ص : ٣١١ ـ ٣٢٠) .

٥ ـ أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ،

مير بصري ، بغداد ، وزارة الثقافة ، دار الحرية ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م (ص : ٢٧ ـ ٣٠) .

ـ الأعلام الشرقية

مجاهد محمد زكي (ت ـ ١٩٨١م) القاهرة . ٢ / ١٨٤ ـ ١٨٧ .

٦ ـ تاريخ الأدب العربي في العراق ،

عباس العزاوي المحامي (ت ـ ١٩٧١ م) ، بغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثاني ، ١٩٦٢ م . (ينظر فهرس الأعلام)

٧ ـ شخصيات عراقية ،

خيري أمين العمري ، بغداد دار المعرفة ، ١٩٥٤ م . الجزء الأول ، (ص : ٧ ـ ١٢) .

٨ ـ ديوان رشيد الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ١٩٤٣ م .

جمع وتحقيق : عبدالله الجبوري ، بغداد ، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م . (ص : ٨٧ ـ ٨٨) .

٩ ـ البغداديون ، أخبارهم ومجالسهم ،

إبراهيم الدروبي البغدادي (ت ـ ١٩٥٩ م) . بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٨ م . (ص : ٢٦ ـ ٣٠) .

١٠ ـ تاريخ جامع الامام الأعظم (أبي حنيفة النعمان بن ثابت)

الشيخ هاشم الأعظمي ، بغداد ، ١٩٦٤ م ، الجزء الأول (ص : ١٨١) .

١١ ـ ديوان الرصافي (معروف بن عبد الغني ت ١٩٤٥ م) .

بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ، تحقيق وشرح المرحوم الأستاذ :

مصطفى علي (ت - ١٩٨٠ م) ، الجزء الأول (ص : ١٥٤ - ١٦٤) ، دار الحرية ، ١٩٧٧ م .

١٢ - محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ،

محمد بهجة الأثري ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العليا ، ١٩٥٨ م ، المطبعة الكمالية ، (١٦٠) صحيفة . (درس فيه حياة الألوسي وعرّف بآثاره ، وخص آراءه اللغوية بالبحث المسهب ، ثم عنايته بإحياء آثار السَّلَف) .

١٣ - بغداد القديمة ،

عبد الكريم العّلاف (ت - ١٩٦٩ م) بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م . (ص : ٢١٠ - ٢١٣) . .

١٤ - لب الألباب

محمد صالح السهروردي (ت - ١٩٥٧ م) بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م ، الجزء الثاني (ص : ٢١٨ - ٢٢٤) ، والجزء الأول خاص بترجمة الشيخ عبد الوهاب النائب (ت - ١٩٢٨ م) .

مشاهير علماء نجد وغيرهم ،

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبداللّه آل الشيخ ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (الطبعة الثانية) ١٣٩٤ هـ . (ص : ٤٦٤ - ٤٨٥) .

١٦ - معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ،

يوسف اليان سركيس ، القاهرة . ١٩٢٨ م ، (ص : ٧) .

١٧ - معجم المؤلفين العراقيين ،

كوركيس عواد ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٦٨ م ، ج ٣ ص : ٢٧٤ - ٢٧٥ .

١٨ ـ معجم المؤلفين

عمر رضا كحالة ، دمشق ، الجزء الثاني عشر ، (ص : ١٦٩)

١٩ ـ مصادر الدراسة الأدبية ،

الدكتور يوسف أسعد داغر ، (ت ـ ١٩٨١م) بيروت ، ١٩٥٤ م ، الجزء الثاني ، (ص : ٤١ ـ ٤٦) .

٢٠ ـ الموسوعة العربية الميسرة ،

جماعة من المؤلفين ، باشراف المرحوم الأستاذ : شفيق غربال ، القاهرة ، ١٩٦٥ م . (ص : ١٦٦٤)

٢١ ـ من رؤساء تحرير جريدة الزوراء .

محمود العبطة ، بغداد ، ١٩٦٩ م ، دار الجمهورية . ص : ٩ - ١٠ ،

٢٢ ـ صحيح القياس في طبقات الناس ،

أبو النصر يحيى بن عبدالغني السلاوي ، نشره في مجلته : « الحقائق » الاستانة ، ١٣٠٣ هـ ، وترجمة محمود شكري الألوسي في « ج ٨ ص : ١١٩ ـ ١٢٠ » .

٢٣ ـ عشائر العراق ،

عباس العزاوي المحامي (ت ـ ١٩٧١ م) . بغداد ، ١ / ١٦ - ١٧ .

٢٤ ـ تاريخ الأدب العربي .

كارل بروكلمان (ت ـ ١٩٥٦ م) .

التكملة : ج ٢ ص : ٧٨٧ (الطبعة الألمانية) .

٢٥ - جمهرة المراجع البغدادية .

كوركيس عواد ، عبد الحميد العلوجي ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٦٢ م . ص : ١٤ - ١٥ .

٢٦ - المباحث اللغوية في العراق .

كوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٦٥ م . ص : ٤ ، ٩ ، ٢٠ ، ٣٧ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٨ .

٢٧ - قادة الفكر الاسلامي عبر القرون .

عبدالله بن سعد الرويشد . القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٣ م .

ص : ٣٩١ - ٣٩٦ .

٢٨ - جامع التصانيف ،

يوسف اليان سركيس ، القاهرة . (ص : ٨ ، ١٢ ، ٧٨) .

٢٩ - تاريخ الأدب العربي (الطبعة الألمانية) ،

كارل بروكلمان (ت - ١٩٥٦ م) ، التكملة (الذيل) ٢ / ٧٨٧ - ٧٨٨ .

٣٠ - تاريخ الأدب العربي (تاريخ آداب العرب) .

جرجي زيدان (ت - ١٩١٦ م) . القاهرة . ٤ / ٢٨٥ .

٣١ - دائرة المعارف البستانية .

كوركيس عواد ، (الألوسي) ، ج ١/ ٣٤٧ ، ١٩٥٦ م ، بيروت .

٣٢ - اتجاهات التفسير في العصر الراهن .

د . عبد المجيد عبد السلام المحتسب ، عمان ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ،

(ط/٢) ، (محمود شكري الألوسي والتفسير العلمي) ص : ٢٦٩ - ٢٧٢ .

٣٣ - طروس الإنشاء . (مخطوط) .

محمد بن مهدي القزويني .

نشر قسماً منه ، الشيخ محمد رضا الشبيبي (ت - ١٩٦٥ م) في « مجلة الاعتدال - النجفية ، ع/١ س ٦ ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ ، ص : ٧ - ١١ » .

المجلات

- اليقين ،

لصاحبها : المرحوم محمد الهاشمي البغدادي ، بغداد ، (ج ٣ س / ٣ ، ١٣٤٣ هـ شعبان ، ص : ١٣٧ - ١٥٠) : محمود شكري الألوسي ، بقلم : محمد بهجة الأثري .

- الحقائق ،

لصاحبها : المرحوم يحيى أفندي السلاوي أبو النصر . إستانبول ، (ج ٨ ص : ١١٩ - ١٢٠) .

- المورد ،

بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ، (م / ٤ ، ع / ١ ، ١٩٧٥ م ص : ١٠٩) . بقلم : صباح محمود (الدكتور) .

- المنار ،

القاهرة ، المجلد / ٢٥ (ص : ٣٧٤ - ٣٨٩) ، بقلم : محمد بهجة الأثري .

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

المجلد الرابع (ص : ٤٧٨ ـ ٤٨٢) .

ومبحث بقلم : محمد كرد علي (ت ـ ١٩٥٣ م) ، في المجلد الثامن (ص : ٢٤٦) .

ـ لغة العرب .

بغداد ، السنة الرابعة (ص : ٢٩٩ ـ ٣٠٠) . وكلمة لمحمود الملاّح (ت ـ ١٩٧١ م) في السنة الخامسة (ص : ٥٠٣ ـ ٥٠٧) .

ـ العرفان .

صيدا ، (١٩ / ٨٥٢) .

ـ الحرية .

بغداد ، السنة الأولى ، (ص : ٨٦ ـ ٩٣) ، بقلم : رفائيل بطي (ت ـ ١٩٥٦ م) .

ـ الزهراء .

القاهرة ، لمحب الدين الخطيب (ت ـ ١٩٦٨ م) . المجلد ٣ / ٤٦٢ ، و ٤ / ١٨٢ ـ ١٨٣ .

ـ المعرفة .

الاسكندرية ، رفائيل بطي (١ / ٩٠)

ـ المشرق .

بيروت ، (٢٤ / ٨٦٧) .

فهارس المخطوطات

ـ فهرس الخزانة التيمورية

جماعة من المفهرسين ، القاهرة ، ١٩٤٨ م . ٣ / ٦ ٤ / ١٠٠

ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد .

عبدالله الجبوري ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م ، أربع مجلدات ، (ينظر فهارس كل مجلد) .

- **مخطوطات الخزانة الألوسية في مكتبة المتحف العراقي** (فهرس الخزانة الألوسية في المتحف العراقي) .

أسامة النقشبندي ، نشره في مجلة : « المورد ، بغداد المجلد / ٤ ، العدد / ١ ، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م ، ص : ١٧٥ - ٢٠٦ » .

- **فهرس دار الكتب المصرية**

دار الكتب المصرية ، القاهرة ،

٣ / ٣٨ ، ٣٩ ، ٩٤ ، ٢٤١

٥ / ٦١، ٧ / ١٠٢، ٨ / ٨٢ ، ٢٣٥

- **فهرس / المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي** (قسم التاريخ) كوركيس عواد ، نشره في مجلة : سومر ، بغداد (المجلد ١٣ /٧١ ، ٧٢ ، ٧٥) .

- **الآثار الخطيّة في المكتبة القادريّة** (فهرس مخطوطات مكتبة جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني - رضي الله عنه - في بغداد) .

د . عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، (١ - ٤) وبخاصة الأجزاء : ٢ ، ٣ ، ٤ .

آثـــاره

-١-

المخطوطة

١ - الآية الكبرى على ضلالة النَّبهاني في رائيته الصغرى .

وهو كتاب نقدي ، تناول فيه قصيدة رائية للشيخ يوسف بن اسماعيل المتوفى سنة / ١٣٥٠ هـ ، الذي هجا بها طائفة من علماء المسلمين ، ومنهم : نعمان خير الدين الألوسي ، ووالده أبا الثناء ، والمؤلف ، ومحمد عبده ، وجمال الدين الأفغاني ، ومحمد رشيد رضا ، وأهل نجد ، لانتصارهم لابن تيمية ، وللشيخ محمد بن عبد الوهاب . .

والقصيدة ردّ على كتاب الألوسي « غاية الأماني - وسيأتي التعريف به - » .

ومن هذا الكتاب ، نسخة بخط المؤلف ، كتبها في سنة ١٣٣٠ هـ . في (٥٢) صحيفة ، تحتفظ بها مكتبة الآثار العامة ببغداد ، برقم ١/٨٧٢١ .

وللشيخ سليمان ين سحمان النجدي[١] المتوفى سنة / ١٣٤٩ هـ . رد

---

(١) تنظر ترجمته في كتاب : مشاهير علماء نجد وغيرهم ، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (ص : ٢٩٠ - ٣٢٢) دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

على هذه القصيدة ، ومنه نسخة مخطوطة ، برقم ٨٧٨٩ في (٢١) صحيفة ، في الآثار العامة .

وله قصيدة رائية . نقض[1] بها رائية النبهاني . .

٢ ـ أتحاف الأمجاد ، فيما يصح به الاستشهاد .

منه نسخة بخطه ، كتبها في سنة / ١٣٠١ هـ ، في (٩) صحائف ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٥٦٦ / ١ .

٣ ـ الأجوبة المرضية على الأسئلة المنطقية .

في (٤٣) صحيفة ، منها نسخة المؤلف ، كتبها في سنة / ١٣٤٠ هـ ، في مكتبة الآثار العامة برقم ٨٧٧٤ .

٤ ـ أخبار الوالد وبنيه الأماجد .

ويقع في (١٠٢) مائة وصحيفتين ، نسخة المؤلف ، وهو برقم ٨٦٢٣ ، في الآثار العامة .

٥ ـ إزالة الظما بما ورد في الما .

رسالة لطيفة في المياه ، كتبها إجابة لطلب صديق له ، أصيب بمرض ، جعله يتلذذ بذكر الماء ورؤ يته ، فذكر فيها ما ورد في ذكر الماء ، وذكر الأنهار المشهورة والمياه ، ماء زمزم ، دجلة ، الفرات ، النيل .

كتبها سنة ١٣٠٢هـ ، منها نسخة بخطي كتبتها سنة ١٣٨٤ هـ عن نسخة السيد محمد محسن السهروردي . وهي في (٢٦) ورقة .

٦ ـ أمثال العوام في مدينة دار السلام .

رسالة تتبع فيها الأمثال العامية البغدادية ، ونسقها على حروف الهجاء . في (١٣٢) صحيفة .

---

(١) تنظر في : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص : ٢٩٦ ـ ٣١٥ .

منها نسخ في :

مكتبة الآثار العامة ، نسختان برقم : ١٧٩٨ و ٨٥١٣ في (٧٦) صحيفة ، وهي بخط المؤلف .

٧ - بدائع الانشاء

في قسمين ، جمع في القسم الأول منه ، رسائل والده السيد عبداللّه بهاء الدين .

وفي القسم الثاني ، جمع فيه مكاتبات معاصريه ، وقد ترجم لبعضهم أيضاً .

ونسخته في مكتبة الآثار العامة ، بخطه ، القسم الأول برقم ٨٥٥٠ (١٠٦ صحائف) ، والقسم الثاني برقم ٨٥٥١ (٣٤٠ صحيفة) .

والقسم الأول ، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢ / ١٣٧١٧ مجاميع) . مسودة المصنف ، في (١٦) ورقة .

٨ - تجريد السِّنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان .

رسالة وضعها في الدفاع عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، وهي بخطه في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٥٨٩ ، كتبها في سنة ١٣٠٦ هـ . في ١٩٤ صحيفة .

٩ - الجواب عما اشْتبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم .

وهي أجوبة لغوية ، كتبها على أسئلة وجهها الجلال السيوطي إلى علماء عصره .

ونسخته بخطه ، كتبها في سنة ١٣١٩ هـ ، برقم : ٨٦٠٥ /٨ في إحدى وأربعين صحيفة . في الآثار العامة .

١٠ - الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين .

رسالة لغوية ، بحث فيها « التضمين » اللغوي ، وهي بخطه ، برقم

٨٥٣٣ في خمسين صحيفة ، في مكتبة الآثار العامة .

١١ - الدر اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم .

في سيرة المصطفى (ﷺ) ، ونسخته بخطه ، برقم ٨٦٩٢ في (١٢٣) صحيفة ، كتبها سنة ١٣٠٤ هـ ، في مكتبة الآثار العامة.

وذكره الأثري ، بقوله : « .. لم يتمه » .

١٢ - الدلائل العقلية ، على ختم الرسالة المحمدية .

رسالة في نحم ٣٧ صفحة . ذكرها الأثري ، ولم يعين وجودها .

ونسخته بخطه ، كتبها في سنة ١٣١٩ هـ ، في (٣٦) صحيفة ، في مكتبة الآثار العامة . برقم ٨٥٤٧ .

١٣ - رسالة في أخبار بغداد .

في (١٢) صحيفة ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٧٩٨ .

١٤ - الروضة الغناء ، شرح دعاء الثناء .

في سبع عشرة صحيفة ، وهي باكورة مؤلفاته ، ألفها سنة ١٢٩٤ هـ . ذكرها الأثري . ولم يعين نسخته ، ومنه نسخة بخط : محمود ابن حسين بن قفطان ، كتبها في سنة ١٢٩٨ هـ ، في (١٧) صحيفة . في مكتبة الآثار العامة . برقم ٨٥٨٠ /١ . .

١٥ - رجوم الشياطين .

لم يره الأثري ، ولم يذكره .

١٦ - رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين .

نسخته بخطه ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٥٣٤ في (٥٥٣) صحيفة .

١٧ ـ سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين .

رسالة وضعها : عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي (ت ـ ١٢٤٠ هـ) بالفارسية . عرّبها الألوسي ، وأضاف إليها فوائد لطيفة . منها نسخة بخطه ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٨٧٢ ، في (٢٦) صحيفة . كتبها في سنة ١٣٣٦ هـ .

والرسالة في رد الشيعة .

١٨ ـ السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة .

والأصل للشيخ محمد المعروف بخواجة نصر الله الهندي المكي ، وهو رد على الشيعة .

نسخته بخط الألوسي ، كتبه في سنة ١٣٠٣ هـ ، في (٣٠٣) صحائف ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٦٢٨ .

١٩ ـ شرح منظومة عمود النَّسَب في أنساب العرب .

والمنظومة للشيخ أحمد الشنقيطي البدوي المجلي والشرح من أهم كتب الأنساب والتاريخ ، لما ضمنه من فوائد في التاريخ والأنساب ، والمنظومة في قسمين :

ـ القسم الأول ، في أنساب عدنان ، ونسب المصطفى (ﷺ) وأنساب أصحابه العدنانيين .

ـ والقسم الثاني ، في نسب قحطان وما تفرع منه . ومنه نسخة المؤلف وبخطه ، في مكتبة الآثار العامة ، كتبها في سنة ١٣٤٠ هـ (القسم الثاني ، في ٦٧١ صحيفة) ، برقم ٨٧٦٢ ، والقسم الأول ، كتبه في سنة ١٣٣٦ هـ ، برقم ٨٧٧٢ ، (٢٨٧) صحيفة .

ومن القسم الثاني ، قطعة ، في (٢٦) صحيفة ، في مكتبة الدراسات العليا / كلية الآداب ـ جامعة بغداد .

ونسخة أخرى بخط السيد / محمد سعيد بن مال الله التكريتي، في مكتبة الآثار العامة .

وأخرى بخط الأثري ، في مكتبة الخاصة . في ألف صحيفة . . . وقد وصفها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (م / ٣ ص : ١٠٥) .

٢٠ ـ شرح الدر المنضود .

رسالة شرح فيها ، قصيدة الشاعر : أحمد الشاوي ، التي مدحها فيها . والتي مطلعها :

معاتَبَتِي ـ لو أعْتَب الدهر ـ للدهر
بما قد جرى لا تَنْقضي آخرَ العمر

ونسختها بخطه ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٧٢١ / ١ وتقع في ثمانين صحيفة .

٢١ ـ صب العذاب على من سبَّ الأصحاب .

نقض فيه أرجوزة لمحمد الطباطبائي المتستر باسم : (أحمد الفاطمي) التي رد بها على كتاب « الأجوبة العراقية عن الأسئلة الايرانية » لجده أبي الثناء المفسر .

ونسختها بخطه ، برقم ٨٥٨٧ ، في مكتبة الآثار العامة ، في مائة صحيفة ، كتبها في سنة ١٣٠٤ هـ ، ونسخة أخرى منه في المكتبة القادرية ببغداد ، برقم ٦٤٤ ، في (٥٨) ورقة ، كتبها : جمعة بن محمد بن سلمان العفان في سنة / ١٣٤٤ هـ ، وثالثة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢٤٢٤٥) كتبها : إبراهيم ثابت الألوسي ١٣٤٤ هـ ، في (٥٢) ورقة .

٢٢ ـ الضرائر السائغة .

وهو مختصر لكتابه : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر .

نسخته بخط المؤلف ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٥٧٩ في سبعين صحيفة .

٢٣ ـ عقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر .

ومختصر « نخبة الفكر » في مصطلح الحديث ، للشيخ عبد الوهاب بن بركات الشافعي الأحمدي (ت بعد / ١١٤٩ هـ) .

ومنه نسخة في مكتبة الآثار العامة ، كتبها في سنة ١٣٠٢ هـ ، برقم ٨٥٠٤ في ثلاث وسبعين صحيفة .

وأخرى في جامعة البصرة ، كتبت في سنة ١٣٠٣ هـ ، في سبع وخمسين صحيفة ، ومنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد (رقم الفلم ٧) . وأخرى في : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (١٣٧١٤) في ثمانين ورقة ، كتبت في سنة / ١٣٠٢ هـ . والكتاب من أوائل اشتغاله بالتأليف ، بدأ به سنة ١٢٩٨ هـ وأتمه في سنة ١٢٩٩ هـ .

٢٤ ـ القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع .

رسالة لطيفة ، عالج فيها موضوع (المدفع) الموجود الآن في بغداد « في ساحة الميدان ، قرب وزارة الدفاع العراقية » . وهو من بقايا أسلحة السلطان مراد العثماني التي استخدمها في حربه مع الفرس ، لاخراجهم من بغداد .

وللعامة من أهل بغداد معتقد فاسد فيه ، حيث كانوا يقدمون إليه النذور ، ويطلبون إطلاق ألسنة أطفالهم عنده ! .

وهو يعرف عندهم باسم : « طوب أبي خزامة » . . . كتبها الألوسي ليردع هؤلاء عن زيارته ، وقدمها إلى المشير / هداية (هدايت) باشا ، أحد وزراء بغداد ، وترجمت إلى اللغة التركية .

ومن الأصل ، نسخة في : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٥ / ١٣٧٩٩ مجاميع) . في ثلاث ورقات .

٢٥ ـ كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة .

ونسخته في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٦٩٤ ، كتبها في سنة /

١٢٩٨ هـ ، في ست وخمسين صحيفة . وثانية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (١ / ١٣٧١٩ مجاميع) ، في (٣٤) ورقة . مسودة المؤلف كتبها في سنة ١٢٩٨ هـ .

٢٦ ـ اللؤلؤ المنثور من حلي الصدور .

وهو في مراسلات والده ، وجده أبي الثناء ، ونسخته بخطه ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٦٥٤ ، في (٢٢٥) صحيفة . وفيها أيضاً نسختان أخرييان ، برقم ٨٨٧٥ (١٠٠ صحيفة) و (٨٧٠٢) في ١٣٤ صحيفة .

٢٧ ـ ما اشتمل عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم .

ونسخته بخطه ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٥٠٧ في (١١٦) صحيفة . كتبها في سنة ١٣١٩ هـ .

٢٨ ـ مختصر « مسند الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب » للقضاعي .

ونسخته بخطه ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٦١٦ ، في (١٠٦) صحائف ، كتبها في سنة ١٣٤٠ هـ .

ويذكر الأثري ، أنه اختصره مع المؤلف ، وأشار إلى نسخة منه بخطه (الأثري) في خزانة الألوسي .

٢٩ ـ المسفر عن الميسر .

وهو من الرسائل النادرة ، حيث لم يؤثر عن تراثنا الخالد ـ على سعته ـ أنه احتفظ برسائل أو آثار في مادتها ، باستثناء رسالة النجيرمي (نشرها الأستاذ محب الدين الخطيب المتوفى سنة ١٩٦٩ م) . .

ورسالة الألوسي ، منها نسخة بخطه في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٥٠٥ / ١ ، في (٤٢) صحيفة . كتبها في سنة ١٣١٩ هـ . ومنها نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢٤٢٥٨) ، في (٢٣) ورقة ، كتبها إبراهيم ثابت الألوسي ، سنة ١٣٤٤ هـ .

٣٠ ـ منتهى العرفان والنقل المحض في ربط بعض الآيات ببعض .

مسودته ، كتبها في سنة ١٣٤١ هـ ، ولم يتمها ، ونسختها في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٨١٤ .

٣١ ـ النحت وبيان حقيقته ، ونبذة من قواعده .

رسالة صغيرة في « النحت » .. ونسختها في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٥٦٦ / ٢ ، كتبها في سنة ١٣١٦ هـ ، في (١٣) صحيفة .

٣٢ ـ رسالة في كلمات التسبيح .

منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم : (٩ / ٢٤٣٠٩ مجاميع) ، كتبها : ابراهيم محمد ثابت الألوسي ، وتقع في ست ورقات . . . ولم يذكرها أحد ممن ترجم له .

٣٣ ـ زبدة البيان (بنان البيان) .

رسالة صغيرة في علم البيان ، إختصر بها رسالة : « بيان البيان » لأبي بكر الميرستمي ، التي نشرها : عبد المجيد الملا في سنة ١٩٤٢ م ببغداد .

منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، كتبها : ابراهيم محمد ثابت الألوسي سنة ١٣٢٧ هـ . برقم (٥ / ٢٤٣٠٩ مجاميع) . في ثلاث ورقات .

٣٤ ـ رسالة في الرد على رسالة : ايليا ، مطران نصيبين .

منها نسخة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢٤٣١٧) كتبها : عبد الرزاق بن ملا محمد الحاج فليح ، سنة ١٣٤٥ هـ . في (٣٦) .. وأخرى في المكتبة القادرية ببغداد ، برقم (٦٤٣) ، كتبها الناسخ المذكور أيضاً في سنة ١٣٤٤ هـ ، في (١٤) ورقة .

فرغ منها المؤلف في سنة ١٣٢١ هـ ، وأصل رسالة ايليا ، نشر في مجلة « المشرق » البيروتية (س ٦ ع / ٣ ، ١٩٠٣ ص : ١١١ ـ ١١٦) . .بعنوان : « رسالة في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه » ، عن نسخة كتبت في سنة ٤٢٠ هـ .

٣٥ ـ شرح منظومة العطّار ،

رسالة صغيرة في « الوضع » . . منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٣ / ٢٤٣٠٩ مجاميع) ، كتبها : إبراهيم محمد ثابت الألوسي ، في (٢٥) ورقة .

فرغ منها المؤلف في سنة ١٣٢١ هـ .

٣٦ ـ نشر المحاسن ،

ذكره خيرالدين الزركلي في : « الأعلام جـ ٧ / ١٧٣ » ، وقال : أن نسخة منه مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، برقم « ٨٢٩ تاريخ » . ولم يذكره أحد ممن ترجم له . .

٣٧ ـ تصريف الأفعال ،

٣٨ ـ لعب العرب ،

رسالة لطيفة ، اقتطفها من « لسان العرب » لابن منظور ، في أثناء مطالعته له ، عام ١٣٢٦ هـ .

٣٩ ـ المفروض من علم العروض .

في (٧٨) صحيفة ، استخرجه من « لسان العرب » .

٤٠ ـ نقد مقامات اليازجي ناصيف « مجمع البحرين » . .

فقدت أصوله ، وعند الأثري أوراق من أوائله .

٤١ ـ شرح خطبة المطول ،

٤٢ ـ ترجمة رسالة للقوشجي في الهيئة .

٤٣ ـ شرح الرسالة السعدية في استخراج العبارات القياسية .

رسالة صغيرة كتبها في سنة ١٣٠٠ هـ .

---

(١) الآثار من رقم(٣٧ ـ ٤٣) ذكرها الأثري في « علام العراق ص : ١٤٢ ـ ١٤٩ » . . في جملة آثار الألوسي ، ولم يعين أماكن وجودها . . لذلك آثرت ذكرها ، للتاريخ . .

المطبوعات

١ ـ نَيْل المراد في أخبار بغداد

وهذا الكتاب من أجلّ مؤلفات الألـوسي بعد كتابه : « بلوغ الأرب » .

وضعه في تاريخ بغداد ، وما جاورها من القرىء والبلاد ، حيث أرّخ لطائفة من البلدان العراقية ، والتي هي أسماها قرىً في عهده ، والبلاد التي كانت تتبع بغداد أدارياً أو جواراً .. ونيل المراد :

يعد معلمة لبغداد المعاصرة ، حيث درس فيها الألوسي ، تاريخها ، وما آلت إليه من عمران ثم من خراب . وعرَّف بجسورها ، وقصورها ، وأنهارها ، وعشائرها ، وبيوتاتها ، ورجالها من العلماء والأدباء والشعراء ، .. ولم ينس دراسة تاريخ مساجدها ، وجوامها ، ودور العلم ومعاهده فيها .. وجعله في ثلاثة أقسام مستقلة ، هي :

أخبار بغداد وما جاورها من البلاد

هكذا اسمه[1] ، وفي بعض النسخ منه : أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد ..

---

(١) ذكر الزركلي (الأعلام ٧ /١٧٣ ط / بيروت) ان أخبار بغداد ، في أربع مجلدات .. وهو خطأ ..

وهو مخطوط لم ينشر كاملاً بعد ، . ومنه نسخ في المكتبات التالية :

١ ـ في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وهي بخط المؤلف ، وتضم نسخة من : تاريخ نجد . . وهي برقم [١ / ٢٤٢٠٦] ، آلت إليها من خزانة كتب السيد : إبراهيم بن محمد ثابت بن نعمان خير الدين الألوسي ، قاضي بغداد الأسبق ، والمتوفى سنة /١٩٥١ م .

وهي نسخة جيدة ، متقنة مضبوطة ، كتبها الألوسي ، بخطه التعليقي النفيس ، في سنة ١٣٢٠ هـ ، وعندي نسخة مصورة منها ، وتقع في (١٢٨) ورقة .

٢ ـ مكتبة الآثار العامة ببغداد « مكتبة المتحف العراقي » . . وفيها : الجزء الأول منها ، ويقع في « ١٥٥ » ورقة . كتب في سنة ١٣٢٧ هـ . ومنها مصورة في : المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، برقم « ٤٩ الأفلام المصورة » .

٣ ـ في المكتبة القادرية ببغداد ، « مكتبة جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ـ رضي الله عنه ـ » . نسختان.

أ ـ نسخة كتبها السيد : ابراهيم بن محمد ثابت الألوسي ، في سنة ١٣٤٣ هـ . وهي برقم (١١٩٨) .

ب ـ والثانية ، كتبها : جمعة بن محمد بن سلمان ، في سنة ١٣٤٣ هـ ، وهي برقم ١١٩٩ .

ما طبع من نيل المراد :

أخبار بغداد :

١ ـ نشرت مقدمة كتاب : « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد » . في مجلة : « سبل الرشاد » البغدادية ، في العدد الأول « الجزء الأول ، المجلد الأول ، في الصحيفة : ١٠ ـ ١٤ » الصادر في شهر جمادى الثانية ، ١٣٣٠ هـ . مع قصيدة للشاعر : معروف الرصافي (ت ـ ١٩٤٥ م) يقرظ فيها الكتاب .

٢ ـ نشر الأستاذ « الدكتور » صباح محمود ، القسم الخاص بمدينة الحلّة ، وذلك في مجلة : « المورد ، المجلد / ٤ ، العدد الأول ، ١٩٧٥ م ، الصحيفة : ١٠٧ ـ ١٢٤ » في بغداد . .

٢ ـ تاريخ مساجد بغداد وآثارها .

نشر في بغداد ، مهذّباً بعنوان : « تهذيب تاريخ مساجد بغداد وآثارها » . . هذّبه ونشره : محمد بهجة الأثري ، **١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٧ م** ، وطبع بمطبعة دار السلام . وأضاف إليه صحائف ضمتها أسماء المساجد والجوامع في بغداد ، وأطلق عليها اسم : « الفوائت » . . وأصبح الكتاب « المهذب والفوائت » في مائة وستين صحيفة ، وطبع بنفقة وزير الأوقاف الأسبق : أمين عالي العباسي (باش أعيان) .

وكان عنوان الأصل : تاريخ جوامع بغداد . . ومنه ، نسخ مخطوطة في المكتبات العراقية ، هي :

١ ـ نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، كتبها : إبراهيم محمد ثابت الألوسي ، سنة **١٣٤٣ هـ** . في (٦٧) ورقة ، برقم **(٢٤٢٤٩)** .

٢ ـ نسختان في : مكتبة المتحف العراقي « مكتبة الآثار العامة » ، الأولى ، برقم (٨٧٤٧) ، في مائة وسبع وثلاثين صحيفة ، وهي بخط المؤلف الألوسي ، . .

والثانية « مسودته » ، وهي برقم (٨٧٧٦) ، وتقع في مائة وخمس عشرة صحيفة .

٣ ـ نسخة كانت[1] عند المستشرق الفرنسي : لويس ماسينون (ت ـ **١٩٦٠ م**) ذكرها هو بقوله : « ومن مؤلفات الألوسي في

---

(١) أعلام العراق ص : ٢٠٠ . ، وذكر المرحوم خير الدين الزركلي (الأعلام ٧ / ١٧٢ ـ ١٧٣) إن : مساجد بغداد ، مخطوطة ، لم يتمه . .

(التاريخ) . . . أخبار بغداد ، في ٣ مجلدات ، وهو مخطوط ، وعندي قطعة تتعلق بمساجد بغداد » .

والطبعة المهذَّبة منه جاءت ناقصة مشوَّهة ، وحريٌ بالأصل أن يرى النور كاملاً . . ومقابلة الأصل بالتهذيب تَقِفُ شاهد صدْق لما أذهب إليه .

٣ ـ المسك الأذفر

وهو القسم الثاني من : « نيل المراد » ، وسأفرد له كلاماً خاصاً به ، فيما بعد . .

٦ ـ بلوغ الأرب في أحوال العرب .

وهو من أجل آثاره وأنفع المظان العربية التي درست أخبار العرب في الجاهلية .

طبع لأول مرة في بغداد ، ١٣١٤ هـ ، بمطبعة دار السلام ، (١ ـ ٣) أجزاء ، ثم طبع ثانية في القاهرة ، سنة ١٣٤٣ هـ ، بتصحيح الأثري ، وطبع للمرة الثالثة في القاهرة « ثلاثة أجزاء في مجلد كبير » ، في حدود سنة /١٩٥٩ م .

وترجمه إلى اللغة التركية ، الشاعران : أحمد عزة الفاروقي المتوفى سنة /١٣١١ هـ . ومنه نسخة مخطوطة (مصورة) في المجمع العلمي العراقي ببغداد . .

والشاعر : عبد الحميد الشاوي المتوفى سنة /١٣١٦ هـ وسمى ترجمته : « منتهى الطلب » . . ورأى الأثري مقدمته منشورة في : « جريدة الزوراء » البغدادية !.

وهذا الكتاب يعد درة لامعة في تاج الآثار العربية المعاصرة ، التي تناولت أحوال العرب مفصلة في الجاهلية ، ويعد ـ بحق ـ معلمة في بابه . . وضعه الألوسي بتكليف من « لجنة اللغات الشرقية » التي عقدت في عاصمة

السويد ، وبدعوة ملكها : « إسكار الثاني » جد ملكها الحالي : « الملك جوستاف » . .

وقد انتزع جائزتها من بين طائفة من الآثار التي وضعت في دراسة مادته . . وفاز بالوسام الذهبي ، . . وهذا الوسام لا يناله « إلّا عالم فاضل ، وقد خصص به ـ الألوسي ـ دون سواه على كثرة الآمل » . . كما ذكر قنصل السويد والنروج العام « الكونت كرلودي لندبرج » في رسالته إلى الألوسي . . .

ومن الكتاب نسخة مخطوطة ، كتبها الألوسي ، بخطه في سنة ١٣٠٨ هـ ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٨٥٠٦ ، في (٣٩٦) صحيفة . . . وجزء آخر منها (ج) كتب في سنة ١٣٠٣ هـ . برقم ٨٥٠٢ ، في (٤٠٨) صحائف . والجزء الأول منها أيضاً ، كتبه : محمد بن علي بن ملا أحمد ، في سنة ١٣١٢ هـ ، وهو برقم ٨٥٠١ ، في (٤٧٤) صحائف . .

٣ ـ تاريخ نجد

نشره الأثري ، في القاهرة ، سنة ١٣٤٣ هـ . المطبعة السلفية ، بنفقة المكتبة العربية ببغداد ، لصاحبها المرحوم : السيد نعمان الأعظمي ، في (١١٤) صحيفة . . . ثم أعيد طبعه في القاهرة أيضاً ، سنة ١٣٤٧ هـ ، وفي آخره تعليقات للمرحوم الشيخ سليمان بن سحمان النجدي ، المتوفى سنة / ١٣٤٩ هـ ، والكتاب ، دراسة تاريخية لبلاد نجد ، أتى فيه الألوسي ، على تاريخها ، وأحوالها ، وطبيعتها ، وسكانها ، وعاداتهم ، وعادات أهلها وعرّف بقبائلها ، وختمه بترجمة جيدة لأمرائها وذكر نسبهم ، ومكاتباتهم ، وختمه بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وهذا الكتاب ـ بحق ـ من أجود ما ألف في تاريخ بلاد نجد في العصر الحديث . .

٥ ـ رسالة السواك

رسالة صغيرة ، وضعها في : السواك ، وما قيل فيه من آثار . نشرها

الأثري في : مجلة « الحرية البغدادية ، المجلد الأول . ج١ - ج٢ . ص : ٦٧ - ٧٠ ، ١٢ ذي الحجة ١٣٤٢ هـ - ١٥ تموز ١٩٢٤ م . » .

١٠ - الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر

نشره الأثري ، في القاهرة ، سنة ١٣٤٠ هـ ، وأعيد نشره مصوراً في بيروت ١٩٧٣ م . وهو من أجل الكتب التي عالجت الضرائر الشعرية . . ومنه نسخة مخطوطة ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم ٢٠٢٩ ، في : « ٢٨٤ » صحيفة ، وأخرى بخطه برقم ٨٥٣٠ ، كتبها سنة ١٣٢٠ هـ . وأخرى بخطه أيضاً ناقصة (٨٦٨٠) .

١١ - فصل الخطاب في شرح مسائل إبن عبد الوهاب .

والأصل : كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عالج فيه المسائل الجاهلية التي نقضها الاسلام ، وأحصى منها فيه (١٢٩) مسألة . . وطبع في القاهرة ، ١٣٤٧ هـ ، و١٣٧٦ هـ . ثم صدرت طبعته الرابعة ١٣٩٨ هـ .

١٢ - شرح أرجوزة تأكيد الألوان

والأرجوزة للشيخ : علي بن العز الحنفي ، المعروف بالشارح الجارح .

ونشر هذا الشرح في مجلة « المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد الأول : ص ٧٦ ، ١٩٢١ م » .

وهو شرح مفيد في بابه ، تعقّب فيه الألوسي حقيقة اللون ، وما ورد فيها من كتب اللغة والأدب .

١٣ - فتح المنان ، تتمة منهاج التأسيس رد صلح الأخوان .

وهو نقد لكتاب : « صلح الأخوان » الذي ألفه السيد : داود بن سليمان[١] العاني البغدادي المتوفى سنة /١٢٩٩ هـ .

---

(١) ينظر عنه : الدر المنتثر ص : ١٧٤ وذيل المسك ص /٤٥٨ .

فرد عليه الشيخ عبد اللطيف[1] بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بكتاب أسماه : « منهاج التأسيس في الرد على داود ابن جرجيس » . . ولم يتمه ، حيث وافته المنية ، فأكمله الألوسي بكتابه : « فتح المنان . . » .

وطبع الكتاب ، في الهند ، ١٣٠٩ هـ ، بنفقة المرحوم الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني « مؤسس دولة آل ثاني في قطر ، المتوفي سنة /١٩١٣م » .

٧ ـ عقوبات العرب في جاهليتها .

رسالة صغيرة ، نشرها الأثري في العدد الممتاز من : « جريدة العراق » البغدادية « العام الخامس » .

٨ ـ غاية الأماني في الرد على النبهاني

وهو رد على كتاب : « شواهد الحق في الاستغاثة بسيّد الخلق /ﷺ » . الذي ألفه : يوسف بن اسماعيل النبهاني المتوفى سنة /١٣٥٠ هـ .

وطبع غاية الأماني ، في القاهرة ١٣٢٧ هـ ، مطبعة كردستان العلمية ، في مجلدين كبيرين ، (٤٥٧ + ٣٦٥ ص) بنفقة المرحوم الشيخ عبد القادر التلمساني ، ثم طبع في القاهرة ١٣٩٢ هـ . بنفقة الشيخ : محمد الجميح ، وجاء اسم مؤلفه : « أبو المعالي السلامي » . . ثم طبع في الرياض ، مطابع نجد .

٩ ـ المنحة الآلهية ، تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية .

ويعرف بـ : « مختصر التحفة الاثني عشرية » . والأصل ، « التحفة » للشيخ عبد العزيز الفاروقي ، الدهلوي ابن شاه ولي الله أحمد وضعه باللغة الفارسية ، وترجمه إلى العربية ، الشيخ : غلام محمد أسلمي الهندي سنة ١٢٢٧ هـ ، فاختصر الترجمة الألوسي ، وطبع في : الهند ١٣١٥ هـ

---

(١) ولد الشيخ عبد اللطيف ، سنة ١٢٢٥ هـ ، وتوفي في سنة / ١٢٩٣ هـ ، ينظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم ، للشيخ : عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، ص : ٩٣ ـ ١٢١ .

(على الحجر) ، وفي القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م ، المطبعة السلفية ، بعناية المرحوم السيد محب الدين الخطيب ، وكان الألوسي ، قد قدمه إلى السلطان عبد الحميد ، وذلك في سنة ١٣٠١ هـ .

١٤ - ما دلَّ عليه القرآن مما يعضد الهيأة الجديدة « في الفلك » .

طبع[١] في دمشق ١٩٦٠ م ، نشره المكتب الاسلامي . .

١٥ - الأسرار الالهية ، شرح القصيدة الرفاعية .

والقصيدة للشيخ أبي الهدى الصيّادي الرفاعي المتوفى سنة / ١٣٢٧هـ ، وهي في مدح السيد / أحمد الرفاعي (رضي الله عنه) المتوفى سنة / ٥٧٨هـ .

شرحها الألوسي وقدمها إلى السلطان عبد الحميد ، وأجازه في التدريس بمدرسة « جامع السيد سلطان علي ببغداد » . .

طبع في القاهرة ، ١٣٠٥ هـ /المطبعة الخيرية .

وله بحوث أخرى منشورة في المجلات العربية ، أمثال : لغة العرب ، الهلال والمقتبس ، الحرية ، المشرق ، . . ونشرت رسائله الى الأب انستاس ماري الكرملي (ت - ١٩٤٧ م) في مجلة المجمع العلمي العراقي ، « لسنة ١٩٥٥ ج ٢ ص : ٢٩٥ » .

١٦ - المستنصريات

مجموعة قصائد للشاعر المعتزلي إبن أبي الحديد المتوفي سنة ٦٥٥ هـ . وصاحب : « شرح نهج البلاغة » . . وهي في مدح الخليفة العباسي المستنصر بالله . .

---

(١) ذكره المرحوم الزركلي (الأعلام ٧ /١٧٣ ، وقال : هو مخطوط) . . وطبعة الأعلام الأخيرة كانت في سنة ١٩٧٦ م . .
كما ذكر له كتاباً بعنوان : « مجموعة في تراجم بعض العلماء من أهل بغداد » . . أقول : وهذه المجموعة ، هي كتاب : المسك الأذفر . .

نشرها في مجلة : « اليقين » البغدادية ، التي كان يصدرها الشاعر المرحوم محمد الهاشمي (ت ـ ١٩٧٣ م) ، « السنة /الأولى ، **١٩٢٣** م » . ثم جردت مستقلة في عشرين صفحة ، مطبعة دار السلام ، **١٩٢٣** م . .

١٧ - الميسر عند العرب

ملخص عن : « بلوغ الأرب » ، نشره الألوسي في : مجلة « الهلال » المصرية ، « ص : **١٨٥ - ١٩٠** ، ج٧ س٧ ، كانون الثاني **١٨٩٩** م » ، . . ولعله هو ذات : المسفر عن الميسر . . (وينظر : بُلوغ الأرب **٣/ ٥٣**) .

١٨ ـ بلدان نجد في أول هذا القرن .

رسالة صغيرة ، نشرت في مجلة (العرب ، ـ الشيخ حمد الجاسر ، ج **٣** ـ ج **٤** ، السنة العاشرة ، **١٣٩٥** هـ ص : **٢٨٩ ـ ٢٩٧**) .

١٩ ـ المدرسة المستنصرية .

رسالة صغيرة ، نشرها في مجلة (المشرق ، بيروت ، م/٥ ص : **٩٦١**) .

٢٠ ـ مزايا لغة العرب .

مبحث ، نشره في (المشرق ، م/١ ص : **١٠٢٤**) .



المسك الأَذْفر في نَشْرْ مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر

-١-

وهو القسم الثاني من « نيل المراد في أخبار بغداد » . . ويضم تراجم رجال بغداد من أهل العلم والأدب ، ذكر فيه نبذاً من أحوالهم ، من غير إحاطة بما كانوا عليه من المآثر ، أراد به وَصْلَ ما انْقطع من سلسلة تواريخ بغداد التي وقفت عند حدود القرن الثامن الهجري . . عند جهود التقي الفاسي محمد بن أحمد المكي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ ، الذي قيد في كتابه : « منتخب المختار من ذيل تاريخ بغداد /تاريخ علماء بغداد »[(١)] جمهرة من علماء بغداد ، ومن عصره إلى قيام القرن[(٢)] الثاني عشر الهجري ، يجد الباحث فجوة عظيمة في إرصاد تراجم علماء بغداد ، حيث تناثرت تراجمهم في شتيت المظان ومختلف الأصول . .

---

(١) منه نسخة يتيمة نادرة ، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٥٩٢٤) ، كتبت في سنة / ٨٣٠ هـ . ونشرها بالطبع المرحوم المؤرخ عباس العزاوي المحامي (ت ـ ١٩٧١ م) في بغداد ، ١٩٣٨ م ، بعنوان : « تاريخ علماء بغداد » . مطبعة الأهالي « ٢٨٦ صفحة » .

(٢) وفي القرن الثاني عشر ، ظهر كتاب : « نزهة المشتاق في تاريخ علماء العراق » لأبي البركات ، محمد الرحبي البغدادي ، الذي ذكر فيه جمهرة من علماء العراق ، ومن بينهم علماء بغداد ، بأسلوب سجعي ، لا يغني الباحث ، حيث لم يذكر سنة ولادة أو وفاة المترجم ، ولم يذكر ما ينفع الدارس في بحثه للمترجم . . ينظر : مخطوطة منه في مكتبة راغب باشا (في استانبول ، برقم ١٠٥٠) وهي مسودة المؤلف ، وكنا قد نسخنا عنها نسخة (مصورة) إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وهي فيها برقم (١٠٨) وتقع في (٢٧١) ورقة . .

وترجم فيه لواحد ومائة من أعلام بغداد . . إبتدأ أولاً بذكر أعلام أسرته ، ثم العلماء السويديين ، وآل الطبقجلي ، وآل الشواف ، وآل الشاوي ، وآل الجميل ، وأفاضل العمريين ، وبعض أعيان الموصل ، ونثر بينهم تراجم علماء آخرين ، متفرقين ، من آل الزهاوي ، وآل الحيدري ، وآل السنوي ، والباجه جي ، وغيرهم من رجال بغداد . .

وضم فيه فوائد جمَّة ، في العقائد ، والأدب ، والفقه ، والتوحيد ، وغير ذلك من الفوائد المهمّة ، كما أودعه المناظرة العظيمة التي جرت بينه وبين أحد أعلام الفرس ، ومن مجتهدي الشيعة ، عند مروره ببغداد أثر عوده من الحج مع جمع من أهل بيته ، . . وفيها من الفوائد ما يعز وجوده في سفر آخر ، وهي تفصح عن قوة بديهة الألوسي ، وتنبىء عن سَعَة اطلاعه في علوم الشريعة الاسلامية ، وحرصه الشديد على حرمات السَّلَف . . وهي تذكرنا بمناظرة الشيخ عبد الله السويدي مع علماء « نادرشاه » التي وقعت في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة في بغداد . . وكان من آثارها أن أذعن « نادر شاه » للحق ، وأمر قومه بإقامة صلاة الجمعة بعد أن كانت معطّلة . . وتجد أخبارها في « المسك الأذفر » عند ترجمة الشيخ السويدي . .

ولشغف الألوسي بالتاريخ ، لأنه « فن مفيد ، وعبرة لمن إعتبر ، وعظة لمن تفكر وتبصّر من كل مستفيد . . » . لذلك اجتهد في تتبع تاريخ العرب ، وجعل البحث فيه وَكْدَه وضالّته المنشودة . . فكتب « بلوغ الأرب » ليكون عبرة للعرب المعاصرين ، وفيه صفحات مشرقات بمفاخر أجدادهم ، . . ثم كتب : « نيل المراد في أخبار بغداد » . ونشر طائفة من المباحث التأريخية في معاهد بغداد ، أمثال المدرسة المستنصرية ، وغيرها . . ليقدح زناد الهمم في نفوس أبنائها ، ويحفز العزائم ، عسى أن يترسموا خُطَا الأجداد والآباء . . وليعيدوا لدارة المجد ، تالد الفخر ، ويضمّوا إليها طريف الحضارة . .

-٢-

ومن الحقائق المسلّم بها ، أن فن التراجم ، من أجل ألوان الفكر

العربي الاسلامي ، وهو - بحق - من أنصع مفاخره ، وحق للأمة أن تفاخر به ، . . وقد كشف عنه الألوسي بقوله : « فلما كان نظم مآثر ذوي العرفان في سلك التحرير أفخر نظام ، وذكر مزايا الأفاضل أبْهَى عقد تتحلّى به نحور الليالي والأيام » . . لذلك أقدم الألوسي على تأليف كتاب يجمع فيه شتات أخبار بعض فضلاء بغداد الذين كانوا في القرن الثاني عشر ، والثالث عشر . .

وحينما عقد العزم على وضع تاريخ شامل لمدينة بغداد ، ليعرض وجوه النشاط الحضاري في عصورها الأولى إلى عصر المؤلف ، إيماناً منه بضرورة ملْء هذا الفراغ في المكتبة البغدادية . . وقد أشار إلى هذا ، الألوسي نفسه بعد أنْ عرض لتواريخ بغداد ، ورأى أن أهل بغداد بمعزل عن معرفة أخبار وطنهم . .

قال الألوسي : «فأحببت أن أتطفل على أولئك الأجلّة الأكابر ، في ذكر ما جرى على هذا القطر منذ دخوله في حوزة الاسلام ، وبيان السبب الذي إستوجب اختطاط مدينة السلام ، وتحديد صقع العراق ، وتعريف بعض بلاده الشهيرة في الآفاق . وما كان فيه من القصور والدور ، والمباني التي قاومت صدمات الدهور ، ثم أنثـي إلى بيان ما أصبحت عليه اليوم بغداد ، وما اشتملت عليه في عصرنا من الأدباء الأمجاد ، والأفاضل والزُّهّاد ، والأكابر المشتهرين في البلاد . ثم أتبع ذلك ببيان ما في بغداد من المساجد والمدارس والمعاهد ، . . . ليكون أنموذجاً حسناً لما ألّف في هذا الباب ، وأن لم يستوعب المواد . وأجل مقصدي إفادة أهل الأدب ولا سيما سكنة بلدي »[1] . . أ هـ .

مخطوطات المسك الأذْفر :

تمكنت من معرفة أربع نسخ من مخطوطات : المسك الأذفر ، وهي :

---

(١) أخبار بغداد (الورقة ١ / ٢) .

١ ـ نسخة الدروبي

وهي الجزء الثاني فقط ، وتقع في (٤٨) صحيفة ، وفي أولها : الـدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر ، للحاج علي علاء الدين الألوسي ، والمجلد كله يقع في (٨٩) صحيفة ، كتبها : المرحوم السيد : إبراهيم الدروبي البغدادي المتوفي سنة **١٩٥٩** م .

وهذه النسخة ناقصة ، من حيث المادة وعدد التراجم ، وأظنها مختصرة من الأصل . . .

٢ ـ نسخة الأب الكرملي

وهي نسخة ناقصة كثيراً أيضاً ، وتقع في (٩٦) صحيفة، وتضم معها نسخة من « الدر المنتثر » للحاج علي علاء الدين الألوسي ، ومجموع صحائفهما « ١٦٣ » صحيفة .

وتبدأ هذه النسخة بترجمة : سليمان بن الحاج طالب كهية ، وتنتهي بترجمة محمد عارف بن عبدالله بن أبي الثناء الألوسي ، وعدد تراجمها خمس عشرة ترجمة . وكتب في أولها : « هذا أول الجزء الثاني من كتاب المسك الأذفر ، ابتدأنا بتنميقه سنة **١٣٢٩** هـ » .

والنسخة تحتفظ بها اليوم مكتبة المتحف العراقي « مكتبة الآثار العامة » برقم (٢٠٩٩) وبعضها بخط الأب انستاس ماري الكرملي (ت ـ ١٩٤٧ م) . والذي يبدو لي أنها منقولة من نسخة المرحوم الدروبي . . وفيها نصوص لا توجد في نسخة الأصل « وبخاصة ما يتعلق بالسيد عبد الرحمن النقيب » . . حيث ورد فيها تعليق للألوسي على أحد أبيات السيد عبد الحميد الشاوي من قصيدته الدالية ، (وتنظر في ترجمته في : المسك الأذفر) . . ولم أجده في نسخة المؤلف . .

---

(١) نشر (الدر المنتثر) في بغداد ، ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م ، بتحقيق السيد جمال الدين الألوسي ، وتحقيقي ، من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد .

وهذا يفسّر أمرين ،

١ - إمّا أن يكون المؤلف قد كتب نسخة من المسك الأذفر ، وأثبت فيها ما وجدته في نسخة الأب الكرملي ، ثم عدل عنها ، وكتب نسخة أخرى . .

٢ - وإمّا أن تكون هذه التعليقات مقحمة على الأصل ، لأنني وجدت بعض ألفاظها بشعاً مستقبحاً ، وأستبعد أن تكون صادرة عن السيد الألوسي ، وهو الامام الزاهد الورع . . !

٣ - نسخة الكرملي الأخرى

وهو الجزء الثاني أيضاً فقط ، وتقع في تسع وتسعين ورقة ، كتبها المرحوم السيد إبراهيم الدروبي (ت - ١٩٥٩ م) في ٩ شوال من سنة ١٣٦١ هـ . وجاء عنوانه : « القسم الثاني من كتاب تاريخ علماء بغداد وأدبائها وشعرائها الأمجاد » . . وتبدأ بترجمة السيد : عبداللّه بن مرتضى ، وتنتهي بترجمة السيد : عمر مسعود الألوسي الحسيني النقشبندي .

ويقع هذا الجزء في مجلد كبير ، ضمّ فيه كتابين ، أولهما « المسك الأذفر » . والثاني ، كتاب : « ديوان التفتاف » أو : حكايات بغداديات ، وهذه الحكايات ملتقطة من أفواه النساء المسلمات البغداديات ، باللهجة العامية البغدادية ، وفي أولها خط الأب انستاس ماري الكرملي ، وكتب في سنة ١٩٣٢ م . والمجلد كله في « ٤٩٦ » صحيفة .

وجاء في آخره ما هذا نصه : « هذا آخر القسم الثاني من كتاب تاريخ علماء بغداد وأدبائها وشعرائها الأمجاد ، وذلك سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلثمائة وألف للهجرة ، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . السيد محمود شكري الألوسي البغدادي » . وأضاف المرحوم الدروبي ، كلاماً هذا نصه : « يقول العبد الفقير إليه عز شأنه ، إبراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي ، قد نسخت هذا الكتاب على نسخة بخط

المؤلف ، محفوظة في إحدى مكتبات بغداد ، . . . وتم استنساخه بعون الله تعالى في اليوم التاسع عشر من شوال سنة ١٣٦١ هـ ، في داري الواقعة في محلة الشيخ سراج الدين صدرية ، المجاورة لجامع الشيخ عبد القادر الجيلاني ، أسأله العفو والمغفرة آمين » . ا هـ .

وتضم هذه النسخة ست عشرة ترجمة ، عشرٌ منها جديدة لا توجد في نسخة الأصل ، وهي :

عبدالله بن مرتضى .
داود بن جرجيس النقشبندي .
حسن بك بن أحمد الكوله منذ .
محمد سعيد الموصلي .
علي بن حسين عوض الحلي .
مصطفى بن أبي السعود عبدالله الألوسي .
محمد عارف /حكمة الله الحسيني الألوسي .
صالح أفندي السعدي .
حسن رشدي الألوسي .
عمر مسعود الألوسي .

وهذا يفسر ، أمر اختلاف هذه النسخ ، . . والذي أميل إليه أن المؤلف الألوسي ـ رحمه الله ـ قد أنهى تأليف « المسك الأذفر » في سنة ١٣٢٠ هـ ، ثم رأى أن يضيف إليه تراجم جديدة . . فكتب شيئاً منها متفرقاً ، على تراخي الزمن ، فكان هذا الجزء . .

٤ ـ نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد

وهي نسخة تامة كاملة ، كتب القسم الأول منها ، بخط المرحوم السيد : إبراهيم بن محمد ثابت بن نعمان خير الدين الألوسي ، والذي يتوسط ترجمة الشاعر : صالح التميمي ، في الورقة «١٠٥» . والقسم الثاني كتب بخط الألوسي نفسه .

وتقع هذه النسخة بـ « ٤٤٨ » صحيفة، وقياسها : ١١×١٦ سم، وفي آخرها كتب محمد بهجة الأثري الكلمة التالية وبخطه : « هذا آخر ما كتبه المؤلف ووقف قلمه عنده أثابه الله » . .

وكانت هذه النسخة في خزانة السيد إبراهيم بن محمد ثابت الألوسي ، ثم آلت إلى مكتبة الأوقاف العامة ، وذلك بمساع منّي ، حيث كرم نجله المحامي اسماعيل الألوسي ، فأهدى مكتبة الأوقاف العامة ما يحتفظ به من مخطوطات[1] نادرة من كنوز التراث العربي الاسلامي ، وبعضها ما يتصل بتاريخ أسرته . .

ولكون هذه النسخة تامة مضبوطة ، جعلتها أصلاً « أمّاً » في عملي . . وعضدتها بنسخة أخرى مماثلة لها ، تحتفظ بها مكتبة المتحف العراقي . . وإليك وصفها . .

٥ ـ نسخة الألوسي

وهذه النسخة تقع في (٢٤٨) ورقة ، قياسها : ٢١ × ١٤ سم ، كتب القسم الأخير منها بخط المؤلف الألوسي ، والقسم الأول كتبه : السيد إبراهيم ثابت الألوسي (ت ـ ١٩٥١ م) وهي برقم (٨٥٧٧) ، آلت إلى مكتبة المتحف العراقي بالشراء ، كان يحتفظ بها المرحوم السيد : عبد الرزاق ابن محمد ثابت الألوسي المتوفى سنة /١٩٦٨ م . . وهذه النسخة هي من بقايا خزانة[2] المؤلف محمود شكري الألوسي ، التى احتفظ بها السيد عبد الرزاق . .

---

(١) ينظر وصفها في : فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، المجلد الرابع ، (الصحيفة : ٣٣٤ ـ ٤٥٤) بغداد ، وينظر : مكتبة الأوقاف العامة ، تأريخها ونوادر مخطوطاتها ، ص : ٥٨ .

(٢) وصفها السيد : أسامة النقشبندي في مجلة : « المورد ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ، ص : ١٧٥ ـ ٢٠٦ » بعنوان : مخطوطات الخزانة الألوسية في مكتبة المتحف العراقي .

٦ - نسخة أخرى

وتضمها مكتبة الأوقاف العامة أيضاً ، ومن كتب خزانة السيد إبراهيم محمد ثابت الألوسي ، وهي الجزء الأول فقط ، وجاء في أولها وبخط المؤلف ، ما هذا نصه : « هذا بعض من الكتاب ونبذة يسيرة منه ، وقد رتب على الحروف وبغير شكل الكتاب ، ووضعه موضعه » . . وتقع في إحدى وستين ورقة ، برقم : (٢٤٢٥٧) ، والذي يبدو أن هذه النسخة هي الأصل لطبعة الجزء الأول من المسك الأذفر ، ١٩٣٠ م . . .

طبعة المسك الأذفر :

طبع هذا الجزء الأول من المسك الأذفر ، في بغداد ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م ، بمطبعة الآداب ، بنفقة المكتبة العربية ، لصاحبها المرحوم : نعمان الأعظمي الكتبي ، وقدم له أيضاً . . ويقع هذا الجزء في (١٧٥) صحيفة ، وقد ضم خمسين ترجمة ، وأضاف إليها المرحوم الأستاذ طه الراوي (ت - ١٩٤٦ م) ترجمة أخرى للمرحوم الشيخ يوسف السويدي المتوفى سنة / ١٩٢٩ م . ورمز لاسمه في فهرس الكتاب (ص : ١٨٣) بحرفي (ط . ر) . . وهي ليست من أصول المسك .

والتراجم الأصلية المنشورة فيه تنتهي في (الصحيفة / ١٤٧) . ثم ألحقت به تراجم خمسة من العلماء والأدباء . . ذكر ناشره أنه عثر عليها في « بعض مجموعات المؤلف بخطه » . . وهذه أسماء المترجمين .

عبدالله بن مرتضى ، صالح التميمي ، محمد أمين العمري ، أحمد عبد العزيز الحديثي ، علي بن حسين عوض الحلي ، وهي تراجم مختصرة ، ولا توجد في نسختي الأم « بخط المؤلف » ، باستثناء ترجمة : « صالح التميمي » . لذلك رأيت إضافتها في آخر الكتاب ، إكمالاً للفائدة وزيادة للنفع . . وتنقطع تراجم المسك المطبوعة ، عند ترجمة : عثمان بن سند .

عملي في نشر المسك

-١-

بعد أن وجدت نسخة الأصل ، وهي الموثقة ، تامة وكاملة ، جعلتها « آماً » في عملي ، ورجعت إلى الجزء الأول المطبوع منه ، وكذلك إلى نسخة « الخزانة الألوسية » . .

ثم إني وجدت فائدة في نسخة « خزانة الأب الكرملي » والمكتوبة في سنة ١٣٦١ هـ ، حيث أنها تنفرد بعشر تراجم جديدة ، لذلك جعلت عملي في قسمين :

- الأول ، نشر الأصل ، كما ارتضاه المؤلف .

- الثاني ، وأطلقت عليه : الذيل ، ويضم مواد النسخة الكرملية ، وعدد تراجمها عشر تراجم ، باستثناء أربعة تراجم جاءت فيه ، لأنها جاءت تامة في نسخة الأصل ، وهي تراجم : أحمد عزة الفاروقي ، والشاويين ، أحمد وعبد الحميد ، وصالح التميمي .

وبذلك يصبح عدد التراجم التي تزدان بها هذه الطبعة الجديدة بوجود ثلاث وخمسين ترجمة جديدة .

-٢-

حاولت أن أكمل عمل المؤلف الألوسي ، في إضفاء الفوائد التأريخية على ما بدأ به ، وذلك بتراجم من عرفت من أعيان أسرة المترجم له في حاشية الكتاب ، والاشارة إلى آثاره ، وتعيين المخطوط ، وذكر ما طبع منها . .

كما إني ، وجدت في حواشي الأصل ، إضافات وتعليقات مفيدة ، تتعلق بمادة الكتاب . فدونتها في حواشي المتن . . إكمالاً للفائدة .

ليكون عملي هذا تسجيلاً للحركة الثقافية في بغداد ، لمدة قرنين من الزمن . .

وهذا جل ما أصبو إليه وأريد . .

والله الموفق لصالح الأعمال ، ومنه أستمد العون ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

عبدالله الجبوري

الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب

كم ليلة للطرف الحبيب رقيبة ... مني الجفون فيها لم تسعد
وإذا حدت على الحبيب فكما ... أنت المراد وأنت أنت المقصد
ساجدات بكأس رحلة ... إذ إن الشهداء فيها ترقد
ذهبوا على درب الصعيد وشأنهم ... تجري والتراب توسدوا
فضفاض [illegible] والحب بنفسيها ... فالمجد منهم والجباه تمجد
حيث الردى [illegible] كان بمحبوب ... ليعود ثم [illegible] اليد
أكرام [illegible] من إخوان ... وتنغص العيش الردي وتفسد
لفضت نفس [illegible] ... ونسلي [illegible] [illegible]
جاءت [illegible] لكل [illegible] ... خطب إذا [illegible]
لا تحسبن خطبها [illegible] ... نفثت [illegible]
يا رب ليل بت فيه راعيا ... للنجم [illegible] الفرقد
أو رب يوم قمت فيه [illegible] ... [illegible] أقول وأنشد
[illegible] لا ينقضي ... وعلمت أن اليوم ليس لبعده
يا حبذا ما لي التي أحبابها ... كم أنت [illegible] وكم [illegible]
[illegible] وصل [illegible] ... في كل يوم لي صدى [illegible]
[illegible] من الجوى [illegible] ... والشيء يقصر عنه ما يتجدد
[illegible] ... [illegible] المتجلد
[illegible] ... والآن صرت من الجوى [illegible]

ملك

ما كانت [illegible] ... إلا كما يتشهد المستشهد
إن [illegible] لتفضل [illegible] ... والدين [illegible] تجدد
[illegible] الجهاد [illegible] ... إن الجهاد هو الطريق المقصد
[illegible] ... بالرغم [illegible] لا يتقيد
ما زال [illegible] ... حتى [illegible]
فبكى عليه [illegible] ... وبكى عليه [illegible]
[illegible] الردى [illegible] ... [illegible] إلى [illegible] موعد
[illegible] النفس [illegible] ... [illegible]
لما نعاه البرق [illegible] ... وإلى الشهادة بالعراق محمد

١٣٢

وقد أعقب من الذكور ولدين أبي علي [illegible]
أما الكبير فاسمه داود وقد اختفى والده [illegible]
قبل أن يبلغ الحلم حتى كان [illegible] وأما الصغير
والشيخ [illegible]

الحاج عبد الرحمن بن الحاج [illegible]

كان رجل الدنيا [illegible] واحدها [illegible]
يتعاطى الشعر [illegible] من الكثير [illegible]
[illegible] بالتجارة [illegible] وقد اختلف عليه الأيام
[illegible] [illegible]

حتى تقدمه [illegible] وخلف من بعده خلف أضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا [illegible] على ذكر بعض [illegible]
[illegible] من الأخلاق [illegible] وكان [illegible]
[illegible] عاش [illegible] سنة ودفن في مقبرة [illegible]

[illegible]

ولد في بغداد في جانب الكرخ ونشأ بها في حجر الأدب [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] وسلك في [illegible]
[illegible] من كل [illegible] وأرباب الرسوخ وكان [illegible]
مشغولا بالعلم والعمل وكان [illegible] وله شعر [illegible]
في [illegible] فمن ذلك قوله

ود يا دار كان [illegible] ... [illegible]
يا خليلي [illegible] ... إن تعوجا [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... فغدت [illegible]
[illegible] ... [illegible]
ملك [illegible] ... من [illegible]

كيف

كيف يا ليلى [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

إلى آخره وقد باري بها قصيدة أبي عبد الله محمد بن يوسف [illegible]
الشاعر الشهير وقد مدح بها زين الدين صاحب إربل [illegible]

رب دار [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
كان لي فيها زمان وانقضى ... [illegible]
وقفت فيها الغواني [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... كل [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] الليل [illegible] ... [illegible]
وإذا [illegible] ... [illegible]
[illegible] الصبح ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وإذا [illegible] ... [illegible]

فصبابات الهوى [illegible] ... [illegible] النفس منها اشتدادا
واقتطف الى الكرم رجعة ... كشف التجريب عن عيني عادا
الذين الدين اولاني يدا ... لم ادع لي رغبة فيها سوادا
من طريقة اجارني مدحها ... والفرق الفرق بين الشعر نفسه

من انصف من الادباء كالفرق بين الارض السابعة والسماء

وقال متغزلا في قاتشة

[illegible] بان التي [illegible] ... وان نادوا من جفني الى رموع
اتجعل الايام بعاديّ الصفا ... ولو ان احشائي اليك رموع
[illegible] التقى [illegible] ... كنت لدى هذا القلب ترويع
[illegible] اذ [illegible] ... ولولا بين اعداء خضوع
[illegible] بالنظر [illegible] ... فلم يبق لي جلد الفراق [illegible]
[illegible] لي ان [illegible] بعودة ... ولا [illegible] مستغاث رجوع
رشقني بسهم من قسي جفونها ... ولا [illegible] السهم بالجفون دروع
درت ان [illegible] فيه [illegible] ... فان اصطباري [illegible] جزوع
والى سبيل الشعر [illegible] ... كان لفرق الجبين طلوع
[illegible] وحتى ورق الاراك [illegible] ... له [illegible] بالغور لموع

وقال وقد رأى غلاما في وسط حمام قد نشر شعره فغطى جسده

والبيت

وانيف وظل الحمام [illegible] ... [illegible] الليل [illegible]
[illegible] نهم [illegible] ... [illegible] قد [illegible]
وقال في [illegible] وما الآثار الحديثة في [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] فقالت ... [illegible]

وله غير ذلك من الشعر ولم يزل [illegible] على [illegible] والورع [illegible]
حتى اتاه الاجل سنة ١٩٦٠ وذلك في بغداد ودفن في الكرخ
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

[illegible] من اكابر علماء الامامية واصلها [illegible] الى بغداد قادما من مكة المكرمة
[illegible] الشيخ [illegible] والشيخ [illegible] وكانوا في صحبة والدهم في مكة المكرمة
والمدينة المنورة وبعد اداء الحج والزيارة عادوا الى بغداد على
طريق الشام [illegible] والدهم هناك وقد [illegible] الكاظمية [illegible]
[illegible] قصدوا العود الى اصفهان وطنهم وكان اجتماعي بهم من
[illegible] فاني كنت مع جارنا اسمعيل افندي [illegible]
[illegible] الخطاط الشهير ببغداد [illegible]

[illegible] في يقين وحرص في علم وحلم في [illegible] وقصد
في غنى وخشوع في عبادة [illegible] في فهم وصبر في شدة وطلب
في حلال [illegible] ونحرج عن طمع قال قرأت عليه
طرفا من النحو والمنطق [illegible] ومدحته بعدة قصائد [illegible]
الزمان [illegible] وكاتبني وكاتبته لما سافر الى [illegible] مكاتبة الشائق
الى المشوق قال وذكر [illegible] في رحلته نشوة الشمول وذكرها
الغير في كتاب حديقة الورود [illegible] من شقائق [illegible]
ما [illegible] على ريحانها قال واما اخوانه [illegible]
[illegible] الباقين منهم [illegible] المفرغة لا يدري اين طرفاها
من [illegible] منهم [illegible] مثل النجوم التي يسري بها الساري
قال نعم اني كنت معهم في جيرة والدهم المبرور وبعد وفاته [illegible]
[illegible] بهم [illegible] ولي [illegible]
[illegible] من [illegible] بريح الكمال
[illegible] من الدراري [illegible] من الاقوال
[illegible] في بغداد [illegible] كان [illegible]
في [illegible] الكلام [illegible] الادب [illegible]
[illegible] ناظري [illegible] واللغة [illegible]
[illegible] العصر [illegible]

[illegible] مثل هذا الكلام ينبغي ان يكافأ بما يستحق [illegible]
[illegible] الاحسان الا الاحسان [illegible] القرآن
[illegible] [illegible] فؤاد وكانت [illegible] سورة
[illegible] في بغداد بل كان [illegible] سرورا في
[illegible] الرحمة [illegible] الفضائل [illegible]
[illegible] الافاضل وله [illegible] وقد ارخ ذلك [illegible] بقوله

طابت [illegible] ... [illegible]
[illegible] البشر [illegible] ... [illegible] الرشاد
[illegible] ... [illegible]
[illegible] الكمال ... [illegible] الارواح [illegible]
[illegible] في سماء العلى ... [illegible]
[illegible] الصباح ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] المعالي [illegible] ... من العبقري [illegible]
[illegible] المكرمات ... [illegible] الكريم [illegible]
[illegible] كيف ترقى العلى ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
لكل الصدور [illegible] ... [illegible] محمد فؤاد



محمود شكري الألوسي



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذي أثبت في الكتاب ما كان وما يكون ، وكتب في اللّوْح ما وَقَعَ وما يقع من حركة وسكون ، والصَّلاة والسّلام على من تكوّن من حميد الخصال ، وتوشح بأبهى وشاح من أحسن الفعال ، وعلى آله وأصحابه الذين نظموا دُرر محاسنهم في سلك العيان ، وهذّبوا مدائح شرفهم فهي تتلى على ممر الزمان .

أما بعد : فلما كان نظم مآثر ذوي العرفان في سلك التحرير أفخر نظام ، وذكر مزايا الأفاضل أبهى عقد تتحلى به نحور الليالي والأيام ، أحببت أن أذكر في هذا الكتاب نبذة من أحوال بعض فضلاء بغداد الذين كانوا في القرن الثاني عشر والثالث عشر ، من غير احاطة بما كانوا عليه من المآثر ، فان ذلك أمر يتعذر ، وسمّيته :

المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر

والله وليّ التوفيق ، نعم المولى ونعم الرفيق .

* * *

ذكر بعض من اشتهر في بغداد من أفاضل الألوسيين [٣ - ١]

السيد عبد(*) الله أفندي الآلوسي عليه الرحمة

(*) ينظر : أعيان القرن الثالث عشر ، للمرحوم خليل مردم بك : ١٦١ ، وأعلام العراق ١١ ـ ١٢ .

ذكر في[1] « غرائب الاغتراب ونزهة الألباب » أنه كان رحمه الله تعالى ترشح بالصلاح جلدته ، وتشرح الصدور رؤيته ، ما رأته عيون الأسحار إلّا قائماً ، وما أبصرته مواسم الأبرار إلّا صائماً ، وما ابتسم ثغر فجر تحت أذيال دجاه ، إلّا وجده يبكي خشية بين يدي مولاه جلّ علاه ، [وقد درّس نحو أربعين سنة في الحضرة الأعظمية ، وكان يذهب إليها ماشياً] إعظاماً لما ضمّته من عظام محيي السنّة الأحمدية . وكان مع ذلك يدرس في مدرسة[2] (المولیخانة)، التي جعلَها داود باشا خاناً وسوقاً ، وبنى فيها لِقهوة البن حانة ، ونقل التدريس إلى بعض منها يسمى اليوم بالآصفية[3] ، فيها مدرسين للعلوم النقلية والعقلية ، ودرس نحو أربع سنين في مدرسة[4] الشهيد علي باشا التي أعدت لرئيس المدرسين ، ووعظ وخلّ الشباب غير مماذق ، في جامع[5] محمد الفضل بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وكانت الطلبة تتبرك بالقراءة عليه ، وتعد من أسباب الفتوح عليها تقبيل يديه ، وقد حج قبل أن يتزوج ثلاث مرات ، وذهب إلى مصر لزيارة شقيقه السيد حسن فوجده يوم دخل قد مات ، وينتهي نسبة الذكي الزكي الى الريحانتين ، فمن جهة أمه إلى الحسن ، ومن جهة أبيه الى الحسين ، ويحلّق نَسَبُ أمه الى ذلك بجناح الباز الأشهب ، ومن نصب له ذكر العناية الأزلية في حظائر

---

(١) غرائب الإغتراب ٢١ .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : (المولى خانة) (الموله خانة ، المولو يخانة) ، تكية أنشأها محمد جلبي ، كاتب الديوان لوالي بغداد محمد بن أحمد الطويل (١٠١٢ - ١٠١٧ هـ) في سنة ٩٩٩ هـ ، وهي نسبة إلى المولوية ، اتباع جلال الدين الرومي المولوي المتوفي سنة / ٦٧٢ هـ وفي سنة ١٢٤٢ هـ حولها داود باشا إلى مدرسة عرفت بالمدرسة الآصفية نسبة إليه « آصف الزمان داود باشا » .
وتعرف بقهوة « المولخانة » . وموضعها داخل سوق المدرسة المستنصرية في جانب الرصافة .

(٣) المدرسة الآصفية : كانت في الجامع المعروف بالآصفي ، وهو من ملحقات المدرسة المستنصرية ، ينظر : مكتبة الأوقاف العامة ص : ٩٢ ، والهامش السابق ، والبغداديون : ٣٠٨ .

(٤) هي المدرسة العلية .

(٥) من جوامع الرصافة ، ويقع في شارع الكفاح « الملك غازي » سابقاً ، وله محلة تعرف باسمه « محلة الفضل » . وينظر : البغداديون ٣١٩ .

=

الغيب[1]، قدّس سره وغمرنا برّه ، والأمر مفصل في[2] « حديقة الورود » [٣ - ٢]
فقد زهت فيها نظماً ونثراً أسماء الآباء والجدود ، وكذا في « شجرة الأنوار ونوار الأزهار »[3] ولعمري انه نسب يصلح ان يجعل تميمة فطيم ، ويتخذ لبركة ما حوى رقية سليم ،

نَسَبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فَلَق الصباح عمودا[*]

فهو عليه الرحمة محبوك الطرفين ، قد طابق شرفه في نفسه شرف الجدّين ، فلا بدع أن نال بيد مجده الثريّا ، أو تفيّأ في الشرف مكاناً عليّاً :

ما عذر مَنْ ضَرَبَتْ به أعراقُه حتىٰ بَلغْن إلى النّبي محمّد
أن لا يمد الى المكارم باعه وينال غايات العلى والسؤدد
مترقياً حتى تكون ذيوله أبد الزمان تمائماً للفرقد

وبالجملة كان نقي الذات ، بهيّ الصفات ، زكي الأعراق ، ذكي الأخلاق ، وافي الوفاء ، لا يخل بحقوق الاخاء ، قد طهر الّله تعالى سرَّه ، وأعلى لديه بطاعته قدره ، فلو أقسم على الّله لأَبرِّه .[4] انتهى .

توفي رحمه الله تعالى في الطّاعون[5]، وسارت معه من أهل بيته الظُّعون ، وذلك سنة ١٢٤٦هـ ولم يبق من ذريته إلّا ثلاثة أولاد[6]، وهم

= (١) وأمه هي : السيدة فاطمة بنت محمود تاج الدين بن إبراهيم بن اسماعيل بن عمر بن الشيخ عبد القادر الطيار (من أحفاد الشيخ عبد القادر الكيلاني - رضي الله عنه) . . وهو حسني ، . . ينظر : حديقة الورود .

(٢) حديقة الورود المجلد الثاني ، الورقة / ١٤٨ .

(٣) في ط : « التي ألّفناها في اسلامبول ، وجمعنا فيها ما شاء الله من ذرية الزهراء البتول » .
أقول : وما زال كتاب : « شجرة الأنوار » مخطوطاً ، . . ومنه نسخة في : مكتبة الأوقاف العامة ، برقم (٢٤٢٠٧) كتبها نعمان خير الدين الألوسي ، في سنة ١٢٧٢ هـ ، وأخرىٰ في مكتبة المتحف العراقي ، برقم « ١١٠٣ » . ونسخة أخرىٰ في مكتبة المتحف العراقي برقم (١١٠٣) .

(٤) غرائب الإغتراب .

(٥) وهذا الطاعون، من الكوارث الكبيرة التي نزلت ببغداد ،حدث على أثر طغيان دجلة . وكان يموت فيه أكثر من عشرة آلاف شخص في اليوم . . ينظر: حديقة الورود (ج١ق: ١١-١٢) . .

(٦) وهم من السيدة : صالحة بنت الشيخ حسين العشاري ، الشاعر المعروف .

(*) البيت لأبي تمام الطائي .

السيد محمود أفندي ، والسيد عبد الرحمن أفندي ، والسيد عبد الحميد أفندي الأمجاد ، وقد عاش نحو الثمانين ، ودفن عليه الرحمة جوار مسجد حضرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره ، وكانت بينه وبين محدّث دمشق [٤ - ١] الشام الشيخ(١) عبد الرحمن الكزبري محبة أكيدة ، وكم جرت بينهما محررات ، ولطيف مكاتبات ، تغمدهما الله تعالى برحمته وأسكنهما فسيح جنّته بمنّه ويمنه وكرمه.

- ٢ -

[أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي المفسر الشهير]

كان أكبر أولاد الزاهد التقي ، والعالم النقي ، مولانا السيد الحاج عبد

---

(١) والكزبري ، من شيوخ أبي الثناء ، وتوفي سنة ١٢٦٢ هـ ، ينظر : حديقة الورود ١ / ٢٠٥ ، وغرائب الإغتراب ١٩ ، والأعلام ٤ / ١١٠ .

(*) من أوسع المظان التي ترجمت لأبي الثناء ، وعرفت بأعلام أسرته ، هو كتاب : « حديقة الورود في مدامح شهاب الدين محمود » الذي ألّفه الشيخ عبد الفتاح الشواف المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ ، وأكمله ولده أبو البركات نعمان خير الدين الألوسي ، وهذا الكتاب - بحق - يعد ديواناً كبيراً للحركة الثقافية في عصر المؤلف ، وما زال مخطوطاً .. عندي مصورة منه ،. ومن مظان دراسته أيضاً :

ذكرى أبي الثناء الألوسي ، للمحامي عباس العزاوي (ت - ١٩٧١ م) ، بغداد ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م ، والألوسي مفسراً ، للسيد محسن عبد الحميد (الدكتور) ، بغداد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م . أعلام العراق للأثري (ص : ٢١ - ٤٣) ، الدر المنتثر (ص : ١٥ - ٣٣) ، الأعلام ٧ / ١٧٦ ، معجم المؤلفين ١٢ / ١٧٥ ، تاريخ آدب اللغة العربية ٤ / ٢٨٥ ، ومشاهير الشرق ، لزيدان ٢ / ١٧٥ - ١٧٧ ، أعيان البيان للسندوبي : ٩٩ - ١١٠ ، نهضة العراق الأدبية للدكتور البصير (ص : ٢١٩ - ٢٥١) ، البغداديون ، أخبارهم ومجالسهم ، للمرحوم إبراهيم الدروبي (ص : ٢٦ - ٣٠) ، ديوان صالح التميمي ، ديوان عبد الباقي العمري « الترياق الفاروقي » ، وتاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي (ج ٢ صفحات كثيرة) ، صحيح القياس في طبقات الناس (الحقائق ج ٥ ص : ٧٥) ، التاج المكلل : ٣٦٠ ، فهرس الفهارس ١ / ٩٧ ، ٩٨ ، ايضاح المكنون ١ / ١٩٤ ، جلاء العينين : ٢٧ ، ٢٨ ، وغرائب الإغتراب (يعد بمثابة تاريخ حياته بقلمه) ، والجواهر والعقود في مدح شهاب الدين محمود ، للسيد قاسم بن محمد آل عريم العاني ، مخطوط ، وأريج الند والعود ، (ج ١ روح المعاني ، أوله) ، هدية العارفين ٢ / ٤١٨ ، ومجموعة الأخرس ص : ٣٣ ، وعنوان المجد ٩٦ ، ومصادر الدراسة الأدبية ٢ / ٤٧ - ٥٠ ، معجم المؤلفين العراقيين ١ / ٥٩ ، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧ / ٩٥ ، ١٠٨ ، ٢٨٦ ، و٢٦ - ٢٧ .

الله ، طيّب الّله ثراه ، وقد تضمن كتاب « حديقة الورود في مدائح أبي الثناء محمود » من أزهار مدائحه قدست روحه كل منقبة ، وتكفل من نشر أريج فضائله بكل فضيلة غليلة ، قد انتظمت في سلكه الدراري والدرر ، وأزهرت في رياضه ورود البلاغةولا إزهار الخمائل غب المطر ، من نظم رق وراق ، ونثر سما وفاق ، قد اعتصر من عناقيد الابداع ، فلم يتفق مثله في عصر وهصر من حقائق الاختراع فانتشى به عقل الدهر ، ولنذكر هنا شمائل المترجم على سبيل الاجمال ، وملخص فضائله على طراز بيان فضلاء الزمان ، بموجز من المقال ، ولعمري :

لو أن ثوباً حيك من نسْج تسْعة   وعشـرين حـرفـاً في عـلاه قصـيرُ

فهو سلالة الطيبين الطاهرين ، حتى ينتهي نسبه الشريف الى سيد العالمين صلى الله عليه وسلم ، وشرف وعظم وكرم ، وقد كان عليه الرحمة آية من آيات الله تعالى في جميع العلوم ، واعجوبة من عجائب الدهر في المنطوق منها والمفهوم ، علامة في المعقول والمنقول ، وفهامة في الفروع [٤ - ٢] والأصول ، متجاوزاً في ذلك الى ما وراء العقول ، لا ينتطح كبشان في توحده في جمع جميع الفضائل ، ولا يختصم فاضلان في تفرده في حميد الخصائل ، بحر البيان الزاخر ، وفخر الأوائل والأواخر ، أفضل من تضلع من الدقائق ، وأجل من اطلع من العلماء على غوامض الحقائق ، سعد زمانه ، وسيد اقرانه ، البحر الذي منه نفترق ، والحَبْر الذي كل فرد من أبناء زمانه بعظيم فضله يعترف ، ولّله درّ السيد عبد الغفار الأخرس عليه الرحمة حيث يقول(١) :

أتى ببراهين غدا كلُّ جاحد   ببـرهـانـه بـين البـريّـة مفحـما
فـألـزمـه بـالحق والحق قـولُـه   فأسلم من بعد الجحود وسلّما
فـطوراً تـراه لـلأمـور مسـدّداً   وطـوراً تـراه لـلعلوم مـعـلّما
فلله مـا صنفت كل مصنَّف   سرى منجداً في العالمين ومتهما
ومن مشكلات بالعلوم عرفتها   فأعربت عما كان فيهن معجما

---

(١) الطراز الأنفس : ٣٤٠ ، قالها مقرظاً كتاب « التبيان » .

وأبكيت أقلام البراعة والنهى فأرضيت حد السيف حتى تبسما
ولا زلت عمّاشان بالمجد خالياً وما زلت بالعلم اللّدني مفعما
تفردت في علْم وفهم وحكمة فها أنت والعلياء أصبحت توأما
وان جئتنا في آخر الدهر رحمة اذا عدّت الأمجاد كنت المقدّما
وحسبك ما في الناس مثلك سيد أنالَ مُقّلاً أو تكرّم معدما
[٥ - ١] وكم نثرت نثراً بلاغتك التي أدرت بها درّ المعالي منظماً
وقد أخرستني من علاك فصاحة ألست تراني أخرس النطق أبكما

كان صدر المدرسين وخاتمة المفسرين ، أحد أفراد الدنيا في أدبه وفضْله وعلمه ، وبلاغته وذكائه وفهمه ، فرد الدهر ، وغرة العصر ، نادرة الأدوار ، وفلك المجد الذي له على قُطْب الكمال مدار ، أخذ بيد العلم عندما زلت القدم ، وكاد أن يهوى في مهاوي القدم ، فاق الأعيان ، وساد الأقران ، فلا يدانيه مُدان ، ولو كان من بني عبد مَدان ، وليس يجاريه في مضمار المجد جواد ، ولا يباريه في ارتياد السيادة مرتاد :

ما[1]كل من طلب المعالي نافذاً فيها ولا كل الرجال فحولا

يغفر للدهر ما جناه من الذنوب ، ويسدد من الأيام ما عراها من العيوب :

فرد بمثل كماله ونواله لم تسمح الدنيا ولا اعصارها
دنيا بها انقرض الكرام فأذنبت وكأنما بوجوده استغفارها

والحاصل انه كان حاوياً لفضائل يعجز عن ذكرها النّاقل ، وأين الثريا من يد المتناول ، لا مطمع في البلوغ الى ما بلغ ، ولا مائل في الوصول الى ما وصل ، اذا رأيته جبل علم وفصاحة ، وبحر فضل ورجاحة ، وما ذاك إلاّ هبة إلّهية ، وكرامة ربانية ، لا يفي بها اشتغاله ، ولا يقوم لها عمره ، كان جلّ ميله الى خدمة كتاب الله تعالى القديم ، وحديث جده عليه أفضل الصلاة واكمل التسليم ، فلذلك صرف فيه عنفوان عمره ، وريعان دهره ، وكان سلوكه فيه أمراً عجيباً ، وسراً من الأسرار غريباً ، فانه كان مع اشتغاله بذلك ، وسلوكه فيه على غاية ما يتصور من حسن المسالك ،

---

(١) هو لأبي الطيب المتنبي (ديوانه/١٤٤) .

مشغولاً بالافتاء والتدريس ، ومعاشرة الحبيب والجليس ، وربما سهر الليالي مع أحبته ، وقضى الأوقات بمسامرة أسرته ، ومع ذلك كان لا يقصر تأليفه في اليوم والليلة عن أقل من ورقة من أكبر الأوراق ، أو دون ذلك بقليل ، إلّا إذا عرض مرض أو نحوه مما يوجب نوع تعطيل ، وكانت له همة عالية جداً في الاشتغال ، من غير كسل ولا ملال ، وقد كان عوده من سفره وقد اعترته الحمى النافض ، بمجرد ان تأتيه الحمى الحارة يسرع إلى التأليف ، وعلى فوات وقته يحافظ ، فيؤلف ونار الحمى في اضطرام ، وحشو بدنه من ذلك علل واسقام ، وكان في غاية الحرص على تزايد علمه ، وتوفير نصيبه وسهمه ، لا يفتر برهة عن اكتساب الفوائد ، ولا يغفل لحظة عن اقتناص الشوارد ، فهو وان رأيته يسامر أحبته مشغول باستخراج الدقائق ، والغور على الحقائق ، وكان يقول إني كنت احاسب نفسي عند النوم ، بما حصلته من التأليف والتدريس مما لم يكن عندي قبل ذلك اليوم ، وكانت رغبته عليه الرحمة في العلم وتحقيقاته ، أشد من رغبته في عيشته وحياته ، حيث جبلت نفسه الزكية على طلب المعارف ، والتفيىءبظلال العوارف ، ولم يزل علمه [٥ - ٢] واشتغاله في زيادة ، حتى رحل الى جنة الخلد ودار السعادة ، واشتغل في التدريس وهو في سن الطفولية ، حتى بلغ في ذلك كمال الأمنية ، ودرس بعدة أماكن ومدارس ، وأعادها بتحقيقاته أو انس ، وأجل تلك الاماكن العلية ، مدرسة الحضرة القادرية ، وكان بعد الافتاء ، يدّرس في داره القوراء ، ولم يزل مشغولاً بالتدريس ، حتى بدل من حور الجنان بخير انيس ، وقد بلغ في اليوم درسه نحواً من أربعة وعشرين درساً ، وهو ينشرح بذلك صدراً ويطيب نفساً ، وقد كان في أيام اشتغاله بالتفسير والافتاء ، يدرس في اليوم نحواً من ثلاثة عشر درساً من غير مراء ، وذلك في كتب معتبرة ، مطولة ومختصرة ، وربما درس قبل الفجر على المصباح ، حتى ينجلي الليل ويتبلج الصباح ، واشتغل عليه خلق كثير من قاصٍ ودان ، وتخرج[1] عليه جماعة من الأفاضل الأعيان ، وقصدته الطلبة من سائر الأرجاء ،

---

(١) ينظر : حديقة الورود (ج ١ ق : ٣ - ٩٠) .

وتهافتوا عليه ولا تهافت الظمآن على الماء ، وهو مع ذلك لا يكلّف أحداً فوق طاقته ، ولا يملي على طالب إلّا على حسب استعداده وقابليته ، وكان في الوعظ الآية التي لم يسمع لها بمثال ، باسلوب عجيب لا يكاد يحيط به خيال ، وكان في غاية الفصاحة ، ونهاية البلاغة ، لم يدرك شأوه في بديع منطقه ، وفصيح كلامه ، ولم يبلغ أحد بلاغه ، أرق لفظا من السحر ، والطف تعبيراً من النسيم اذا هبّت على الشجر ، وكان اذا قرر حسبته سيلا ، [٦ - ٢] تحدر من جبل ، أو حبر رأيته يرفل من حبر البلاغة بأسنى الحلل ، لا يتلعثم في نطْقه ولا يتلجلج في بحثه ، وكان بمجرد أن يقرأ العبارة من غير تقرير ، يفهمها الطالب ولو كان من جملة الحمير ، ولم يكن من يداينه في نثره ، من جميع أهل زمانه وأبناء عصره ، وكان فيه الآية الكبرى ، والمعجزة العظمى ، وكان في براعة الاستهلاك وبلاغة الانشاء ، مما لا يرى له قرين فيه من جميع الأرجاء ، وكان نسيج وحده في التحرير ، وغزارة الاملاء وجزالة التعبير ، وكلامه كله عفو الساعة ، وفيض القريحة ، وسارقة القلم ، ومسابقة اليد ، ومجاراة الخاطر للناظر ، ومباراة الطبع للسمع ، كأنما جمع الكلام لديه ، وأحضرت المعاني بين يديه ، وفي ذلك يقول الفاروقي رحمة الله عليه[1] :

يراع شهاب الدين للسحر نافث	بروع المعاني من مجاجة عقده
تضاءَل عن شأوى علاه عطارد	غداة انبرى يزهو براية مجـده
وراح يحاكي في الطروس خفوقه	خفوق لواء الحمد في كف جده

وله من الخطب والرسائل ، ما يعجز الأواخر والأوائل ، وقد ذَهَب أكثر ذلك شذَرَ مذَر ولم تظفر الأيدي منه إلّا بقطرة من بحر ، وله قليل شعر ، أرق من الطل على وجنّات الأزهار ، وألطف من النسيم في الأسحار ، من ذلك قوله [٧ - ١] متحمساً في صباه :

إذا كان منّا سيد في عشيرة	يرد العدا عن أن ترود حماها
وان حل يوم الروع وسط كتيبة	علاها وان ضاق الخناق حماها

---

(١) الترياق الفاروقي : ٤٣١ .

وما اختبرت إلّا واصبح شيخنا وما قال في أمرٍ أتاه فتاها
وما انتسبت إلّا وكان كبيرها وما افتخرت إلّا وكان فتاها
وما ضربت بالأبرقين خيامنا وشام سناها وافد فغناها
وكعبتنا ما أسْفرت بين لعلع وأصبح مأوى الطائفين شواها

وقال في مرض موته عليه الرحمة والرضوان :

يا رب ما حب الحياة للذة أقضي بها زمني الخؤن المعتدي
لكنما حبي لذلك رغبة في أن أجدد دين جدي أحمد
وأذود عنه من يحاول نقصه ذود الغيور بمزبري وبمذودي
وأبث علماً في معالمه الهدى فأزيل حالك شبهة المتردد
فامنن على جسمي الضعيف بنظرة تشفيه من لأواء سقم مجهد
فالكل عن تشخيص دائي عاجز فمتى أراد علاجه لا يهتدي

إلى غير ذلك مما هو مذكور ، في ترجمته « حديقة الورود »[1]

وكان رحمه الله في الفطنة والذكاء ، لا تجاريه ذكاء ، ذا ذهن أشد من البرق لمعا ، وفكر أحد من السيف قطعا ، شهابا ثاقبا ، وسهماً لغرض الدقائق صائباً ، يشق لجديد فكره شعرات الشعور ، ويسبق جواد نظره الشّعري العبور ، ولولا توقده والتهابه ، لما شكلت انه نور يستضاء به ، بل كاد يعلم المغيبات ، ويجلى كالشمس مدلهمّ الخفيات ، وكان في قوة [٧ - ٢] الاستحضار لا يجارى ، وفي البداهة وسرعة الانتقال لا يبارى ، لا يسابق في ميدان النكات اللطيفة ، ولا يساجل في اللطائف الظريفة ، لا تفوته نكتة في محاوراته ، ولا تخطيه لطيفة في تأليفاته وتحريراته ، وكم له من نكات ، أودعت شعور الحسان على كثير من الأفهام ، وكان حلو المفاكهة ، طيّب المسامرة ، إذا تكلّم لا يمل له كلام ، واذا تحاور فكأنما يسقيك شهداً أو مدام ، يكلم كل أحد بما يليق بشأنه ، حتى إنه ليظن انه من جملة إخوانه ، وكان له خاصة احبته لطيف مزاح ،وهو وحياة روحه حياة الأرواح ، وكان لا يراه أحد إلّا أحبّه ، واستودع حبُّه قلْبه ولبه ، إلّا انه كان قليل الحظ من

---

(١) حديقة الورود (ج ١ق / ٩٣) .

العشير ، كثير الصبر والمداراة لكل شرير ، وكان محسوداً للغاية ، مغبوطاً على ما ناله من العناية ، فلذا بلغ فيه أعداؤه ما بلغوا ، حيث أنهم مما امتليء به صدره فرغوا ، وهو لا يزداد إلّا علواً واعتباراً ، ولم ينل ألّا وجاهة ووقاراً ، ولكونه قد جمعت فيه كرائم خلائق ، لم ندركها فيما شاهدناه من كرام الخلائق ، كان على جانب عظيم من الحلم معهم ، والصفح عنهم ، وملاقاتهم بالبشرى والاكرام ، والتواضع والاحترام ، وكان في رعاية الحقوق

[٨ - ١] والوفاء غريباً في هذا الزمان ، ليس له نظير في ذلك بين الأخدان ، وكان ذا حافظة عجيبة ، وفكرة وفطنة غريبة ، حتى انه كان يقول :[١] ما استودعت ذهني شيئاً فخانني ، ولا دعوت فكري إلّا وأجابني ، لا سيما اذا تلا ذلك بلسان قلمه ، أو قرّره لاحد يفهمه ، وكان في حسن التأمل نادرة الزمان ، والفرد الذي لا يشاركه في ذلك ثان ، وكان له خط كاللؤلؤ والمرجان ، أو العقود في أجياد الحسان ، قلده فيه كثير من الرجال ، فلم يجيدوه مثله بحال ، وقد طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره ، ونال من بُعد الذكر والاشتهار ، ما صار به مثلاً في جميع الأقطار ، وتناقلت به الرواة من دار إلى دار ، وقد تجرع في أول عمره ، ألم الناقع من دهره ، ووقع في شباك الزمان ، ووقع في يد طفل الحدثان ، حتى فر إلى جو الرفعة والكرامة ، ومن الله عليه بالنعمة التامة ، فصار في اليوم السادس عشر ذي الحجة الحرام ، من السنة الثامنة والأربعين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة واكمل السلام ، خطيباً في الحضرة القادرية ، وصار من جملة وجوه بغداد المحمية ، وفي السنة التاسعة والأربعين من محرم الحرام ، ولي أوقاف المدرسة المرجانية بالتمام ، وفي سنة الخمسين سادس عشر ذي القعدة الحرام ، فوض إليه افتاء الحنفية في مدينة السلام ، وفي ذلك يقول الفاروقي

[٨ - ٢] عليه الرحمة :[١]

يا سيّداً وسم الباغين حين سما   وفاق أهل التقي بالقول والعمل

---

(١) أريج الند والعود : ٣ ، ٤ .

(٢) الترياق الفاروقي : ٤٣١ .

وحاز من جده جداً ولا عجب ... اذ جده في البرايا سيّد الرسل
فالوعظ في قوله كالنقش في حجر ... والزجر من غيره الطل في الطلل
في راحة من جميع المال راحته ... وقلبه عند جمع العلم في شغل
يكاد يدرك معنى في بصيرته ... ما ليس يدرك بالأبصار والمقل
كـالبدر طلعتـه والبحر راحتـه ... والعزم والحزم مثل النار والجبل
لو شاء باحث أهل العلم قاطبة ... عن المـذاهب والأديـان والملل
يا من به لاذت الفتوى فسجلها ... وصانها عن جميع الزيغ والزلل
من عين كل عدو يا مؤرخه : ... محمود قد يحرس الفتوى بعين علي

وقال الأديب السيد عبد الغفار الأخرس(١) مؤرخاً أيضاً :

يا قدوة العلماء يا من علمه ... بحـر ومنهـل فضله مـورود
يهنيك يا مولاي منصبك الذي ... فـاز الولي بـه وخاب حسـود
فلقد حباك الله بالفضل الذي ... يسمو على رغم العدا ويسود
في حالتي علم وبذل مكـارم ... فعـلى كلا الحالينْ انت مفيد
وحبتك الطاف الوزير علي الرضا ... من ذكـره في الخافقـين حميـد
ولاك افتـاء الأنـام وحبـذا ... رأي لـعمـر إنـه لـسـديـد
إن الشريعة فيك لابس تاجها ... قـوم وحامـل سيفهـا صنـديـد
وتنوف في كل العلوم فأرخوا: ... نـوفت في الافتـاء يـا محمـود

ولم تزل تأتيه الرتب من الدولة العلية ، حتى انتهت إليه في ذلك القطر [٩ - ١] الرئاسة العلمية ،(٢) وجاءه نشان افتخار ، يحكي الشمس في تلألؤ الأنوار ، ولم يسمع إذ ذاك بشيء من ذلك لأحد قبله ، ولا نال فاضل مثله .

وفي السنة الثالثة والستين في شهر رمضان ، جاءه كتاب يدعى فيه من قبل حضرة السلطان ، لحضور وليمة الختان ، فاعتذر عن ذلك ، وامتنع لتوهم توهمه من الوالي عما هنالك ، فتأججت في ذلك نيران الحسد في قلوب

---

(١) الطراز الأنفس : ٩٢ ، قالها مهنئاً له بمنصب الإفتاء .
(٢) مقامات ابن الألوسي : ٤١ - ٤٦ .

الأعداء ، حتى أغروا الوالي عليه بمزيد الافتراء ، فأنهى بعزله إلى الدولة العلية ، وكم قد انهى قبل ذلك ولم ينل الأمنية ، حتى وافق القدر ، فجاء عزله في السنة الثالثة والستين ، ولم يكتفوا بذلك ، بل رفعوا عنه وقف المدرسة المرجانية الذي أعطيه قبل الافتاء بسنين ، فبقى مشغولاً بالتدريس والتأليف ، ومنادمة الأحبة بالأدب الظريف ، وفي ذلك يقول[1] الشاعر الشهير الملا عبد الحميد :

قد كان نور شهاب الدين في شرف يهدي الهدى ويزيل الشك والريبا
والآن عارضه غيم فحجبه إنّ الغمائم طبعاً تحجب الشهبا
فسوف يمسي بعون الله متقداً يرمي سناه شياطين العدا لهبا

حتى[2] وافق بعد إتمام التفسير ، عزل الوالي الكبير ، جناب عبدي باشا المشير ، وتوجهه لديار بكر ، والياً على ذلك القطر ، فسافر معه إلى القسطنطينية ، وخرج في الساعة الرابعة من يوم الخميس غرة جمادى الثانية [٩ - ٢] من سنة السابعة والستين من بغداد المحمية ، ودخل الموصل[3] وديار بكر ، واجتمع بعلماء اعلام ليسوا كزيد وعمرو ، وجرى له مباحثات نفيسة ، في ابحاث عالية أنيسة ، وتوجّه إلى أرزن الروم[4] ، فدخلها يوم الأحد من شعبان من ذلك العام المعلوم ، فأحاطت به علماؤ ها من صغير وكبير ، ولا احاطه الهالة بالبدر المنير ، واشتغل باقرائهم دروساً من تفسيره« روح المعاني » ، نحوا من ثلاثة عشر يوماً أسعفهم بها بمزيد الأماني ، واذن لجملة منهم وأجاز في محفل خاص ، بالعوام والخواص ، وشاع اسمه في البلد حتى عند ذوات

---

(١) الملا عبد الحميد ، هو الشاعر البغدادي المعروف بالأطرقجي ، وينظر : غرائب الإغتراب ، وحديقة الورود .

(٢) فرغ من اتمام (روح المعاني) في : ٤ ربيع الثاني ١٢٦٧ هـ ، وعبدي باشا : اسمه (عبد الكريم نادر باشا) ، توفي سنة ١٣٠١ هـ في جزيرة (رودس) .
ينظر : نشوة المدام ٤٧ ، وغرائب الإغتراب ٣٩ ، والعراق بين احتلالين ٧ / ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) ودخل الموصل في ١٠ جمادي الثانية ١٢٦٧ هـ ، الموافق ١٢ / ٤ / ١٨٥١ م ، فحل ضيفاً في دار السيد : محمود أفندي العمري ، (أخي الشاعر عبد الباقي االفوري العمري) ؛ ينظر : غرائب الإغتراب : ٣٩ ، ٥١ ، ونشوة المدام ٤٧ .

(٤) أرزن الروم ، وتعرف عند العامة في بغداد : « أرض روم » . .

الحجال النواظر ، فكن إذا شعرن بمروره في الطريق « أسرعن فرقعن الكوى بالنواظر » .

وفي يوم السبت الحادي والعشرين من شوال(1) ، توجّه إلى السفر وبادر إلى الترحال ، فخرج مع الوالي حمدي باشا متوجهين إلى سيواس ، بمزيد سرور ووافر استئيناس ، ولم يدخل بلداً إلّا رأى قد دخلها ذكره قبله بسنين ، وما ذاك إلّا من فضل الله رب العالمين ، وركب من صمصوم(2) في مركب الدخان ، ودخل القسطنطينية في تلك السنة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان(3) ، وذهب في اليوم الثاني لملاقاة فخر الأقاصي والأداني ، علم الأعلام ، الذي هو بكل فضيلة مرتدي ، حضرة شيخ الاسلام ، السيد أحمد(4) عارف حكمت بك أفندي ، وحيث انه كان على قلبه من قتام افتراء [١٠ - ١] ذلك الوالي الناهي بعزله ما كان ، لم يرحب له في وهلة المحل ولم يوسع له المكان ، حتى تحقق لديه كذب تلك الأخبار ، وانجلى عن قلبه باكف الاعذار ذلك الغبار ، فصيره الليل سميره وجليسه ، وفي النهار خليله وأنيسه ، ثم

---

(١) كذا في الأصل و : ط ، والصواب ، في : شهر شعبان ، إذ أن شوال يأتي بعد شهر رمضان .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : سامسون ، وهي مدينة في سواحل الروم ، غرائب الإغتراب : ١٠٤ . ومركب الدخان : الباخرة .

(٣) وحمل معه المجلدين الأخيرين من : « روح المعاني » وقدمهما إلى السلطان عبد المجيد ، وهذان المجلدان ، والمجلدات الأولى من تفسيره ، ما زالت موجودة في خزانة راغب باشا في استانبول ، برقم : (١٨٥و ١٩٣) وهي بخطه . .

(٤) هو : أحمد عارف حكمة ، شيخ الإسلام ، كان من أعلام عصره ، توفي في سنة / ١٢٧٥ هـ ، وهو صاحب الخزانة المعروفة باسم : « خزانة عارف حكمة » في المدينة المنورة « على ساكنها أفضل الصلاة والسلام » . . ولأبي الثناء رسالة في ترجمته ، اسمها : « شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم » ، ما زالت مخطوطة ، ومنها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٥٩٣٣) ، ونشر الأثري ملخصاً لها في مجلة (الزهراء م / ٢ ص : ٤٣٠ ، و٤٧٤ ، ١٣٤٤ هـ » . ثم نشره في : مجلة المجمع العلمي العراقي ، (المجلد الأول ١٩٥٠) .

وينظر : غرائب الإغتراب : ٢٧٦ - ٢٩٧ ، ومسودة المؤلف في خزانة المحامي المرحوم عباس العزاوي ، ومصادر الدراسة الأدبية ٣ / ٧٥٢ (القسم الأول) ، وحلية البشر ١ / ١٤٤ ، والأعلام ١ / ١٣٨ .

اجتمع بأعيان علمائها ، ولاقى اجلاء امرائها ، فمالت إليه القلوب والخواطر ، وعقدت على مودته الأفئدة والضمائر ، فكانوا يرفعون مقامه على كل أحد ، ولا يقدمون عليه سواه ولو بلغ من الرتب غاية الحد ، ودعي للتشرف بحضرة أمير المؤمنين ، فخانه في ذلك بعض الباغين ، وعينوا له من المعاش ، ما يحصل به الانتعاش ، وكانوا يتأسفون على مجيئه في أيام ما حدث من الأصول الجديدة ، ولولا ذلك لنال أشياء جسيمة ومراتب عديدة ، وقد الح عليه حضرة شيخ الاسلام ، باتخاذ دار الخلافة دار المقام ، ووعده بأمور هي فوق المرام ، ومنعه من ذلك حب الأوطان[1] ، إذ هو كما ورد من الأيمان ، وبعد أن قضى من سفره المراد ، خرج من القسطنطينية في الساعة الرابعة من يوم السبت الحادي والعشرين من شوال من السنة الثامنة والستين متوجهاً إلى بغداد ، ودخل ديار بكر بيوم مشهود ، وموكب يشق مرارة الحسود ، خرج لملاقاته جميع الوجوه والامراء ، وسائر الكبار والأجلاء ، [١٠ - ٢] وصفت له العساكر ، وقيدت بين يديه الجياد المجللة بالحلي والجواهر ، وذلك لأكيد محبته مع والي تلك الأطراف ، حضرة عبدي باشا نجاه الله تعالى مما يخاف ، وفي ذلك الأثناء بلغه عزل والي العراق ، لما حدث في أيامه في هاتيك المغاني من الفتن والشقاق ، وتوجيه رشيد باشا مكانه والياً ومشيراً ، حيث كان بأمور السياسة بصيراً ، فأخره الوالي عبدي باشا في آمد ، ليصحبه مع الرشيدفيكون له على اعدائه خير مساعد ، فتوجه صحبته بعد وروده إلى ديار بكر ، في صفر الخير سنة ٦٩ يوم الخميس سادس الشهر ، ودخل في خامس ربيع الأول من تلك السنة بغداد[2] ، وكان يوم وروده يوماً مباركاً وعيداً سعيداً من أكبر الأعياد ، وقصدته بالتهاني جميع الشعراء ، وقد ضمن ذلك مع جميع ما حصل له من الأحوال ، وعرض له في الحل والارتحال ، في رحلة

---

(١) لا أصل لحديث : « حب الوطن من الإيمان » . ينظر : كشف الخفاء ٤١٣/١ .

(٢) رجع من ديار بكر ، عن طريق الموصل ، فوصلها في (١٥) صفر ١٢٦٩ هـ ، وغادرها إلى : كركوك في ١٨ صفر ١٢٦٩ هـ ، / ٣٠ / ١١ / ١٨٥٢ م ، فوصل بغداد في : ٥ ربيع الأول ١٢٦٩ هـ يوم الخميس ، وتوفي الوزير محمد رشيد سنة ١٢٧٣ هـ .

سماها[٣] « نشوة الشمول في الذهاب إلى اسلامبول » وهي لعمري أخمر من الخندريس للعقول ، وأخرى سماها[٤] « نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام » وهي مجرد فيض والهام ، وكتاباً سماه[٥] « غرائب الاغتراب في الذهاب والاقامة والإياب » ولعمري انه كتاب لم يحتو غيره على مثل ما احتوى عليه من أزهار الالفاظ والمعاني ، واشتمل عليه من درر فقرات تتحلى بها اجياد الغواني ، رحلة تشد إليها الرواحل ، وتطوي للاستفادة منها [١١ - ١] المراحل ، تضمنت كل فائدة عجيبة ، وانطوت على كل نكتة غريبة ، باسلوب بديع ، ونمط يخجل رياض الربيع ، وهو لدى من بلغ في حسن النظر أقصى الرتب ، تاريخ وعلم وأدب ، ترجم فيه مشائخه ومن لاقاهُ من العلماء والرجال ، وجمع بعض مراسلاته مع أحبائه وما قيل فيه من المدائح وما قال ، وذكر فيه نبذة مما جرى له مع شيخ الاسلام من الأبحاث السنية ، والمذاكرات العلمية ، بمزيد تدقيق ، وغاية تحقيق ، لا يعرج إلا بمعارج التوفيق .

وكل هذه الرحل كسائر كتبه كالماء ، تتلون بلون الأناء ، وتتشكل بأشكال أفكار القراء ، فكل يأخذ منها بحسب قابليته ، وما ذاك إلا لسهولتها وغور فكرته ، وله من جليل المؤلفات ، ما يشهد بأنه نال في العلم أقصى الغايات .

منها : وهو أعظمها قدراً واجلها فخراً ، تفسيره للقرآن العظيم والسبع المثاني ،[١] المسمى بـ: « روح المعني »فهو وخالق الأنس والجان ،

---

(١) نشوة الشمول في الذهاب إلى اسلامبول ، طبع في بغداد ، في مطبعة الولاية ، ١٢٩١ هـ .

(٢) نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام ، طبع مع (نشوة الشمول) . مطبعة الولاية ١٢٩١ هـ .

(٣) غرائب الإغتراب ، طبع في بغداد ، بمطبعة الشابندر ، ١٣٢٧ هـ ، وهو من أهم مراجع دراسة الحياة العلمية والإجتماعية والعمرانية في عصر المؤلف للعراق ، . . وصف فيه رحلته إلى الأستانة ، معرفاً ببلدان : الموصل ، أرض روم ، ديار بكر ، جزيرة ابن عمر . . وذكر نشأته العلمية ، وشيوخه وعرّف بهم ، وذكر الكتب التي درسها عليهم . .

(٤) طبع « روح المعاني » أول مرة ، في : بولاق ١٣٠١ هـ ، في (٩) مجلدات ، وفي أول المجلد الأول منه « أريج الند والعود » وتقاريظ علماء عصره ، ثم طبع في المطبعة المنيرية ، القاهرة ،

كتاب لم يثن لعين في مرآة الزمان ، قد بلغ ثمان [1] مجلدات ضخام ، جمعت من الدقائق والحقائق ما لا يسع شرحه كلام ، وقد تعقب فيه على فخر الرازي في كثير من المسائل[2] ،ورده منتصراً للامام الأعظم باوضح الدلائل ، وأيد فيه مذهب السلف الاسلم ، بل الاعلم والاحكم ، وله حاشية على « شرح القطر »[3] للمصنف ، وهو من انفس الكتب النحوية لدى المصنف ، الفها وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، و« حاشية على ابن عصام » [١١ - ٢] في الاستعارة سماها « بلوغ المرام » حيث اعارها من التحقيق ما أزال من الأشكال غباره ، وقد ألفها وهو ابن ست عشرة سنة ، و«« شرح سلم المنطق » وهو ابن تسعة عشر ، لم يترك شيئاً من التحقيقات ولم يذر ، وقد كان مسودة فأضاعه أثناء عوده من ألوس ، فذهب وبقي عليه كثير شوق في النفوس ، و «شرح مرثية مولانا خالد » بشرح يغيظ الحاسد ، سماه « الفيض الوارد » ، والف « الرسالة اللاهورية » وهي مع صغر حجمها اشتملت على رد أمهات مسائل الإمامية ، وألف « الاجوبة العراقية عن الأسئلة الايرانية » اعجز فيها كل همام ، واتعب من بعده ممن يريد مساجلته من الانام ،و« شرح البرهان في إطاعة السلطان » و« شرح القصيدة القادرية الجليلة » بشرح عنه ألسنة الوصف كليلة ، ولخص في القسطنطينية « درة الغواص » وشرحها بما اختصره من شرح الخفاجي وضم إليه تحقيقات تعجز عنها الخواص ، سمى المتن

= في اثنى عشر مجلداً . وأخيراً صدر مصوراً في بيروت ، ١٩٧٥ م . . على الطبعة المنيرية . . وقد خصه بالدراسة السيد : محسن عبد الحميد (الدكتور) بكتاب : « الألوسي مفسراً » ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م . (٣٥٩) صفحة . .

(١) كذا في الأصل ، وهو مشهور ، في تسع مجلدات .

(٢) ينظر : الألوسي مفسراً ص : ١٩٠ - ١٩٩ .

(٣) طبعت في القدس ١٣٢٠ هـ ، وينظر عن آثاره المطبوعة والمخطوطة ؛ ذكرى أبي الثناء للعزاوي ، (٨٥ - ٩٣) ، والألوسي مفسراً (ص : ٨٦ - ١٤٣) .
وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة (١ - ٤) لعبدالله الجبوري ، والآثار الخطية في المكتبة القادرية ، د . عماد عبد السلام رؤوف ، صدر منها أربعة أجزاء ، ومعجم المؤلفين العراقيين ١ / ٥٩ وفهرس المطبوعات العراقية ١ - ٢ لعبد الجبار عبد الرحمن .

بالغرة والشرح بـ « كشف الطرة » والف رسالة في ترجمة شيخ الاسلام وولي النعم ، سماها إذا طرب السامعين «بشهي النغم » وألف في صغره رسالة غير تامة في الرد على الامامية ، سماها « النفحات القدسية » واحب بعد ذلك صوغها باسلوب آخر بديع ، يخجل إذ يزهر بأزهار الدقائق رياض الربيع ، فالف منها كراسين ، وحالت المنية في البين ، وله على هوامش الكتب المنقولة والمعقولة تحقيقات لا تحصى ، وتدقيقات لا تستقصى ، وشرع في حاشية على [١٢ - ١] جلال الكلام ، فصادف سفره فقطع الكلام ، وحاشية بهيةٍ على عبد الحكيم الشمسيّة ، ألّف طرفاً منها أثناء قراءة ولده الفاضل السيد عبد الله عليه الرحمة ، فعاقه اعتلال عين ولده وتركه القراءة فلم ينجز ما كتبه وما أتمه ، وبعيد ذلك بقليل حل به الأجل ، وانتقل إلى الدار الآخرة وانتقل ، وألف أثناء تقرئة ولده المرحوم عبد الباقي أفندي حاشية الحنفية ، لمير أبي الفتح في دار الخلافة ، حاشية عليها سماها «الفوائد السنية»، إذ حازت من غاية التحقيق كمال اللطافة ، ورسالة في الأنساب ، باسلوب عجاب ، وكتب أثناء طلبه لنفسه شيئاً كثيراً من الكتب العلمية ، والرسائل الشهية ، وله عدة مجامع ، قد أزهرت رياضها بكل شهي من المسائل يانع ، ولولا ابتلاؤه بالمنصب ، ومجالسة الأحبة لأناف على المئات كتبه .

وكان مجلسه مجمعاً لصوب المعقول وذوب العلوم ، ومنتطح الفحول ، ومجمع الفضلاء ، وحلبة الشعراء ، ومزدحم الأجلاء ، قد غص في أكثر الأوقات ، بالأعيان والسادات ، وكان رزنا في بحثه بصوت لا يكاد يسمع ، ولين مطمع ، وكان في الدرس جهوري الصوت على خلاف ذلك ، معلناً صادعاً بما هنالك ، وكم له من بحث مع علماء الامامية فافحمهم ، وبلجام الالزامهم الجمهم ، وبحجر السكوت القمهم ، ومن عجيب ما اتفق انه باحث مرة بعض كبار مجتهديهم ، وعمدة مقلّديهم ، فشرع في البحث وأخذ القلم ، فحرر وقرر وما تلعثم ، وبعد الختام والالزام ، ألقى [١٢ - ٢] الورقة للحاضرين ، فإذا هي رسالة في غاية البلاغة والصحة لبعض احبته الكرام .

وكان كثيراً ما يذهب أيام الشباب ، لقصبة الكاظمية للبحث مع من هناك من العلماء والطلاب ، وكان[1] في صباه شافعي المذهب ، لا يميل لسواه ولا يذهب ، وقلد مدة افتائه ، الامام أبا حنيفة في معاملاته ، وبقي على ما كان عليه في عباداته ، وكان بعد عزله يقول ، أنا شافعي ما لم يظهر لي الدليل ، وإلّا فليس عن العمل من محيل ، حيث ان العالم إذا علم الدليل ، لا يعذر بالتقليد ، وليس عن العمل باجتهاده من محيد ، وكان سَلَفي الاعتقاد ، وكم له في ذلك سلف من السادة الأمجاد ، وكان قد قرأ على مشائخ عظام ، وعلماء أعلام ، أجلّهم من تخرج عليه ، وكمل العلوم لديه ، مولانا البحر المتلاطم ذو المناقب الدرية ، الشيخ علاء الدين[2] علي أفندي الموصلي مدرس الحضرة القادرية ، وكان يوم أخذه للاذن يوماً مشهوداً للعلماء ، اجتمع فيه جميع الفضلاء والأجلاء ، وذلك في السنة الخامسة والعشرين من عمره ، وقد استحق ذلك ، قبل ما هنالك ، بسنين غير أنه عاقه ما عاقه من حوادث دهره ، وقد استجاز افاضل الزمان ، وعلماء البلدان ، واخذ الطريقة العلية النقشبندية ، وقرأ بعضاً من العلوم العقلية ، على مركز خطة دائرة دوره ، وقطب فلك العرفان في زمانه وعصره ، حضرة الشيخ الأجل الشيخ خالد[3] ، لا زال بفيض من الله متزايد ، ثم انه كان [١٣ - ١] امطر أثناء عوده في الزاب[4] ، حتى ابتلت منه جميع ما عليه من الثياب ، فاعتراه من ذلك الحمى النافض ، فكان الله تعالى له خير حافظ ، حتى

(*) هي : مدينة الكاظمية ، حالاً ، (قائمقامية تابعة إلى محافظة بغداد) .

(١) ينظر : ذكرى أبي الثناء (ص : ٤٧ وما بعدها) .

(٢) تأتي ترجمته في : المسك .

(٣) الشيخ خالد ضياء الدين النقشبندي ، من أشهر أعلام عصره ، علماً وفقهاً ، وكان مدار الطريقة النقشبندية ، توفي في دمشق الشام ، سنة / ١٢٤٢ هـ ، قرأ عليه أبو الثناء « مسألة الصفات » وأخذ عنه التصوف ، وشرح قصيدة الشاعر البغدادي : محمد جواد السياه بوش المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ ، في رثائه بكتابه « الفيض الوارد على روض مولانا خالد » . . وهو مطبوع في القاهرة ، ١٢٧٨ هـ (طبعة حجرية) . . وينظر : غرائب الإغتراب : ١٧ ، ١٨ .

(٤) في الزاب ، أي : أمطر في منطقة الزاب ، « بين اربل وكركوك » . .

وصل مدينته والحمد لله بسلام ، ثم عادت ـ والأمر له سبحانه ـ عليه ، ولم تزل تعاوده حتى جلبت الحتوف إليه ، ولم تذهب حتى أثرت في خده الأيسر علة الخدر ، ولم ينفعه من ذلك الحذر ،

وفي تلك المدة الف كتباً عديدة ، منها رسالة في الجهاد ، سماها « سفرة الزاد[1] لسفرة الجهاد » احسن فيها كل الاحسان واجاد ، وشرح القصيدة الرفيعة العينية[2] ، ولشدة صداعه لم يودعه مع مزيد حسنه ، دقائق عليّة ، والف عدة مقامات[3] ، هي لهذا الزمان من جملة الحسنات ، منها ما هو في شرح حاله ، من مبداه إلى مآله ، ومنها ما هو خيالات افكار ابدعها حسن الافتكار ، وجدد مبيضة شرح المرثية الخالدية ، وشرح الأسئلة الايرانية ، ثم أن ذلك الخدر عم جسمه ، وأرخى اعضاءه واهزل لحمه ، وخالط ذلك قبيل الوفاة ، قليل حمى وصحبته إلى الممات ، حتى استحضر بعد ظهر الجمعة ، وقد استوفى عمره أجمعه ، وشرع قلبه يتحرك حركة ظاهرة بالاسم الخليل ، وظهر ذلك على لسانه قبل المغرب بقليل ، ولم يزل يلهج مع الغرغرة بذلك ، وملازماً بتردد انفاسه مع اردافه أحياناً بدائم لما هنالك ، [١٣ - ٢] حتى عرجت روحه الزكية إلى أعلى عليين ، وذهبت مع الملائكة المقربين ، إلى رحمة رب العالمين ، وذلك في اليوم الخامس من ذي العقدة من سنة السبعين ، صبيحة السبت في الساعة الثانية عشر ، بعد الشمس بنصف ساعة أو أكثر ، فتولى غسله أجل تلامذته العالم الذي لم يزل على رسوم الوفاء محافظ ، المرحوم السيد محمد أمين أفندي الشهير بالواعظ ، ونقل إلى الكرخ فشيع جنازته خلق لا يحصى عددهم ، ولا ينتهي مددهم ، ودفن مع

(١) طبعت في بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٣٣٣ هـ .

(٢) القصيدة العينية ، قصيدة لعبد الباقي العمري ، قالها في مدح الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، والتي مطلعها :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكة وسط البيت قد وضعا

وهذا الشرح مطبوع (على الحجر) مصر ، ١٢٧٠ هـ .
ويعرف هذا الشرح بـ « الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية » . .

(٣) وطبعت مقاماته في : كربلاء ١٢٧٣ هـ (على الحجر) باسم « مقامات ابن الألوسي » .

أهله في مقبرة حضرة سيدي الشيخ معروف ، قريباً من مسجده الشهير المعروف ، على شمال الداخل لزيارة ذلك الجناب[1] ، ونزل[2] على قبر أمه الصالحة بنت العلامة الشيخ حسين العشاري صالحة ، تغمدهم الله برحمته ، وافاض عليهم سحب مغفرته ، وكان يوم موته على الناس من أنحس الأيام ، تفطرت فيه القلوب ، وتصدعت منه الأجسام ، واغبرت الغبراء ، وأظلمت الأرجاء ، وكادت السماء تمور والأرض تفور ، وقاسى المسلمون ما اجرى الدماء من العيون ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، ورثاه جملة من فضلاء الأحباب ، وعدة من أجلاء الشعراء والأصحاب ، منها قول نابغة زمانه السيد عبد الغفار الأخرس :[3] .

ألله يعلم والأنام شهود	ان الذي فقد الورى لفريد
[١٤ - ١] كان الامام به الأئمة تقتدي	فله الهدى ولغيره التقليد
ظلا على الاسلام كان وجوده	حتى تقلص ظله الممدود
فلفقده في كل قلب لوعة	ولذكره في حمده ترديد
فزوال ذاك الطود بعد ثباته	ينبيك أن الراسيات تبيد
هيهات يرفع للمدارس بعده	علم ويورق للمكارم عود
سمط الفضائل والفواضل كلها	نثرت عليه من الدموع عقود
أسد من الآساد يصرعه الردى	ومن الرجال بهائم وأسود
عجباً لمن ضاق الفضاء بعلمه	أنّى حوته من القبور لحود

---

(١) في الأصل : « ذلك الجناب ، على حسب ما هو مشكل في هامش الكتاب » . . وهذه الجملة مقحمة من الناسخ رحمه الله ، . . إذ لا معنىً لها ولا تتفق مع السياق .

(٢) أقول : وقبره اليوم ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ظاهر يزار ، في قبة صغيرة ، وتضم قبر أمه السيدة صالحة بنت الشيخ حسين العشاري ، وقبر حفيد أبي الثناء ، السيد محمد درويش بن أحمد شاكر ، والسيد محمد درويش هو والد المرحوم الأستاذ هاشم الألوسي « ت - ١٩٦٤ م » . والد السيد : حازم الألوسي .
ويبعد قبر أبي الثناء ، خمسة أمتار عن عتبة باب مسجد الكرخي ، عن شمال الداخل اليه . .

(٣) الطراز الأنفس : ٩٣ .

وإذا الملائك بشّرت بقدومه ... فعلام تنتحب الرجال الصيد
لا جاز قبرك صوب غادية الحيا ... تسقي ثراك بصوبها وتزيد
وجزيت خيراً بعدها عن أمة ... علماؤها مما أفدت تفيد
فمقامك المحدود دون مقامهم ... وعلى الجميع لواؤك المعقود
أظهرت بالآيات ما بظهورها ... يخفى النفاق ويظْهرُ التوحيد
وكشفت غامض ما تشابه فانجلت ... شبه على وجه الحقيقة سود
يا أيها الثاوي بأكرم تربة ... تالله أنت الصارم المغمود
يا شد ما دهم العراق بساعة ... خشناء يصدع عندها الجلمود
إذ حان حَيْنُ أبي الثناء وجاءه ... بين الأكارم يومه الموعود
ونعاه ناعيه وقال مؤرخاً: ... قد مات ويك أبو الثنا محمود
١٢٧٠

ومنها قول الفاضل السري، عبد الباقي أفندي[١] العمري:

قضى نحبه العلامة العلم الذي ... بآخر وهو الوتر لم يلف مشفوعا [١٤ - ٢]
قضى بعد ما أفتى ودرس مدة ... وفسر قرآناً وألف مجموعا
وكم جاد في شرح لصدر زهت به ... حواش على متن ترفع موضوعا
هو السيد المحمود أضحى مقامه ... بجنات عدن عن يد الوهم ممنوعا
لقد اتبعوا معروف منه بعارف ... ولا تابع إلا سيلحق متبوعا
وروح المعاني الغر ماتت بجلدها ... عليه أسى حتى انفرى الجلد منزوعا
يرى كل من يسعى لنحو ضريحه ... ضريحاً لعليين قد ضم مرفوعا

وقوله رحمه الله تعالى عند مرقده[٢] الشريف:

أنعم صباحاً يا أبا النعمان في ... ما نلت من فَضْل ومن إنْعام
كنا نزورك دائماً وتزورنا ... في غفلة من حادث الأيام
ومن المفاكهة التي ما بيننا ... نثر كدر أو كحب غمام
والآن إن زرناك ما لك لم تزر ... يوماً ولو ليلاً بطيف منام

---

(١) الترياق الفاروقي : ٣٨٨ .
(٢) الترياق الفاروقي : ٣٨٩ .

وإذا دعونا لم تجب عكس الذي عـودتنـا بـل لم تفـه بكــلام
رغماً على أنف العلا يا طودها لمـا هويت ثـويت تحت رغام
فعليـك منّـا ألف ألف تحيـة مشفوعة في ألف ألف سـلام

ووقف(1) رحمه الله تعالى على مرقده فقال مضمناً ارتجالا :

على قبر مولانا الشهاب أبي الثنا وقفت ودمع العين تجري سواجمه
ومثلي عليه العلم أوقفه الأسى « وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه »(2)

وقال(3) رحمه الله تعالى في ذلك :

[١٥ - ١] مقامك محمود غدا يا أبا الثنا وبالعلم والآداب أضحى معمرا
فما هو إلّا الكنز من حكمة حوى وقد رصدته أعين العين جوهرا
وقبرك أضحى مسك دارين حاسداً ثرى لحده حيث اغتدى لك عنصرا
وما كنت أدري قبل موتك أن أرى عطارد مجد في التـراب معفرا
لقد أتحفوا معروف منك بعارف إلى كل قطر سر عِرفانه سرى
وقد طبت حياً مثل ما طبت ميتاً فدم وارداً من حوض جدك كوثرا
ولا زلت ترقى فوق كرسي عزة لروح المعاني في الجنان مفسرا
عليك من الرضوان أطيب نفحة إلى النشر يبقى الكرخ منها معطرا
من الله في أعلى الفراديس أرخـوا : مقـامـك محمـود بحكم تقـررا

إلى غير ذلك من بليغ الأشعار ، التي جمعت في سفر فكان من أعظم الأسفار ، ووردت به التعزيات من سائر البلدان ، ومن الصدور العظام والوزراء والأعيان ، وقد رؤي بكل رؤيا حميدة وطيف مسر ، يدل على أنه في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

وكانت ولادته رحمه الله تعالى قبل ظهر الجمعة رابع عشر شعبان ، في

---

(1) الترياق الفاروقي : ٣٨٩ .
(2) هذا الشطر المضمن ، من طائر أمثال المتنبي ، وتمام البيت :
بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه.
(3) الترياق الفاروقي : ٣٨٧ .

السنة السابعة[1] عشر بعد المائتين والألف من هجرة سيد ولد عدنان ، وقد أرّخ ذلك الشاعر المجيد ، الأطرقجي الملا عبد الحميد ، فقال[2] :

لقد أشرف البدر السماوي ومن بدا سنا نوره عن مشرق لاح بالجود
به كمل الدين الحنيف مؤرّخ : تكملت العليا بميلاد محمود

وبالجملة كان رحمه الله تعالى ذا شمائل منيفة ، وذات شريفة ، [١٥ - ٢] وصفات طريفة ، حسن المنظر ، خليل المخبر ، حسن العشرة ، ناصع الظرف ، عظيم الخلق ، شريف النفس ، ترف الملبس ، حسن الثياب ، لا ترى له شبيهاً بين الأصحاب ، وكان أبيض مشرباً بصفرة وحمرة ، ربعة كثير الشعر ذا هيبة ووقار كثير ، كأنه قد كمن فيه أُحُد أو ثبير ، وكان سريع الغَضب والرضا ، إذا خبث خاطراً أعجل بالجلب والاسترضا ، وقد مدحته الشعراء بكل لسان ، والفضلاء بكل ديوان ، مما هو مسطور مع بعض آثاره ، وجليل أخباره ، في ترجمته في « حديقة الورود » ، التي بلغت في مدائحه عدة جلود ، وكان له مشاركات في غريب العلوم ، كالرمل والجفر والنجوم ، وكان في التصوف ، بديع التصرف ، لا يدانيه فيه أحد اليوم ، إلا من كان من خاصة القوم ، وكان قلما نام من الليل ساعتين ، أو فاته الاشتغال وقتين ، وكان له على الطلبة وافر انعام ، وكثير إكرام ، وكم سكن منهم داره ، وأحلهم جِواره ، وأطعمهم من طعامه ، وفاكههم بلذيذ كلامه ، وقد رأى[3] في المنام ربّه بعدة رؤ يات ، أمره في آخرها بطي الأرض والسماوات ، فعبرت له بتأليف التفسير ، فباشر عند ذلك بهذا الأمر الخطير ، وكان حسيني النسب[4] ، موسوي المنتسب ، وكان جده الأعلى من

---

(١) الموافق : ١٠ / ١٢ / ١٨٠٢ م .

(٢) وهذان البيتان ، كل شطر منهما يتضمن تاريخ ولادة أبي الثناء ، وهما في : حديقة الورود .

(٣) كان ذلك في ليلة من ليالي الجمعة من جمع شهر رجب ١٢٥٢ هـ . وبدأ بالتفسير في : ١٦ شعبان ١٢٥٢ هـ ، وكان عمره أربعاً وثلاثين سنة ، . . ومما يذكر أن الوزير : علي رضا باشا اللاز (والي بغداد) هو الذي سماه : « روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني » . .

ينظر : روح المعاني ١ / ٤ .

(٤) موسوي المنتسب ، أي : نسبه ينتهي إلى : موسىٰ بن جعفر الصادق (رضي الله عنهما) .

آلوس ، فانتقل إلى بغداد ، واختارها له مسكناً من بين البلاد ، وآلوس
[١٦ - ١] جزيرة في الفرات ، من قرى عانات ، وعانات بلدة على نهر الفرات ، من[١]
ملحقات بغداد ، وكانت[٢] سكناه في أول عمره الكرخ فانتقل بعد ذلك إلى
الرصافة[٣] ، وداره متصلة بجامع الشيخ عبد الله العاقولي قدس سره ،
ووالى عليه الطافه ، وهي اليوم معمورة بمن بقي من أولاده ، مشيدة
بأحفاده ، ومن غريب أحواله عليه الرحمة ، أنه كان يكتب في صغره جزء
تبارك وهو يقرأ في (عمّ) إلى غير ذلك من محاسن ذاته ، ومكارم صفاته ،
فإنّه يعجز البليغ عن وصْفِه ، وبَلَغ إلى النثرة[٤] من نَثْره ، وإلى الشِّعْرى
بشعره ، لم يسمع له بنظير ومثيل ، من سنين عديدة ودهر طويل ، وإن كنت
في شك مما تقرر ، أو تظن مبالغة فيها تحرر ، فاستشهد على ذلك الأعداء ،
وحقق ذلك من كافة أهل الأرجاء :

ليس على الله بمستنكر ... أنْ يجمع العالم في واحد[٥]

وليتنا امتد بنا المقال ، وتسلسل ذكره الجميل الذي هو كالماء
الزلال ،[٦] :

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره ... هو المسك ما كررته يتضوّع

---

(١) وعانات (عانة) قضاء يتبع إلى محافظة الأنبار « الرمادي » . . « على نهر مراد »
(٢) وهذه الدار كانت تقع في شارع ضيق ، بين جامع الشيخ صندل ، وبين منطقة الشيخ بشار ، في محلة « الدهدوينة » أي : (المرتفعة) . . في الكرخ من بغداد .
(٣) انتقل أول ما انتقل من داره في الكرخ ، إلى دار في جوار جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني (رضي الله عنه) ، ثم اشترى داره المجاورة إلى الشيخ عبدالله العاقولي ، في المحلة (العاقولية) نسبة اليه .
وانتقاله من الكرخ ، كان بعد وفاة والده ، سنة ١٢٤٦ هـ .
وهذه الدار اشترت جزءاً منها جمعية التفيض الأهلية ، بعد وفاة الإمام محمود شكري الألوسي (١٩٢٤ م) ، وجعلت منها مدرسة لها ، (١٩٢٩ م) . . وما زالت إلى اليوم مدرسة (١٩٨١ م / ١٤٠١ هـ) . ، وينظر : الترياق الفاروقي : ٢٥٠ .
(٤) النثرة والشعرى : من الكواكب التي يضرب بهما المثل في الرفعة والعلو . .
(٥) من مشهور كلام أبي نواس .
(٦) هو لمهيار الديلمي ، ينظر ديوان مهيار ٢ / ١٨٤ .

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر أشْباله ، وبيان ما انطووا عليه من المآثر وما اغترفوه من بحر كماله .

- ٢ -

السيد عبد الرحمن أفندي الآلوسي عليه الرحمة

هو السيد الذي طار صيت مجده في الآفاق ، بجناحي علم وعمل ، والمولى الذي أشرقت شمس فضله على أكناف العراق ، فاهتدى كل ذي أمل إلى ما أمّل ، قرة عين الوزراء ، ومهجة فؤاد هذه الأقطار والأرجاء ، كان رحمه الله تعالى في الوعظ أعجوبة من عجائب الدهور ، ونادرة من نوادر [١٦ - ٢] الأعصار ، كم صدع بالحق وأعلنه ، وأظهر معالم الدين وسننه ، :

إنَّ الشريعة ألْبست بجنابه تاجاً وألْبسه التقى أبرادا
أجداده بَنَتِ العلاء وشيدت فبنى على ذاك البناء وشادا

ديدنه نصح المسلمين ، وشغله تبكيت المبطلين ، صرف غالب عمره في التدريس والتعليم ، وإرشاد الأنام إلى ما فيه النجاة من عذاب الجحيم ، كان إذا خطب ملأ القلوب رعباً ، والصدور رغباً ورهباً ، بصوت جهوري يصدع الحصا ، ويشق العصا ، وكان يدرس ويعظ ، إلى أن انتقل إلى رحمة الله عز وجل ، في أعظم جامع الكرخ وهو جامع الشيخ صَنْدل[1] ، وكان رحمه الله تعالى له خبرة تامة بعلم المنقول، من فروع وأصول ولا سيما علم الفقه والحديث والتفسير، فقد بلغ فيه مبلغاً لا يسعه نطاق التحرير، وله مشاركات

(*) ينظر : أعلام العراق ١٢ - ١٤ ، ومادته منقولة عن المسك ؛ وأعيان القرن الثالث عشر : ١٦٦ .

(١) جامع الشيخ صندل ، من جوامع الكرخ القديمة ، وقد جددته « مديرية الأوقاف » بعد سنة ١٩٥١ م ، وهو اليوم عامر بالمصلين ، ويقع على مقربة من جسر ١٧ تموز ، على الشارع العام ، وكانت فيه مدرسة عامرة بالطلاب .
والشيخ صندل بن عبد الله ، كان من الصالحين ، توفي سنة ٥٩٣ هـ ، ودفن في جامعه هذا ، وهو من موالي الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) .
ينظر : مساجد بغداد ١١٣ ، والبغداديون : ٣١٨ ، .

بالعلوم العقلية ، ودرس فيها قليلا حيث لم يكن له ميل إليها بالكلية ، أخذ العلم عن شيخ وقته بلا دفاع ، وأستاذ الكل في الكل من غير نزاع ، شقيقه الكبير النحرير ، أبي الثناء السيد محمود شهاب الدين ، عليه رحمة رب العالمين ، وكان محبوب القلوب ممدوح السيرة ، سليم الصدر صافي السريرة ، له قلب أصفى من الحليب ، وطبع يزري رقة ولطافة بالغصن الرطيب ، له محبة للفقراء والمساكين ، وشفقة تامة على خلق الله أجمعين ، وكان مقبولاً لدى الأنام ، مسموع الكلمة لدى الخاص والعام ، سيّما لدى أهل الكرخ [١٧ - ١] الأخيار ، فقد كانوا في امتثال أمره أسرع من البرق الخاطف للأبصار ، لا يعدلون بقوله قولاً ، ولا يرون كفعله فعلاً ، وكان رحمه الله تعالى لهم بمنزلة أب شفيق ، فضلاً عن حميم أو صديق ، فكم جبر قلب كسيرهم ، وعطف على فقيرهم ، وكسى عريانهم وأشبع جوعانهم ، وكف عنهم أيدي التعديات ، وكشف غياهب المعضلات ، وكان محترماً لدى الوزراء ، موقراً عند الأمراء ، سيما لدى حضرة صاحب الدولة نامق باشا حين كان والياً ومشيراً على خطة العراق ، فقد كان له من المحبة وحسن الظن فيه ما لا يسعه من التحرير نطاق ، وهو مع ذلك لا يألف لصحبتهم ، ولا يرغب في رؤيتهم ، وكان عليه الرحمة لم يزل يحث على لزوم طريق السلف الصالح ، ويأمرهم بالتجنب عما عليه أهل البدع من الأمر الفاضح :

وخير أمور الدين ما كان سُنَّة ... وشرُّ الأمور المحدثات البدائع

ولما كان دأبه تعليم العِلْم والدِّين ، والوعظ ونصح المسلمين ، لم ينتصب لتأليف كتاب ، بل كتب على هوامش الكتب شيئاً من تقريره العجاب ، وقد انتفع به خلق كثير ، وجمٌّ من طلَبة العلم وفير ، كان عليه الرحمة أبيض اللون ، صبيح الوجه ، بسّام الثغرة ، سريع الغضب والرضا ربعة ، لا تمل مجالسته ، ولا تسأم منادمته :

أنار بنور تقوى الله وجهاً ... وقد يزهو على القمر المنير
غني عن جميع الناس عف ... رؤوف بالضعيف وبالفقير [١٧ - ٢]
ترى من وجهه ما قد تراه ... على وجه الصباح المستنير

يعـد من الأوائـل في تقـاه وإن وافـاك بـالـزمن الأخـير
وهـل تخفى على أبصـار بـاد شمـوس علاه بـادية الـظهـور
ولم نـظفر بمثـل عـلاه يـومـاً بمـطلع بـصـير بـالأمـور
تحوم عليه أهل الفضل طـراً كـما حام الـظماء على غـديـر

ثم إنه كان فيه علّة الباسور ، ولم تزل تتحرك عليه وتثور ، حتى أعلّت جسمـه وهزلت لحمه ، وأوهنت عظمه ، فلما لم يجد سبيلاً إلى الشفاء ولا نجاة من السقام ، بعد أن عالجه الأطباء الحذّاق وذوو الافهام ، فإنه لا ينجح دواء الطبيب إذا قرب الأجل ، ولا تنفع التمائم والحيل ، :

إن الطّبيب له حِذْق ومعرفـة ما دام في أجل الانسان تـأخير
حتى إذا ما انقضت أيام مدته حـار الطبيب وخـانته العقـاقير

لبّى داعي الله ، وأجاب نداء مولاه ، فانتقل إلى رحمة الله سبحانه وتعالى ظهر يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الثاني ، من شهور السنة الرابعة والثمانين بعد المائتين والألف من هجرة من أنزل عليه السبع المثاني ، وهذه عادة الدنيا الغدارة ، وشنشنة الأيام الخائنة البتارة ، فلقد أطاشت رؤ وس الكرام بما أصابت ، وارشت سهمها فرمت خير من رأت ، فما خابت ، ثم بعد الغسل والتكفين حملوه على الرؤ وس ، وقد كادت تزهق عليه النفوس ، ثم دفنوه قرب[1] مرقد أخيه العلاّمة النحرير ، بعد أنْ صلّي عليه خلق [١٨ ـ ١] كثير ، وقد حضر جنازته غالب أهل البلد من صغير وكبير ، ومأمور وأمير ، وجملة من العساكر المنصورين ، والجنود المظفرين ، ثم رجعوا والخطب قد اعتصر قلوب المسلمين فاستقطره دماً ، ورمى سهم البغي أفئدتهم فأحاله ألماً ، وأضرمت تلك اللواعج ضرام الأكدار ، وأصبحت هاتيك الزواعج لهيب الأحزان فأعدمت الاصطبار ، وكثر عليه النوح والبكاء ، والجزع والعناء :

(١) وأخوه هو السيد : الإمام أبو الثناء الألوسي .

لعمرك ما الليالي تاركات لدى صفو يدوم بلا نكاد
فلا زالت تبيتنا اختلاساً بلا جرم فتردى للعماد
ولم تقنع بما خانته قدماً فأصمت غيلة رب السداد
وعطلت المعارف يوم أودى وأعلن نعيه ذاك المنادي

ولم تزل القلوب موجعة عليه لا تسلوه ، فتباً لهذه الدنيا التي انقرض الكرام بها ، فلا ترى من ترجوه ، وما أحسن قول السيد عبد الغفار ، أفاض الله عليه صيّب رحمته المدرار[1] :

في كل يوم للمنون صولة فينا وخطب بالفراق فادح
وزفرة موصولة بزفرة ومدمع على الخدود سافح
وحسرة على الذين أصبحت تعلوهم من الصفا صفائح
وأراهم الترب وكانوا أنجماً كما تضيء بالدجى مصابح
وكل يوم وجه خطب كالح وللخطوب أنجم كوالح [١٨ - ٢]
ندفع بالرغم إلى رزية محاسن الدنيا بها مقابح
نمزح بالدهر وذا صرف الورى لا هازل فينا ولا ممازح
ونحن عنه أبداً في غفلة نلهو كما يلهو البهيم السارح
نوضح في اللهو لنا معذرة وما لنا في اللهو عذر واضح
وفي المنايا للفتى روادع زواجر عن غيه نواصح
لا يغفل الانسان عن مزلقة لو كان للانسان عقل راجح
يغتاله دون المنى حمامه وطرفه إلى الحياة طامح
أيجهل الأمر على علم به والجهل بالعاقل عيب واضح

وقد بلغ عمره رحمه الله تعالى نحو الستين ، ولم يعقب أحداً من البنين ، وكانت له ابنتان ، لحقتاه بعد موته بشيء يسير من الزمان ، وكانت لحيته بيضاء ، لا ترى فيها شعرةسوداء ، وكان بشع الخط ليس له به اعتناء ،

---

(١) الطراز الأنفس : ٨٨ .

له نظم يسير[1] ، ونثر كالعذب[2] النمير ، وكم له من الخطب المحبّرة ، والأسجاع المنمقة المعتبرة .

والحاصل أنه رحمه الله تعالى إبن جوزي[3] زمانه ، وابن نباتة[4] عصره وأوانه ، شهد له بذلك العدول الأخيار ، والعلماء الأبرار ، وكان عليه الرحمة حلو المفاكهة ، لطيف المسامرة ، رؤيته للعين قرة ، وللقلب مسرّة ، كأنَّ ألفاظه الدرر ، وكلمه اللؤلؤ إذا انتثر ، وقد رثاه رحمه الله تعالى جملة من الأدباء ، وجمع من الفضلاء منهم ذو الأدب الوفي ، والفاضل الصفي ، الشيخ محمد سعيد النجفي[5] ، فقد أنشد قصيدة غراء ، في مجلس غاص [١٩ - ١] بالخواص والأدباء ، وهي قوله ، زيد فضله :

من لوى من بني لؤي لواها	وطوى طود عزها وعلاها
فأراها وقادح الوجد أورى	قبسات تشب حشو حشاها
هو صرف القضاء يجري فمن ذا	لليالي يسطيع صرف قضاها
تطمع الناس في البقاء ومحال	في حمى عرصة الفناء بقاها
كيف ترجو البقاء بدار فناء	قد دعاها للموت داعي فناها
وظلال تروم صفو الليالي	إن صفو الأيام عين قذاها
ما أصابت نهى فلو أدركته	لنهاها عما تروم نهاها
ما لمرء عن الردى من محيص	كل نفس لسوف تلقى رداها
كم جهول في غمرة الجهل ساه	تخذته الدنيا فتاها فتاها

---

(١) وله قصائد مخطوطة في : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢٥٣٢٧) .

(٢) ينظر أنموذج منه في : أعلام العراق : ١٣ .

(٣) هو : أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت - ٥٩٧ هـ) ، أحد أعلام التراث العربي ، شبهه به ، لأنه كان واعظ بغداد . .

(٤) ابن نباته المصري ، صاحب الخطب النباتية .

(٥) هو محمد سعيد الإسكافي ، النجفي ، من شعراء النجف ،ولد سنة١٢٥٠ هـ وتوفي في سنة ١٣١٩ هـ . وهو من أحفاد آل بويه . .
والقصيدة في : شعراء الغري ج ٩ / ١٤٥ - ١٤٧ ، وينظر : تاريخ الأدب العربي في العراق ج ٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨ . وشعراء الغري ٩ / ٩٤ - ١٤٧ .

خادعته حتى إذا اغتر فيها   جرعته هناك كأس عناها
إنّما هذه الحياة غرور   فسفاهاً تغتر فيها سفاها
كم دهتنا فوادح الدهر حتى   راعنا من صروفها أدهاها
إن أم العلوم تنعى ولكن   باسم عبد الرحمن كان نعاها
علم من بني لؤي لوته   حادثات الردَى فشلّت يداها
قمر غاب للهدى فلعمري   من به العالمون تلقى اهتداها
نفس قدس لو كان يفدى لودت   كل نفس بأن تكون فداها
كان للناس مقتداً وإماما   من ترى بعد فقده مقتداها
[١٩ - ٢] ندبته مدارس العلم شجوا   حيث مات الندب الذي أحياها
فقضى والتقى له خير زاد   والورى خير زادها تقواها
فجعة عمت الورى حيث خصت   علماء الأنام من آل طاها
قم نعزي الفتى ربيب المعالي   ذاك عبد الرزاق والي قضاها
خير قاض في حكمه العدل راض   أعدل الناس في القضا أقضاها
أيها الماجد الأبر عزاء   عن أسى نكبة يجل أساها
بالفتى عبد الله رب مساع   هي كالشهب لم نطق احصاها
ويعيد الباقي ابر شقيق   أرضعته العلياء در لباها
وبنعمان روض عز المعالي   علم كان للعلوم فتاها
سادة نسل قادة علماء   إنّما أفضل الورى علماها
شرفاء أن تدعي الفضل يوماً   شرفاء الورى فهم شرفاها
وهداة إن جن للعين ليل   بهم تبصر الأنام هداها
لا تقس مجد غيرهم بعلاهم   ضل من قاس بالثريا ثراها
من يضاهيهم فخاراً ومجداً   لا يضاهي شمس النهار سواها
من ترى منهم تراه إماماً   بارع الفضل ناسكاً أواها
يا هداة تقفو البرايا هداهم   في اهتداها إن جنّ ليل عماها
لكم عن عز المعزي غناء   بنفوس ما طاش يوماً حجاها
غير أن العزاء سنة شرع   صاحب الشرع جدكم أجراها

فعـزاء عـما أصبتـم عــزاء   فجليـل البلوى جليل جزاها
لا بـرحتم إذا الفوادح جلت   كل قوم منكم هو ابن جلاها [٢٠ - ١]
وسقى من سحائب اللطف قبراً   ضم ذاك الامام صوب حياها

- ٤ -

السيد عبد الحميد(*) أفندي الآلوسي دامه الله تعالى

وهو أخو العلاّمة السيد محمود أفندي الصغير ، ولد سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة ، وقد كف بصره في علة الجدري ، وعمره إذ ذاك نحو سنة ، فلما بلغ من العمر ست سنين ، حفظ القرآن العظيم ، فاعتاض بنور بصيرته ، عن ضوء بصره ومقلته ، وقرأ طرفاً معتداً به من العلوم على والده المبرور ، ولم يقبل منه إذ ذاك العذار ولا ظهر أدى ظهور ، هذا مع ذكاء لا يبارى ، وحدس لا يجاري ، فلما توفي والده رحمه(١) الله تعالى سنة الطاعون ، وسار مع من سار من الظعون ، قرأ على أخيه الكبير خاتمة المفسرين ، أبي الثناء السيد شهاب الدين ، وكذا على غيره ، من أجلّة علماء عصره ، ووصل ليله بنهاره ، في الافادة والاستفادة ، وصرف ريعان عمره بما فيه نيل السعادة ، حتى صار مشاراً إليه بالبنان ، من بين سائر الأقران ، فأذن له أخوه المشار إليه ، بجميع ما صحت روايته ودرايته لديه ، واتفق أن وعظ في جامع داود باشا الكبير ، فحضر وعظه جم غفير ، وجمع كثير ، منهم علي رضا باشا والي بغداد ، وكثير من الكبراء والأمجاد ، فأعجبهم طلاقة لسانه ، وفصاحة بيانه ، فنصبه الوالي المشار إليه مدرساً بالمدرسة(٢) النجيبية ، إحدى مدارس بغداد المحمية ، ووجه له معاشاً كافياً ، [٢٠ - ٢] وأقطعه عقاراً وافياً ، ثم سلك في مسالك الطريق ، وغاص في لج يم

(*) ينظر : أعلام العراق : ١٧ ، وأعيان القرن الثالث عشر ١٥٢-١٥٣ . والحديقة : (٢/ ١٩٤) .
(١) في سنة ١٢٤٦ هـ .
(٢) المدرسة النجيبية ، نسبة إلى : الشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي ، عم الشيخ عمر السهروردي (صاحب : عوارف المعارف) . . وهي من مدارس الرصافة ؛ وموقعها الآن / ١٤٠١ هـ يكون في منطقة الميدان ، أمام نادي الضباط .

الحقائق ، فأخذ الطريقة العَليّة القادريّة ، من حضرة الشيخ سليمان الآلوسي طيّب الله تعالى تربته الزكيةِ ، ثم أذِنَ له بالارشاد ، وهدي العباد ، وسلك في الطريقة النقشبندية على يد السيد[1] عبدالغفور البغدادي ، أحد أجلّة خلفاء الشيخ خالد النقشبندي ، وبعد وفاته خلفه في هذه الطريقة الشيخ عبدالقادر الكردي أحد خلفاء الشيخ خالد المشار إليه ، صبَّ الله تعالى أنابيب رحمته عليه ، واستجاز تبركاً الشيخ الشهير كاكه أحمد البرزنجي[2] السليماني ، رحمه الله تعالى ، فأجازه بالطريقتين القادرية والنقشبندية ، وقد أجيز أيضاً بالطريقة الرفاعية ، وغيرها من الطرق العلية ، من مشايخ عظام ، ومرشدين كرام ، وله في الطرق الثلاث ، عدة خلفاء ومرداء ، عليهم سيما الصحابة ، وللناس فيه اعتقاد حسن ، يلوح عليه أنوار الاخلاص ، في السر والعلن ، وهو متحفظ على آداب الشريعة ، سداً لباب الذريعة ، متمسك بالسنة النبوية قولا وفعلا ، لم يسمع عنه ما يتكلف في توجيهه كما حكي عن بعض الصوفية أصلا ، متطهرا من الرذائل المعنوية ، منزه عن الأخلاق الردية ، فهو الشيخ الواصل ، والمرشد الكامل ، صاحب الرقائق واللطائف ، والسابح في بحر عوارف المعارف ، مشكاة أنوار الحقيقة والهدى ، ومصباح

---

(١) الشيخ عبد الغفور البغدادي النقشبندي ، من علماء بغداد ، وأحد خلفاء الشيخ خالد النقشبندي ، وهو حسيني النسب ، توفي سنة / ١٢٥٣ هـ ، ودفن في جامع السيدة نفيسة في الكرخ ، جوار الشيخ موسىٰ الجبوري ، وترجم له السيد علي علاء الدين الألوسي ، في : « الدر المنتثر » . وترجمته هذه سقطت من النسخة المطبوعة ، وهي في نسخة المؤلف ، التي كانت في خزانة المرحوم المحامي عباس العزاوي ، وهي الآن في : مكتبة المتحف العراقي ، وفي كتاب : البغداديون ص : ٧٧ ـ ٧٨ ، توفي الشيخ عبد الغفور سنة ١٢٧٩ هـ .

(٢) كاكه أحمد البرزنجي .
كان من أعلام عصره ، فقهاً وعلماً ، وهو ابن الشيخ معروف النودهي البرزنجي ، وينتهي عيصه إلى الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام ، وكانت ولادته في سنة ١٢٠٧ هـ ، وتوفي سنة ١٣٠٥ هـ ، ودفن في جامع كبير في مدينة السليمانية ، من محافظات شمال العراق ، وقبره ظاهر يزار . وله رسائل مطبوعة في بغداد ١٢٩٩ هـ ، وفي النجف ١٣٥٥ هـ .
ينظر : مشاهير الكردوكردستان ١١٩ ، وتاريخ السليمانية : ٢٢٤ ، وكتاب : الشيخ معروف النودهي ، للشيخ محمد الخال .

ديجور الضلالة والردى ، وإنه لكتوم لسره ، متمكن في شأنه وأمره ، يجالس [٢١ - ١]
الخلق ويؤانسهم ، وبينه وبينهم في الحقيقة حجاب ، وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمرّ مرَّ السحاب ، أخذ بيده التوفيق فعرج به إلى سماء المقامات
فارتقاها ، وتضلع في الفضائل فلم يترك منها صغيرة ولا كبيرة إلّا
وأحصاها ، وهو منذ زمن طويل مديد ، لم يخرج من داره لسوى صلاة جمعة
أو عيد ، بل يأتي لزيارته وهو في بيته الخاص والعام ، ويحضر مجلس انسه
العلماء الأعلام ، وأكابر أهل مدينة السلام ، الناس تتوارد عليه من بين سائل
وزائر ، فبيته مستلم الوارد والصادر ، ويده ملثم الأكابر والأصاغر ، وهو كما
قال فيه بعض الشعراء :

رب التقى عبد الحميد من ارتدى	للفخر والعلياء في أسنى ردا
وأجل قرم يقتدى بفعاله	إذْ كان للاسلام نعم المقتدى
رب اليد الطولى بكل فضيلة	عن نيلها العلماء قد قصرت يدا
كم مشكلات في العلوم على الورى	أعيت فحل عويصها المتعقدا
ما زال يسعى للعلا حتى غدا	في جمع أشتات الفضائل مفردا
ورث المفاخر كابراً عن كابر	فسما البرايا سيداً ومسودا
فلكم حمى ربع الابا لمن احتمى	ولكم جلى نهج الردا لمن اهتدى
سل عنه غاسقة الدجى كم ليلة	أحيا الظلام تنسكاً وتهجُّدا
ولكم أغاث بعزمه مستصرخاً	ولكم خبا في رفده مسترفدا
ماضي العزائم أن يجرد عزمه	أغناه عن ماضي الغرار مجردا [٢١ - ٢]
ذو همة علوية تبدي له	في يومه أسرار ما يبدو غدا
لقمانها حكماً وأحنفها نهى	وأويسها زهداً وحاتمها ندا
واياس لو يعشو لضوء ذكائه	يوماً لرد الطرف عنه مسددا
وأغر أخلاق زهت فكأنها	نور الرياض الزهر باكرها الندا
ساد الورى فخراً بأكرم سادة	من تلق منهم تلق قرماً سيدا
وجرى إلى الأمد الذي آباؤه	قد أحرزت فيه العلا والسؤددا
هم أسرة الشرف الذي قد أحرزت	قصب الفخار طريفها والتالدا

وقد شرح حفظه الله تعالى « نظم الأمالي » في العقائد بشرح مفيد سماه « نثر اللآلي[1] على نظم الأمالي » وقد اعترض فيه على مواضع متعددة من شرح العلّامة علي القاري ، وله[2] نظم رائق يفعل في الألباب كما تفعل الحميّا ، ونثر في البلاغة فائق يزري بنجوم الثريّا ، من ذلك قوله من قصيدة يمدح بها أخاه العلّامة السابق[3] ذكره :

قفا واسألا عن مهجتي الغادة العذرا ... ولا تقبلا يا صاحبيَّ لها عذرا

فبي من هواها ما يرى الصبر دونه ... هباء وأنى يستطاع له صبرا

الا ذكّرا أسما بنجد عهودنا ... زمان وصال لم نكن نعهد البحرا

وهل بعد نجد يا هذيم تذكر ... لناءٍ ولا هجراً وأنى له الذكرا

سوى طيف أسما طارقاً فاستفزني ... وقد أضرمت أشواقها في الحشا حجرا

يذكرني أيام نجد وصفوها ... جزى الله نجداً ما تذكرتها خيرا

وروى صداها وابل السحب هاطلا ... فأحيا الحيا أرجاء أحيائها القفرا

[٢٢ - ١]

ألا بلغا نجداً على ذات بيننا ... سلاماً وخصّا من رباها حمى عفرا

فإن فراش الطرف ما زال حائماً ... عليها كطير حام ملتمساً وكرا

وليلة أمت والسماء كأنها ... مصابة رزء تندب النجم والبدرا

رثتها الغوادي فاستهلت عيونها ... من الدمع عقدا قلد البر والبحرا

تبدت فشمنا البرق لاح ومبرقعاً ... وشمس الضحى قد ألبست حلة حمرا

أدارت كؤوسا من لجين حكت بها ... يتيمة عنقود حكى لونها التبرا

وتطربنا والليل أرخى سدوله ... أميم وأسما لم تزل توقظ السكرى

تعللنا طورا وطورا تعلنا ... حديثا وريقا اخجلا السحر والخمرا

إلى حيث غار النجم في ظهر دارهم ... ووافى بريد النور ممتطياً شقرا

---

(١) طبع في بغداد ، ١٣٣٠ هـ ، بمطبعة الشابندر .

(٢) كان له مجموع شعري يعرف بـ « الدر النضيد من كلام عبد الحميد » جمعه أحد طلابه . . ويضم طائفة من شعره ونثره . . عندي جزء منه . .

(٣) أي : أبو الثناء الألوسي . والقصيدة في : حديقة الورود (ق / ١٩٣) ، وأبو الثناء أخوه ليس بالشقيق ، أخوه من أبيه .

وهي طويلة جداً ، وله فيه أيضاً من قصيدة أخرى :

ومض برق من الغوير تبدا فسكبت الدموع نثراً وعقدا
أن تذكرت في الأبيْرق رسماً أنجزته يد العواصف وعدا
أم شجاك الحمام حين تغنى لا عداه الحِمام لم هاج وجدا
أم نسيم الصبا أهاجك شوقاً فاسأل العيون ذكرك نجدا
تلك دار لله در فؤادٍ ضل عنها لغيرها كيف يهدا
حبذا نسمة الصبا حين تسرى عن رباها تثير شيحاً ورندا

وهاتان القصيدتان مما أثبت في « حديقة الورود ، في مدائح العلاّمة أبي الثناء شهاب الدين محمود »[1].

ومن شعره قصيدته[2] الفريدة ، التي مدح بها أحد مشايخه في الطَّريقة القادريَّة السديدة ، وهي هذه : [٢٢ - ٢]

تنوح حمامات اللوى وأنوح وأكتم سرّي في الهوَى وتبوحُ
وتعجم إن رامت أداء مرامها ولي منطق فيما أروم فصيح
لها مقلة عند التنائي قريرة ولي مدمع يوم الفراق سفوح
وأنى لذات الطوق طوق على الجوى وجفن إذا شح السحاب سموح
تروحُ وتغدو في أمان من الهوى وأغدو كئيباً بالهوى وأروح
وأخبار وجدي في الأنام شهيرة وعن سقمي أن الغرام صحيح
صبور على مر الغرام وعَذْبِهِ أبي ولكن الغرام لحوح
أحاول كتمان اشتياقي تصبراً وأخفي ولكن الغرام فضوح
إذا تم أقسام الجمال بحيز فإن جميل الصبر عنه قبيح
وإن اجهد العُذّال في بنصحهم تصاممت خوفاً أن يلح نصوح
فلله صب لا يبل غليله وإنسان عين بالدموع سبوح
غريق بفيض الدمع متقد الحشا ومن نوحه أضحى الحمام ينوح

---

(١) حديقة الورود (ق / ١٩٣) .

(٢) أعلام العراق : ١٧ ، و« الدر النضيد ق / ٣ » .

معنًّى أذاب الشوق مضنىً فؤاده | أسير بأشْطان العناء طريح
بريق بروق الأبرقين إذا بدا | لبرق الثنايا طرفه لطموح
وبي أهيف يهوي البعاد ووكره | سويداء قلبي وهو عنه نزوح
لواحظه قد حرمت نيل وصله | ولكنها قتل الشجي تبيح
به صدحت في الناس كل خريدة | فهُنّ به قيس الهوى وذريح
لقد حاز من فن البلاغة ما غدا | يحاكيه ضوء الصبح حين يلوح
[٢٣ - ١] كما حاز قطب العارفين أبو الرضا | مناقب فيها للغموض وضوح
فتى كله عفو ولطف وعفة | وعن زلة الشاني الحسود صفوح
سرى سره في الخافقين وفيضه | فأثنى عليه أبكم وفصيح
ومجلى تجلى الحق مظهر سره | فمن فيضه للعالمين فتوح
حليم وهل كالحلم في المرء زينة | سموح وذو الشأن الجليل سموح
وفارس فضل لا يجاريه عارف | وأنى يجاري العاديات جموح
وغوث إذا ما شح غيث بسحّه | بأمثاله صرف الزمان شحيح
له همة في النازلات علية | ورأي لدى الخطب الملم رجيح
يفوح بأفواه العدى نشر فضله | كما فاح نشْراً في المجامر شيح
لك الله مولى عن مساوٍ منزّه | وهل يستوي ذو علّة وصحيح
عن الغيب تروي شرح كل حقيقة | فكم لك عن متن الغيوب شروح
لقد عطر الأرجاء منك فضائل | فوصفك مسك في الأنام يفوح
وحزت من الرحمن سراً أقلّه | يضيق عليه الكون وهو فسيح
وأعربت عن مكنون كل خفية | فما مختف إلا لديك صريح
مزاياك في هذا الزمان كأنها | صباح بأحلاك الظلام صبيح
فأنت لأسرار الطرائق معدن | وأنت لأشباح الحقائق روح
وبدر منير ليس يلفى سراره | وبحر محيط بالعلوم طفوح

وله أيضاً هذه القصيدة ، أجاب بها عن كتاب ورده من بعض مشايخه معزّياً له بوفاة أخيه العلاّمة السابق ذكره :

[٢٣ - ٢] وردت من الشيخ الأجل رسالة | سكبت على لهب القلوب زلالها

وجلت لنا من نشر طي سطورها حكما بدا صبح الرشاد خلالها
يـا قطب دائـر الحقيقـة إنمـا فقد الشهاب رزيـة يبكى لها
سلبت عن العلم الشريف بهاءه ومن الشـريعة عـزها وجمـالهـا
ومن البسيطة أنسها وسـرورها ومن المعـاني فخرهـا وكمـالهـا
ودهى الهدى صرف الردى متعمدا يــوم المنيــة حققـت آمــالهــا
وأبادت المجد المؤثل في الثرى عدوا وأثكلت الورى مفضـالها
من مبلغ عني فصيلة هـاشم إن المنيــة أيـتمـت أطفــالهــا
يـا مرشـداً عمّ البريـة فضله وجـلا هـداه غيهـا وضـلالهــا
لا بـدع إن أتحفتنـا بتـحيـة جبرت قلوباً غير جبرك مالها
قـد راعها ممـا عراهـا وحشة ومن القـطيعة نـالها مـا نالهـا
لك رتبة في المكرمات رفيعـة سحبت على هام العلا أذيالها
وبك استقامت على التقى أركانه من بعد ما وجد الورى زلزالها
ووصلت حبل طريقة «الباز» التي قد قطعت أيدي الهوى أوصالها
وأذاقهـا الانكار علقم كـأسـه والجهـل حـوَّل للفنـا أحـوالهـا
فسقيتهـا مـاء الحيــاة وطـالمـا قلعت أكف أولي الردى آصالها
وبسرِّك انتصر الغـزاة فزلـزلت فئة الصليب وجندلت أبـطالها
وأعنتهـا عنـد الـطعـان بهمــة غمدت بأفئدة الطعان نصالهـا
بك تأمن الإسلام سطوة أنفس لولا جنابك شاهـدت أهوالهـا
جبلت على فعل المكائد والردى فكـأنما أفعـالهـا أفعى لهـا [٢٤ - ١]
أنت الصباح إذا ادلهمت أزمة والحصن إن دهم الملا ما هالها
يا خيمة شمل البسيطة ظلها لا قلّص الدهر المديد ظلالها
وبقيت لـلإسـلام أكبـر نعمـة لا شاء رب المكرمـات زوالها

إلى غير ذلك من شعره ، وما ذكرناه درَّة من بحره ، وله من الكلام المنثور ، ما يصلح أن يكون قلائد في نحور الحور ، ولولا ضيق المقام ، لعطرنا بذكره مشام الأفهام ، وما ذكرناه كاف في بيان فضله ، وإن كان قطرة

من هتان وبله ، متع الله تعالى المسلمين[1] بحياته ، وأفاض علينا من بحر بركاته .

ذكر أبناء العلامة السيد محمود أفندي الآلوسي البغدادي عليه الرحمة

٤

- الأول -

السيد عبدالله بهاء الدين أفندي(*) عليه الرحمة

ولد سنة ثمان وأربعين بعد المائتين والألف ليلة الإثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول بين العشائين كما هو مذكور في كتاب[2] « حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود » وقد أرّخ ولادته شاعر زمانه ، وحسّان وقته وأوانه ، الأخرس السيد عبدالغفار ، لا زال من رحمة الله تعالى وغفرانه بفيض مدرار ، بقوله :

ليهنك يا نحرير أهـل زمانـه ... ويا كاملاً عنه غدا الطرف قاصرا

[٢٤ - ٢] ويا منبعاً للجود والفضل والندى ... ومن لم يزل بحراً من العلم زاخرا

ويا من يحل المشكلات بذهنه ... وأفكـاره رأيـاً تحـير البصـائـرا

بـطفل زكي قـد أتـاك وإنمـا ... يضاهيك بالأخلاق سراً وظاهرا

وبشـرتني فيه فقلت مؤرخـاً : ... بمـولد عبـدالله نلت البشـائـرا

فلما بلغ من العمر خمس سنين ، شرع في كتاب رب العالمين ، فقرأه

---

(١) توفي السيد عبد الحميد ، صبيحة يوم الإثنين ، ثاني جمادى الأولى ، ١٣٢٤ هـ . ودفن في مقبرة الشيخ الجنيد البغدادي (رضي الله عنه) ، . وأعقب أربعة أولاد ، هم : شمس الدين ، لبيب ، حسني ، شوقي :
والسيد شمس الدين ، والد السيد فائق وهو والد : حامد ، والمهندس إبراهيم جمال ، وضياء ، ومحمد ، ومن السيد حسني : جمال ، ورشدي . ومن السيد لبيب : عبد الحميد ، ونجيب ، ورثاه مهدي أبو الطابو ، ينظر : شعراء الغري ١٢ / ٨٤ - ٨٥ .

(*) ينظر : أعلام العراق : ٤٤ - ٥٠ ، بدايع الإنشاء - مخطوط - ، حديقة الورود (ق / ٣٢) وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ٣٢٧ ، وأعيان القرن الثالث عشر ٢٢٨ ، والعراق بين احتلالين ٨ / ٢٥ .

(٢) حديقة الورود (ق / ٣٢) .

وأتقنـه بمدة نحو سنة ، ثم شرع في علم العربية ، على والده علامة عصره ، وفهامة إقليمه ومصره ، ولم يزل يستملي من فوائده ، ويلتقط من فرائده ، حتى نال طرفاً من المعقول والمنقول ، وشيئاً من الفروع والأصول ، وقد ذكر ذلك الفاروقي عليه الرحمة في قصيدة أرّخ فيها ظهور عذاره ، وتصافح ليله ونهاره ، منها :

وبـه عبـد اللّه حـاز وقـارا   حار في وصفه نهى الشعـراء
من أبيه أبي الثناء شهاب الد   يـن محمـود قـدوة الـعلماء
كل كبرى من القضايا حواها   فـتـرائى نـتـيجـة الـكبـراء
ومن الكـليـات حـدا ورسما   وحـاز كـلاً أحـاط بـالأجـزاء

وذلك سنة ألف ومائتين وست وستين من هجرة سيد المرسلين ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثم انه قد صادف ذلك سفر والده المبرور إلى دار الخلافة ، ففقد من يقوم مقامه فترك الدرس خلافه ، وامتد السفر نحو سنتين ، ولم يقرأ إلاّ شيئاً يسيراً في البين ، فلما عاد والده إلى وطنه بغداد ، شرع بالقراءة عليه حسب [٢٥ - ١] المعتاد ، فلم يزل يحتسي من عذب فرات تقريراته ، ويرتشف من شهد حلو تحقيقاته ، حتى حصلت له الملكة التامة ، والدراية العامة ، وتمكن من الجرح والتعديل ، واقتدر على الاستدلال والتعليل ، ثم انتقل والده إلى رحمة الله ، وأجاب داعي مولاه ولباه ، فهناك ألقى عصا التسيار ، وفوض أمره إلى ما صنعت به يد الأقدار ، وقد عراه مما دهاه فلول ، وحل به مما أصابه مزيد خمول ، هذا مع ما كان عليه من ضعف المزاج ، الذي لم يفد فيه كل علاج ، وقد عرض له ذلك في طفوليته ، وأول زمن شبيبته ، لمزيد الحاح والده عليه في الاشتغال ، وتحصيل العلم والكمال ، حتى كان إذا رآه وقتاً ما في فراغ عبس واكفهر ، ونهر وزجر ، فصار يخشى من ذكره وخياله ، ويفزع من تصور مثاله ، فآل الأمر به إلى أن كان أكثر غذائه الأدوية ، وغالب قوته العقاقير والحمية ، ولم يزل يراجع الحكماء حتى رآه حكيم فاستغرب وتعجب ، مما كان عليه من مخافة الوجود وضعف القلب ، وقال إني لم أر

شيخاً في درجة الضعف الذي فيه ، فهل يخاف من شيء يضره ويؤذيه ، وما ذاك إلّا مزيد حب والده له ، حيث لم ينظر غيره مثله ، وبعثه كمال شفقته ، على مزيد حثه في تحصيل العلم ودرايته ، والحاصل أن علمه لم يزل [٢٥ - ٢] في زيادة ، إلى أن انتقل والده إلى جنة الخلد ودار السعادة ، وهو إذ ذاك ابن إثنتين وعشرين سنة ، وقد حاز من كل فن من فنون الكمال أحسنه ، وقد قرأ بعد مضي زمن وفاة والده ، على بعض من اشتهر بالعقل من علماء بلده ، ولم ير ما يشفي العليل ، ولا ما يروي الغليل ، وهيهات وهيهات ، أن يرى مثل ما رأى من والده من التحقيقات ، ثم أقبل على التدريس بأحسن الفنون ، فجاء إليه طلبة العلم يهرعون ، فدرس كتباً معتبرة ، مطولة ومختصرة ، حيث كان في التقرير ليس له نظير ، وفي تقريب المسائل إلى الأذهان ، لا يطاوله أحد من ذوي العرفان ، بلفظ أرق من النسيم ، وتعبير ألطف من التنسيم ، تراه إذا قرر ، كالسيل إذا انحدر ، لا يتلعثم في نطقه ، ولا يتلجلج في بحثه ، مع كونه في غالب الأيام ، رهين علل وأسقام ، وقلما تراه إلا وهو من حرارة الحمى في اضطرام ، ولما اشتد به الحال ، وعظم الاضطراب والبلبال ، وبلي بأنواع الوساوس والخيالات ، وتشتت أفكاره في جهات ، سافر إلى « الطويلة » قاصداً حضرة منبع العرفان ، مولانا الشيخ عثمان[1] ، وهو أجل خلفاء حضرة الشيخ خالد النقشبندي المجددي ، لا زال غريق رحمة المعيد المبدي ، فتشرف إذ ذاك بالطريقة العلية النقشبندية ، والسلوك على ذلك الشيخ ذي الأنفاس القدسية فهان عليه إذ ذاك الداء ، وحصل له من الله تعالى الشفاء ، وقد بالغ ذلك الشيخ رحمة رحمه الله تعالى في إكرامه ، وأظهر له فوق ما يتصور من [٢٦ - ١] احترامه ، وهكذا جميع من انتمى إليه ، واحتسب عليه ، وبعيد العود إلى

(١) عثمان طويلة (تويلة) ، من علماء الأكراد ، وكان من صلحاء عصره ، ولد سنة ١١٨٩ هـ في (تويلة) وهي قرية في مدينة (حلبجة) في شمال العراق (من توابع محافظة السليمانية) ، وتوفي سنة ١٢٨٤ هـ ، وكان له ولد اسمه (عمر) توفي سنة ١٣١٨ هـ ، ينظر : تاريخ السليمانية وأنحائها : ٢٢٩ - ٢٣٠ ، و٢٣١ وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان : ٣٤٤ .

بغداد ، عاد إلى التدريس حسب المعتاد ، وصرف غالب الأوقات ، في نشر الفضائل والكمالات ، فلما اغتالته الغوائل ، وتفاقمت عليه الأسقام والشواغل ، ترك التدريس ، ومنادمة الجليس ، ولم يزل الأمر عليه بتزايد ، وأنفاس الهموم منه تتصاعد ، لما أصابه من حيرة المعيشة ، والأمور المدهشة ، حتى باع ما كان له من عقار ، وكتب وأثاث دار ، فعزم على الترحيل من الرصافة ، والسفر إلى دار الخلافة ، فتوجه على طريق الشام ، معتصماً بمن به الاعتصام ، فلما وصل إلى محل يقال له « القعرة » خرج عليه أشقياء العربان ، فنهبوا والأمر لله منه الأثقال وجميع ما كان ، ثم عاد إلى وطنه بغداد ، وفوض الأمر إلى ما قضاه الله تعالى وأراد ، وبقي في حيرة عظيمة من أمره ، لا يدري كيف يقضي أيام دهره ، حيث أنه كان لا يرغب في مناصب الحكام ، ويرى التقرب إليهم أشد عليه من الحمام ، وكم قد كلفوه بالقضاء ، فامتنع وأبى أشد الإباء ، فلما لم يجد للمعيشة من مجال ، ولم ير بدأً من الامتثال ، قبل القضاء اقتداء بكثير من السلف الأجلاء ، فإن ما ورد في بعض الأحاديث من الوعيد ، فهو محمول على من جار في الأحكام وسلك غير المسلك السديد ، وامتناع بعض أكابر السلف عن ذلك ، لمزيد الورع لا لحرمة فيما هنالك ، وآخر أمره أن تولى قضاء البصرة ، فأورثت في جسمه كل [٢٦ - ٢] مضرة ، فإنّها بلدة أرضها خراب ، وسماؤها تراب ، وهواؤها شمال عاصف ، وشرقيه للأعمار قاصف ، ونسيمه سموم ، أو سحاب مركوم ، وماؤها من مادة هودية ، ومدة بحرية ، يغدو فيها كراً وفراً ، ويجلب الأخباث مرة بعد أخرى ، أخضر وأصفر ، منعقد بالطين وما لا يذكر ، طعمه مركب من طعوم ، فهو غسلين عصر من زقوم ، وأرضها أسباخ ندية ، وأوساخ ردية ، قد أحاط بها الماء ، من كافة النواحي والأرجاء ، له في السماء بخار ، ينزل منه في الليل طل مدرار ، أهلها أموات نشرت ، وبيوتها قبور بعثرت ، قد تفرقوا في كل جانب من الجنوب ، فلا تجد فيها أنيساً للقلوب ، قد أخذت الحمى بتلابيب كل أحد ، ولازمته ملازمة الغريم الألد ، لا يلتذ أحد بطعامها ، ولا يرتوي من شراب مائها ، ولله در الشيخ

صالح التميمي حيث يقول فيها من قصيدة[1] :

تي تسير ركائبي عن بلدة   أبداً أقام فناؤها بفناها
غير المياه المستفيضة ماؤها   هواء بلاد الله غير هواها
لا فرق بين شمالها وجنوبها   وقبولها ودبورها وصباها
ما أن تحركت الغصون بأرضها   إلّا تحرك في الجسوم أذاها
أشجارها خضر وأوجه أهلها   صُفْر محا كف السقام بهاها
زيد المدام ملاحة مذ شبهت   أهل الفراسة بالمدام لماها
[٢٧ - ١] لولا قضاء الله حتم واجب   أبت المروءة أن أدوس ثراها

ثم أنه رحمه الله بقي فيها نحو سنتين ، لم يفتح فيها مما أصابه العين ، فانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد نحو عشرين يوماً من رجوعه إلى بغداد ، في علته المزمنة من ورم الكبد وضعف الفؤاد ، وذلك في الثلاثاء لثلاث خلون من شعبان المعظم من السنة الحادية والتسعين بعد المائتين والألف من هجرة النبي ﷺ وله من العمر ثلاث وأربعون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وتولى أمر غسله حضرة العالم العابد ، والتقي الزاهد ، الشيخ عبد السلام أفندي شواف زادة ، أكرمه الله بالحسنى وزيادة ، ودفن بوصيّة منه جوار مرقد حضرة أبي القاسم جنيد ، سيد الطائفة سعيد بن عبيد ، وقد أسف لفقده الأنام ، وحزن عليه الخاص والعام ، وكان كثير التواضع ، مراعياً للحقوق كثير الوفاء ، محباً للفقراء ، ولم يكن من أهل عصره ، من يدانيه في نثره ، فصيح التحرير ، جزل التعبير ، له ابتكارات عجيبة ، وسرعة في الكتابة غريبة ، وكم له من رسائل[2] فريدة ، ومقالات مفيدة ، وقد جمعت في كتاب ، هو نزهة لذوي الألباب ، وكان حلو المفاكهة ، طيب المسامرة ، وكان لا يخالطه أحد إلّا وأحبه ، واستودع حبه حبة قلبه ولبه ، سريع الغضب والرضا ، كثير العفو عما يصيبه من الاخلاء ، وكان في غاية من حدة الذهن وفرط الذكاء ،

---

(١) ديوان التميمي : ١٣٨ - ١٣٩ ، وقالها في مدح بغداد ، وذم البصرة . .

(٢) يشير إلى كتاب : « بدايع الإنشاء » . ويضم ترسله ومراسلات معاصريه إليه . . وفي الأصل : وقد جمعت . .

فكم له من تقريرات نفيسة ، وابتكارات أنيسة ، وتأليفات فائقة ، وتصنيفات رائقة ، منها[1] : « كتاب التعطف على التعرف » ومنها « الواضح في علم النحو » « ومتنان في علمي المنطق والبيان » وله مشاركات عجيبة ، في كثير من العلوم الغريبة ، وكان في علم التصوف (عَلَماً) لا يُطاول ، وكان له خطٌ يزري باللؤلؤ والمرجان ، والعقود في أجياد الحسان ، وكان في عنفوان شبابه شافعي المذهب ، لا يميل إلى سواه ولا يذهب ، وقلّد لما ابتلي بالقضاء المبرم ، مذهب الامام الأعظم ، هذا وقد رثاه جملة من الأدباء ، والشعراء الفضلاء ، منها قول الفاضل الأديب ، والعالم الأريب ، عبد الوهاب أفندي[3] أمين الفتوى في بغداد ، لا زال موفقاً للخير والسداد ، وهو قوله : [٢٧ - ٢]

سقيت يا ذا القبر رياً أعذبا ودمت في نفح الرضا مطيبا
قد كنت للدنيا بهاء يهتدى فيك من اعتاد الضلال مشربا
جل مقام أنت فيه ساكن لأنك النازل من أهل العبا
لما محي عنا البهاء أرّخوا : ضريح عبدالله أمسى طيّبا

ومنهم الأديب محمد سعيد[4] التميمي بقوله :

همت الجفون بمدمع مدرار شجواً بما صنعت يد الأقدار

---

(١) ومن كتاب : التعطف على التعرف ، نسخة مخطوطة ، بخط المؤلف الإمام محمود شكري الألوسي ، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢٤٢٦٧) في (١٥٨) ورقة ، واسمه : التعطف في الأصلين والتصوف ؛ ويقصدون بالأصلين : القرآن الكريم والسنّة الشريفة ، والتعرف من مشهور الآثار الصوفية . . مطبوع مشهور . . وهو للكلاباذي ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م . وفيه يقال : «لولا التعرف لما عرف التصوف» .

(٢) وله من الآثار المهمة أيضاً : الروض الخميل في مدايح آل جميل ، وهو مخطوط .

(٣) هو : الشيخ عبد الوهاب النائب ، من أعلام بغداد في عصره ، توفي في سنة / ١٩٢٧ م / وكانت ولادته في سنة ١٢٧٤ هـ ، وترجمته في : الدر المنتثر ص : ٢٠٣ ، ولب الألباب ، الجزء الأول « وهو خاص به » للمرحوم الشيخ محمد صالح السهروردي ، (١٢٢ ص) بغداد ، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م . والبغداديون للدروبي : ٥١ ، وبغداد القديمة للعلاف ص : ٢١٣ ، وله أيضاً : « المواهب في ذكرىٰ عبد الوهاب النائب » مخطوط . وديوان الرصافي (١ / ٢٧١ طبعة المرحوم الأستاذ مصطفى علي) . .

(٤) محمد سعيد ، هو ابن الشاعر الشيخ صالح التميمي ، ينظر : معارف الرجال ٢ / ٢٨٨ .

بالحبر عبد الله جلّ مصابه فكأنما قصمت عرى الأبرار
قد كاد بدر السعد يخسف بعده لكن جرى حكم القضاء الجاري
أورى بقلب المتقين مصابه ناراً فلا تخبو مدى الأعصار
فالدهر في كل الرزايا معرض للناس في خطب وفي أكدار
تترى علينا الرازيات وطالما قد أفجعت بالفرقة الأطهار
ما مات من كان الأكارم بعده يحيون ما اندرست من الآثار
وأخوه نعمان الجليل أخو التقى والفضل والإِفْضال والأسرار
فسقى الآله ضريحه عفواً متى قد صبَّ صوب المزن في الأسحار

وقول الآخر من قصيدة طويلة :

برغم العلى شجواً أبو مصطفى مضى فأشجى قلوباً من بنيه وأوجعا
تصدع قلبي وحشة بعد فقده ولو ان قلبي يذْبل لتصدَّعا
[٢٨ - ١] هلال كمال غاب عند كماله وكان بأفق المجد يشرق مطلعا
فيا قمراً للسعد قد كان مشرقاً وأكرم من قد عز جاراً وأمنعا
لتبك المعالي ربها وربيبها فمن بعده ركن المعالي تضعضعا
لعمر الفتى نعمان ما الوجد نافعاً على أنني بالوجد قد كنت مولعا
فصبراً فإنّ الصبر أجمل للفتى وإن لم يدع في قوسه لك منزعا

إلى غير ذلك مما يطول ، والقلم ملول ، وقد أعقب جملة من الأبناء ، جعلهم الله تعالى كمن مضى من سالف الآباء ، وهم السيد[١] مصطفى أفندي ، ومحمد[٢] عارف أفندي ، ومحمود شكري[٣] أفندي ، وحسن[٤]

---

(١) مصطفى الألوسي (١٢٦٦ - ١٣٤٤ هـ) ، من وزراء العدلية في الحكومة العراقية ، ولم يعقب ، رحمه الله تعالى ، ترجم له المؤلف في (ذيل المسك) ص / ٤٧٢
(٢) محمد عارف « ١٢٧٠ - ١٣٣٤ هـ » توفي في : فروق ، وأعقب : أحمد هاشم المتوفى سنة ١٩٣٣ م ، وهو أحد أدباء اللغة التركية ، وعبدالله موفق ينظر ص / ٤٩١ .
(٣) محمود شكري ، هو المؤلف - رحمه الله -
(٤) حسن رشدي (١٢٧٥ - ١٣٣٤ هـ) تنظر ترجمته في (ص / ٤٩٨) .

رشدي أفندي ، وعمر[1] مسعود أفندي ، لا زالوا محروسين بعناية المعبود ، وقد أرخ ولادة السيد مصطفى ، الشاعر الشهير بالفاروقي بقوله :

يهنى شهاب الدين يا قمر الفتيا ... بكوكب سعد لاح من فلك العليا
حفيد عليه المجـد يحفد مثلما ... لباب أبيه الفخر قد بلغ السعيا
رعى ما سقته الظئر لله درها ... فرعياً لها رعياً وسقياً لها سقيا

إلى أن قال :

حفيـدك هذا آيـة قد تنـزّلَت ... عليك ستلقى عنده الأمر والنهيا
توشت به ديباجة الشرف الذي ... أعاد طراز المجد من حسنه وشيا
فقلت لعبد الله يهنيك أرّخوا : ... بطلعك زين الدين زينت الدنيا[2]

وهو اليوم من كمّل الرجال ، وأفاضل أرباب الكمال ، تقلّد المناصب الجليلة ، وحاز المناقب الجميلة ، نسأل الله تعالى أن يوفقه واخوته . [٢٨ - ٢]

ـ الثاني ـ

٥

سعد الدين(*) عبد الباقي

ولد ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر الخير ، سنة خمسين ومائتين وألف . وقد أرّخ ذلك الشاعر الشهير الملا عبد الحميد الأطرقجي فقال :

طرباً بمن سرّ الورى ميلاده ... وسرى نسيم اللطف في الآفاق
علمت حمامات اللوى بمجيئه ... فتـزينت من ذاك بـالأطـواق

---

(١) عمر مسعود (١٢٨٠ ـ ١٣١٨ هـ) ، وينظر عنهم : أعلام العراق : ٥٠ ـ ٥٢ ، وذكرى أبي الثناء : ٩٥ ، وتأتي تراجمهم في (ذيل المسك) .

(٢) الترياق الفاروقي : ٢٧٥ . وحديقة الورود (ق /٢١٦) وينظر : (ص / ٤٧٢ ، ٤٧٨) من هذا الكتاب .

(*) حديقة الورود (ق / ٣٢) ، وأعلام العراق : ٥٣ ، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١٦١ ، وأعيان القرن الثالث عشر ٢٢٨ .

يا سادتي بشراكم فيمن بدا ... متخلقاً بمكارم الأخلاق
فرداً أتى وبه استعنت مؤرخاً : ... تم السرور لكم بعبد الباقي

وأرّخه أيضاً ذو الشعر الذي يزري بنسيم الأسحار ، السيد عبد الغفار[1] ، فقال :

بشرى لنا في ولد بوجهه ... أبدى مبادي كرم الأخلاق
ولا عجيب لزكي منجب ... من أطيب الآصال والأعراق
أبوه من فاق الورى بعلمه ... وفاق بالفضل على الآفاق
بحر يفيض جوهراً ونائلاً ... وباسط الكفين للأنفاق
علم الأنام جوده وفضله ... أضحى على الأفهام والأعناق
تلك أياديه التي يبذلها ... كانت على الأعيان كالأطواق
بشارة إذ جاء قد أرّختها : ... فجاءت البشرى لعبد الباقي

ولما نطق بالحروف ، وجرى لسانه بالكلام المألوف ، اشتغل في تحصيل العلوم ، وبذل جهده في فهم المنطوق والمفهوم ، فقرأ طرفاً منها على علامة عصره ، والده رحمه الله تعالى ، وبعد وفاته أكمل المادة على العلامة الذي [٢٩ - ١] أروى بزلال تقريراته كل صادي ، عيسى أفندي البندنيجي البغدادي ، فنظمت الشعراء في ذلك غرر القصائد ، ومدت للأفاضل والأجلة الموائد ، وقد أنشد الأديب[2] الفاروقي في ذلك اليوم ، بمحضر ومسمع من القوم :

ما للهواتف بالبشارة أعلنت ... فوعت صداها أهل سبع طباق
وسرى نسيم صبا العراق به كما ... يسرى البريد لسائر الآفاق
وبلحنها قد أعربت فكأنها ... أخذت فنون اللحن عن إسحاق
حتى أصاخت حور جنات العلى ... لكلامها المفهوم في الأذواق
واستوعبت بلدانها خبراً به ... رفع الهناء لها عمود رواق
وبقصره القطب الشهاب أبو الثنا ... المحمود عند الخَلْق والخلّاق

---

(١) حديقة الورود (ق / ٣٢) والطراز الأنفس : ٢٧٢ .
(٢) الترياق الفاروقي : ٣٠١ .

الباهر الاشراق نجل الطاهر الـ أخلاق فرع الطيّب الأعراق
بيمينه « روح المعاني » قد حكى ال ورقاء يمليه من الأوراق
تتقرط الولدان بالأقراط من أسجاعه والحور بالأطواق
ولقد أحاطت من علاه بمركز كإحاطة الأهداب بالأحداق
لما أتته كي تهنيه وقد شد التهيّب نطْقها بنطاق
راحت على استحياها تمشي إلى رضوان قائله بلحن عراق
قل للشهاب أبي الثناء مؤرخاً : هنيت في تكميل عبد الباقي

وحج بيت الله الحرام ، وفاز بلثم مرقد مصباح الظلام ، عليه أفضل [٢٩ - ٢] الصلاة والسلام ، وسافر إلى دار الخلافة عدة مرات ، ونال ما نال من التوجهات وحسن الالتفات ، وبقي يتقلب في المناصب العالية ، والمراتب الجليلة ، وفي سنة **١٢٩٤** تقلد قضاء مدينة كركوك مركز ولاية شهر زور ، وقد أرّخ ذلك السيد شهاب الموصلي[١] ، ذو الشعر المزري بالدر المنثور ، فقال :

قيل لي يا فلان قم للتلاقي لتلاقي أجلّ من أنت لاقي
قلت من ذا الذي به قد عنيتم بشروني وأنجزوا يا رفاقي
فأجابوا والكل منهم محبُ ومشوق أشواقه أشواقي
هو عبد الباقي الذي ببقاه قد رمى بالفناء أهل النفاق
قد أتى مسعداً وجاء معيداً أمليَّ للأثمار والايراق
كل وقت إليه شوقي جديد والليالي قد أخلقت أخلاقي
علقت نفسه بكسب المعالي والمعالي من أنفس الأعلاق
وارث عن أبي الثناء أبيه في المباني « روح المعاني » الرقاق
قد تحلّت به الشريعة جيداً وتحلّى الأعناق بالأطواق
لقيت شهرزور للزُّورمنه ماحياً ماحقاً شديد المحاق
سلمت عنده القضايا وقد أرّ خت: قاضي الاسلام عبد الباقي

---

(١) ينظر : حديقة الورود (ق / ١٥٠) ، وتأتي ترجمته في هذا الكتاب (ص / ٣٥٢) .

وقد ألّف عدّة كتب[1] مفيدة ، بعبارة واضحة سديدة ، منها « البهجة البهية في إعراب[2] الأجرومية » وقد ألفها في صباه ، ومنها « الفوائد السعدية في شرح العضدية » ومنها : « النهجة المرضية شرح الأندلسية » ومنها « الفوائد الآلوسية في شرح الرسالة الأندلسية » ومنها « فيوضات القريحة شرح الصفيحة » ومنها « أسعد كتاب في فصل الخطاب » ومنها : « أوضح منهج في مناسك الحج » ألفه حين ذهابه ، إلى اداء فرضه ونسكه ، وقد طبع بمصر وهو إذاك فيها ، وقد انتفع به المسلمون لما اشتمل عليه من الفوائد التي أبدع بها ، ومنها « القول الماضي فيما يجب للمفتي والقاضي » ومنها « الروضة اليانعة في بيان السفرة الرابعة » .

[٣٠ - ١]

وكان رحمه الله تعالى ذا هيبة ووقار ، ووجاهة لدى الأمراء الكبار ، فصيح النطق والعبارة ، مع إقْدام وجَسارة ، وقد تشرف بالمثول لدى حضرة أمير المؤمنين ، وذلك سنة الثالثة والتسعين ، ففاز بهاتيك الأنظار ، والطلعة المشرقة بالأنوار ، وآخر ما تقلّد من المناصب ، قضاء مركز ولاية بدليس ، فأورثت في جسمه من الأمراض ما أعجزته أن يجلس [مع جليس]، فرجع إلى وطنه بغداد، وهو يكابد من العلل والأسقام شدة بعد شدة، حتى جاء أجله المحتوم وانقضت المدة ، فلبّت روحه داعي مولاه ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ، وذلك صباح يوم السبت لاحدى وعشرين ليلة خلت من صفر ، من السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والألف من هجرة سيد البشر ، ودفن جوار مرقد والده المبرور[4] ، جعل الله تعالى مسكنهما مسكن الحور ، وقد رثاه

---

(١) طبع من آثاره :
أوضح منهج في معرفة مناسك الحج ، القاهرة ، ١٢٧٧ هـ على الحجر ، الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٣١٢ هـ في العروض ، والرسالة الأندلسية ، هي لابن أبي الجيش الأندلسي .

(٢) ما زال مخطوطاً ، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢ / ٥٦٦٥) .

(٣) ومن ذريته : الدكتور إبراهيم بن عاكف بن سعد الدين عبد الباقي ، وابنه الدكتور خليل بن إبراهيم عاكف . ومن أولاد عاكف : أمين ، توفيق ، صلاح الدين ، ظافر .

(٤) في أعيان القرن الثالث عشر : توفي بمصر ، وهو سهو من المؤلف ـ رحمه الله ـ

الشعراء ونعاه الأدباء ، من ذلك قول الأديب الأريب الشيخ عباس[1] [٣٠ - ٢] العذاري :

أدرى حين نعى ناعي الكمال ... أيّ قلب راعَ فيه للمعالي
ودرى أي حشاء للندى ... قد رماه الدهر بالداء العضال
ناعي المجد رويداً إنما ... فيه نفس الفخر نادت بارتحال
فبه أشجيت أكباد النهى ... وبه أقذَيْت أجفان المعالي
يا عذوليّ دعاني والجوى ... إنّما حالكما ليست كحالي
خلياني وملمات الليالي ... إن قلبي في لظى الأرزاء صالي
ذهبت هذي الليالي بفتى ... كان في علياه جيد الدهر حالي
وعليه سكبت عين العلى ... دمعها القاني كتسكاب العزالي
عجباً كيف الردى قد ناله ... وذرى مفخره صعب المنال
وله كف الليالي أمكنت ... وهو الملجأ من جور الليالي
حملوه والعلى من خلفه ... من أسى تبكيه بالدمع المذال
تلطم الوجه بيمناها وقد ... مسكت وجداً حشاها بالشمال
أدروا تحت الثرى من دفنوا ... دفنوا العلم جميعاً والمعالي
لِمَ لا أيد أهالت فوقه ال ... ترب من أنملها عادت خوالي
فعزاء يا بني العليا على ... فادح ضعضع أثقال الجبال
لم يمت من لم تمت آلاؤه ... ومزاياه على طول الليالي
فلئن منكم هوى بدر على ... أنكم أقمار فخر ونوال [٣١ - ١]
ولئن أخلى الردى مجلسه ... إن نادى مجدكم ليس بخالي
إن فيه السيد النعمان من ... أدركت فيه العلا أقصى الأمالي
عيلم الفضل الذي لو وردوا ... منه أهل الشرق طراً والشمال
لارتووا منه ومنه وردهم ... بين سلسال وعذب وزلال

---

(١) عباس العذاري ، من شعراء الحلة الفيحاء ، توفي سنة ١٣١٨ هـ ، وترجمته في : شعراء الحلة ٣ / ٢٥٢ ، ونقده للشيخ للشيخ اليعقوبي (ت - ١٩٦٥ م) ص : ٩٨ ، والبابليات ج ٣ ق ١ / ٤٣ ، والقصيدة في : البابليات (ج ٣ ق ١ / ٤٦) .

أصيد لو قال في نادي العلا لم يدع للصيد فيه من مقال
وترى السنهم من هيبة خلتها توثق منه بعقال
فهو الشمس لآفاق النهى وهو البدر لآفاقِ الكمال
وهو الغيث ندى لو أجدبوا وهو المولي الحبا قبل السؤال
والزكي الماجد المفضال ذو شرف سام وفخر متعال
من لسان الحمد فيه لم يزل شاكراً سيب نداه المتوالي
رشحته للعلا آباؤه فامتطى غاربها قبل الفصال
يا ذوي الفضل ويا آل النهى وبني المجد أشقاء النوال
سدتم الدنيا بفضل وحجى وبعلم وبهاء وجلال
لكُم عن ذاهب مفتقد سَلوة في شبله صنو المعالي
فاسلموا يا سادة العليا لها لم يرع أحشاءكم صرف الليالي
وعرى المجد بكم محكمة لا عراها الدهر يوماً بانحلال
وسقى قبراً به الباقي ثوى بسحاب الفضل منحل العزالي

وقد أعقب رحمه الله تعالى السيد محمد عاكف أفندي ، والسيد عبد القادر أفندي ، صانهما الله تعالى من كل ما يردي ، وجعلهما لمن سَلَف ، خير خلَف ، إنّه وليّ التوفيق ، نعم المولى ونعم الرفيق ، [٣١ - ٢]

الثالث

٦

أبو البركات السيد(*) نعمان خير الدين أفندي أدامه الله تعالى

ولد على ما في « حديقة الورود » يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم الحرام ، من السنة الثانية والخمسين بعد المائتين والألف من هجرة

(*) وترجمته في : حديقة الورود (ق / ٣٣) ، أعلام العراق ٥٧ - ٦٧ ، بغداد القديمة : ٢٠٠ ، أعلام الفكر الإسلامي الحديث : ٣٠٦ - ٣١٠ ، الحقائق (ج ٣ ص : ٤٥ ، ١٣٠٢ هـ) . مكتبة الأوقاف العامة : ٥١ - ٦٠ ، الدر المنتثر : ٣٤ ، الأعلام ٩ / ٩ ، معجم المؤلفين ١٣ / ١٠٧ ، تاريخ الأدب العربي ٢ / ٤١١ (فهرس مواضع ذكره فيه) ، والعراق بين احتلالين ٨ / ١٣٤ ، وحلية البشر ٣ / ١٥٧١ .

سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ، وقد أرّخ ولادته الشاعر المجيد ، الأطرقجي السيد عبد الحميد ، فقال :

بدا الكوكب الدري والقمر الذي   محاسنه للشمس أضحت تسامت
فلا عجب إن فاح كالمسك عَرْفه   فها هو من بيت النبوة ثابت
له ثبت الحق الصريح من العلى   وتاريخه: حق لنعمان ثابت
١٢٥٢

ولم يقبل منه العذار ، إلّا وجمع من الفضائل ما لا يسعه أسفار ، ولم يبلغ سن العشرين ، إلّا وصار من الأساتذة المعتبرين ، أخذ العلم عن والده العلامة المبرور ، وعن أجلّة تلامذته ممن كان شهيراً بالفضل بين الجمهور ، وقد أجازه العلماء الأعلام ، والمشايخ العظام ، بجميع العلوم ، من منطوق ومفهوم ، وجمع من الأسانيد والاثبات ، ما لم يجتمع عند غيره من ذوي الفضل والكمالات ، وقد اقتحم مشاق الأسفار لذاك ، وطوىً شقق البعاد لما هناك ، له المحبة التامة بالعلم وذويه ، والشغف الوافر بالفضل وحامليه ، سيما ما كان عليه السلف الصالح ، من الطريق المستقيم الواضح ، فقد [٣٢ - ١] طوى قلبه على محبتهم ، وسلك على منهجهم وطريقتهم ، فأحيى ذكرهم بعد اندراسه ، وأوقد مصباح هديهم بعد انطفاء نبراسه ، سيف الحق المسلول على أهل البدع والاهواء ، والبلاء المبرم على من خالف الشريعة الغراء ، لا يجنح لتأويل ، ولا يميل إلى زخرف الأقاويل ، فهو سلفي العقيدة ، ويا لها من عقيدة سديدة ، آمر بالمعروف ناه عن المنكر ، صادع بالحق كلما ظهر ، فلذا كثر معاندوه ، وخصماؤه وحاسدوه ، فإن الحق صعب على المغلوب ، وترك مألوف العوائد مما تأباه القلوب ، وهو في الوعظ لا يشق له غُبار ، ولا يدرك في مضمار ، فهو فيه كالسيل المنحدر ، والغيث المنهمر ، أقر له بذلك الودود ، وأذعن له الجاحد والعنود ، فترى الناس يزدحمون على السماع ، ويقصدونه من سائر البقاع ، فيجتمع في درسه ألوف مؤلفة ، وفرق مختلفة ، يستفيد منه الخاص والعام ، وتلتذ به المسامع والافهام ، وهو كما قيل فيه ، من غير شك ولا تمويه :

إذا ما رقى للوعظ ذروة منبر لخطبته فالكل مصغ ومنصت
فصيح عن الشرع الآلهيِّ ناطق وعن كل مذموم من القول صامت

تولى في أبان شبابه المناصب العالية ، فكان فيها محمود السيرة ، لدى الدولة والملة ، حتى أنه ترك جميع الالسنة تلهج بالثناء له ، ثم ترك المناصب ، خوفاً من المعاطب ، وسافر إلى حج بيت الله الحرام ، وفاز بلثم [٣٢ - ٢] تراب مرقد سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ، ثم عاد إلى مسقط رأسه ، وواظب على ما كان عليه من وعظه ودرسه ، واشتغل بالتأليف ، والتهذيب والترصيف ، ثم سار إلى دار الخلافة على طريق الشام ، واجتمع بغالب علماء هاتيك الديار الأعلام ، فأجيز وأجاز ، وظهر لهم من فضله الحقيقة دون المجاز ، فلما وصل إلى القسطنطينية ألقى فيها عصى التسيار ، وقر له بها القرار ، تبين لدى أرباب الحل والعقد من ذوي المناصب الرفيعة ، إن المترجم المشار إليه قد حوى الفضل جمعه ، فأحلوه محلّه ، وعاملوه بأحسن المعاملة ، وأحسن عليه حضرة أمير المؤمنين متع الله المسلمين بدولته ، بمرتبة عالية ومعاش يقوم بمؤونته، فعاد إلى وطنه قرير العين ، بعد أن بقي هناك ما يزيد على سنتين ، فعند ذلك مدحته الشعراء ، وأثنت عليه الأدباء ، بما يليق بجلالة قدره من الثناء ، فلما استراح وحصل له برؤية الأهل والأحبة كمال الانشراح ، انتصب للتدريس بعنوان رئيس المدرسين ، في المدرسة المرجانية[1] بسائر الفنون ، ونشر مطوي الفضائل التي

---

(١) المدرسة المرجانية ، من مدارس بغداد القديمة ، تقع في جامع مرجان ، وهذا الجامع قديم البناء ، بناه أمين الدين مرجان بن عبدالله بن عبد الرحمن ، من موالي السلطان أويس بن الشيخ حسن الإيلخاني ، أحد أمراء التتار ، في سنة / ٧٥٨ هـ .
وجعل فيه مدرسة حاكت المدرسة النظامية ، من حيث العناية والرعاية للعلم فيها ، وجدد أكثر من مرة ، وموقعه في مدخل سوق الشورجة الآن ، على الشارع العام (شارع الرشيد) . . وفي سنة ١٣٦٥ هـ ، هدم قسم كبير من هذه المدرسة ، والجامع ، على عهد (أرشد العمري) أمين العاصمة في بغداد . . ويذكر المرحوم الدروبي ، أن أساليب الهدم كانت لئيمة لا تتفق مع الحفاظ على تراثنا الخالد . . وذلك بوضع (أنابيب المياه) الكبيرة في أسس البناء ، حتىٰ تضعضع عمرانه ، فهدمت القبة ، وأزيل قبر مرجان . . وآخر من درس في هذه المدرسة ، المرحوم الشيخ محمد فؤاد بن السيد درويش الألوسي (ت - ١٩٦٢=

تفوق الدر المكنون ، يذهب إليها صباحاً ويعود إلى بيته وقت الغروب ، لا يتردد إلى أحد من رئيس ولا مرؤوس ولا طالب ولا مطلوب ، بل حَصَر وقته في الافادة والاستفادة ، وكل ما فيه نيل السعادة ، ألّف كتباً عديدة ، وتصانيف مفيدة ،[1] منها « حاشية » جليلة على شرح القطر لمصنفه ، قد [٣٣ - ١] أكمل بها « حاشية » والده ، ومنها « جلاء العينين في المحاكمة بين الاحمدين » وهو أشهر من أن ينبه عليه ، وأظهر من أن يشار إليه ، انتشر في البلاد ، وانتفع به كثير من العباد ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، ومنها كتاب « غالية المواعظ » وهو كتاب شريف ، رتبه على أحسن ترتيب وأبدع ترصيف ، وقد طبع وانتشر ، وظهر ظهور القمر ، فغدا يتلى بكل مكان ، ويدرس بسائر البلدان ، وله رسالة لطيفة ، أجاب بها عن أسئلة وردت من بعض بلاد الهندية، وقد وقد وقع فيها منازعات كلية ، وهو اليوم أيده الله تعالى مشغول برد رسالة لبعض النصارى نسبوها إلى عبد المسيح الكندي[2] زعموا أنهم ردّوا بها على دين المسلمين وقد شحنوها من الهذيان والشبه التي لا تروج إلّا على المجانين ، وقد طبعوها[3] في ليْدن ونشروها في سائر البلاد قصداً لإضْلال القاصرين ، وقد رد طرفاً منها وعن قريب إن شاء الله يسفر فجر التمام ، ويفوح مسك الختام ، وقد أقام عليهم قيامتهم ، وأبرز جهلهم وضلالتهم ، وله نثر ألْطف من الرحيق ، وشعر أرقّ من النسيم ، وقد مرّ

= م) . . وفي الجامع ، قبر مرجان ، وقبر الحاج علي علاء الدين الألوسي . .
ينظر : مكتبة الأوقاف العامة : ٥٠ - ٥٣ ، مساجد بغداد ٦٥ - ٧٣ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٤١ ، أخبار بغداد (مخطوط) للدروبي : ٤٧ ، البغداديون : ٣١٥ .

(١) طبعت من آثاره الكتب التالية أسماؤها : الطارف والتاليد (حاشيته وحاشية والده على شرح القطر) ، القدس ١٣٢٠ هـ ، جلاء العينين ، القاهرة ، ١٢٩٨ هـ ، ثم اخرىٰ في مطبعة المدني ، ونشر ثالثة بالتصوير ، غالية المواعظ . طبع ثلاث مرات ، الأجوبة العقلية ، بمبي ١٣١٤ هـ ، سلس الغانيات بيروت ١٣١٩ هـ ، الحباء في الإيصاء ، الأستانة .

(٢) واسم رده : الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ، وطبع في الهند ، المطبعة الإسلامية بلاهور .
وينظر عن آثاره المخطوطة : فهرس مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١ - ٤) ، ومكتبة الأوقاف : ٥٥ .

(٣) طبعت رسالة عبد المسيح بن اسحاق الكندي ، في سنة ١٨٨٠ م .

على روض الشقيق بحمد الله ، جمع ما له من منظوم ومنثور ، في كتاب سمّاه[1] « حَوَر عيون الحُور » ويـاله من كتاب جمع ما عذب وطاب ، وما أحسن قوله ، وهو أول شعر نظمه :

[٣٣ - ٢]

خليلي جدا بـالذميـل وبالـوَخْد	إلى رملتي يبـرين طَيّبـة النّـدّ
ديار بها عصر التصابي قد انقضى	فياما احيلا ذاك من زمن رغد
مـرابع غـزلان مغـاني جـآذر	منازل من اهوى على القرب والبعد
أهيم اذا فـاح نشـر عـــرارهـا	فأزداد منها فرط وجد على وجد
ولـولا عيوني بـالدمـوع هتونـة	لأحـرقت في نار مسعَّرة الوقد
لقد طعن الاساد عند غروبها	ظباء كناس تطعن الأسد بالقد
بكاها الحيا من أربع ومنازل	واضحك مغناها بقهقهة الرعد
فيا سعد عللني بذكرى احبتي	فذكراهم عندي ألذّ من الشهد
ويامي رقي للمحب الذي غدا	صريع الغـواني في قريب من العهد
وجسمي براه طول اوقات هجركم	ونفسي قد فاضت على عيشها الرغد
فلا تنكري يا مي فضلي فإنّني	سليل أناس هم هداة إلى الرشد
وإن تنكر الحساد شمس فضيلتي	فهل يبصر الأنوار ذو الأعين الرمد
فجودي بوصلي يا أميم وواعدي	ومُنّي برشف من رضاب على البعد

وقوله دام فضله :

قف بنا يا سعد ان جئت الغضـا	واحي صبّاً من بعاد قد قضى
ولنحـو البان فـاصـرف قلصـاً	ذكرت يا ويلها عصراً مضى
واسقني في روضه كأس طلا	تبرىء السقم الذي قد أمرضا
بنت كرم قد اديرت في دجى	فـأضـاءت مثـل بـرق أومضـا

---

(١) حورعيون الحور ، فيها لنا من منظوم ومنثور ، مخطوط ، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢٥٦٥) وله شعر كثير غير ما ضمه « حور عيون الحور » كتبه في بعض الكتب المخطوطة ، بخطه ، والتي كانت في خزانته النعمانية . وهي الآن في مكتبة الأوقاف العامة . وقد جمعته في ديوان صغير (١٠٠) صفحة .

أولدت عند انسكاب الماء في حـرفها المحمـر دراً أبيضـا
فهي الـروح لنا قـد جسمت ولـذا لم نلف عنها عـوضـا [٣٤ - ١]
وهي العَوْن على ظبي الفـلا إذ تنيل القصد سخطاً أو رضا
فـأدرهـا بـين أقـوام غـدا حبُّهم بـين الـورى مفتـرضـا

إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام ، من منثور ونظام ، وقد ألّف كتاب[1] « شقائق النعمان في رد شقائق ابن سليمان » وهو كتاب جليل ، رد به على بعض معاصريه ، ممن أسرف في القال والقيل ، وقد اوقف كتبه على مدرسته ، وهي ما يزيد على ألف كتاب ، وجعلها لوجه الله تعالى على نفاستها منتزها للعلماء وذوي الآداب ، وله خط حسن ، وإنشاء أحسن ، وهو حلو المفاكهة ، لطيف المحاضرة ، حسن السيرة ، ذو لطائف ونكات ، وظرائف مبتكرات ، واسع العقل ، كثير التدبير ، صبور على عناء المرارة ، لا يحب كسر قلب احد ، وهو ابيض اللون يميل إلى الصفرة ، ربعة ، نحيف الجسد ، وبالجملة هو كما قال فيه ذو الأدب الجلي ، الشيخ محسن[3] العذاري الحلي ، من قصيدة :

أبو ثابت ذاك من قـد غدا لعـين العـلى عـين انسـانها
ومن قد سما في الفخار السما وداس عـلى هـام كـيـوانها
فـما في الفتـاوى لـه مشبه ومـن ذا يكـون كـنعـمـانها
فتى هو من معشر قـد غدا قـديم النـدا حـلف ايمـانها
عـلى أول الدهـر قد طـوقت رقـاب البـرايـا بـاحسـانها

---

(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ، برقم (١ / ٢٤٢٧٢ مجاميع) في (٤٤) ورقة . وهو رد على رسالة للسيد داود بن سليمان العاني النقشبندي (ت ـ ١٢٩٩ هـ) التي رد بها على عبارة للإمام أبي الثناء الألوسي . فرغ منه المؤلف في سنة ١٢٧٥ هـ .

(٢) وهي الآن في مكتبة الأوقاف العامة . ينظر وصفها في كتاب : مكتبة الأوقاف العامة ص : ٥١ وما بعدها . .

(٣) الشيخ محسن بن علي العذاري الحلي ، من شعراء الحلة ، المتوفى سنة / ١٣١٤ هـ وترجمته في : شعراء الحلة ٤ /٣٠٠ ، ونقده لليعقوبي محمد علي (ت ـ ١٩٦٥) : ١١٨ ، والبابليات ٢ /١٩١ ـ ١٩٤ ، وله مدايح أخرى فيه ، يضمها مجموع مخطوط برقم (٥٦٤٠) في مكتبة الأوقاف العامة .

[٣٤ - ٢] منازلهم كبروج السما وسكانهن كسكانها
مضوا واستنابوا ابا ثابت يشيد مشرف بنيانها

وأنجاله : محمد ثابت أفندي[١]، وعلي أفندي[٢] ، وحسام الدين أفندي[٣] ، ومحمود شهاب الدين أفندي ، وكلهم حفظهم الله تعالى مجدون في تحصيل العلم والكمال . لا يفترون عن اكتساب الفضائل بحال من الأحوال .

٧
الرابع
السيد محمد(*) حامد أفندي عليه الرحمة

ولد يوم الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شوال ، من شهور السنة الثانية والستين بعد المائتين والالف من هجرة من تم به بدر الكمال ، وقد أرّخ ولادته جمع من الأدباء ، الراقين بفضلهم إلى الجوزاء ، منهم ذو الفضل

---

(١) محمد ثابت (١٢٧٥ - ١٣٢٩ هـ) من رجال القضاء والأدب ، وهو أكبر أنجال السيد نعمان ، وترجمته في : أعلام العراق ٦٨ ، و (لغة العرب ، ج١/٢٢٦ - ٢٣٣ ، ترجمته ، للشيخ كاظم الدجيلي ومرثاة له فيه) .
١ - إبراهيم الألوسي ، قاضي بغداد الأسبق ، ومدرس مدرسة مرجان بعد خاله الإمام محمود شكري الألوسي ، ولد في كربلاء ١٣٠٨ هـ ، وتوفي ببغداد سنة ١٩٥١ م ، ومن ذريته ، الشهيد قيس الألوسي (ت - ١٩٤٨ م) والمحامي اسماعيل الألوسي .
٢ - المحامي جلال الدين ، ٣ - حسن ، ٤ - يحيى ، ٥ - عطاء الله .
٦ - عيسى ، أشغل محافظية كتب مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١٩٢٩ - ١٩٦٣ م) ، وتوفي سنة ١٩٦٨ م - رحمه الله -
٧ - عبد الرزاق (ت - ١٩٦٨ م) ، ٨ - موسى ، ٩ - سيف الدين .

(٢) علي أفندي ، هو : الحاج علي علاء الدين ، ولد بالكاظمية ٦ شعبان ١٢٧٧ هـ ، وتوفي ببغداد ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م ، ودفن في جامع مرجان ، وهو من أعلام بغداد في الأدب ، ومن آثاره : الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر ، نشرناه بالمشاركة مع الأستاذ جمال الدين الألوسي ، بغداد ١٩٦٧ م ، ومن ذريته الآن ، السيدة ليلى ، عقيلة الدكتور محمد ناصر ، وزير الإرشاد العراقي الأسبق ، والأستاذ المنتدب في جامعة الكويت . ينظر عنه : مقدمة كتاب الدر : ٤٩ - ٧٠ .

(٣) حسام الدين ، توفي سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م .

(*) ينظر : أعلام العراق ٨١ ، وذكرى أبي الثناء : ٩٥ .

والكمال ، أحمد باشا[1] العمري أيّده المولى المتعالي ، وهو قوله :

قد أطلع الله في الآفاق بدر هدى ... فأبهر الخلق بالأنوار حين بدا
هلال سعد سعدنا يوم مولده ... وآنس الناس من أنواره رشدا
نجم تولد من شمس ومن قمر ... لذاك أمسى شهابا للعدى رصدا
أحبابه فرحوا في يوم مولده ... والحاسدون لقد ماتوا به كمدا
أبو الثناء الفتى محمود والده ... ومن غدا للمعالي سيّدا سَنَدا
ندب فلم تعطه الأيام انملة ... إلّا ومد من الفعل الجميل يدا
تهن مفتي الورى في عام مولده ... بالسعد والبس جلابيب الهنا جددا [٣٥ - ١]
قد جمع الله اصناف الكمال به ... لكنه قد غدا بالحسن منفردا
لو كان مولده من قبل كان له ... إبليس طوعا بأمر الله قد سجدا
في عونه الفرد لما جاء أرّخه : ... محمد بهجة الأشراف قد ولدا

وبقية التواريخ مذكورة في[2] « حديقة الورود » في ترجمة والده العلامة السيد محمود ، ولما ميز بين اليمين والشمال ، جد في تحصيل الفضل والكمال ، فقرأ طرفا من علم العربية ، على أخيه الاكبر السيد عبد الله أفندي رحمه الله ، وعلى غيره من الفضلاء الأنباه ، ولم يزل يجد في الطلب حتى نال ما نال من الأدب[3] ، وكان من الذكاء وسرعة الانتقال ، على جانب لا يدركه الخيال ، شرح أربعين حديثاً من صحيح[4] احاديث سيد المرسلين ، وعمره إذ ذاك دون العشرين ، وسافر إلى دار الخلافة ، ودخل بعض المدارس السلطانية ، فمهر في اللغة التركية ، حتى ألّف فيها بعض الرسائل البهية ، ثم تقلد هناك بعض المناصب ، وحظي بانظار الدولة العلية ونال المراتب ، وأرسل بمأمورية مخصوصة إلى ولاية طرابلس الغرب ، فأدى

(١) هو : أحمد عزة الفاروقي ، وتأتي ترجمته في المسك (ص / ٤٠٧).
(٢) حديقة الورود (ق ١٠٥) .
(٣) له آثار مخطوطة ، تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، ينظر : فهرس مخطوطاتها (ج ٤ / ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٧٧ ، ٤٠٥) .
(٤) منه نسخة في مكتبة الأوقاف ، برقم (٢٥١٩٣) وهي مسودة المؤلف .

ذلك حسبما أراد وليّ الأمر وأحب ، ولما تحققت قابليته لدى أولياء الأمور ، أرسلوه إلى قطعة[1] « عسير »مع من عين لتسخيرها واطفاء نيران الشرور ، فتعلقت به أمراض اضعفت جسمه ، وأوهنت عظمه ، فعاد إلى دار السلطنة السنية ، ولم تنفك عنه الاسقام حتى اخترمته المنية ، وذلك سنة التسعين بعد المائتين والالف ، من هجرة من له كل العز والشرف ، فلما جاء هذا الخبر إلى بغداد ، رثاه جمع من الشعراء الانجاد ، من ذلك قول الأديب الشيخ عبد الله : [٣٥ - ٢]

حق للعين كراها شارد	ووعاء الدمع منها نافد
وبكاها مستطيل رنّة	[2]
ساد بالفضل الذي قد حازه	وبه المجد الأثيل سائد
صوّت الناعي به يا ليته	أوقر الاسماع منه وارد
يا لقومي لفقيد بعده	أعمد الدين ذراها مائد
حظف الأبصار رعباً رزؤه	قائم الاسلام شجواً قاعد
يا سراة الدين قوموا هلعا	لعزا رب العلوم حامد
قد أصاب الموت منه مهجة	هي للدين الحنيف ساعد
وسقاه الموت منه جرعة	فانثنى ضوء النجوم خامد
حامد لست بناس فضله	ومعالي لم يحزها واحد
فسقى الرحمن قبرا قد حوى	عالما للدين جهرا شائد

ودفن[3] هناك تغمده الله تعالى برحمته

الخامس

٨

السيد أحمد[*] شاكر أفندي حفظه الله تعالى .

---

(١) عسير، هي الآن من بلدان المملكة العربية السعودية. ينظر عنها : في ربوع عسير، للمرحوم محمد عمر رفيع .

(٢) في الأصل وط : بياض .

(٣) وله بنت واحدة ، توفيت في سنة/١٣٢٦ هـ

(*) ينظر : ذكرى أبي الثناء ٩٥ ، أعلام العراق ٨٣ ، حديقة الورود (ق / ١٧١) ، الدر المنتثر : ١٩٥ - ٢٠٢ ، البغداديون ٢٧٨ .

ولد ليلة السبت سلخ صفر الخير ، من شهور السنة الرابعة والستين بعد المائتين والألف فأرّخ هذا العام ، بعض شعراء[1] مدينة السلام ، حيث قال .

بدا البدر وانشقت ثياب الدياجر ... وهبَّ الصبا وآنْجاب حر الهواجر[2]

سروراً بمولود حكى قمر السما ... تولّد من شمسي عُلاً ومفاخر [٣٦ - ١]

أبوه شهاب الدين مفتى الورى ومن ... له نسب ينمى إلى كلّ طاهر

تعبق[3] من أنفاسه مرضعاته ... وذلك من أرواح طيب العناصر

تتوق إلى الأقلام راحات كفه ... وللبذل والبيض الرقاق البواتر

واقدامه تشتاق وهو بمهده ... لترقى إلى اعواد اعلى المنابر

أتى زائرا في شهر ميلاد جدّه ... فأكرم وأنعم في حبيب وزائر

فلله حمدي ثم شكري مؤرخاً : ... لقد زهت العليا بأحمد شاكر

توفي والده عليه الرحمة وعمره ست سنين ، فاشتغل حينئذ بقراءة القرآن ، وبعض مقدمات علم الدين ، ولم يزل يجد في التحصيل ، والقراءة على كل فاضل نبيل ، وجلس للوعظ العام ، ولم يبلغ عشرين من الاعوام ، فأرضى من حضر ، بما نطق وقرر ، حيث انه طلق اللسان ، فصيح البيان ، ثم انه تقلد على صفر سنة المناصب الجليلة ، كقضاء البصرة الفيجاء ، فسلك فيها بما استوجب مزيد الثناء ، وهو اليوم يحاكي كيوان ، وكأني به ان شاء الله تعالى سيشار إليه[4] بالبنان ، وله الآن من البنين ولدان ، محمد درويش وحسين ، جعلهما الله تعالى للمسلمين قرة كل عين ، وصانهما سبحانه من كل شين .

---

(١) هو : الشاعر عبد الحميد الصباغ (الأطرقجي) .

(٢) والقصيدة كاملة ، في : الحديقة والدر .

(٣) في الدر والحديقة : تعبقن .

(٤) توفي - رحمه الله - في الأستانة ، ١٣٣٠ هـ ، حيث كان عضواً في مجلس المعارف . ومن ذريته :

محمد درويش ، وتوفي عن ، السيد هاشم الألوسي المتوفي سنة ١٩٦٤ م .

وحسين ، توفي عن : أحمد ومحمود .

ومحمد فؤاد المتوفي سنة ١٩٦٢ م ، مدرس مدرسة مرجان ، توفي عن السيد : شاكر الألوسي ، أحد رجال القضاء في العراق .



علماء السويديين
عليهم الرحمة



هم جماعة كانوا من أفاضل بغداد ، وأكابر علمائها الأمجاد ، كم نشأ فيهم فاضل إمام ، ونحرير همام ، وبيتهم كان من أشهر البيوت ، يغيظ [٣٦ - ٢] الحاسد منه ويموت ، فلعبت بهم أيدي الحدثان ، وطوحت بهم طوائح الزمان ، فلم يبقى منهم اليوم ممن يليق ان يذكر ، إلّا واحدا واثنان ، والأمر لله سبحانه وهو المستعان .

أتى على القوم أمر لا مردَّ له حتى غدوا وكأنَّ القوم ما كانوا

وأول من قيل له السويدي منهم الشيخ محمد[1] سعيد أفندي ، إبن

(*) ينظر : من تاريخ الأسر العلمية في بغداد ، / الأسرة السويدية ، مبحث طويل ، نشر جزء منه في مجلة : « الرسالة الإسلامية » « س ٢ ع / ١٩ - ٢٠ ، شوال ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م » . . لعبدالله الجبوري ، وثبت السويدي مخطوط (رقم ٣٨٩ / ١ أوقاف) ، وذكرى السويدي ، لطه الراوي ، بغداد ، ١٩٣٠ م ، ومذكراتي - نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، لتوفيق السويدي ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

(١) كذا في الأصل ، وهو مخالف للأصول ، وفي : ط وأول من قيل له السويدي منهم الشيخ عبدالله ، أقول : وهذا هو الصواب ، كما ترجمت المصادر للشيخ عبدالله ، وذكرت لقبه بالسويدي . .

وآل السويدي ، من الأسر العربية الهاشمية القرشية ، حيث يرجع عيصها إلى : عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن حبر الأمة عبدالله بن العباس (رضي الله عنه) ، وأول من=

الشيخ عبد الله أفندي ، والذي قال له ذلك ، الملا حسين[1] أفندي الراوي ، وكان شريكه في الدرس عند الملا نوح الحديثي في المدرسة[2] العمرية ، حذاء جامع القمرية ، وهو اليوم خراب . والملا نوح هذا هو أول مدرس فيها ، وسبب قوله ذلك على ما قاله العلامة الآلوسي عليه الرحمة ، في : « مجمعته الوسطى » المشحونة بالفوائد ، « انه لما فارقه كان يكتب[3] له على ظهر الكتب المرسلة إليه يصل الكتاب إلى الملا عبد الله ابن اخت الملا أحمد بن سويد ، وقيل له ذلك لمزيد شهرة خاله الملا احمد بالمشيخة والخدمة لحضرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره ، وكان متولي وقفه فكان يقال للملا عبد الله ابن اخت الملا احمد ، فاختصر ذلك الملا حسين الراوي بلفظ السويدي» انتهى .

ونحن نذكر في هذا المقام ، بعض ما أشتهر منهم فان استيعابهم يطول ، والقلم ملول ، والله الموفق وهو المسؤول .

= عرف منها في بغداد ، هو : ناصر الدين ، الجد الثالث للشيخ عبدالله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين ، وسكن قسم منها : الدور (ناحية) تابعة إلى (سر من رأى / سامراء) . .

(١) حسين أفندي الراوي ، حسين بن عمر ، هو أحد أجداد العلّامة المرحوم طه الراوي (ت - ١٩٤٤ م) . .

(٢) المدرسة العمرية ، من مدارس بغداد القديمة ، كانت في جامع القمرية (قمرية) في جانب الكرخ ، وما زال هذا الجامع عامراً إلى الآن ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م . ويقع على شاطىء دجلة ، بجانب ثانوية الكرخ للبنين . ولأبي الثناء الألوسي مقامة بعنوان : « سجع القمرية في ربع العمرية » طبعت ضمن (مقاماته) المطبوعة في : كربلاء ، ١٢٧٣ هـ . وينظر : مساجد بغداد (مسجد القمرية) ، ومسجد قمرية ، تخطيطه وعمرانه ، د . كاظم الجنابي (مجلة : سومر ٢٨ ص : ١٨٧ - ١٩٢ . ١٩٧٢ م) ، وجامع قمرية (جابر خليل ابراهيم ، مجلة بين النهرين / الموصل ، ع / ١ س ١ ١٩٧٣) ص : ٨٩ - ١٠٢ مصور) .
وكان والي بغداد ، عمر باشا ، هو الذي بنى هذه المدرسة في سنة ١٠٩٠ هـ ، ينظر : البغداديون ٣١٢ ، ومساجد بغداد ١٣٤ .

(٣) حينما رجع إلى مدينة « راوة » .

الشيخ عبد الله أفندي السويدي البغدادي عليه الرحمة . [٣٧ - ١]

ويكنى بأبي البركات(١) ، وهو ابن الشيخ حسين بن الشيخ مرعي بن الشيخ ناصر الدين(٢) العباسي البغدادي . كان رحمه الله تعالى شيخ المعارف وامامها ، والآخذ بيد زمامها، سابق الأماجد فسبقهم بآدابه ، ولم ينْف إذ ذاك ثوب شبابه ، لم يزل مجتهداً في نيل المعالي ،وكم سهر في طلبها الليالي .

اذا ما ذكرنا مجده كان حاضراً   نأى أو دَنَا يسعى على قدم «الخَضْر»

فبماذا أصفه وقد بهر ، وبدا فضله كالصبح إذا أسفر ، ولكني أقول هو بحر زاخر ، وفضل سواه أوله والآخر :

إمـام العلم بحراً واكتسـابـا   مشيـد الفضل إرْثـاً وآنتسـابـا

ثالث الشيخين ، على اصطلاح الفريقين ، شيخ البسيطة على الاطلاق ، وزين الشريعة بالاجماع والاتفاق ، أن ذكر العلماء فله القدح

(*) عبدالله الجبوري (مجلة الرسالة الإسلامية ، ص : ٨٤ ، ص / ٢ ع / ١٩ - ٢٠ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م) ، سلك الدرر ٣ / ٨٤ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٢٠٥ ، الأعلام ٤ / ٨٠ ، معجم المؤلفين ٦ / ٤٨ ، هدية العارفين ١ / ٤٨٣ ، فهرس الظاهرية (قسم الشعر : ١٦٥) ، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف (١ - ٤) ، معجم المطبوعات : ١٠٦٦ ، بروكلمان (تاريخ الأدب العربي ٢ / ٤٥٩ والذيل ٢ / ٥٠٨ ، ط / الالمانية) وذكرى السويدي (ص : ٦ - ١١) ، والعراق في العهد العثماني : ١٩٦ ، ونزهة المشتاق للرحبي (مخطوط) والروض النضر ٩٥/٣ . وثبت الشيخ محمد أمين السويدي (مخطوط . ق/٣) ، وحديقة الورود (١٥٨/٢) .

(١) كناه بذلك شيخه : الشيخ محمد الغلامي ، حينما قرأ عليه كتاب « هداية الحكمة » في مدينة الموصل ، وينظر عن الغلامي : العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي ، للمرحوم السيد محمد رؤوف الغلامي ، وتاريخ الأدب العربي ٢ / ٢١٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، والروض النضر ١ / ٤٣٠ ، وتوفي الشيخ الغلامي سنة / ١١٨٤ هـ ؛ غاية المرام ٢٥٩ .

(٢) وتمام نسبه ، ناصر الدين بن حسين بن علي بن أحمد بن محمد المدلل بن حسين بن علي بن عبدالله بن حسن بن علي بن أبي بكر بن الفضل بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحق بن علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن الرشيد بن محمد بن عبدالله المنصور .

المعلّى ، أو عدّ الفضلاء كان ذا التاج المحلّى ، عضد الملة المحمدية ، وناصر السنة السنية ، لم يزل مجلسه للعلماء مثوى ، وللفضلاء مأوى ، فكم أغنى بتحف أفكاره محتاجاً ، وأوضح للرشاد منهاجاً :

علاّمة العلماء واللجّ الذي لا ينتهي ولكلّ بحر ساحل

قال الفاضل الأديب ، عثمان عصام أفندي العمري في كتابه « الروض النضر »[1] في ترجمة أدباء ذلك العصر ، عند ترجمته لهذا العالم الجليل ، ذي المجد الأثيل ، ما نصه :

له في العلا والمجد أفضل رتبة وفي كل حزب في الكمال له شطر
أديب أريب ذو كمال وسؤدد سحاب له في كل معرفة قطر

هو ممن يجله الدهر ، ويعظمه العصر ، ويقدمه الفخر ، ويصدره الصدر ، مجرة سماء العلوم ، ونور مرج المنثور والمنظوم ، رجل السويدا وأوحدها ، وهمام دار السلام وماجدها ، وزند هؤلاء الرجال وساعدها ، ومعينها في مهام الأدب ومساعدها ، صاحب الأمثال السائرة ، والبديهة الغريبة النادرة ، وهو النبيه النبيل ، الذي ما للوصول إلى كماله سبيل ، رجل العراق، وواحد الأدب على الاطلاق ، شمس سماء ذلك البلد ، الذي لم يدانه في فضله أحد ، فالكمالات في ذاته محصورة ، والفضائل على جنابه مقصورة :

شمس الفضائل خير من بلغ السهى مجداً وسامى في العلى إدريسا

فهو من حسنات الزمان ، وثمار الأمن الأمان ، الذي أطلع الكلام فائقاً ، وأوقع النظام متناسقاً ، وهو رونق المقال ، المطابق لمقتضى الحال ، بحر أدب لا يدرك شاطيه ، ونهر كمال لا يمكن تواطيه ، كان له الأدب معطفاً ، ومنحه ما شاء من البلاغة مقطفاً ، له نظم أحلى من الضرب ، ونثر

---

(١) الروض النضر في ترجمة أدباء العصر ، لعثمان عصام الدين بن علي العمري المتوفى سنة ١١٨٤ هـ . وترجمة السويدي في (ج٣ / ٩٥-١٠٠) .

يريك في اتساقه العجب ، فمن نفثاته ، ومعجز آياته ، قوله من قصيدة طويلة[٢] :

جزم الحبيب بأن قلبي قد سلا وذا تحكم في الحشاشة أولا
لا والذي جعل الفؤاد أسيره ما حال قلبي عن هواك وبدّلا [٣٨ - ١]
أأحول يا سكني وحبك ساكن قلباً من الهجران ظل مبلبلا
وأحيد عمداً عن هواك وأنثني عن سالف العهد القديم محولا
فوحق صدق مودتي وتولّهي لم يخطر السلوان في قلبي ولا

إنتهى . وله مناقب لا تعد ولا تحصى ، ولا يدرك أدناها ولا يستقصى ، منها تشييده للشريعة الأحمدية ، وتأييده[١] للسُّنّة النبوية ، وذلك حين مجييء نادرشاه إلى سواد العراق ، مع جمّ غفير من الأعاجم ذوي النفاق والشقاق ، فلم تزل الرسل تختلف بينه وبين الوزير أحمد باشا والي بغداد ، والمراسلات تتوارد بين الطرفين أيّ إيراد ، إلى أن آل الأمر أن طلب الشاه الاقرار بصحة مذهب الاثني عشرية ، ورفض مذهب أهل السنة السنية بالكلية ، فأرسل الوزير المشار إليه الشيخ المترجم إلى مباحثتهم[٢] ، فأخمد الله تعالى على يده نيران ضلالتهم ، وألبسهم ثوب الخزي بين عامتهم ، فلما علموا أنه بحر علم لا يمكن الوصول إلى أصله ، صاروا له أطوع من شراك نعله ، فسعى بالصلح بين الدولتين ، فحاز الفخار والنجح في النشأتين ، ورفع من أهل الرفض يومئذ سب الصحابة الكرام ، وحصل له من الشاه المشار إليه غاية التعظيم والاحترام ، فصار الشاه سنيّاً بعد أن كان مبتدعاً

---

(١) منها تسعة أبيات في : غاية المرام ٢٥٩ .

(٢) ومناقشته هذه تعرف بمؤتمر النجف ، حيث أذعن (نادرشاه) وقومه ، وأقاموا صلاة الجمعة لأول مرة في تاريخ الإمامية ، وذلك في جامع الكوفة ، وقد نشرت هذه المناقشة بعنوان : « مؤتمر النجف » مرتين ، في القاهرة ، قدم لها المرحوم الأستاذ محب الدين الخطيب ، وفي بغداد ١٩٦٤ م . وهي جزء من كتاب السويدي : « النفحة المسكية » .

(٣) عقدت المناقشة في النجف . . وعدد علماء نادرشاه ، سبعون عالماً . . ثم أقروا برفع سب الشيخين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وذلك في خطبة الجمعة التي حضرها (نادرشا في الكوفة ٢٦ شوال ١١٥٦ هـ ؛ ينظر عنها : العراق في العهد العثماني : ١٩٦ - ١٩٧ .

شيعياً ، فأحيا السنّة السنية بعد ما كان يعتريها أفول ، وحقن دماء الشبان والشيوخ والكهول :

[٣٨ - ٢] ورتب الخلفاء الراشدين على عقائد السُّنَّة الأولى بارشاد
فكم خلاف وكم كفر وكم بدع أزالَ وهو على كلّ بإرْصاد

ورفع عن أهل السنّة أعظم المصائب ، وحاز من الله تعالى في الجنان أعلى المراتب ، ولعمري أنّها لنعمت المنّة ، يجب شكرها على عموم أهل السنة ، وقد ذكر تفصيل ما جرى من المباحث في الجدال ، في « رحلته المكية » أو غيرها من الكتب الطوال ، ولولا خوف الأطناب ، لذكرنا ما وقع من السؤال والجواب ، أخذ العلم عن أجلة علماء زمانه ، وأكابر مشايخ أوانه ، منهم : أبو الطيب الشيخ أحمد بن أبي القاسم المغربي المدايني ، ومنهم العلاّمة خاله الشيخ أحمد ، ومنهم الشيخ سلطان الجبوري[1] ، ومنهم الشيخ محمد بن عقيلة المكي[2] ، ومنهم الشيخ علي الأنصاري من بني النجار الاحسائي ، والشيخ حسين نظمي زاده[3] ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن

---

(١) الشيخ سلطان بن ناصر بن أحمد ، جمال الدين الجبوري ، الخابوري ، ولد في الموصل ١٠٧٢ هـ ، وتوفي سنة ١١٣٨ هـ ، في طريق عوده إلى العراق من الحج ، وكان من أعلام عصره ، ونعته الشيخ عبدالله السويدي بـ « سيبويه زمانه » ونعته الشيخ عبد الغفور الربتكي بـ « شيخ الإسلام » ، وله آثار مخطوطة في اللغة والفقه والقراءات . . ومن أحفاده اليوم : أولاد هندي بن داود ، السادة : رشيد ورفعت والمحامي جودت ، ينظر عنه : مكتبة الأوقاف العامة : ١٠٤ ، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١٢٦ ، وتاريخ علم الفلك في العراق ٧٩ ، ٢٦٠ ، وعشائر العراق ٣ / ٧٨ ، البغداديون ٢٥٤ ، الأعلام ٣ / ١٦٧ ، ومن تاريخ الأسر العلمية في بغداد ، (الرسالة الإسلامية ص : ٦٢ - ٦٣ ، س ٢ ، ع / ٢١ ، ١٩٧٠ م) .

(٢) محمد بن عقيلة المكي ، جمال الدين المعروف بابن عقيلة ، من علماء مكة المكرمة ، ولد وتوفي فيها ، (ت ١١٥٠ هـ) أخذ عنه السويدي في بغداد ، في أثناء زيارته لها . . وله آثار في التاريخ والفقه والحديث . . ينظر عنه : سلك الدرر ٤ / ٣٠ ، معجم المؤلفين ٨ / ٢٦٤ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة (ج ٢ / ١٥٢ ، ٢٣٥) ، وبروكلمان (تاريخ الأدب العربي ٢ / ٣٨٦ والذيل ٢ / ٥٢٢ الطبعة الألمانية) .

(٣) حسين نظمي زاده ، من علماء بغداد ، كان عالماً بعدة لغات ، وتوفي سنة ١١٣٠ هـ - ١٧١٧ م ، وكانت ولادته في سنة ١٠٥٣ هـ ، وهو شقيق الشيخ مرتضى آل نظمي صاحب « كلشن خلفا » .

الرحبي[1] ، والشيخ درويش العتاقي ، والشيخ محمد المصري[2] ، والشيخ فتح الموصلي[3] ، والشيخ حسين نوح[4] ، والشيخ يوسف الموصلي ، واستجاز منه كثير من علماء الموصل منهم سليم أفندي ، والشيخ محمد العبدلي ، والشيخ محمد بن حسين غلامي زاده ، والشيخ يعقوب ، والشيخ عبد العزيز ، وجمع من علماء حلب الشهباء ، منهم الشيخ محمد الطرابلسي ، والشيخ طه الجبريني ، والشيخ عبد الكريم الشراباتي ، والشيخ محمد أفندي مفتي الحنفية ، والشيخ أبو المواهب مفتي الشافعية ، والشيخ محمد الزنار والشيخ علي الدباغ ، والشيخ محمد بن الشيخ صالح المواهبي ، والشيخ مصطفى الغريب المقدسي ، والشيخ علي العطار ، والشيخ عبد السلام [٣٩ - ١] الحريري ، والشيخ محمد المكيني ، والشيخ قاسم البكرجي[5] ، وجملة من علماء دمشق الشام ، منهم الشيخ عبد الرحمن الصناديقي ، والشيخ سلمان ، والشيخ عبد الوهاب أولاد الشيخ مصطفى شيخ الأحياء ، والشيخ عبد القادر الدمشقي ، والشيخ محمد العجلوني العمري ، والشيخ صالح الجنيني ، وقد مدحه كثير من شعراء زمانه[6] ، فمن ذلك ما قاله الأديب الأريب حسن بن

---

(١) الرحبي ، كان مفتي الشافعية ، وأحد علماء عصره ، توفي شاباً ؛ وهو ابن علي الرحبي البغدادي ، ترجم له العمري في : الروض النضر ٣ / ٨٢ .

(٢) النفحة المسكية (ق / ١٧) .

(٣) فتح الموصلي ، هو : فتح الله بن موسى بن علي ، العمري الموصلي ، من القضاة ، تولى قضاء البصرة ، وتوفي في الموصل سنة ١١٠٧ هـ ، وكانت ولادته في سنة ١٢٠٠ .

(٤) حسين بن نوح الحديثي الحنفي ، من علماء بغداد ، ومن مدرسي المدرسة القمرية في الكرخ ، اثنىٰ عليه السويدي في « النفحة » . . ونوح هذا هو عمه ، فنسب إليه ، وليس بأبيه .

(٥) ينظر : الأسرة السويدية ، عبدالله السويدي (الرسالة الإسلامية ص : ٦٢ - ٦٨ ع / ٢٢ - ٢٣ س ٣ ، ١٩٧٠ م) ، والنفحة المسكية .
ومن آثاره المخطوطة ، رشف الضرب في شرح لامية العرب ، واتحاف الحبيب على شرح مغني اللبيب ، والجمانات ، شرح دلائل الخيرات ، مقامات ، وديوان شعر . ينظر عنها : فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١ - ٤ ينظر فهرس كل جزء) لعبدالله الجبوري ، وتاريخ الأدب العربي في العراق للمرحوم العزاوي (ج ٢ / ٤٠٤ .

(٦) ينظر : المصدر السابق (ص : ٦٤ - ٦٨ ع / ٢٢ - ٢٣ - ٣٢) .

عبد الباقي[2] من قصيدة طويلة :

مبجل جلّ أن تحصى فضائله	خير الوجود وبحر الجود والرحب
نبي فضل على طلّابه نـزلت	آيات فضل بخفي حنظل الطلَب
ما حاتم ما إياس بل وما معن	وهل تقاس سيول البحر بالقلب
وما ابن سينا سوى قوس بلا وتر	لديه ان رام رمياً قط لم يصب
والفـارسي جبان عنـد صولتـه	والواقدي يرم الخمد بـاللّهب

له مؤلفات عديدة[1] ، منها « شرح جليل على صحيح الامام البخاري » . وكتاب « المحاكمة بين الدماميني والشمني الواقعين على مفتي اللبيب » . و « شرح دلائل الخيرات » ، و « النفحة المسكية » و « الأمثال السائرة » ، وله مقامات بليغة ، و « الرحلة المكية » ، وبعض النسخ على علم الكلام ، وغير ذلك .

وكانت ولادته عام أربع بعد المائة والالف ، ودفن في مقبرة الشيخ

---

(١) حسن بن عبد الباقي الموصلي ، من شعراء الموصل ، توفي سنة ١١٥٦ هـ ، وله ديوان نشره المرحوم الدكتور محمد صديق الجليلي (ت ـ ١٩٨٠ م) في الموصل ، ١٩٦٦ م ، وهذه الأبيات من قصيدة توجد أبيات منها في : منهل الأولياء : ٣٣١ ، وتاريخ الأدب العربي للعزاوي ٢ / ٢٦١ ، ولا توجد في ديوانه .

(٢) النفحة المسكية في الرحلة المكية ، من أعظم آثاره ، سجل فيه رحلته العلمية من بغداد ، الموصل ، حلب ، دمشق ، الحجاز ، وفيها معارف عصره ، وتراجم علماء البلدان التي مر بها ، كتبها بعد انتصاره على علماء العجم ، وما زالت مخطوطة ، ومنها نسخ كثيرة ، ينظر : تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٣٧ .

وطبع من آثاره ، أسماء أهل بدر ، بولاق ١٢٧٨ هـ ، مؤتمر النجف (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية) القاهرة ١٣٢٤ هـ ، وبغداد ١٩٦٨ م ، ونشر ملخصها المرحوم شاعر الشام خليل مردم بك (ت ـ ١٩٥٩ م) في مجلة (مجمع الشام ٨ ج ٨ ص : ٤٤٩) . وترجمت إلى التركية ، وطبعت في القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

والأمثال السائرة (مقامة) ، في التصوف ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ . ومعها مقامة للشيخ عبد الرحمن الأنصاري في مدحه .

(٣) كذا في الأصل ، وفي : ط ، والصواب ، أنه توفي في سنة ١١٧٤ هـ ، في يوم السبت حادي عشر شوال، ودفن في جامع الشيخ معروف الكرخي، داخل رحبة جامعه. . ونقل بروكلمان سنة وفاته عن الألوسي ، فيما يبدو ، ينظر : (ج ٢ /٤٩٤ ، والذيل ٢ / ٥٠٨ ، الطبعة الألمانية) .

معروف الكرخي قدس سره . وقد أعقب أولاداً فضلاء ، وهم : الشيخ [٣٩ - ٢] أسعد ، والشيخ محمد سعيد ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ إبراهيم ، والشيخ أحمد ، وسنذكر إن شاء الله تعالى تراجم بعض من اشتهر بالفضل من هؤلاء .

١٠

الشيخ عبد الرحمن(*) زين الدين البغدادي الشهير بالسويدي

وهو شبل الشيخ عبدالله أبي البركات السابق ذكره ، كان بدراً في العلوم تقتبس أنواره ، واماماً في الفضائل لا يشق غباره ، يشح العلم وحامل لوائه ، وحافظ حديث النبي ﷺ وكوكب سمائه ، ذوبيان هو عذب فصيح ، ونطق يفوح منه العرار والشح ، علّامة الآفاق الذي أخفى الجهل بإظهار علمه ، وفهامة أهل العراق بفقه نفسه ، ومزيد فهمه :

وإذا أردت مديح قوم لم تمن   في مدحهم فامدح بني العباس

وكان رحمه الله تعالى ذا زهد وتعفف ، وورع ودين رصين ، فهو خير لمن مضى من آبائه السالفين ، له نظر ثاقب في معرفة رجال السنن والآثار ، وتمييز ما طاب عما خبث من الأخبار ، وكان ذا باع طويل في جميع العلوم ، المنطوق منها والمفهوم ، فدرّس وحدَّث وأفاد ، ونال به الطالبون غاية المراد ، له تأليفات مشحونة بفرائد الفوائد ، وتصانيف[1] تزري بالعقود في نحور الخرائد ، منها : « حاشية مفيدة على تحفة العلامة إبن حجر المكي » ، و

(*) ينظر : سلك الدرر ٢ / ٣٣٠ ، هدية العارفين ١ / ٥٥٦ ، الأعلام ٣ / ٣١٤ ، معجم المؤلفين ٥ / ١٤٩ ، آداب زيدان ٣ / ٣٠٨ ، فهرس الأزهرية ٦ / ٣٦٦ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٤٠٤ (مواضع ترجمته) ، ونزهة المشتاق (مخطوط / ق ١٩) ونشر قسم منه ملخصاً في مجلة (اليقين س ١ ص : ٧٨ ، ١٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢١٩٢٣) وأعيان القرن الثالث عشر : ١٦٥ .

(١) ينظر عن آثاره : بروكلمان (الأصل ٢ / ٣٧٤ ، والذيل ٢ / ٧٨٥) ، وهدية العارفين ١ / ٥٥٦ ، وأداب زيدان ٣ / ٣٠٨ ، والأزهرية ٦ / ٣٦٦ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١ - ٤) ، وتاريخ الأدب العربي في العراق ج ٢ .

[٤٠ - ١] « حاشية جليلة على شرح الحضرمية » . وحاشية على شرح القطر للعصامي ، و « ارواء المحتسي من كؤوس الشبراملسي » وحاشية على « شرح تشريح الأفلاك لفخري[١] زاده» ،و « شرح كلمات رسلان في التصوف » . و « شرح على التحفة المرسلة » و « شرح الشيبانية في العقائد » إلى غير ذلك[٢] .

قال العلامة الهمام ، السيد محمد خليل دمشق الشام ، في كتابه المسمى[٣] « سلك الدرر » : « عبد الرحمن بن عبدالله الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي ، هو الشيخ الامام العالم العلاّمة الفقيه زين الدين ولد ببغداد سنة الالف ومائة وأربع وثلاثين وأخذ عن والده وعن فصيح الدين الهندي ، والشيخ ياسين الهيتي ، وبرع وفضل ، وكانت وفاته عام الالف ومائتين ، إنتهى .

وقد رثاه فضلاء زمانه ، منهم العلاّمة صنوه الشيخ أحمد السويدي رحمه الله بقوله :

لبدر الهدى لما أفلت أفولُ ... وبحر الندى لما رحلت رحيلُ
تركت يتاماك الأنام وما لهم ... كفيل إذا ضم اليتيم كفيل
وإني وإن شاهدت في الناس كثرة ... فمثلك في هذا الوجود قليل
ولو جاء هذا الدهر مثلك ممكن ... ولكن ذا عصر بذاك بخيل
إذا رام أن يدعى عديلك فاضل ... فذلك ليل للنهار عديل
وان يدعي معك المساواة مدع ... «فليس سواء عالم وجهول»

(١) هو : عبد الله فخري زاده الموصلي الحسيني المتوفي سنة / ١١٨٨ هـ ، واسم شرح السويدي : زينه الأملاك في شرح تشريح الأفلاك ، ومسودته في مكتبة الأوقاف العامة ، برقم (٢ / ٦٢٨١) .

(٢) وطبع منها ، تاريخ بغداد « حديقة الزوراء في سيرة الوزراء» . نشر الجزء الأول ، د . صفاء خلوصي ، بغداد ١٩٦٢ م ، مطبعة الزعيم ، (١٢٦ ص ، ٣٢ المقدمة + ١٢٠) ، وينظر : تاريخ الأدب العربي للعزاوي (ج ٢ / ٢١٧) ، وطبع منها أيضاً ، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من (١١٨٦ - ١١٩٢ هـ) ، نشره د . عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م . (١٣٨ ص) .

(٣) سلك الدرر ٢ / ٣٣٠ .

تضمنت أصناف الأماجد مثلما تضمن أشتات الفروع أصول
تزاحمت الأوصاف فيك بمدحتي فلم أدر أي المدح فيك أقول
واحضر قول فيك فعال كلما به الخير مفعال له وفعول [٤٠ - ٢]
بقيت بلا خل بموتك سيدي إذا رام أنساً بالخليل خليل
وأقلعت لي قلباً عهدت بأنه لوقر أشد النائبات حمول
فمن لي بروحي أن تذوب لدى البكا لتجري في خدي أذىً وتسيل
ألا يا علوم العقل والنقل فاندبا فتى ماله في جمعكن مثيل
وأحسن مولانا الجليل عزاكما فخطبكما في ذا الجليل جليل
ويا قبره صار البكا بك داخلا عريقا وفي غير القبور دخيل
قضى الله بالتفريق بيني وبينه وليس إلى رد القضاء سبيل
رضيت بتقدير الآله إذا قضى وصبر على حكم الآله جميل
ويا أهل هذا القرن ابكوا إمامكم فليس لكم من ذا الامام بديل
لقد سار للفردوس لما أتى له من الملأ الأعلى الشريف رسول
وفارقنا فرداً فقلت مؤرخاً: أبو الخير في أزكى الجنان نزيل

ورثاه إبن أخيه الشيخ الأجل[1] ملا علي أفندي بقصيدة طويلة منها :

لقد جاءت لخدمتك المنون فجادت بالدموع لك العيون
بكتك بأهلها الدنيا فعمت مصيبتها فليس لها سكون
وقد ندبتك أصناف المعالي وقالت من لنا وهو القمين
فمن للفضل يكفله يتيماً ومن للفخر وهو به يزين
ومن للمعضلات إذا أتاها بتحقيق هو الحق المبين

وقد رثاه أيضاً سليمان بك الشاوي زاده[2] ، أكرمه الله تعالى على [٤١ - ١]

---

(١) القصيدة كاملة في : الدر المنتثر (ص ١٨٢) والحديقة (ق / ١٦٠) .
(٢) سليمان الشاوي ابن عبدالله ، ولد في حدود سنة ١١٤٠ هـ ، وتوفي في سنة ١٢٠٩ هـ ، كان من رجال السيف والقلم ، وأخباره كثيرة ، وهو من المعدودين من رجالات العراق ، من أشهر آثاره : سكب الأدب على لامية العرب ، ومنها نسخة مخطوطة برقم (٤٠٥) في مكتبة أوقاف بغداد ، في (١٨٢) ورقة ، وهي من أجل آثاره ، حوت شعراً كثيراً له ، وله =

الحسنى وزيادة ، وكان حينئذ جنيناً في بطون الفيافي والقفار ، ممتطياً جواد الحذر في الأنجاد والأغوار ، لأمور جرت بينه وبين الوزير سليمان باشا[1] يمل ذكرها ، ويضيق صدر القراطيس سطرها ، فلما أتاه الخبر ، عناه الكدر ، لأنه كان قد تلمذ عليه ، وأناخ مطايا الطلب بين يديه ، فأنشد يقول ، ودمع أسفه ينصب كالسيول :

جاء البريد بنعي الفاضل العلم ... الألمعي شقيق العلم والحكم
غوث ولكنه غيث لطالبه ... بحر ولكنه يشفى من السقم
كم أودع الأذن منه لؤلؤا رطباً ... موشحاً بفنون الفكر والكلم
سقى الاله رياضاً قد حوت جبلاً ... بالحكم والعلم والانصاف والكرم
وعيت منه صنوف الدهر منتظماً ... نثرتها أسفاً ممزوجة بدم
هيهات أن الليالي مثله وهبت ... ويبرأ القلب مما فيه من ألم
آل السويدي لذا صبرا وتسلية ... وإن دها أنه من باريء النسم
كل ابن أنثى لحوض الموت مورده ... وان تطاول فيه غاية الهرم
فكل من مثلكم عار عليه إذا ... لم يمتط الصبر والتسليم عن ضرم
الله أسأله من فضله كرماً ... يجزيه عنا جنان الخلد في نعم
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... ما غرد الطير فوق الغصن بالنغم

ومن شعر المترجم رحمه الله تعالى قوله من قصيدة طويلة أرسلها من الشام إلى بغداد :

[٤١ - ٢] لولاك يا بلد الزوراء لولاك ... ما أحرق القلب مني شجو شحواك
سقى أديم الثرى منك الحيا وحيت ... سحب الكرائم في التكريم محياك
واخضر ربعك من دون الربيع ولا ... زالت زهورك في صيف ومشتاك

= نظم القطر (المنظومة السليمانية) . وهو من طلاب الشيخ عبد الرحمن السويدي . ينظر : تاريخ الأدب العربي ٢ / ٤٣ .

(١) ينظر : المحامي عباس العزاوي (مجلة لغة العرب ، م / ٨ ج ٩ ص : ٦٧٩ ، و م / ٩ ج ١ ، ص : ٣٩ ، ١٩٣١ م ، آل الشاوي) .

أقول للواكف المنهل من مقلتي أكفف لتنجو من مجراه جرعاك
شتّان ما بين بغداد وجلّق مع إقعاد حظي فحظي مدمع باكي
هيهات هيهات أن ينجاب لي أمل بــه أعـلل آمــالي لـلقــيــاك
آه وآه فــلا أنهى التأوّهُ ما دام التفـوّه في بعدي لمـرماك

وقد أعقب ولداً واحداً ، وهو الشيخ محمد ، وابنة واحدة ، تغمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قُدِّسَ سِرُّه .

١١

أبو المحامد(*) الشيخ أحمد بن أبي البركات الشيخ عبدالله السويدي البغدادي

كان رحمه الله تعالى عالماً يعجز عن وصف علمه الواصفون ، فلم يحاولوا غايته ، وفاضل غاص في بحر فضله الفاضلون ، فلم يدركوا نهايته ، تصدر للتدريس والافتاء ، ففاق من كتب وأفتى ممن كان في مصره من العلماء ، فهو عالم زمانه ، ووحيد أوانه ، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأصول :

يقـر له بـالفضـل كـل محقّق ويقضي له بالسعد كلّ منجم

اقتطف من أزهار البلاغة ببنان الأفكار ، وكرع من أنهار البراعة بكاسات الابتكار ، تباهت به الزوراء ، وأمنت ببركته من اللؤاء : [٤٢ - ٢]

به باهت الزوراء مصر وثهمد فأين إذَنْ قطر المدائن والهند .

وكان كثير الحياء ، هيّناً ليناً متواضعاً ، كامل العقل شديد التثبت نزهاً ورعاً ، سالكاً مسلك السادة السّلف ، ناهجاً منهج من أنصف من الخلف ، حافظاً لحديث رسول الله ﷺ ، ذاباً عن الشريعة المطهرة بالسيف والقلم ، ذا

(*) ينظر : معجم المؤلفين ١ / ٢٨٨ ، هدية العارفين ١ / ١٨٢ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١٣٣ ، إيضاح المكنون ٢ / ٦٣٥ ، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ٣ / ٥٧ ، وأعلام الفكر الإسلامي : ٣٢٩ ، وأعيان القرن الثالث عشر ١٦٦ .

أدب وافر ، له شعر ونثر أحلى من الطرف الفاتر ، فمن شعره قوله :

هـذا الحمى برجـالـه ونسـائـه وربـيـعـه وعـبـيـره وسنائـه
قم فاجْتلَ زهر السرور بروضه وأفض علينا الراح بين فضائه
فالدهر يرفل في مروط زبرجد والغيم مدَّ عليه فضـل ردائه
والكل يقطر في الرياض دموعه والروض يضحك في خلال بكائه

وله عدة مؤلفات ، قد بلغت في الحسن غاية الغايات[1] ، منها كتابه المسمى « بالصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة » . ومنها شرح « بانت سعاد » ، ومنها حاشية على « شرح الأزهرية » . ومنها رسالة لطيفة في علم التصوف ، إلى غير ذلك مما لم نقف عليه[2] ، ولم تصل يد الاطلاع إليه ، أخذ العلم والطريقة عن والده وعن فحول زمانه ، تغمدهم الله تعالى بعفوه وغفرانه ، ولد سنة ثلاث وخمسين بعد المائة والألف ، وتوفي رحمه الله تعالى عام عشر بعد المائتين والألف ، ودفن في مقبرة حضرة الشيخ معروف الكرخي قدس سرّه العزيز . [٤٢ - ٢]

١٢

أبو الفتوح الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبدالله السويدي البغدادي العباسي

كان رحمه الله تعالى ماهراً محققاً ، وفاضلاً مدققاً ، كثير المعالي والمفاخر ، جزيل الفضائل والمآثر ، أدمن التعب في السؤدد جاهداً ، حتى تناول كوكب المعالي قاعداً ، أن تكلّم في علوم الأوائل بهرج الأذهان

(١) ينظر : الهامش السابق .

(٢) ومنها : « افحام المناوي في فضائل آل الشاوي » ، ديوان جمع فيه شعره الذي قاله في : عبدالله وابنه سليمان الشاويين ، وشعر أخيه عبد الرحمن فيهما . وهو مخطوط ، منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي (من خزانة المحامي المرحوم عباس العزاوي) ، وأخرى في الموصل (مدرسة الصائغ) ، وثالثة عند الدكتور خالد الشاوي (وزير الصناعة العراقي الأسبق) في بغداد .

(*) تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١٣١ ، وكاظم الدجيلي في (لغة العرب ٢ ص : ٣٨١) والروض النضر ٣ / ١٠١ - ١٠٣ .

والألباب ، وإذا قرر في سائر الفنون ولج منها في كل باب ، وإن نثر رأيت بحراً يزخر ، أو نظم قلّد الأجياد من اللؤلؤ والدر ، علّامة المعقول والمنقول ، فهامة الفروع والأصول ، كانت له حافظة لا توجد في غيره من أبناء زمانه ، وذكاء مفرطاً امتاز به عن جميع أقرانه .

قال الأديب الشيخ عثمان العمري في كتابه[1] « الروض النضر » عند الكلام على هذا المترجم من كلام طويل ما نصه : « هو ذو الأدب الجسيم ، والكلام الرائق الذي يهزأ بالنسيم ، وهو الرائق البهج ، والفائق الأرج ، نعم الشبل ، الذي ماله في الكمال مثل ، صاحب البدائع ، والفضل الرائع ، والأدب الكافي ، الذي هو للعلم والفضائل كالأثافي ، شامخ الرتبة ، عالي الهضبة ، سائم التمائم ، منسجم الغمائم ، سحاب هاطل ، وبحر لم يكن له ساحل ، أن تضوع فهو المنثور ، أو عبق فالروض الممطور :

وليس غريباً أن ينال غرائباً   من المجد فرد في الزمان غريب

نارتْ به نجوم الفضائل وشمولها ، ودامت لمعاليه أرواحها ونفوسها ، وهو في ذلك القطر كالقطر ، وفي تلك البلدة كالوردة ، ترجع إليه الانام في المهام ، وهو في الأدب البحر الخضم الهمام ، عمر للمعارف ربعاً ، وسما خلقاً وطبعاً ، زفت له المعارف عرائس أبكارها ، ومنحته القريحة من رقيق أشعارها ، فهز القريض له أعطاف المعالي ، وافتخرت به لياليه على سائر الليالي ، فمما أثبتت له الأيام ، وتفاخرت به على كل نظام ، قوله هذين البيتين وقد أرسلهما لي على ظهر مكتوب :

ذا شريف يلثم أقدام من قد   فاق الاقران ذا التقى عثمانا

فهي كالجلد في التفرد نَذْل   وشريف أن صاحب القرآنا[2] . [٤٣ - ٢]

انتهىٰ .

---

(١) الروض النضر ٣ / ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) في ط وفي الأصل : صاحب القرآنا ، ثم صححت في هامش الأصل : الأقرانا ، والصواب ما ذكرناه ، وهو كذلك في الروض .

أخذ العلم عن والده [١] وعن فحول زمانه ، وله من المؤلفات « البدائع » ورسائل في الحديث وغير ذلك[٢] . وكانت ولادته عام الألف ومائة وست وأربعين ، وسافر إلى بلاد الهند وجعلها دار إقامته ، وتوفي فيها تغمده الله تعالى برحمته .

١٣

أبو السعود الشيخ[*] محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدي البغدادي

كان رحمه الله تعالى مشاراً إليه بالبنان ، ممتازاً من بين أقرانه بالفضل والعرفان ، خادماً للشريعة الغراء ، حامل لواء الفضل في الزوراء ، سلفي العقيدة ، حافظاً لأحاديث الرسول السديدة ، فمن شعره البليغ قوله :

يـا ليلة الكرخ عـودي لي بذي سلَم ... لا زال بدرك مع ظَلْماك في سلم
أفدي سويعة بشر منك إذ رجعت ... كرائم المال من خيل ومن نعم
يا ليلة في أراضيك الشموس سمت ... إلى السما فمحت ما فيك من ظلم
جعلت ذكراك ذكرى كي أذكر ما ... بي من مذكر تأنيث الجوى السَّقِـم
إن لم تعودي وإن العود أحمد في ... باقي البقا فبقائي فيه كالعدم
يا ليلة بحمى بغداد ذات حمى ... سقى أديمك هطّال من الديم

ومما اتفق له أنه سقط يوماً من سطح داره ، فتألم ألماً شديداً فشطّر قصيدة البرءة[٣] ، فما تم تشطيرها إلاّ وزال السقم عنه ، فمن ذاك قوله[٤] :

---

(١) توفي في سنة ١٢٠١ هـ . كما في : تاريخ الأدب العربي في العراق .
(٢) وله أيضاً : اتحاف البرية (حاشية على المقدمة الأزهرية في النحو) .
(*) سلك الدرر ٣ / ١١٤ و ٤ / ٢٣٤ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٢٦ ، لغة العرب (م ٢ / ٣٢٦ كاظم الدجيلي) ، ايضاح المكنون ١ / ٣٥ ، هدية العارفين ٢ / ٤٥٢ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٤٥ ، ونزهة المشتاق (مخطوط) .
(٣) قصيدة البرءة (البردة) للبوصيري ، وهي أشهر من أن تعرف .
(٤) وله من الآثار ، مقامة مخطوطة ، فهرس مخطوطات أوقاف بغداد (٣ / ٥٨) وقصائد ضمن مجموع برقم (٥٧٦٢ وبرقم ٥٦٤٠ مجموع لنعمان الألوسي) في الأوقاف أيضاً .   وله =

« أمن تذكر جيران بذي سلم » أسلمت قلبك في سلم بلا سلم
وقل في صدق هذا الحال أنك قد « مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم »
« أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة » تشير ما في الحشا للوجد من ضرم
فأرعد الرعد من صوت الحداة دجى « وأومض البرق في الظلماء من إضم »

وقد مدحه أدباء زمانه ، فمن ذلك حين قدومه إلى حلب الشهباء :

بدر البراعة في سماء الفرقد أبدى لوامع أنس ذاك المعهد
وبدا بنور الفضل في أفق العلا وزهى بحسن تودد وتورد
وغدت عواصمنا تلوح مسرة في رونق زاه بديع أوحد [٤٤ - ١]
لقدوم جوهرة الفضائل عقدها السامي على الدر الجياد النضد
يا ابن السويدي الذي بزغت به شمس الفضائل في سماء السؤدد
شرَّفْتَ شهباء العواصم فارتقت بعلى جنابك للرفيع الأمجد
لا غرو إن فرحت وقرت أعينا وتلألأت بسنا السعيد محمد

وقد أخذ العلم والإجازة عن والده ، وعن الشيخ عبد القادر المكي الحارثي ، والشيخ علي الانصاري . ولد في بغداد عام الالف ومائة وواحد وأربعين ، وتوفي عام[1] الألف ومائتين وثلاثة ، ودفن رحمه الله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره ، وقد أعقب الشيخ حسين ، والملا علي ، وعبد الله ، وكل من هؤلاء قد بلغ من الفضل منتهاه .

= اجازة برواية (تاج العروس) للزبيدي منه ، حينما اجتمع به في مصر ، كما أجازه برواية كتابه الآخر « المقاعد العندية » . ونشرت هذه الإجازة في مجلة مجمع دمشق (م ٨ / ٧٥٢) .

(١) وقع اختلاف في سنة وفاته عند بعض من ترجم له ، حيث ذكر أنه توفي سنة ١٢١٣ هـ ، و١٢٢٣ هـ ، ينظر : معجم المؤلفين ، وإيضاح المكنون ، ولغة العرب ، ولعل الصواب ما ذكره الدجيلي : لغة العرب (٢ / ٣٢٦) واجازته من المرتضى الزبيدي مؤرخة في (١٠ ذي الحجة ١٢٠٤ هـ) .

١٤

أبو المعالي الشيخ علي(*) بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدي البغدادي

كان أعلم أهل مصره في عصره بالحديث ، بل كان ثالث الشيخين اللذين عزَّهما التثليث ، وكان له مشاركة تامة في سائر العلوم ، المظنون منها والمعلوم ، وله قوة حافظة وفصاحة وذلاقة لسان ، لا تكاد توجد في غيره من الأقران ، وكان حسن السيرة ، طاهر السريرة ، هيناً ليناً ، تقياً نقياً ، محبوباً لدى العوام والخواص ، لما أودع الله تعالى فيه من المزايا والخواص ، نال مزيد القرب عند الوزير الكبير ، سليمان باشا الصغير ، حتى إنه لم يكن يصدر إلا عن رأيه ، ويرى ارشاد غيره عين غيه ، فلم يتغير عن أخلاقه [٤٤ - ٢] الحسان ، وحسن معاملته للعوام والأقران ، قرأ على والده(١) وعلى عمه أبي الخير والشيخ عبد الرحمن السويدي وعليه تخرج ، فدرس ووعظ وأفاد ، ونشر الفضل وأجاد ، وله من المؤلفات(٢) « العقد الثمين » في العقائد السلفية ، وهو كاسمه حيث حوى الفوائد الجلية ، وله(٣) رسالة في الخضاب ، أتى فيها بالعجب العجاب ، وله كتاب في تاريخ بغداد(٤) ،

(*) الدر المنتثر : ١٧٨ ، غرائب الإغتراب : ١٤ ، حلية البشر ١٠٧٦ ج ٢ ، و١٠٩٥ ، أعلام الفكر الإسلامي : ٣٢٢ ، روض البشر ١٧٨ ، فهرس الفهارس ٢ / ٣٥٠ ، البغداديون ٢٦ ، اصفى الموارد ١٠١ ، (بروكلمان ٢ / ٤٩٧ والذيل ٢ /٧٨٥ ط / الألمانية) ، هدية العارفين ١ / ٧٧٣ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٠٠ ، والأسر العلمية في بغداد ؛ خلاصة الأثر ٢ / ١٠٩٥ ، مختصر مطالع السعود ٤٧ ، تذكرة الشعراء ٥٨ ، ومجلة (لغة العرب ٢ ص : ٣٨٣ ، ١٩١٢ م كاظم الدجيلي) . وأعيان القرن الثالث عشر ١٦٥ ، وتذكرة الشعراء ٥٨ .

(١) أبو الخير : الشيخ عبد الرحمن السويدي ؛ وأخذ أيضاً عن المرتضىٰ الزبيدي ، والعجلوني ، والكزبري .

(٢) طبع العقد الثمين في مسائل الدين ، في القاهرة ١٣٢٥ هـ ، في (٢٢٣) ، وله اثار أخرىٰ مخطوطة ، منها نسخ في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (١٣٢ / ١٣٧٨٥) و(١٥١ / ١٣٧٤٣) ، وشعر كثير ، منه نماذج في : الدر المنتثر .

(٣) منها نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة برقم (١٥١ / ١٣٧٤٣) ونشرها نعمان الألوسي في : « حديقة الورود ق ١٥٨ » . .

(٤) لم نقف على ذكر له .

أحسن فيه وأجاد ، وله غير ذلك من الفوائد[1] ، المزرية بعقد الفرائد ، قال العلامة الآلوسي عليه الرحمة في كتاب[2] « نزهة الألباب وغرائب الاغتراب » عند الكلام على ترجمة هذا الامام ، حيث كان أحد مشايخه العظام ، ما نصه « كان لأهل السنة برهاناً ، وللعلماء المحدّثين سلطاناً ، ما رأيت أكثر منه حفظاً ، ولا أعذب منه لفظاً ، ولا أحسن منه وعظاً ، ولا أفصح منه لساناً ، ولا أوضح منه بياناً ، ولا أكمل منه وقاراً ، ولا آمن منه جاراً ، ولا أكثر منه حلماً ، ولا أكبر منه بمعرفة الرجال علماً ، ولا أغرب منه عقلاً ، ولا أوفر منه فضلاً ، ولا ألين منه جانباً ، ولا آنس منه صاحباً » . انتهى باختصار ، وإن أردت الاستيفاء فعليك بذلك الكتاب الذي يجلي الأبصار . .

وله شعر[3] رائق ونثر فائق ، من ذلك تسميطه قصيدة[4] البوصيري عليه الرحمة التي مطلعها :

[٤٦ - ١]

إلى متى أنت باللذات مشغول

ومن ذلك قوله من قصيدة طويلة[5] :

دراك معالي الجد بالجد يعقد	ونيل عوالي العز للعز يسند
وأحسن رأي المرء ما كان حازماً	بفصل خطاب يصطفيه المهند
ولا فضل إلا في ذرى السيف والقنا	ولا حكم إلا حكمه المتأيد
ولا سحب تجلوها العيون بغير ما	يقارن مسراها بروق ترعد
ولا خير في سيف إذا لم يكن له	قوى ساعد يعلو بها إذ يجرد

(١) وذكر بروكلمان كتاباً آخر له « كشف الهالك » . والمشكاة المضية في الرد على الوهابية .
(٢) كذا في الأصل ، وفي ط .
والمشهور : غرائب الإغتراب ، ونزهة الألباب ، والذهاب والإقامة والاياب .
وترجم للسويدي فيه (ص : ١٥) .
(٣) ينظر : الدر المنتثر ، وفيه بعض شعره .
(٤) وله تخميس لها أيضاً ، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٥٧٦٢) .
(٥) قالها مادحاً الوزير سعيد بن سليمان باشا ومؤرخاً وزارته ، وهي في : الدر المنتثر (١٧٩) .

وله رسالة لطيفة في شرح قول بعض الأجلّة[1] :

طـه النبي تكـوَّنت من نـوره   كلّ البرية ثم لو ترك القَطا

بين فيها أن قوله : لو ترك القطا جواب سؤال مقدر كأنْ قائلاً يقول : إذا كانت الخليقة متكونة من نوره ﷺ فما بالها فيها البر والفاجر ؟ فأجاب : لو ترك القطا . وهو بعض من قول[2] الشاعر : «ولو ترك القطا ليلاً لناما»

وأشار به إلى قوله عليه الصلاة والسلام :[3] «كل مولود يولد على فطرة الاسلام» . وأما نثره فهو مما تود النجوم أن تكون من بعضه ، وتتمنى الأزهار إن لو كانت مزهرة في روضه ، منها مقامة بليغة أنشأها في تحكيم العقل بينه وبين نفسه ، ذكرها الامام العلامة الآلوسي ، عليه الرحمة في : « مجمعته الوسطى » وقال فيها أيضاً بعد ذكر شيء من نثر هذا المترجم ما نصه : ولهذا الفاضل نظم كثير ، ونثر يزري بدراري الفلك الأثير ، لكن لم يحفظ منه إلا القليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . [٤٦ - ٢]

ولقد حسدنا الدهر عليه فمزقه أيادي سبا ، وهجم عليه الضياع والنسيان فنهب وسبا ، « وسهم الرزايا بالنفائس مولع » ولقد مضت لي معه أيام ، كرعت فيها من حميا مجالسته أهنأ مدام ، حيث السحاب مريع ، والزمان ربيع ، والنسيم عليل ، والوقت كله سحر وأصيل ، وقد كان في مبدأ طلبي ، وأوائل تحصيل اربي ، وأوان صلاحيتي لمجالسة أمثاله ، وقابليتي لقطف جنى أفضاله ، قاطناً في دمشق الشام ، لا زالت شامة في وجنة بلاد الاسلام ، وكانت تفد أخباره على مسامعي ، وتتشوق إلى لقياه عيون مطامعي ، حتى لقيته فاهتزت به أعطاف المسرة ، ونلت منه ما هو للروح قوة ولطرف الظرف قرة ، فرأيته فكأنما سرق الحسن من بعض شمائله ، واقتطف

---

(١) البيت للشيخ عبد الغني النابلسي .

(٢) حديقة الورود (ق / ١٥٨) نقلاً عن « المجمعة الوسطىٰ » لأبي الثناء الألوسي .

(٣) ينظر : غريب أبي عبيد ٢١/٢ ، واصلاح الغلط : ٢٥ (بتحقيقي) ، والفائق ٢٨٥/٢ ، ومسند ابن حنبل ٣١٥/٢ ، ٣٤٧ ، ٤٨١ ، والبخاري ج ٤٤٧/١٠ ، وتأويل مختلف الحديث : ٨٧ ، واللسان (ف/ط/ر) .

العلم من بعض فضائله ، طبع أرق من برد النهر هلهله الشمال ، وأصفى من ريق مدامة العذب الزلال ، :

لـه صحائف أخـلاق مهـذّبـة منها العلى والحجى والظرف ينتسجُ

وقرأت عليه[1] « شرح نخبة الفكر ، في مصطلح أهل الأثر » لمؤلفها العالم الرباني ، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ، فرأيته عزيز المثال ، غريب الكمال ، فرداً في الحديث ، شاذ النظير في القديم والحديث ، صحيح التقرير ، حسن التحرير ، كلامه محكم غير مختلف ولا منسوخ ، وشاهد فضله له متابعات على أنه ذو رسوخ ، سند كماله أصح الأسانيد ، وسلسلة [٤٧ - ١] جماله كاللؤلؤ النضيد ، مرسل معروفه متصل غير منقطع ، ولا معضل ولا معلق ولا منكر ، ومزيد إحسانه متواتر مستفيض ، مشهور أوضح من أن يسطر ، نقله غير موضوع ولا مضطرب ولا مصحّف ، ولا معلل ولا معقول ولا محرف ، كل فضله مدرج في أفضاله ، وكل شكل ينحل بأقواله ، لا تدليس في صفاته ، ولا توقف في رجحان ذاته ، ثم أنه لم يبق إلا القليل ، حتى عزم على الرحيل ، وقصد الرجوع إلى الشام ، وكان ذلك لأمر أراده الملك العليم العلّام ، فامتطى غارب الأغوار والأنجاد ، والزمان يضمر سلب ما أولى بخلا وإن جاد ، إلى أن حل بناديها ، ونزل ببطن واديها ، وتغذى بنسيمها ، ونام بحجر نعيمها ، وقال في ظلال أغصانها المتعانقة هوى ووداً ، وتعطر بأنفاس[2] شمائلها التي صارت للند نداً ، وطعم من مائها العذب ، وروى بلؤلئه الرطب ، فلم تمض مدة حتى قطفت يد الأجل نواره ، وأطفأت ريح المنية أنواره ، فتوفي سنة **١٢٣٧** ليلة الخميس السابع من شهر رجب ، ويا لها مصيبة جلبت النصب والعطب ، وكان يقرأ في سكرات الموت قوله تعالى :[3] « أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » إلى أن أذن المؤذن لصلاة المغرب

---

(١) متن في مصطلح الحديث النبوي الشريف ، وهو مطبوع مشهور .

(٢) حديقة الورود ، والدر المنتثر / ١٨٦ ، ويلاحظ ايراد أبي الثناء مصطلحات علم الحديث ، هنا ، في ترجمته للشيخ علي . .

(٣) سورة النساء الآية : / ٦٩ .

[٤٧ - ٢] فترك قراءته ، والتزم إجابته ، فبعد إتمام الشهادتين أجابت روحه داعي الله ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله ، ثم غسّل وكفن وبقي إلى الصباح ، فصلي عليه ودفن في سفح «جبل قاسيون»، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ولقد حزن عليه المسلمون والإسلام ، وأبكى حِمامُه حَمامَ الشام ، :

حمائم أبلت في الحنين لباسها ... فلم يبق منه غير طوق لجيدها

لا زال ثاوياً في قصور الجنان ، وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران ، ما بكي القطر لفراق الغمام ، وضحك النور لبكائه في الآكام ، وقد رثاه جماعة من الشعراء ، والسادة الأدباء ، منهم الشاعر الأديب ، واللبيب الأريب ، ناظم الدر الثمين ، الشيخ علي الأمين ، وأرّخ وفاته بقوله[1] :

هو الموت لا ينفك يسطو بجحفل ... على كل ناد للكرام ومحفل

يخاتلنا حيناً فحيناً بمكره ... وينقد منا كل أفضل أفضل

ويرصدنا رصد العدو وعدوه ... ويرقب منا فرصة المتغفل

فيصطاد منا كل أصيد باسل ... ويمتاز بالتمييز كل مبجل

ولا سيما أهل الفضائل والعلى ... يسدد فيهم أسهماً لم تحول

ولولا فراق الماجدين لما غدا ... يسلط بل قد كان عنا بمعزل

فإن كنت لا تدرين يا نفس فانظري ... إلى دار مجد قد عماها ومنزل

وإن كنت لا تدرين ما الموت فاعلمي ... بأن ممات المرء . فرقة مفضل

[٤٨ - ١] إلى م وحتى يا زمان إلى متى ... تجرع سادات الورى كل حنظل

أرى الدهر بالأمجاد يا سعد مولعاً ... يسومهم في كل دهياء معضل

ألم تر دار المجد بالكرخ أصبحت ... بها الندب بعد الندب قدوتنا علي

قضى فقضى من بعده الجود والندى ... وناح عليه من يتيم وأرمل

فقيد له تبكي العلوم جميعها ... بكاء ثكول عند فقدانها الولي

فتى فضله كالشمس يشرق جهرة ... إذا ما رووه بالحديث المسلسل

---

(١) حديقة الورود ، والدر المنتثر ، وفي مختصر المطالع : توفي سنة ١٢٣٨ هـ وفي تذكرة الشعراء (توفي في أيام سعيد باشا ، وسعيد باشا قتل في سنة ١٢٣٢ هـ) . والصواب ما ذكره المؤلف - رحمه الله -

سقى الناس من فيض العلوم وفي غد ... سيسقي سريعاً من رحيق وسلسل
أما ودموع في الدياجي تصوغها ... أماقيه في وقت الدعا والتبتل
لقد كان للاسلام كهفاً وناصراً ... وغضباً لحرب الضد لم يتفلل
يحق لنا نبكيه في كل شارق ... ويندب منا معول بعد معول
بكى العلم والتدريس شجواً لفقده ... وكان لجيد العلم كالعقد في الحلي
كذاك اليتامى والأيامى بكت له ... ولا غرو أن تبكي الأيامى على الولي
يميناً بذاك العلم والحلم والتقى ... وذاك الندى والجود في كل محمل
إذا شئت أرثيه تلجلج منطقي ... لما قد عراني بل عصاني تخيلي
وقلت وقد شاهدت قوماً تأهبوا ... على غسله والدفن والدمع مشغلي
رويداً فإن العلم أغنى لطهره ... وتقواه يكفي عن حنوط ومندل

إلى أن قال عليه رحمة المتعال :

وحين مضى للفوز بالخلد قاصداً ... وللحور والولدان والموطن الجلي
تركت به أقصى المصاب مؤرّخاً: ... نعم بنعيم الخلد منزله علي
١٢٣٧ [٤٨ - ٢]

ومن رثاه الشيخ علي المكي بقوله(١) :

لمن منزل يبكي له كل منزل ... وكل به في لاعج الوجد مصطلي
أرى أنفس الأشراف تغلي بأدمع ... لها في صدور القوم آثاف مرجل
أآن لنا من نفحة الصور نفحة ... وجلجل اسرافيل في كل معضل
أم الكون وافى آخر الكنه فانتهى ... بدهياء تسقى النائبات بحنظل
أبينوا بمن ناعي أتى صم إذ نعى ... نعي أمة فضت ثناياه في علي
نعى العلم فلتبكيه دهراً أصوله ... ذوى فرعها في روضة فقد سلسل
فقدنا شبا فلَّ الخصام ذبابه ... ففل وما مانيل منه بمفلل
ويذبل حلم العظيم إذا دهى ... يسيخ به إن حل غارب يذبل
قضى من قضى فيه الزمان وقد قضى ... علينا بما أن يحمل الحجر محمل
أبعد علي تطعم العين غمضها ؟ ... وقد عقدت هدف الجفون بأليل
لحى الله قوماً أسلمته أكفهم ... لكف الثرى ثم استقاموا بمحفل

---

(١) حديقة الورود ، والدر المنتثر .

إلى أن قال :

مضى لجوار الله تغشاه رحمة تراوحه في بر عفو معجل
ولا زال تسقي الغاديات ثرى له بثجاجة تنجاب عن قلب شمأل
ودامت يد الرضوان من عفو ربه تقلبه فوق الدمسق المفتل
وفي ذاك نادى في الجنان مؤرخ: علي له في الخلد أروح منزل

وقد رثاه أيضاً وأرّخ وفاته الملا محمد سعيد بن الملا أحمد السويدي بأبيات عدة أرسلت إلى الشام وكتب على ما ذكروا على القبر بيت قصيدها بيت التاريخ وهو قوله : [٤٩ ـ ١]

مذ وسّد اللحد نادانا مؤرخه: إن المدارس تبكي عند فقد علي

وقد أعقب المترجم المشار إليه ولده الفاضل محمد أمين ، وملا محمد صالح ، واسماعيل ، ومحمود ، وسيجيء ذكر الشيخ محمد أمين ، فإنه كان من أفاضل عصره ، وأما بقية اخوته فلم يتحلوا بحلي الأدب ، ولم يكن لهم فضيلة سوى فضيلة النسب ، تغمدهم الله برحمته أجمعين .

١٥

الشيخ محمد سعيد(*) بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله السويدي البغدادي .

كان رحمه الله تعالى أحد مشايخ النقشنبدية ، خادماً للشريعة المحمدية ، هداية الأعيان ، وحكمة عين الانسان ، تذكره السلف ، وتبصرة الخلف ، منهاج العلماء العاملين ، ومنهج سير الفضلاء الكاملين ، هداية أولى الفضل ، ودراية أولي العقل ، :

متفقه في الدين أضحى عالماً بأصول دين الله والايحاء

(*) مجلة (لغة العرب م / ٢ ص : ٤٣٤) .

حدّث وبرع في الفنون كلها ، وكان يتوقد ذكاء وفطنة ، وكان ثقة ثبتاً متقناً ، ومن شعره في مدح النبي ﷺ :

علامات اخلاص الثناء لها رفع   لجزم انخفاض السؤل أو نصب المنع
علانية ينجاب في مظهر الخفا   سناها إذا في المصطفى خصها السمع
عنان العلى عهد الولا شافع الملا   مزيح البلا محيي البلا لو بلا النفع [٤٩ - ٢]

أخذ العلم عن والده ، وعن أجلّة علماء عصره ، له مؤلفات شريفة منها « إيصال الطالب للمطلوب » في التصوف ، وكتاب في الحديث ، وغير ذلك ، ولد سنة الثمانين بعد المائة والألف ، وتوفي سنة ست وأربعين بعد المائتين والألف ، ودفن رحمه الله تعالى في مقبرة[١] الكرخي قدس سره .

وكان رحمه الله تعالى من أجلّة خلفاء الشيخ الكامل الشيخ خالد النقشبندي عليه الرحمة ، ودرّس مدة مديدة في مدرسة جامع داود باشا في جانب الكرخ قرب مقام[٢] سيدنا الخضر عليه السلام ، وأعقب الشيخ نعمان وأحمد .

١٦

الشيخ عبد الرحيم(*) السويدي البغدادي عليه الرحمة

وهو ابن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي .

كان رحمه الله أحد العلماء الأعلام ، والفضلاء العظام ، علامة المعقول والمنقول ، فهامة الفروع والأصول ، حوى العلوم وحازها ، وتحقق حقائق العرب ومجازها ، وقد بوأه الله تعالى في الحديث تكرمة بين العلماء والسند ،

---

(١) مقبرة الكرخي، يريد بها : مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، في كرخ بغداد .
(٢) كانت مدرسة داود باشا ، على كتف دجلة ، في المنطقة المعروفة اليوم بـ (محلة خضر الياس) بالقرب من جامع القمرية .. في الكرخ .
(*) الأعلام ٣ / ٣٤٨ ، وبروكلمان (٢ /٧٨٥ الذيل) ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢١٢ ، وهدية العارفين ١ / ٥٦٥ .

وجد في ارث المجد بغير كلالة عن أكرم أب وجد ؛

مضت الدهور وما أتين بمثله ولقد أتى فعجزن عن نظرائه[1]

أضحى به مذهب الشافعي منصوراً ، وأمسى خبر مذهب النعمان عليه مقصوراً ، إن حدث عن الفقه والحديث ، لم تنقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث ، عالم عامل ، وعن ذكر الله في كل لحظة ليس بغافل ، ورع تقي ، جواد سخي ، ذو نثر رائق ، ونظم فائق ، إن نثر فالنجوم في أفلاكها ، أو نظم فالجواهر في أسلاكها ، فمن شعره قوله :

[٥٠ - ١]

حثثنا عتاق الخيل تستبق الطرفا فانعم به سيراً وانعم به طرفا
فلما توسطنا الطريق أنار من منار على نَيِّر قط لا يخفى
فصرنا نقد البيض طياً بنشرها خطاً ما خطت بل خط في أجرها ألفا

وكان بينه وبين العالم الفاضل حسن[2] أفندي كواكبي زاده مودة عظيمة فالتمس منه تشطير هذين البيتين قد قالها أحد أجداده فأجابه لذلك وقال :

(لو لم يكن لي أجداد أسود بهم) إلى المعالي وأجنى منهم الظرفا
وإن نفى غرتي ذل العدا سفها (ولم تثبت بنو الشهباء لي شرفا)
(ولم أنل من ملوك العصر منزلة) سمت على النسر مجداً للفخار صفا
ولم أفه في مزايا الفضل في نطقي (لكان فخري في ذا العلم منه كفى)

درس ووعظ ، وكان على جانب عظيم من الحفظ ، متصفاً بمكارم الأخلاق ، مظهر الزخارف أهل النفاق ، سلفي الاعتقاد ، كسالف آبائه الامجاد ، أخذ العلم عن أئمة أعلام ، وجهابذة فخام ، منهم الشيخ محمد سعيد السويدي ، والشيخ محمد الكردي[3] ، وغيرهما من أفاضل العلماء ،

---

(١) من كلام أبي الطيب المتنبي (ديوانه ص : ٣٥١ بيروت) .

(٢) حسن الكواكبي ابن أحمد ، بدر الدين ، من علماء الشام ، وتولى افتاء مدينة حلب ، توفي سنة ١٢٢٩ هـ . ينظر : أعلام النبلاء ٧ / ١٨٧ .

(٣) محمد الكردي ، ابن الشيخ سليمان ، كان من علماء عصره ، توفي في ليلة الخميس ، ١٦

وله مؤلفات شريفة ، منها « شرح العمدة » في فقه الشافعية ،[1] و « حاشية [٥٠ - ٢] على شرح القطر » لمصنفه ، ورسالة في علم الكلام ، توفي في بغداد[2] ، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره داخل الجامع الشريف ، ورثاه بعض الفضلاء الأجلّاء ، وندَبه العلم والفضل والسخاء ، وجاء تاريخ وفاته عليه الرحمة (في جنة الرحمن عبد الرحيم) وقد أعقب ثلاثة أولاد غير أنهم لم يقتفوا أثر أسلافهم الأمجاد ، والله ولي الهداية والتوفيق .

١٧

أبو الفوز[*] الشيخ محمد أمين السويدي البغدادي عليه الرحمة .

هو ابن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدي العباسي البغدادي . كان عليه الرحمة العلم اماما ، وفي الفضل هماما ، ترعرع في حجر الكمال ، وامتص ثدي الفضل والافضال ، وحوى على صغر سنّه ما جوى من العلوم ، وتضلّع بما تضلع من دقائق المنطوق والمفهوم ، وشرع[3] بالتأليف وهو دون الثلاثين ، فشرح متن والده في العقائد السلفية ، المسمى « بالعقد الثمين » ، وقد سماه « بالتوضيح والتبيين » ، وهو كتاب جليل ، عليه في هذا اليوم التعويل ، وقد ألّفه في حياة والده ، ففاز بطارفه وتالده ،

ربيع الأول ١١٩٤ هـ ، ودفن بجوار قبّة العباس بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) فوق أبيه . (مجموعتي الخطية) .

(١) طبعت في بغداد ، ١٣٢٩ هـ ، بمطبعة الآداب ، (٣١٢ صفحة) .. وفي آخرها تقاريظ عليها .

(٢) توفي سنة ١٢٣٧ هـ ، وقد وردت سنة وفاته في : هدية العارفين : ١٢٢٨ هـ ، وهو خطأ ..

(*) تنظر ترجمته في : الأعلام ٦ / ٢٦٧ ، معجم المؤلفين ٩ / ٧٦ ، هدية العارفين ٢ / ٣٦٤ ، آداب العربية لشيخو ١ / ٢٧ ، ٨٨ ، معجم المطبوعات : ١٠٦٥ ، بروكلمان (٢ / ٧٨٥ الذيل) ، الدر المنتثر : ٨٧ ، ومجلة (المورد م ٢ / ٣ ، ص : ٥٤ - ٦٠ ، عماد عبد السلام رؤوف ، أبو الفوز محمد أمين السويدي عالم بغداد ومؤرخها وأديبها) ، وأعيان القرن الثالث عشر ١٦٦ .

(٣) وآثاره كثيرة ، وقد سلم أكثرها - والحمد لله - وهي موزعة في مكتبات بغداد ، تنظر أسماؤها في : فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف (١ - ٤) ، وتاريخ الأدب العربي في العراق (ج ٢ / ٤٧ ، ٩٣) للعزاوي ، ومجلة المورد . وبروكلمان .

وله « المنح الآلهية في شرح اللامية » وهي لامية البوصيري ، خمسها والده
[٥١ - ١] عليه الرحمة ، « ومعين الصعلوك على السير والسلوك إلى ملك الملوك » وله شرحان على مقاصد الامام النووي ، احدهما مطنب والآخر موجز ، وشرحان كذلك على متن « التعرف في الأصلين والتصوف » ، سمى المطوّل منها « بقلائد الدرر ، في شرح رسالة ابن حجر » ، وله كتاب[1] « سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب » و« الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت »[2] و « الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد » وهو كتاب جليل رد فيه على الرافضة[3] و « السهم الصائب » رد فيه على من رد على الشيخ خالد النقشبندي عليه الرحمة ، و « البهجة المرضية مختصر الترجمة العبقرية » و « الكوكب الزاهر في الفرق بين علمي الباطن والظاهر » ورسالة في الواجب والممكن ، ورسالة تشتمل على أجوبة أسئلة ثلاثة في النحو والكلام والفلسفة ، وله أرجوزة في هجو الفلاسفة وردهم ، و « شرح تاريخ[4] ابن كمال باشا » و « مقامات بليغة » و « شرح الغاز عالية » ورسائل في كثير من المسائل الفقهية ، وله نظم أرق من النسيم ، والذ من العافية لقلب السقيم ، منها قصيدة في مدح النبي ﷺ مطلعها :

سما في امتداحي المصطفى الفكر والحدسُ ... وراق رقيق الشعر واتّقد الحسُّ

وله رسالة في مولد النبي ﷺ ، أتى فيها بعبارات تشتاق إليها النفس ويلتذ بها الفم ، وله غير ذلك من التقريرات الفائقة[5] .

[٥١ - ٢] كان عليه الرحمة في غالب اوقاته مشغولاً بتدريس العلوم العقلية والنقلية ، وبث الأحكام الشرعية ، وتأييد السنة النبوية ، وكم له مع

---

(١) طبع في بغداد ١٢٨٠ هـ ، ثم طبع في (بمبي) بالهند ١٢٩٦ هـ (على الحجر) ، ثم أعادت طبعه ، مكتبة المثنى ببغداد بالتصوير (الأوفست) . .

(٢) وهو في الرد على ابن أبي الحديد (شارح نهج البلاغة) ، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد ، برقم (٥١٤٠) .

(٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد ، برقم (٦٨٢٧) .

(٤) نشره الدكتور عماد عبد السلام في مجلة (المورد) .

(٥) ونشر المرحوم الأستاذ عز الدين علم الدين التنوخي ، رسالة له بعنوان : « رسالة في ورد الإبل » ، في مجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق م / ٨ ج ٨) .

الروافض مطارحات ، ومباحثات أي مباحثات ، جلب فيها عليهم الويل والبلاء ، وأوقعهم في مهاوي الردى وأودية العناء ، وما احسن قول الشيخ حسن النودهي فيه :[1]

اذا نكرت كمالات الأمين وما حواه بين البرايا من مكـارمه
فانظر اذا بادر الأرفاض شيعتنا هل تجتدي بسلاح مثل صارمه
واذن لقول قديم الدهر يخبرنا ان لم يجد مثل هذا من اكارمه

أخذ العلم عن والده المبرور ، ذي الفضل الوافر والكمال المشهور ، وسلك في الطريقة النقشنبدية على حضرة الشيخ المرشد ، صاحب الاحوال الباهرة الشيخ خالد ، وقد حج بيت الله تعالى الحرام ، وتشرّف بزيارة مرقد سيد الكائنات عليه أفضل الصلاة واكمل السلام ، ثم قصد العَوْد إلى وطنه من طريق نجد ، وما درى ان سيشق له في اللحد ، فلما وصل الى قرية[2] « بُرَيْدَة » لبّـت روحه داعي الله ، واشتاقت نفسه لملاقاة مولاه ، فرحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، وأسكنه الجنة دار القرار ، وذلك سنة ست وأربعين بعد المائتين والألف ، من هجرة من قصرت في مديحه ألْسنة الوصف ، وهي السنة التي وقع فيها الطاعون[3] ، وجرى فيها من العيون العيون ، وزادت دجلة فيها زيادة لم تعهد ، فانكسر لذلك كل سد ، وأحاط ببغداد البلاء ، [٥٢ - ١] فلا ترى إلّا ماءً أو سماء ، وانهد السور ، وانهدم من الجانبين نحو خمسة آلاف

---

(١) في الدر المنتثر : « حسن الحسيني ، أحد علماء الامامية الكبار » .. وهو وهم ، حيث جر هذا الوهم ناشري « الدر » إلى ترجمة المذكور ، وقالا أنه توفي سنة ١٣٢٤ هـ . ؟! . وأنا أحد محققي الدر المنتثر .. والعصمة لله وحده ..

أقول : والشيخ حسن النودهي ، حسيني المحتد ، من الأسرة البرزنجية ..

(٢) بريدة : قاعدة بلاد القصيم ومركز إدارته . وهي مرحلة في الطريق بين الكويت ومكة المكرمة . وهي من أكبر مدن المملكة العربية السعودية ، ينظر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية للشيخ حمد الجاسر ١ / ٢٧٤ ، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية للشيخ محمد بن ناصر العبودي ٢ /٤٥٦ - ٥٧٤ ، وينظر عن مدينة أخرى تعرف باسم « بريدة » أيضاً ، والتي تقع غرب الحمي ، في ناحية ابرق الملح الجنوبية ، المغجم الجغرافي لسعد بن عبدالله بن جنيدل ١ / ٢٢٦ .

(٣) ينظر عن هذا الطاعون : حديقة الورود (ق / ١٩) ، وصور من تاريخ العراق ١٩٧ - ٢٠٥ (طواعين بغداد وأطرافها) .

من الدور والقصور ، وكانت ولادته في أواخر[1] المائة بعد الألف ، ولم يعقب[2] أحداً من الأبناء ، تغمده الله تعالى برحمته .

١٨

الملا نعمان[*] أفندي السويدي البغدادي عليه الرحمة .

هو ابن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله أبي البركات السويدي البغدادي العباسي ، كان رحمه الله تعالى خاتمة أكابر السويديين ، وبه تمّ عقْدهم الثمين ، بل كان من خير أهل الكرخ الأخيار ، وصلحائهم الأبرار ، كان زاهداً ورعاً ، وقوراً متواضعاً ، لا يتعرض بأحد ، ولا يذكر غيره بغيبة أو حسد ، واسع العقل ؛ له علم وفضل .

نص عليه الدهر في مهده   بأنه في هديه المهدي
كم عقدت منا على فضله   خناصر بالحل والعقد
وروضة الفضل به ازهرت   تربو على سَغْد سمرقند

وكان من السالكين في الطريقة العلية النقشبندية ، متبعاً للآثار السلفية ، والسُّنَّة النبوية ، يلوح على أسارير وجهه نور الصلاح ، وينادي لسان حاله : حي على الفلاح ، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبعين بعد المائتين والألف صبيحة يوم الثلاثاء قبل الشمس بسبع عشرة ليلة خلت من [٥٢ - ٢] شهر رجب ، أسكنه الله تعالى مع من أحب ، مات عليه الرحمة وهو يذكر الله في سرّه ونجواه ، ودفن في مسجد الشيخ معروف الكرخي قدس سرّه ، قريب من باب الحرم عن يمين الداخل إليه .

وكان رحمه الله تعالى أسمر اللون ، طويل القامة ، ومن أبنائه

---

(١) كذا في الأصل و ط ، والصواب : في أواخر المائة الثانية بعد الألف ، وفي : الدر المنتثر : « ولد عليه الرحمة والرضوان ، في أواخر المائتين بعد الألف » .

(٢) ومن آثاره ، المدرسة السويدية في كرخ بغداد ، كانت في الجامع المعروف بجامع خضر الياس ، أزيلت في سنة ١٩٧٥ م لوقوعها في مدخل جسر (١٧ تموز) ، ينظر : مساجد بغداد : ١٣٣ ، البغداديون : ٣١٢ .

(*) ينظر عنه : ذكرى السويدي (في ترجمة ولده يوسف) ، ولب الألباب ٢ / ٢٠٤ (ترجمة ولده يوسف) .

يوسف[1] أفندي ، صانه الله تعالى مما يشين ويردي ، وهو اليوم ولله الحمد من الأجلّاء ، ويعد من جملة الأدباء ، اتصف بصفات والده الاكرام ، و « مَنْ يشابه أبه فما ظلم »[2] فكأني به ان شاء الله تعالى وقد احيى بجميل محاسنه وشريف أوصافه ، ما اندرس من آثار آبائه وأسلافه ، وانه سيشار إليه بالبنان ، من بين الأقران ، له نثر لطيف ، وشعر ظريف ، من ذلك قوله يمدح الفاضل نعمان أفندي الآلوسي :

إمام العصر خير الدين أضحت ... فضائله تعطر كل نادي
له شرف على العيوق يسمو ... ومجد حاز للسبع الشداد
همام قد سما فضلاً وعلماً ... ووافته المفاخر بأنقياد
لقد كشف الغياهب عن قلوب ... محجبةً باردية الفساد
و « غالية المواعظ » قد أبانت ... لنا سبل السماحة والرشاد
بأقوال معنعنة صحاح ... مسلسلة إلى خير العباد [٥٣ - ١]
فدام منعماً بأتم عيش ... على رغم الحسود من الأعادي

---

(١) يوسف السويدي ، من رجالات النهضة القومية في العراق ، وأحد رجالات بغداد ، ولد في سنة ١٢٧٠ هـ ، وتوفي سنة ١٩٢٩ م ، تقلد مناصب كثيرة في العراق ، آخرها : رئاسة مجلس الأعيان ، وقبره في تربة أسرته داخل جامع الشيخ معروف الكرخي ، وهو والد السيد : توفيق السويدي (ت ـ ١٩٦٨ م) رئيس الوزراء الأسبق في العراق ، وأحد أساتذة كلية الحقوق (مدرسة الحقوق) . . وللمرحوم الأستاذ طه الراوي (ت ـ ١٩٤٦ م) كتاب بعنوان « ذكرى السويدي ، نشره ، سنة ١٩٣٠ م ، بغداد ، مطبعة دار السلام . (١٠٦ ص) ، جمع فيه ما قيل في حفل تأبينه ، وله ترجمة كتبها أيضاً ، والحقها بآخر كتاب : « المسك الأذفر ج ١ ص : ٢ ـ د ، ورمز لاسمه : ط . ر » . ولابنه : ناجي السويدي (١٨٨٢ ـ ١٩٤٢ م) ترجمة في : شخصيات عراقية ج ١ ١٤٧ ـ ١٥٧ ، وهو شقيق توفيق . وينظر : لب الألباب ٢ / ٢٠٤ والأعلام ٢ / ٩٣ وينظر : (مذكراتي) لتوفيق السويدي ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

أقول : وممن عرف من الأسرة السويدية ، بالعلم والفضل ، ولم يذكره الإمام الألوسي . الشيخ سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله السويدي ، ولد في بغداد ، وتوفي فيها سنة ١٢٣٥ هـ . وهو من المشتغلين بالفلك والفقه ، وله من الآثار : الفوائد السنية في شرح مختلطات الشمسية ، منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد ، ضمن مجموعة برقم (١٣٨ / ١٣٧٨٤) وهي مسودة المؤلف ، كتبها في سنة ١٢٣٤ هـ . وينظر عنه : ايضاح المكنون ٢ / ٢٠٦ ، وهدية العارفين ١ / ٤٠٧ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٧٤ ، ومجلة (لغة العرب م ٢ ص : ٤٣٨) وفهرس مخطوطات الأوقاف (ج ٤ / ٦٥) .

(٢) ينظر : الفاخر ص١٠٣ ، ٢٧٧ ، وأمثال أبي عكرمة ، ص٦٧ وص/ ٤٦٥ مما يأتي .



علمـــاء متفرقـون



١٩

الشيخ حسين(*) العشاري عليه رحمة الباري .

كان من أعلم أهل عصره في مصره بفقه الشافعية ، وكان يسمى الشافعي الصغير ، له عدة مؤلفات ، منها « حاشية على شرح[1] الحضرمية » لابن حجر قد فاقت أكثر الحواشي ، بحسن عبارتها ولطف اشارتها ، وللطلبة اليوم فيها رغبة ، وله تعليقات نفسية على شرح « جمع الجوامع » للعلّامة المحلي وتعليقات على كثير من الكتب النحوية ، وله[2] « ديوان شعر » ، أرق

(*) حديقة الورود (ق / ١٤٦) ، سلك الدرر ٢ / ٧٠ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٢٤٦ و٤ / ٢٨ (ترجم له مرتين) ، ومجلة (لغة العرب ج ٤ / ٥١٤ مبحث عنه لمحمد بهجة الأثري) ومجلة (البيان النجفية ع / ١٩ ص : ٤٧٨ ـ ٤٨٠ ، ١٩٤٧ م مبحث للمرحوم عبد الحميد الدجيلي) ، ومقدمة ديوانه (ص : ٣ ـ ٥١) ، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٢٨٥ ـ ٢٨٩ ، الأعلام ٢ / ٢٤٨ .

(١) وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، مسودة المؤلف ، برقم (١ / ٧٠٦٠ مجاميع) في (١٦٥) ورقة . كتبها في سنة ١١٩٥ هـ . ينظر : فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (ج ١ / ٥٩٧ و٦٢١) ، وينظر : مقدمة ديوانه ٤٦ ـ ٥١ ، وفهرس الأوقاف (٤ / ٥٩٧) .

(٢) نشر ديوانه في بغداد ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م ، بتحقيق : الخطاط وليد الأعظمي ، وعماد عبد السلام رؤوف (الدكتور) ، مطبعة الأمة ، (٦١٦ صفحة) ، مطبوعات لجنة احياء التراث الإسلامي (وزارة الأوقاف) .

من دمعة الصب ، وألطف من وابل غبّ الجدْب ، وقد شطر فيه البرءة للبوصيري ، ومدح فيه سيّد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وفيه أنواع من الشعر ، وقد فاق أكثر أصحابه في ذلك ، وما أحسن قوله وقد أشير إليه بمدحه ﷺ :

ماذا أقول بمدح ذي الشرف الذي أثنى عليه الله في آياته
شرف الوجود ونوره وبحوره من فضله وجماله وهباته

وله عدة بنود ، تشهد له بالمقام المحمود ، قرأ أكثر العلم المنقول على العالم الفاضل عبد الله أفندي السويدي ، وأكثر المعقول على علاّمة البشر ، والعقل الحادي عشر ، شيخ الكل في الكل ، ومعدن الفضل والنبل ، السيد [٥٣ - ٢] صبغة الله أفندي الحيدري[١] الصفوي ، وله فيه عدة قصائد، منها القصيدة المشهورة التي مطلعها[٢] قوله :

العلم جسم أنت عنصر مجده والفضل سيف أنت جوهر حدّه

وليست[٣] للشيخ كاظم الأرزي ، كما يزعمه من ليس يعرف حقيقة الحال ولا يدري ، وكان له خط يعجز ابن مقله ، ويتمنى ان يحصل لنفسه ، ولو فقد انسان عينه مثله ، ولم يزل مشغولاً بالكتابة في غالب الأوقات ، حتى كتب ما لم يحصَ من الكتب المعتبرات ، وقد رأيت بخطه[٤] تحفة ابن حجر مجلد واحد لطيف جداً ، كاد يكون معجزاً في بابه ، وحسن خط وصحه ، وجاء تاريخ تصحيحه: « صح الكتاب بأيمن الأوقات ». ورأيت أيضاً « الدر المختار[٥] » ، لكنه

---

(١) صبغة الله بن إبراهيم الحيدري الحسيني ، (١١٠٧ هـ - ١١٩٠ هـ) ، كان من علماء العراق الكبار ، وهو أول من ورد بغداد من آل الحيدري ، ينظر : تاريخ علم الفلك في العراق : ٢٦٢ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١٢٩ ، وعنوان المجد : ١٢٣ .

(٢) هذا البيت من قصيدة للعشاري ، وقد نشرت في ديوان الشيخ كاظم الأزري البغدادي - خطأ - طبعة الهند (بمبي) ، ١٣٢٠ هـ (ص : ٨٦) ، وتنظر في : ديوان العشاري (٣٥٠ - ٣٥٣) .

(٣) وكان العشاري - رحمه الله - من خطاطي بغداد .

(٤) وهذه النسخة الآن ، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢ / ٧٣٦٠ مجاميع) كتبها في سنة ١١٩٣ هـ ببغداد ، ينظر : فهرس المخطوطات (ج ١ / ٥٩٠) .

(٥) في الأصل و ط : رد المحتار ، وهو تصحيف . إذ أن « رد المحتار / حاشية ابن عابدين »=

دون التحفة في شرح الصدور وتنوير الأبصار ، وكان رحمه الله تعالى محبوباً عند وزير الوزراء سليمان باشا الكبير ، ولعمله بمزيد علمه ومضاعف ديانته ارسله مدرساً إلى البصرة فتوفي فيها قبل أن يحول الحول ، في حدود الألف والمائتين ، فبكت عليه المدارس واستوحشت ربوعها الأوانس ، فلا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، ولم يعقب من الذكور أحداً ، [٥٤ - ١]

والعُشَاري : بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة والراء بعد الألف كما ضبطه الامام السمعاني في كتابه[١] « الأنساب » ثم قال : « هذه النسبة إلى أبي طالب محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي الحربي المعروف بابن العشاري من أهل بغداد ، وهذا لقب جده لأنه كان طويلاً ، فقيل له العشاري لذلك ، كان صالحاً سديد السيرة يكثر الحديث إلى أن قال . ذكره الخطيب فقال : أبو طالب[٢] العشاري ، كان ثقة ديناً صالحاً ، سألته عن مولده فقال ولدت في المحرم سنة ٣٦٦ ومات يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة ٤٦١ وكنت إذ ذاك بدمشق ثم قال السمعاني في : بحث الحربي :[٣] هو بضم الحاء وفتح الراء وآخره الباء الموحدة هذه النسبة إلى حرب ، قال ابن حبيب: كل حرب ساكن الراء إلّا الذي في مذحج فإنّه حُرَب بن مَظَّة بن سِلْهَم بن حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد في قضاعة بن حرب بن بهر». انتهى[٤]. وعلى كل فهو امّا قضاعي أو

= ومؤلفها ابن عابدين توفي سنة / ١٢٥٢ هـ . والصواب ما ذكرناه . والدر المختار في شرح تنوير الأبصار . هو لعلاء الدين الحصكفي محمد بن علي المتوفي سنة ١٠٨٨ هـ . وهذه النسخة موجودة الآن في مكتبة الأوقاف ببغداد ، برقم (٧٤٦٤) كتبها في سنة ١١٦٩ هـ في (٤٣١ ورقة) . ينظر : فهرس المخطوطات ١ / ٤٣٤ .

وينظر : فهرس المخطوطات (٤ / ٥٩٧ وفيها مواضع أسماء الكتب المخطوطة التي كتبها العشاري بخطه) . .

(١) الانساب (رسم : العشاري) واللباب ٢ / ١٣٧ .

(٢) في تاريخ بغداد ٣ / ١٠٧ ، توفي سنة / ٤٥١ هـ . ولأبي طالب المذكور ، رسالة في « فضائل أبي بكر الصديق » مخطوطة في دار الكتب المصرية (٤٢٤ تاريخ) .

(٣) في الأصل وط : تصحفت (الحربي) إلى (الجرمي) . . بدليل ، ان السمعاني ذكره في مادة : (الحربي) .

(٤) مختلف القبائل : ٣٧٠ ، والايناس : ١٢٦ ، والاكمال ٢/٤٣٨ .

مذحجي ، والعشاريون الذين منهم المترجم رحمه الله تعالى : كانوا يسكنون بلدة على الفرات قرب رحبة مالك ، يقال لها العشارة لسكنى العشاريين ، كما قال الشيخ حسين المذكور فيها . وهي الآن مسكونة أيضاً . إلاّ أنّ الدهر قد [٥٤ - ٢] انكحها الخراب فافترشها ويكاد يولدها الغربان والبوم ، وأغرى بها ظلم الأعراب فافترسها ، ويوشك أن لا يبقى منها إلاّ الأطلال والرسوم[١] .

٢٠

الشيخ أحمد[*] أفندي البغدادي الشهير بالطبقجلي

هو العلاّمة الشهير والفاضل النحرير ، حاوي جميع العلوم ، من منطوق ومفهوم ، شيخ الكل في الكل ، مرجع الخاصة والجل ، أحيى ميت العلم بعد اندراسه ، أقام أود الفضل بعد تضعضع أساسه ، ولد سنة الخمسين بعد المائة والالف ، من هجرة من له كل العز والشرف ، ولم يزل منذ بلغ سن التمييز ، يشتغل بالعلوم مجانبا للقريب والعزيز ، حتى انتهت إليه الرياسة في كل فن من فنون العلم والأدب ، فانسلت إليه طلبة العلم من كل حدب ، وتخرج عليه اساتذة فحول ، ومشايخ معقول ومنقول ، وجلس على منصة منصب الافتاء في مدينة السلام ، وقام بأعبائها أحسن قيام ، ثم انفصل منها بعد عدة أعوام ، لحادثة وقعت فلم يوافق فيها رأي الحكام ، فعرف حينئذجميع أوقاته للتدريس ، واعتاض بذلك عن منادمة الجليس ، وطلب للافتاء مرة أخرى ، فأبى وقال : قد كفتني الأولى أن خيراً فخيراً ، وان شراً فشراً ، وكان زاهداً ورعاً لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكم دفع عن المسلمين ما ينوبهم من المظالم ، وهو السيد[٢] احمد بن السيد اسماعيل بن [٥٥ - ١] السيد خليل بن السيد اسماعيل بن السيد ابراهيم حتى ينتهي نسبه الشريف ، إلى السيد عثمان المعروف ، بأبي الرجال بن السيد حسن بن السيد عسلة

---

(١) والعشاري ، هو : جد الإمام أبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي لأمه ، وكان أبوه السيد : عبدالله صلاح الدين ، قد تزوج السيدة صالحة بنت الشيخ حسين ، فولدت له : أبا الثناء ، وعبد الحميد ، وعبد الرحمن ، وبعد وفاتها ، تزوج أختها السيدة (طيبة) .

(*) ينظر : وعنوان المجد : ٩٢ ، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧ / ٧٦ ، غاية المرام ٢٦٣ ، البغداديون : ٣٣و ٢٦٢ .

(٢) وفي : تنوير الأبصار (ص : ٣) : أحمد بن محمد بن اسماعيل . .

إبن السيد حازم الذي هو ابن عم السيد الرفاعي قدس الله تعالى سرّه، وعمنا والمسلمين برّه ، وكان حسن الخط ، قوي الضبط ، له تعليقات كثيرة على كتب غالب العلوم ، وقد حوت بحسن سبكها اللؤلؤ المنظوم ، وقد كان له وجاهة تامة عند وزير الوزراء حضرة سليمان باشا ، جعل الله تعالى له امن الرحمة ماشا ، وقد كان هذا الوزير محبا للعلماء ، عطوفا على الفضلاء بل كان اباً للبَشَر برأفته ورحمته ، والعقل الحادي عشر بتدبيره وعدالته ، كم قد أنشأ من المدارس والمساجد ، والمعابد والمعاهد ، وتفقد أهل العلم والصلاح ، وتعهد لاهل الفضل بما أوجب لهم النجاح والفلاح ، تولى امارة بغداد سنة ١١٩٣ وتوفي فيها سنة ١٢١٧ تغمده الله تعالى برحمته ، واسكنه بحبوحة جنّته ، وقد شرح المترجم بامر هذا الوزير كلمة التوحيد[١] بشرح ما عليه من مزيد ، جمع فيه الفوائد ما لم يحوه كتاب ، ومن الدقائق ما يحتاج اليها ذوو الألباب ، ورتبه على مقدمة وسبعة ابواب وخاتمة ، ترتيباً حاز من اللطف أتمه ، وله غير ذلك من[٢] المآثر ، مما لم نقف لطول العهد عليه ، ولم تصل يد الاطلاع إليه ،توفي سنة ١٢١٣ . [٣]«ولولده محمد شرح على مصنف والده سماه « العقد الفريد على بيان ما تضمنته كلمة التوحيد » قال عند الكلام على خطبة والده مترجماًله : هو أحمد بن محمد البغدادي . قال بعض معاصريه : كان مجموع الفضائل ، مطبوع الكرم والشمائل ، قد فضَّ له فضله ختام كل فن ، وبل له وبله رياض ما شرد من العلوم وعنَّ ، وحسبك من مدحه ما قيل في حقه ، ذاكرين بعض فضله ، هو اعرف بكل فن من اهله ، كما قيل :

إذا تَغَلْغَل فكر المرء في طَرف من مجده عرفت فيه خواطره

---

(١) ومن هذا الشرح ، نسخة مخطوطة في : مكتبة الأوقاف ببغداد ، برقم (٢ / ١٣٧٢٦ مجاميع) في (٦٨) ورقة . كتبت في سنة ١٣٠٩ هـ ، ونسخة أخرى مختصرة برقم (٣ / ٢٢٨٠٦ مجاميع) .

(٢) وله رسالة في الفلسفة ، كتبها للوزير سليمان باشا في سنة / ١١٩٩ هـ . ومنها نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد ، برقم (٢٧ / ٢٢٨١١ مجاميع) في عشرين ورقة . ينظر : فهرس المخطوطات ٢ / ١٨٣ ، ٢٠٨ ، ٢٧٤ .

(٣) من هنا إلى آخر الترجمة سقط من (المطبوعة) .

عباب لا تدركه الدلاء ، وسحاب تتقاصر عنه الانواء ، واما دعواته فانها تخترق السبع الطباق ، وتفترق بركاته فتملأ الآفاق ، وإني أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته ، وغالب ظني اني ما أنصفت ،

ان الذي قلت بعض من مناقبه   مازدت إلّا لعلمي زدت نقصاناً

صرف غالب ايامه في التحصيل والتدريس ، وشطرا من عمره في الافتاء ، وطلب للافتاء ثانيا فأبى معتذراً قد كفتني الاولى فخراً ، فاختار آخر الأخرى ، لا تأخذه في الله لومة عاذل ، ولا يرده عن الحق قول لقائل ، ولد سنة الخمسين بعد المائة والألف ، وتوفي في الثالث عشر بعد المائتين والالف ، وبغداد موطنه ومسكنه ، وينتهي نسبه إلى السيد عسلة بن السيد حازم وبه يجتمع مع السيد احمد الرفاعي رحمه الله تعالى .» ودفن[1] رحمه الله تعالى في مقبرة الجيلي قدس سرّه وعمنا والمسلمين بره . [٥٥ - ٢]

٢١

السيد محمد [*] أفندي بن السيد أحمد أفندي البغدادي الطبقجلي

كان في شبابه غير مكترث في تحصيل العلم والبسالة ، منهمكاً بالملاهي والبطالة ، ثم أدركته العناية الآلهية ، والرحمة الربانية ، فجد في الطلب ، وصرف همته في اكتساب العلم والأدب ، وقرأ على فضلاء عصره ، وعلماء مصره ، حتى تخرج على العالم الرباني ، الشيخ عبد الرحمن أفندي الروزبهاني[2] ، وفي ذلك يقول السيد عبد الغفار الأخرس :[3]

سطا بحسام [مقلته] وصالا   كأني جئت أسأله الوصالا

---

(١) وكانت ولادته في سنة / ١١٥٠ هـ .

(*) ينظر : البغداديون : ٣٣ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ /١١١ ، ١٤١ ، والعراق بين احتلالين ٧ / ٧٦ .

(٢) عبد الرحمن الروزبهاني ، كان من علماء بغداد ، توفي في سنة ١٢٧٠ هـ ، ودفن في تربة السهروردي ، قرب ولده محمود ، المتوفى سنة ١٢٦٩ هـ . والروزبهاني ، أصلها (روزبياني) وهي مألفة من (روز) : النهار ، و (بياني) : الفجر ، وتعني : فجر النهار ، وهي اسم قرية تابعة إلى (ناحية : قرة حسن ، قرب مدينة كركوك) . ينظر : البغداديون : ٣٨ ، وحلية البشر ٢ / ٨٢٧ ، وعنوان المجد ٩٤ وفيه : « شيخ العلماء » كما نعته .

(٣) لم يضمها ديوانه (الطراز الأنفس) .

وجار على المتيم في جفاه | وأجرى أدمع الصب انهمالا
ومهما ازددت بين يديه ذلاً | يزد عجزا ويتبعه دلالا
حكى البدر التمام له محياً | وشابه قده الغصن اعتدالا
واذّن حسنه للوجد فيه | فشاهدنا بوجنته «بلالا»
بقلبي نار خد قد تلظت | فتورث في جوانحيَ اشتعالا
وفي جسمي سقام عيون خشف | عدت منها إلى الدار العضالا
وما انسى بذات الرمث عهدا | مضى لكن حسبناه خيالا
زمان لم نحاذر فيه واش | ولم نسمع لعذال مقالا
وكم قد زارني رشأ غرير | « فأرشفني على ظمأ زلالا » [٥٦ - ١]
وعهدي ليله ابدا قصير | فلما سار من أهواه طالا
وأنّى يرتجي اللّاحي سلوّي | وقد ذابت حُشَاشتي انسلالا
أيهديني عن الأشواق لاح | وما قد زادني إلّا ضلالا
فلا تسأل وقيت الشر دمعاً | اذا ما لاح برق الخيف سالا
أحلت سرب ذاك الربع قتلى | ولم يك قبلهن دمي حلالا
ولو أبصرت اذ رحلوا فؤادي | رأيت الصبر يتبع الجمالا
الا لله ما فعلت بقلبي | جفون لم تخل الا نصالا
وربٍّ قد كسا الاحباب حسناً | كساني من صبابتها انتحالا
واني في الغرام وفي التصابي | كمثل محمد حزت الكمالا
فتى في العلم والاكرام بحر | وكان وروده عذباً زلالا
له عزم حكىٰ الشم الرواسي | وخلق قد حكى الريح الشمالا
ومرتاح إلى الاكرام طبعا | ولا يحوي لبذل المال مالا
أحب الناس في الدنيا لديه | فتى ابدى لنائله السؤالا
ويهوي المكرمات بكل آت | ولن نلقى به عنها ملالا
وكان نداه للعافين وبلا | وكان على اعاديه وبالا
كساه الله تاجاً من فخار | وألبسه المهابة والجلالا
فلو زالت جبال الأرض عنها | لكان وقاره فيها جبالا

نـدي الكف راحتـه غمـام فلو لمس الحصى فيهـا لسالا
[٥٦ - ٢] ومـا بخلت لـه ابـداً يمـين ومـا عـرف المـواعـد والمـطالا
همـام لـو يـروم الافق نيـلا يبـاع من عـزائمـه لنـا لا
ويؤذن بشـره بسحـاب جـود وكـان تبسم الكـرمـاء خـالا
لقـد نلنا بـه صعب الأمـاني فلم نعـرف بسـاحتـه المحـالا
وحبـر العلم بل بحـر غزيـر أجل الناس في الـدنيا نـوالا
بـدا مـنـه محيـا ثـم نـور فأمسى في ذوي الآمال فـالا
ومـد يمينـه في البسط يـومـا فـأغـمـرنـا عـطاء واتصـالا
حبـاه الله في حسن السجايا وتلك عـطيـة البـاري تعـالى
خـلال كـالصـوارم مـرهفـات أجـادتهـا محـاسنـه الصقـالا
فـان قلنا لـذي الدنيـا جميل عنينـا حسن خلقك والخصـالا
اتحصى المـادحـون لـه كمـالا ومن ذا عدَّ في الأرض الرمالا
ومـا غالت بـك المداح حمـدا اذا ما فيك أطنب ثم غالا
أعوذ ببأسـه من كل خـطب فقد أضحى على الدنيا عقالا
وعـزم يقهـر الاعـداء قهـرا وان لم تـلتـق مـنـه قـتـالا
فلو طاولنه السمـر العـوالي عـلى نيـل المـرام اذا لـطالا
وقد كمل العلوم [وكل] فخرٌ وقـد زان المفـاخـر والكمـالا
ومـا هـو غـير بـدر في المعـالي فـلا عجب إذاً نال الكمـالا
فلو شاهدت في التقـرير منـه بيـانـاً خلتـه السحـر الحـلالا
ليهدي الله فيه الخلق رشـدا وفيـه يكـشف الله الـضـلالا
[٥٧ - ١] ولم يتـرك لأهل الفخـر فخرا ولم يتـرك لـذي قـول مقـالا
فـما خابت ظنـون اخي مرام اصـارك في مـطالبـه مثـالا
فخـذهـا سيـدي مني قصيـدا وصيّـرلي رضـاك بهـا نـوالا

ثم اشتغل بالتدريس وافادة العلم الأنيس ، وتخرّج عليه بعض الطلبة ، ونال كل منهم به اربه ، درّس في المدرسة العليّة شطراً من عمره ،

ثم انفصل منها ولازم التدريس في داره ، وشرح شرح والده على كلمة التوحيد[1] والشهادة ، بشرح أجاد فيه غاية الإجادة .

(١) واسم هذا الشرح : « العقد الفريد على بيان ما تضمنته كلمة التوحيد » . وقدمه إلى الوزير : محمد نجيب باشا .

ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٤٧٩٢) وهي مسودة المؤلف ، كتبها في سنة ١٢٦٤ هـ ببغداد ، في (١٨٣) ورقة . ينظر : فهرس المخطوطات ٢ / ٢٢٢ .

وقد وجدت في حاشية الأصل ، وبخط المؤلف الألوسي ، تقريظاً ، أنقله هنا للفائدة .

وهو لأبي الثناء الألوسي كتبه على« العقد الفريد وهـو في :الحديقـة (٢/١٨٨) . . قال الألوسي :

« وللعلّامة أبي الثناء شهاب الدين الألوسي رحمه الله تقريظ بليغ على هذا الشرح ، وكفاه بذلك فخراً ، ونصه بعد البسملة : سبحان من شرح كلمة التوحيد بما كتبه في صحائف الأنفس وصفائح الآفاق وسَرّح أنظار من شاء من العبيد فيما أودعه من الأسرار في أسارير جباه السبع الطباق وصلاة وسلاماً على نبيه الذي انصدع فؤاد الإشراك بصلصلة جرس الوحي بالعقائد الإسلامية إليه ، ولا كانصداع الإيوان وارتفع رأس الروح الأمين ، فيما بين الأسلاك بالهبوط إلى حضرته العليّة بالآيات المنزلة ولا كارتفاع كيوان ، وعلى آله وأصحابه الذين ألزمهم كلمة التقوىٰ فأوتروا منها قوس التقى بوتر الإثبات وسددوا سهام الحق لقمع شبه المبطلين ومهّد لهم سبل الهدىٰ فأحسنوا فيها السير على يعملات الطاعات وعقدوا حزام الصدق كل ما أشكل من العقائد على ضعفاء المؤمنين .

وبعد ، فقد أسرى بذهني على براق فكري من مكة ألفاظ هذه الرسالة إلى المسجد الأقصىٰ من معانيها ، ثم عرج به من ذاك ، وليل الغافلين يسري حتىٰ عبر نهر مجرة العبارات إلى منتهىٰ عرش الإشارات من معانيها ، فوجدها بعد أن فاز من الفتوح رسالة أحمدية محمدية ، جاءت بما نزل به الروح من عقائد رصدها عن شياطين الآراء ملائكة الأدلة العقلية ، وأشهد بالله لقد عبقت أردان آذان التحرير بنوافج أزهار كلمة الشهادة ، ونطقت على فروع منابر التقرير بجوامع كلم جمعت أصول أسرار كيمياء السعادة ، ولا بدع ، فقد أبدىٰ معجزاتها ، وصدق أفئدة الحقائق والدقائق بعباراتها ، صاحب التأليفات الرشيقة والأفكار الصحيحة الدقيقة ، الحبر الذي يعد المرء من الربح صرف الأوقات في سرد صفاته ، والعيلم الذي يود البحر المحيط لو عذب فكان حبراً لعذب كلماته ، المتفضل على طلبة العلوم ، المجتبى منهـم والمجتدى . والمظهر أسرار المنطوق والمفهوم ، السيد السند محمد أفندي نجل شيخ مشايخ العراق ، وثالث العلّامتين باتفاق أهل الآفاق ، سيدي وسندي ذو الفضل الجليل الجلي ، ذخري ومعتمدي أحمد أفندي الشهير بطبقجلي ، تغمده الله تعالى برحمته ، وبوأه الغرف العالية من جنّته ، فقد بيّن من كلمة التوحيد أسرارها ، وأطلع من بروج أفكاره للمآل عصرة أنوارها ، بعبارة أرق من دمعة صب ، وألطف من حيا أحيى الأرض بعد الجدب ، نعم بزغ ولده المشار إليه لا زالت برود هذه الكلمة ضافية عليه ، فزاد على الزبد شهداً ، وضمّ إلى الغالية ندّا ، وشرح كلام والده فأبدىٰ من دقائق حقائقه ما أبدىٰ ، ولا جناح على الولد إذا حلّق بجناح فكره إلى كلام والده ، فأدرك ما علا من المدارك من =

وكان رحمه الله تعالى حسن الخلق كريم الطبع ، ذا نغمة وغناء ، وكان عقيماً فأرشده بعضهم إلى علاج لذلك ، فتعاطاه فأورثه عرق النساء فمات منه[1] . وقد طال مرضه ، وأوقف كتبه على داره[2] الواقعة في جانب الرصافة قرب جامع العاقولي ، وجعلها مدرسة ونصب فيها مدرساً الشيخ داود أفندي النقشبندي[3] ، ورتب له أملاكاً معاشاً ، وكان رحمه الله تعالى ربعة إلى الطول أميل ، وكان مهيباً ، أحد رجال بغداد ووجوههم ويقال أنه ولد في سنة ١٢٠٣[4] ودفن في باب الأزج تغمده الله تعالى برحمته وغفرانه[5] .

= معانيه ، ولا نكر عليه إذا سبق غيره بسيره ، فوقف على أسرار مقاصده ، فالولد كما شاع وذاع سر أبيه ، فنبه بذلك الأصل وهذا الفرع ، وبخ بخ من تثنية شرح أتت بما يعجز أفراد العلماء من صحيح الجمع ، هذا ونسأل الله تعالى أن يوفقنا كما وفقها ، ويمن علينا بواسع فضله ، كما منَّ عليهما ، ونتوسّل إليه سبحانه بحرمة نبّيه الأوّاه ، أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا كلمته العليا لا إله إلاّ الله .

السيد محمود الألوسي » .

ومن آثاره أيضاً :

حاشية على العضدية ، مخطوطة ضمن مجموعة ، كانت في خزانة المحامي عباس العزاوي ، تاريخ الأدب العربي في العراق . (٢ / ١١١ و١٤١) ، ومجيب الندا ، شرح شواهد قطر الندي ، للفاكهي أحمد المتوفى سنة / ٩٧٢هـ ، وتعليقات على شرح همزية البوصيري لابن حجر ، مخطوط ، في خزانة الرباط في المغرب ، برقم (٥٢٨) في خزانة الكتاني ، على ما ذكره المرحوم خير الدين الزركلي في الأعلام ٦ / ١٨ ، وفيه ذكر وفاته في سنة ١٢٦٥هـ .

(١) توفي ـ رحمه الله ـ في سنة / ١٢٧٣ هـ . في ١٣ شوال .

(٢) هدمت هذه المدرسة لإعادة بنائها في سنة ١٩٧٢ م . وكانت تضم مكتبة عظيمة ، تفرقت أيدي سبأ ، وعند هدمها نقلت ما بقي من (أوراق مخطوطاتها) إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، بأكياس كثيرة . . وأخذت أجمع الشتتين من هذه الأوراق وأصنع منهما الأصل ، حتىٰ استطعت احياء مجموعة كبيرة من هذه المخطوطات ، ومنها مخطوطات في الحساب ، والهندسة ، والفلك ، والطب . . وضممتها إلى مخطوطات مكتبة الأوقاف ، وكان يعاونني في هذا الصنيع ،ـ أحياناً ـ الصديق الدكتور صالح أحمد العلي (رئيس المجمع العلمي العراقي حالاً ١٩٨١ م) . بعد أن كانت تحت رحمة المطر . .

(٣) داود النقشبندي ابن جرجيس العاني البغدادي « ١٢٢٦ ـ ١٢٩٩ هـ » . ، أحد علماء بغداد ، وقد سبقت الإشارة إليه . وينظر عنه : الدر المنتثر : ١٧٤ ، ولب الألباب ٢ / ٩٠ وعنوان المجد ٩٦ ، وترجم له المؤلف في الذيل (ص / ٤٥٨) .

(٤) وقيل : ولد في سنة ١١٩٩ هـ .

(٥) وأسرة آل الطبقجلي ، نزحت من مدينة حماه ، ثم سكنت حديثة النورة في الفرات . ثم =

٢٢

الشيخ محمد بن حسين آل عبد اللطيف البغدادي عليه الرحمة

كان أوحد زمانه في فقه الشافعية ، له دراية تامة بفنون العربية ، مشاركاً في بعض العلوم ، من منطوق ومفهوم ، قرأ على أفاضل أجلاء ، [٥٧ - ٢] ومشايخ نبلاء ، أجلهم العلّامة الألوسي المفسّر الشهير ، والمؤلف النحرير ، وكان ذا تقوى وعفاف ، متصفاً بأحسن الأوصاف ، ذا وجاهة وهيبة عند الأنام ، محبوباً مقبولاً لدى الخاص والعام ، وكان أبيض اللون نحيفاً ساكناً ، ولم يكن لأحد مداهناً ، مبتلى بداء الوسواس لمزيد ورعه ، وكثرة خوفه وديانته ، بلغ من العمر نحو الأربعين ، وصرف غالب أيامه في نفع المسلمين ، وكان يدرس في المدرسة المرجانية ، إلى أن توفاه الله ، ولبّى داعي مولاه ، وذلك سنة ١٢٦٥ ، ودفن في الكرخ قرب تربة الألوسي . وقد أنجب أولاداً فضلاء ، وعلماء أجلاء ، منهم الشيخ عبد الغني المدرس في عانه ، ومنهم الشيخ عبد اللطيف أفندي المدرس في الحضرة القادرية ، وكل منهما الآن منتصب للافادة ، مشتغل بما فيه نيل السعادة .

٢٣

الشيخ عبد الرزاق البغدادي الشهير بالشواف(*)

كان عالماً فاضلاً ، وأديباً كاملاً ، وقوراً مهيباً ، فطنا لبيباً ، لطيف

= انتقلت إلى بغداد ، والطبقجلي اسم وظيفة تركية .

ومن أبناء عمهم في بغداد ، آل قيّارة « كيارة » . من سكنة محلة باب الأزج (محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني - رضي الله عنه) . وآل مصطفى الخليل في الكرخ . . ويجتمعون مع هؤلاء في جدهم الأعلىٰ : السيد خليل بن إسماعيل . .

ينظر : الدر المنتثر : ١٧٠ ، وتنوير الأبصار : ٣ ، وغاية المرام ٢٦٣ ، والبغداديون ٦٧ - ٦٩ .

(*) ترجمته في : عنوان المجد : ٩٧ ، وأخبار بغداد (مخطوط) : ٣١٩ ، والعراق بين احتلالين ٧ / ٢٨٧ .

وآل الشواف ، من البيتوتات العربية ، ويرجع عيصهم إلى قبيلة « شمّر » . . وسكنوا مدينة كبيسة ، ثم نزحوا إلى بغداد . . وعرف منهم غير واحد في العلم والأدب والفضل .

المعشر حسن المزاج ، منادمته توجب كمال الانشراح ، وتقوم مقام الراح للارواح ، إعتراه في آخر عمره نوع صمم ، ولم ينقصه ذلك مما كان عليه من محاسن الشيم ، أعقب أولاداً تلوح على أساريرهم سيماء النجابة ، وتظهر من محمود أفعالهم السجايا المستطابة ، أفضلهم وأجلهم وأكملهم وأعقلهم [٥٨ - ١] الفاضل الأديب ، والكامل الأريب ، طه أفندي[١] ، حفظه الله تعالى من كل ما يردي ، فأن له من الفضل أوفر نصيب ، ومن ادب ما يقضي منه العجب العجب ، وقد إنتصب مدرساً في بعض نواحي بغداد ، ثم عاد إلى وطنه فهو الآن يدرس في بيته صانه الله تعالى من الاكدار والانكار ، هذا ولم نقف للمترجم على شيء من آثاره ، ولم ندر ما بقي من مأثره في داره ، توفي سنة ١٢٦٨ ودفن عليه الرحمة في الكرخ خلف قبة الشيخ معروف الكرخي قدس سرّه من طرف الشرق متصلاً بجدار القبة[٢] .

٢٤

السيد محمد أمين أفندي البغدادي[*] عليه الرحمة بن محمد صالح أفندي الشهير بالمدرس

كان من مشهوري زمانه بالفضل والافضال ، والعلم والكمال ، أفتى في الحلة الفيحاء ، شطراً من عمره ، وزماناً من دهره ، ودرَّس في المدرسة

---

(١) طه بن عبد الرزاق الشواف ، من علماء بغداد ، تولّى قضاء البصرة ، وتوفي فيها ، في ١٤ صفر ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، ودفن في مقبرة الزبير (رضي الله عنه) . ومن ذريته ، ولده : الشيخ عبد الملك بن طه الشواف ، كان من أهل العلم والفضل في بغداد ، وتوفي في بغداد في ١٨ جمادي الأولى ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، بجوار الجامع وقرب قبر أبي الثناء الألوسي ، . . ومن ذريته :
الشهيد المرحوم العقيد الركن عبد الوهاب الشواف (ت - ١٩٥٩م) قائد ثورة الموصل ، والطبيب (الدكتور) محمد الشواف (وزير الصحة العراقي الأسبق) ، والدكتور هشام الشواف ، الأستاذ في جامعة بغداد ، والأمين العام للمكتبة المركزية فيها ، وترجم له المؤلف في الصفحة / ٢٣١ .

(٢) وكانت له تولية على المسجد المعروف بمسجد بنات الحسن في الكرخ ، والواقع في رأس الجسر (جسر الشهداء) . . والذي هدم في سنة ١٩٦٤ م ، وموضعه الآن رحبة للسيارات . .

(*) والمترجم من : آل الطبقجلي .

العلية في بغداد أعواماً عديدة، في غالب الفنون المفيدة، وألف[1] كتباً كثيرة، وتصانيف شهيرة، منها : النخبة في حل مشكلات صحيح « الامام البخاري »، عليه رحمة الباري، ومنها شرح على « الفية » الامام السيوطي في النحو والتصريف، شرحه بعبارة واضحة وسبك لطيف، ومنها شرح على « شواهد شرح القطر » [٥٨ - ٢] للمصنف العلاّمة ابن هشام، عليه رحمة الملك العلام، وهذه الكتب موجودة اليوم، تتقلب بين أيدي القوم، ومنها غير ذلك مما ذهب في الحريق الذي وقع في داره، حسب قضاء الله ومقتضى أقداره، قيل أنه ولد سنة ١١٧٤ وتوفي سنة ١٢٣٦ هـ، ودفن في مقبرة باب الأزج، وهي الشهيرة اليوم بمقبرة الجيلي، قدس الله تعالى سره ونفعنا به آمين، يا مجيب الداعين، والله تعالى أعلم باليقين .

٢٥

الشيخ محمد سعيد(*) أفندي بن العلامة الشيخ محمد أمين أفندي السابق ذكره

كان للفضائل معدنا، وللمكارم موطنا، وللسخاء محلا، وللوفاء أهلا، علم العلم الذي لا يطاول وبحر الفضل الذي لا يساجل، كم أفاض على سائليه من درره التي لا تحصى، ونثر على أردان الأذهان من فرائد فوائده التي لا تستقصى :

هو ذو مكارم لو تجسَّم بعضُها   للناس لم يجدوا عَنَا البأساء

كان في فقه الحنفية اية، وفي الأصول إليه النهاية، وفي العربية امام، وفي الحديث والتفسير مشهور لدى الخاص والعام، وهكذا في سائر العلوم، من منطوق ومفهوم :

لم يستعرها من سوى آبائه   وأجل حلي حلية الآباء [٥٩ - ١]

---

(١) ينظر : تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٤٦، ١٣٤، وفيه ذكر بعض آثاره .

(*) تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١٤١، وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٥، والعراق بين احتلالين ٧ / ١١٥، الدر المنتثر : ١٧٠ - ١٧١ .

قرأ على جملة من العلماء الاعلام ، والمشايخ العظام ، كداود[1] باشا وعبد الرحمن أفندي الروزبهاني ، ووالده العلامة النحرير ، وغيرهم مما كان في عصره شهير ، أفتى في الحلة مدة سنوات ، ثم نسّب نائباً في بغداد عدة مرات ، ثم نصب مفتياً للأحناف في بلدة دار السلام بغداد ، وذلك سنة ١٢١٦ أول وزارة علي رضاباشا ذي التدبير والسداد ، وبعد عزل المبرور ، الشهم الغيور ، عبد الغني أفندي الشهير بابن الجميل رفيع العماد ، ثم انفصل وبقي مشغولاً بالتدريس في سائر العلوم في داره المعمورة ، إلى أن توفاه الله تعالى ونقله إلى الدار الآخرة ، وكان مشاركاً في العلوم ، شرح شرح[2] القوشجي ، وشرح عصام[3] في الوضع ، وذلل صعاب هذين الكتابين وعم بهما النفع ، وشرح أبيات الدر بشرحين ، لم تر مثلهما العين ، وشرح كثيراً من « الدر المختار » ، وأبرز فيه من الفوائد ما لم تره الأبصار ، وشرح شواهد « القطر » للفاكهي وسائر ما فيه من الأمثلة والآيات ، وكان فيه من المعضلات والعويصات ، وكتب أسئلة شريفة على شرح الهمزية ، للعلامة إبن حجر سئل بها بعض من عاصره من علماء الحيدرية ، فأجاب عنها بأجوبة غير مرضية ، فأجاب ، هو حينئذ عنها وبين ما في كلام الحيدري من مخالفة الصواب ، وله شرح لطيف على قصيدة الشاعر الشهير ، عبد الباقي العمري التي أنشأها في حق الامام الأعظم رضي الله تعالى عنه حين ورود الستر النبوي الشريف ومطلعها : [٥٩ - ٢]

يا من علا في الاجتهاد منارُهُ ... وبـدُرِّ مـذهبـه غـلا مقـدارُهُ
لله درك مـن إمـام أعـظم ... يعزى إلى كسرى الملوك نِجارُهُ

---

(١) داود باشا ، أصله من بلاد الكرج ، ثم تولى ولاية بغداد ، وكان عالماً أديباً ، توفي في المدينة المنورة ، في سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م .

(٢) ينظر عن آثاره : تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١٤١ ، وفهرس مخطوطات الأوقاف (ج ٣ / ١٧٨ و ١٩٠) .

(٣) في مكتبة الأوقاف ببغداد ، نسختان ، برقم (٢٣١٦٦ و ١٣٨٠٣) واسمه : انالة المرام في إيضاح شرح عصام .

هذا وللهـادي انتمت لك نسبة   لم يحظ فيهـا فِهْـره ونـزاره

وهي قصيدة[1] غراء ، مقبولة لدى الأدباء ، تحتوي على أحـد وخمسين بيتاً ، كل بيت منها اشتمل على فوائد شتى ، فشرحها المشار إليه بشرح كشف ما فيها من الفوائد ، وأظهر ما في أصدائها من الفرائد ، حتى صار كتاباً يليق أن يكتب بماء الذهب ، ويسطر على وجنات الحور لدى ذوي الأدب ، وشرح عدة رسائل صغار ، يطول ذكرها في مثل هذا المقام ، الذي لا يتسع أكثر من هذا المقدار ، وقد كتب شيئاً كثيراً على كثير من الكتب المادية ، وحل غالب معضلاتها الأبية ، وكان مقبولاً عند داود باشا وكذا عند سائر الوزراء ، وقوراً مهيباً لدى العلماء ، وكان ذا تقوى وديانة ، وعفة وصيانة ، لا يغتاب أحداً ، ولا ينم على أحد أبداً ، وكان بشع الخط ، حديد المزاج كثير الوسواس عي الكلام ، أبيض اللون طويلاً منحنياً لحيته بيضاء كالثغام .

والحاصل أنه رحمه الله تعالى لم يكن له مثيل بعده في بلده ، في ورعه وفضله وزهده ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، وأسكنه في دار رحمته مع المتقين [٦٠ - ١] الأبرار ، وقد أعقب أولاداً نجباء ، وأبناء فضلاء ، وهم محمد لطيف أفندي ، وأحمد شريف أفندي ، ومحمد نافع أفندي ، صانهم الله تعالى عن كل ما يردي ، وتوفي الفاضل أحمد شريف أفندي سنة ١٣٠٢ . وكان رحمه الله تعالى تقياً نقياً ، عالماً زكياً ، لم يزل يشتغل بالعلم والأدب ، ولم يبرح مثابراً على الطلب ، وكان من أصحاب البلوى والأعذار ، بلغ من العمر أربعين سنة أو ما يقرب هذا المقدار ، ثم نعود إلى ذكر المترجم ، وما حواه من جليل الشيم ، إن المشار إليه قد جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره ولم يحوها سواه ، غير أنها قد تفرقت بعد موته أيادي سَبَأ والأمر لله ، وكان ذا نعمة تامة وثراء ، كثير الصدقات على اليتامى والأرامل والمساكين والفقراء ، قد امتدحه شعراء عصره ، وأدباء مصره ، بقصائد غرر ، وشعر كله درر ،

---

(١) تنظر في : الترياق الفاروقي : ٢٠٧ .

من ذلك قول الفاضل السري ، محمد أمين[1] أفندي العمري ، رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة :

له القدح المعلى في المعالي	إذا ما أعوز القوم القداح
ثنت أقلامه البيض المواضي	فلانت عندها السمر الرماح
وطارت في البلاد له خواف	علوم الخافقين لها جناح
سحاب طبق الأقطار فضلاً	ومن جدواه أغضبت البطاح
فألقح في لواقحه عقيماً	من الآداب أنتجها اللقاح
وكم أحيت قريحته رميماً	كما أحيى الورى الماء القراح
وردت كل شاردة جموح	عن البلغاء شط بها الجماح
سهام ذكاه لم تخطيء مراماً	كأن مضاءها قدر متاح
بميدان المقال له لسان	تفل بحده البيض الصفاح
قد اتجر الفصاحة في عكاظ	وتاجرها تجارته رباح
تروح بذكره الركبان تحدو	ويثنيها لذكراه المراح
فناديه الحرام له حلال	وروض علومه لهم مباح
فلا زالت مآثره لدينا	رياضاً للصدور بها انشراح

[٦٠ - ٢]

توفي رحمه الله تعالى صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال ، من السنة الثالثة والسبعين بعد المائتين والألف من هجرة من كمل به كل كمال ، صلى الله تعالى عليه وسلم إلى يوم العرض والسؤال ، ودفن في مقبرة الخيزران ، قرب مرقد الامام الأعظم[2] ، عليه الرحمة والرضوان ، ولقد حزن عليه المسلمون والاسلام ، وأبكى حمام الحمام :

---

(١) محمد أمين بن يوسف العمري ، الموصلي ، كان من شعراء الموصل ، توفي في سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧٢ م ، وله شعر في علماء عصره . ينظر : تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٣٢٩ ، وله مجموعه فيها شعره ونثره ، كانت في خزانة المحامي المرحوم عباس العزاوي . وكانت وفاته في بغداد ، ودفن في تربة باب الأزج (تربة الشيخ عبد القادر الكيلاني) . تاريخ الموصل ٢ / ٢٣٠ - ٢٣٣ ، وتأتي ترجمته في المسك الأذفر (ص / ٤٣٦)

(٢) خلف الجامع ، وقد دخل قبره الآن (١٤٠١ هـ) في ساحة بناية كلية الشريعة الجديدة ، التي أقيمت على انقاض مدرسة أبي حنيفة (كلية الشريعة) .

حمائم أبلت في الحنين لباسها فلم يبق منه غير طوق لجيدها

لا زال ثاوياً في قصور الجنان ، وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران ، ما بكي القطر لفراق الغمام ، وضحك النور لبكائه في الاكمام ، وقد رثاه جماعة من الشعراء ، والسادة الأدباء ، منهم الشاعر اللبيب ، والأديب [٦١ - ١] الأريب ، ذي الشعر الانفس ، السيد عبد الغفار الأخرس[1] ، فقد رثاه وأرّخ وفاته بقوله :

في رحمة الله حل شيخ وجنة دارها الخلود
تفيض من صدره علوم وقد طمى بحرها المديد
ولم يزل ميتاً وحياً من علمه الناس تستفيد
فوائد كله وفضل وذلك العالم المفيد
ففيه علم وحلم وفيه بأس وفيه جود
سار إلى ربه غير فان بالعز وهو العزيز الحميد

ومذ توفاه قلت أرخ: مضى إلى ربه السعيد

وقال بعض الأدباء راثياً لذلك المولى ، ولاّه الله من الرحمة ما ولّى :

أمن بعد ما ألوى السعيد محمد يلوح لبيت العلم ركن مشيد
وهل للندى والجود بعد رحيله محل به العاني يغاث وينجد
وهل للتقى يرتاح قلب مروع ويفجع للمعروف طرف مسهّد
فيالفقيد أفجع الدين فقده كأنَّ به الدين الحنيفي يفقد
فمن بعده للمكرمات مؤلف ومن بعده للنائبات مبدد
فيا خيبة الوفاد بعد مهذب تؤم عطاياه الوفود وتقصد
وحيا ملث العفو قبر أخي عُلاَّ سعيد بكلتا نشأتيه محمد

إلى غير ذلك مما لو استقصيناه لطال الكلام ، وضاق المقام ، وكل ما قيل فيه فهو نور يسير ، وقليل من كثير ، فرحمه الله رحمة الابرار ، وأسكنه [٦١ - ٢] الجنة دار القرار .

---

(١) لم يضمها : الطراز الأنفس .

السيد محمد أسعد أفندي(*) بن السيد محمد أمين أفندي عليه الرحمة

هو الأخ الصغير لمحمد سعيد أفندي السابق ذكره، كان في غاية الصلاح والتقوى، كثير العبادة والخوف من الله تعالى، وذكره سبحانه في السر والنجوى، وكان واسع الخلق، وافر العقل كثير الكرم، محباً للضيف، واسع النعمة، له أرض ميرية، وأملاك كلية، أفتى في الحلة مدة من السنين، وقام بالافتاء قيام أسلافه الأكرمين، ثم درّس في المدرسة العلية، وهي أشرف مدرسة كانت في بغداد المحمية(١)، وقد اندرست اليوم واتخذتها الحكومة مكتباً للصبيان، يتعلمون فيه بعض الصنائع، وشيئاً من مقدمات الكتب والقرآن، وكان كأخيه مبتلى بداء الوسواس، فلا تحصل له راحة مما هنالك ولا استئناس، وكان مربوع القامة، توفي رحمه الله تعالى ٢٠ رمضان سنة ١٢٧١ بعلّة الاسهال، وهي موجبة للشهادة(٢) كما لا يخفى على ذوي الكمال، ودفن في مقبرة قرب الوردية(٣)، متصلة بالسور، عن يمين الخارج

(*) ينظر: الدر المنتثر: ١٧١.

(١) المدرسة العلية، بناها الوزير علي رضا باشا، في سنة ١١٧٦ هـ، ولما توفي دفن فيها. ثم جاء مدحت باشا فأنقضها، وبنىٰ عليها مدرسة للصنايع، وهي أول مدرسة صناعية في بغداد وذلك في سنة ١٢٨٧ هـ.
وفي مساجد بغداد: بناها علي باشا الشهيد (١٢١٧ - ١٢٢١ هـ)، ثم جعلها مدحت باشا، مطبعة لجريدة الزوراء، ومدرسة للصنايع، وبقيت هكذا إلى سنة ١٩١٧ م، حيث حلت الحرب العالمية الأولى، وفي سنة ١٣٤٧ هـ عمرت وجعلت دار سكنىٰ للملك فيصل الأول، ثم هجرت حيناً من الدهر حتىٰ عام ١٩٥٨ م حيث جعلت (محكمة للشعب) في أثناء المد الشعوبي على القطر العراقي.. وبعد ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ م، رممت جعلت قصراً للثقافة، تابعاً إلى وزارة الثقافة والأعلام وذلك في سنة: ١٩٧٨ - ١٩٧٩م..
وموقعها: تقع على كتف دجلة ملاصقة لوزارة الدفاع العراقية، وبالقرب من القصر العباسي، من جهة الجنوب. ينظر: البغداديون: ٣٠٢، والعراق بين احتلالين ٧ / ١٧٩، ١٧٩، ومساجد بغداد ٨٣ - ٨٤.

(٢) يشير إلى الحديث الشريف: «... والمبطون شهيد».

(٣) مقبرة الوردية، هي مقبرة الشيخ عمر السهروردي. والسور الذي يشير إليه المؤلف، هو سور بغداد، وكان موجوداً في زمنه. وقد ورد في هامش الورقة من الأصل: «الظاهر ان المقبرة ليست قرب الوردية، بل هي خارج الباب المعروف بباب النجف».

من باب البلد الذي هناك ، وقد شيع جنازته خلق كثيرون ، وقد بلغ من العمر ما يقرب السبعين ، تغمده الله تعالى برحمته .

٢٧

السيد محمود أفندي البغدادي(*) عليه الرحمة [٦٢ - ١]

هو ابن السّيد جعفر بن السيد حسين بن السيد محمود بن السيد عبدالله الحسني الحسيني السلفي الحنفي الأدهمي الأعظمي ، ولد في أواخر القرن الثاني عشر ، من هجرة سيد البشر ، صلّى الله تعالى عليه وسلّم، ولم يزل منذ بلغ سن التمييز مثابراً على تحصيل الكمالات ، حتى عد في سلسلة أولئك الآباء الفضلاء السادات ، فكان كما قيل :

ورث المكارم كابراً عن كابر كالرمح أنبوباً على أنبوب

اشتغل بالافادة والاستفادة ، في سائر العلوم ، وبرع في المنطوق منها والمفهوم ، كان ذا صفات هاشمية ، وأياد حاتمية ، له نثر لطيف ، وشعر ظريف ، وتوفي في الحلة قاضياً شهيداً عليه الرحمة .

٢٨

السيد عبد الفتاح أفندي(*) الشهير بالواعظ ابن السيد محمد أمين أفندي المذكور

ولد في أوائل القرن الثالث عشر ، ولما جد في التحصيل ، سار فضله وانتشر ، حتى صار من كمّل العلماء ، وأفاضل الفقهاء ، أخذ العلم عن أساتذة كبار ، ومشايخ أخيار ، منهم والده صاحب الفضل الظاهر ، والعلم الباهر ، ومنهم شيخ المعقول والمنقول ، وعالم الفروع والأصول ، علامة دهره ، وفهامة مصره ، الشيخ علاء الدين علي أفندي الموصلي[1] ، طيب الله

(*) ينظر : الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر ، للسيد مصطفى الواعظ البغدادي (ت ١٣٣١ هـ) ، مطبعة الإتحاد ، الموصل ، ١٩٤٨ م ، وفيه تراجم وافية للمترجم ولأسرته . .

(*) البغداديون : ٢٦٠ ، والروض الأزهر (ينظر فهرس أعلامه) والصفحة : ١٥ ـ ٧٠ .

(١) تأتي ترجمته في هذا الكتاب ،ص / ١٩٧ .

[٦٢ - ٢] ثراه بالمسك الذكي ، فقد تخرج عليه وأخذ منه الأُذن العام ، وكان محبوباً لـديـه ، مبجلاً بالاحترام ، ومنهم شيخ مشايخ الطريقة العلية النقشبندية ، الشيخ العالم الشيخ خالد قدس الله تعالى روحه ، فقد قرأ عليه نبذة من علمي الحديث والتفسير ، وأخذ منه الأُذن «بالصحيحين »، وبسائر كتب السنن ، وحرّر له إجازة عامة ، وسلسلة تامة ، وقرأ الحديث أيضاً على محدّث دمشق الشيخ حامد العطار ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، وقرأ أيضاً على غير من ذكرنا من الفضلاء ، والسادة الأجلاء ، ودرّس في الحضرة القادرية أعواماً ، ووعظ فيها حيث كان في الوعظ اماماً ، وقد ألّـف كتباً عديدة ، كلها مفيدة ، منها « خلاصة المواعظ ومنية الواعظ » في تفسير الاستعاذة ، وهو كتاب جليل ، لدى كل فاضل نبيل ، وكتب بخطه عدة من المجالس ، وحرر خطباً تحيي القلوب الدوارس ، كان حسن الخط ، له اليد الطولى في كل فن ، ذا تقوى وعفاف ، وهيبة ووقار وجاه لدى الحكام ، له ميل إلى الصوفية ، ومحبة لسائر الطرائق العلية ، وله حظ وافر من الأدب ، وخبرة بكلام العرب ، حتى نثر ما نثر ، ونظم نظماً يزري بالدرر ، توفي رحمه الله تعالى في الطاعون[١] ، وبكته إذ ذاك العيون ، ودفن في الحضرة

[٦٣ - ١] القادرية ، طيب الله روحه الزكية ، ولم يعقب ولداً ، بل أقبرهم في حياته ، ولم يترك منهم أحداً .

٢٩

الشيخ محمد أمين(*) أفندي البغدادي الشهير بالواعظ ابن السيد محمد الأدهمي المتقدم ذكره

كان أمة في فقه السادة الحنفية ، ذا خبرة تامة بدقائق المسائل الشرعية ، وله مشاركة بجميع العلوم ، ومعرفة بالمنطوق منها والمفهوم ، وله من فن الأدب أوفر نصيب ، ومن معرفة مزايا الكلام العجب العجيب ،

---

(١) في سنة ١٢٤٦ هـ .

(*) أعلام الفكر الإسلامي : ٣٣١ ، والدر المنتثر : ٩٢ ، وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٣ ، والروض الأزهر ٧٤ - ١٣٩ .

وكان ذا نظم ألْطف من الزهر ، ونثر أحسن من التبر ، فمن لطيف نظمه وظريف كلمه، قوله(١) :

يا ليلة الأنس عودي ... وبالتواصل جودي
وكرري لي حديثاً ... يزري بناي وعود
وعللينا بذكرى ... سكان وادي زرود
فإن لي فيه صبا ... معذبي بالصدود
حوى المحاسن طرا ... بلين عطف وجيد
مريض طرف كحيل ... فياله من وحيد
يرمي من اللحظ نبلاً ... يصطاد عقل الاسود
لثغره الخمر يعزى ... قد صح فيه ورودي
وطالما شمت وردا ... من جلنار الخدود
واعطف على مستهام ... يرعى زمام العهود [٦٣ - ٢]
جواه فيك تفانى ... يصلى بنار الوقود
كأنه في هواه ... مكبل بالقيود
لا زلت من سوء حالي ... أجفو لذيذ رقودي
لما استمر جفاه ... على الفؤاد العميد
شكوته لنجيب ... عليه تاج السعود
سليل خير البرايا ... طه سراج الوجود
أعني الخطيب المفدى ... الشريف زاكي الجدود
سِرْ يا نسيم وخبر ... عن روضة في الخدود
يا ليتني كنت أفني ... في الحب كل وجود

ومما أحسن قوله في عد آيات القرآن ، العظيم الشأن :

تعداد آيات كلام الله ... ستة آلاف بلا اشتباه
مع ستة من المئات فافهم ... ومثلها من عشرات فاعلم

(١) وهي في مدح السيد أحمد أفندي خطيب الأعظمية ، الروض الأزهر : ١١٥ - ١١٦ .

كـذاك سـتـة مـن الآحـاد تمـام عـدة بـلا ازديـاد

ومجموع ذلك ستة آلاف وستمائة وست وستون آية[1] ، وفي منظومة العراقي[2] نسب النبي ﷺ غير أن في نظمه طولاً ، منظمه هذا المترجم بإسقاط لفظ ابن لسهولة الحفظ ، فقال :

أحمـد عبدالله عبـد المـطلب وهـاشم عبـد منـاف الأرب
ثـم قـصـي وكـلاب مـره كعب لؤي غالب ذو النصره
فهـر ومـالـك ونضـر البـركـه كـنـانـة خـزيـمـة ومـدركـه
الـيـاس ثـم مـضـر نـزار معـد عـدنـان التقى الكـرار
هذا هو الصحيح في النسب ومن يجاوز ما ذكر فقد كذب

[٦٤ - ١]

فيا له من نظم ما أحضره ، وما أجمعه وألطفه ، وفي « غرائب الاغتراب ونزهة الألباب » للعلامة الألوسي شيء كثير من نظم المشار إليه ، صب الله تعالى شآبيب رحمته عليه .

أجاب عن مسئلة علمية ، ودقائق أدبية ، وقال في شيخه العلامة الألوسي حين رآه :

إن الشهاب لأبا الثناء لقد سما قـدراً على أقـرانه من أوجـه

ثم خمسها فقال :

يا سائلي عن بحر فضل قد طما بعلومه يروي العطاش من الظما

---

(١) وفي مظان أخرى ، أن عدد آي القرآن الكريم (٦٢٣٦) على رأي الكوفيين ، وعدد حروفه (٣٢١٢٥٠) حرفاً ، وعدد سوره (١١٤) سورة .
وسبب اختلافهم في عدد الآي والحروف ، يرجع إلى أن النبي محمد ﷺ كان يقف على رؤوس الآي ، وقد لا يقف ، فيتوهم السامع بفواصل الآي .. ينظر : البرهان للزركشي ١ / ٢٤٩ ، والإتقان ١ / ٦٤ - ٧٠ ، ومرآة الجنان ١ / ٣٣٢ .

(٢) العراقي ، عبد الرحيم بن الحسين ، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ومنظومته : « نظم الدرر السنية في السيرة الزكية » . مخطوطة ، ومنها نسخ كثيرة في خزائن الكتب .. ينظر : فهرس مخطوطات الأوقاف في بغداد ١ / ٣٧٠ .

إن قلت صف لي من بذاك توسما ان الشهاب أبا الثناء لقد سما
قدراً على أقرانه من أوجه
سعد السعود ببابه متقاعداً والمشتري برحابه متعاقدا
لا تنكرن لأنه يا جاحداً ما زارني إلا حسبت عطاردا
في الدار أضحى نازلاً من أوجه

وكان رحمه الله تعالى معززاً بين أصحابه ، موقراً بين أخلائه وأحبابه ، لطيف المنادمة ، نفيس المجالسة ، ذا دعابة وامتزاج ، ولطائف نكت تريح [٦٤ - ٢] الأرواح ، وقد كان الشاعر الشهير[1] بالعمري مع بعض الأدباء ، في دار عبد اللطيف آغا الذي كان من أجلاء بغداد العظماء ، فكتب الشاعر المذكور ، أبياتاً استدعى فيها المترجم ليتم لهم السرور ، فقال :

عظ أيها الواعظ منك النفسا أذهب ذو النعماء منك البؤسا
واخلع فدتك النفس منك اللبسا واطلب من الوحشة فينا الانسا
فقرب شعبان الامير انسا بسعد جده العنا والنحسا
وأصبح الكل كما قد أمسا بثوب صحة المزاج يُكسىٰ
فشرف الأحباب واطلب مرسا من هذه الغمرة طبت نفسا
فقد غدونا إذ فقدنا الفلسا « عجائزاً مثل السعالي خمسا »
ولم يجد ابن الجميل ضرسا كذا « ابن علوش » الاكول همسا
والجنس لا يطلب إلا الجنسا وكم علينا من جليس فَسّىٰ
من الذي بالنطق فاقوا القسا وريحهم يعفس أنفي عفسا
أدركنا يا واعظ أفندي

فلما وصل إليه ما كتب ، قام وذهب ، وقضوا بالاجتماع من السرور الأرب ، وكان رحمه الله تعالى ذا دهاء ، وشجاعة واقدام ، وهمة عالية ومزيد ذكاء ، وفصاحة في الكلام قرأ على أساتذة فحول ، ومشايخ لهم إلى غاية العرفان وصول ، أجلّهم العلّامة النحرير ، والمفسّر الشهير ، عالم المعقول

(١) هو : عبد الباقي العمري .

[٦٥ - ١] والمنقول ، وفهامة الفروع والأصول ، السيد محمود أفندي الألوسي ، عليه الرحمة ، وقد تخرّج عليه ، وأجيز منه بما صح لديه ، ألّف فتاوى في فقه السادة الحنفية ، في كتاب سماه « العيلم الزخار ومنهاج الأبرار » ونظم « التوضيح شرح التنقيح » ، في أصول الفقه ، للعلاّمة صدر الشريعة بنظم فصيح ، وترتيب رجيح ، ومنه ما قاله في تعريف أصول الفقه :

تعريف أصل ما عليه يبتنى ... لا ما إليه أحتاج غيره هنا
إذ لا يرى مطرد فيدخل ... شرط وصورة به والفاعل
والفعل أن تعرف نفس ما لها ... وما عليها عملاً زيد لها

وعلق على كثير من الكتب الشرعية ، تعليقات عليه وجمع بخطه الحسن مجامع مفيدة ، هي في بابها فريدة ، ولخص كتاب[1] « الجوهر في العقائد والكلام » للعلامة الشيخ عبد الرحيم الحنفي السلفي عليه رحمة الملك العلام ، وذلك في سفره إلى البصرة الفيحاء، كما نبه على ذلك في آخر الكتاب والانتهاء ، ورد الطائفة المولوية القائلين بإباحة الغناء[2] ، والضرب والناي والعود ، والرقص مع المرد المسبلين للشعور على الخدود ، وكان ماهراً في إنشاء الصكوك الشرعية ، وكان شهيراً في ذلك من بين فضلاء بلدته المحمية ، ونصب مدرساً في المدرسة الخاتونية ، ودعي لنيابة بغداد فلم تسمح

[٦٥ - ٢] بقبولها نفسه الأبية ، ووعظ ودرس مدة في الحضرة القادرية ، وكان أبيض اللون نحيف البدن رقيق الصوت ، ذا شعر قطط ، طويل القامة ترف الملبس ، وقد أغرى بعض المفسدين ، والجهلة المبطلين ، والي البلد على نفي

---

(١) منه نسخة مخطوطة في المكتبة القادرية ببغداد ، برقم (٥٨٩) ، والجوهر الثمين ، لمحمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم ، شرح به منظومة « أم البراهين » في العقائد ، لمحمد بن يوسف بن عمر السنوسي المتوفي سنة / ٨٩٥ هـ .

(٢) الطائفة المولوية ، من الطرق الصوفية ، ومؤسسها ، مولانا جلال الدين الرومي ، المتوفى سنة / ٦٧٢ هـ ، تعتمد في مجالسها ، الرقص والدوران ، والضرب بالطنبور والعود ، ولأحدهم يقال « الملوي » عند أهل بغداد . . وللشيخ عبد الغني النابلسي (ت - ١١٤٣ هـ) رسالة مخطوطة ، في السماع وآلات المولوية (أوقاف ، بغداد ٢ / ٣٨٩ في ٣٢ ورقة) ، والعراق بين احتلالين ٤ / ١٢٩ و ٥ / ٨٩ .

المترجم إلى البصرة الفيحاء، والقى إليه بعض الوساوس الشيطانية، ما أوغر به صدر والي الزوراء وهذه شنشنة قديمة للأراذل مع الأخيار ، وسنّة الله التي قد خلت من قبل في الجهلة مع العلماء الأبرار ، ولم ينقصه شيئاً من جلالة قدره بل زاده اعتباراً ، وعما قليل تبينّ كذب المفترين ، وأسود وجه المبطلين ، فأرجعه الوالي إلى محله وبلدته ، وقرت عيون أحبته برويته ، وأنشد العمري الشاعر الشهير(١) ، قصيدة غراء ، في قدوم هذا النحرير ، وهي قوله :

ألقى الزمان إلي عذراً ... فعذرته اللهم غفرا
ولئن أساء فإنه ... بقدومك الميمون سرا
والوقت يا من قد حلا ... من بعدها كالحكم مرا
كم أطلعت من بعدما ... غامت سماء المجد بدرا
ولرب صبح غائب ... قد شق عنه الشرق فجرا
هذا ورب مصادف ... من كاسر للعظم جبرا
يا واعظ الدنيا لقد ... أوسعتها وعظا وزجرا
من لم يعظه ما عليك ... جرى لعمري منك ألْأجرى
أنت الأمين على جميع ... خزائن الأسرار طرا [٦٦ - ١]
تدري بأنك في الجلا ... ء ظهرت للأعيان سرا
والنفي بعد النفي اثبا ... ت به الأعلام أدرى
فاجر على نسق به ... جرت الاولى وهلم جرا
والدهر عبدك فاعف عن ... حدثاته أن كنت حرا
أغناك فقرك للآله ... ففز به دنيا واخرا
لله فقر يشتكي ... كل الوجود إليه فقرا
وثبات جأش منك كا ... لجبل العظيم بك استقرا
تجري عليك الحادثات ... ضئيلة وترد حسرى
هل تستفز زعازع ال ... أعدا اخا الخنساء صخرا
نسب الفساد إليك قو ... م هم به حاشاك أحرى

(١) الترياق الفاروقي ٣٠١ .

فجلاك عن بغداد وا ... ليها جزاه الله خيرا
وأدامه وأقامه ... في خطة الزوراء دهرا
فلكم تبين أن يصيب ... جهالة بالقوم غدرا
ولو انه يصغى لما ... قالوه عنك قتلت صبرا
لكنه لا زال يعمل ... بالذي ألقوه فكرا
وغدا لديه كل ما ... قالوه تزويراً ومكرا
فعفا وشفَّع فيك ... جدك شافع الأكوان طرا
لنوله ما عشنا في ... نعمائه حمداً وشكرا
[٦٦ - ٢] هل تدري دجلة ما أقلت ... قد أقلت منك بحراً
وركبت فلكاً قد علا ... بك هامة الافلاك قدرا
فشحنته بفضائل ... ووقرته بالعلم وقرا
وجرى ببسم الله لا ... كن للعيون عليك أحرى
لا ضقت صدراً مثلما ... ضاق الصدور عليك صدرا

إلى آخر ما قال ، مما يزري باللآل ، وهي أربعة وستون بيتاً من غير نقصان ، وقد أدرجت بكمالها في « الديوان » ، وبعد أن عاد بقي مشغولاً بالتدريس ، ومنادمة الصاحب والجليس ، إلى أن توفي وانتقل إلى رحمة الله[1] ، وقامت عليه النوائح وسالت عليه الدموع كالمياه ، وقد رثاه الأدباء ، ونعاه الفضلاء ، منهم الشاعر المفلق ، والأديب المحقق ، السيد عبد الغفار الأخرس ، الذي أخرس كل ذي نطق بفصاحة شعره الأنفس ، وقد رثاه بعدة مراثي ، منها وهي أخصرها ولذا أوردناها وهي[2] :

مضى سيد من عز أبناء هاشم ... فظل عليه يندب المجد سيد
إلى جنة المأوى إلى العفو والرضا ... إلى رحمة الله التي تتجدد
ولما فقدناه بكينا لفقده ... وقد عز من يبكي عليه ويفقد
بكى العلم والمعروف أرِّخ : كليهما ... لقبر ثوى فيه الأمين محمد

---

(١) توفي في سنة ١٢٧٣ هـ .
(٢) الطراز الأنفس : ١٦٥ .

ودفن عليه الرحمة في التكية البكرية ، المجاورة للحضرة القادرية ، وكانت ولادته سنة ١٢٢٣ وقد عاش من العمر خمسين ، وكان سلفي العقيدة لا يميل إلى التأويل ، له إنكار تام على من خالف الشرع الشريف ، وكان [٦٧ - ١] والده قاضي الحلة الفيحاء ، وقد قتل فيها فصار من الشهداء ، وقد أعقب المترجم أولاداً فضلاء ، منهم وهو أجلّهم السيد مصطفى أفندي (١) مفتي الحلة حالاً ، وفقنا الله واياه حالاً ومآلا بمنّه وكرمه .

٣٠

الشيخ عبد الرزاق أفندي بن الملا محمد أمين (*) عليهما الرحمة

كان من الأفاضل وذوي العرفان ، ومن الكّمل المشار إليهم بالبنان ، له اليد الطولى في فقه الحنفية ، حتى كان جميع مسائله نصب عينيه ، من كليّة وجزئية ، حفظ القرآن العظيم ، وكان من المجودين المعتبرين ، له معرفة تامة بالقراءات الشهيرة لدى العارفين ، قرأ على عدة علماء أعلام ، كل منهم في حلبة الفضل امام ، منهم الفقيه الشهير ، والعلاّمة النحرير ، الشيخ محمد

---

(١) السيد : مصطفى بن محمد أمين الواعظ الأدهمي ، كان من علماء بغداد ، ومن أهل الفضل والنجابة ، ولد سنة ١٢٦٣ هـ في بغداد ، وتوفي فيها سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م ، له آثار مخطوطة كثيرة ، في الفقه والسيرة والتفسير ، نشر منها :
الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر ، نشره ولده الأديب المرحوم إبراهيم الواعظ (ت ـ ١٩٥٩ م) ، الموصل ، مطبعة الإتحاد ، ١٩٤٨ م ١٣٦٨ هـ ، و« التعليمات في آداب المدارس والتدريس » نشرت في جريدة (الزوراء) بغداد ، ١٣١٠ هـ ، وترجمت إلى التركية . . . ورثاه المرحوم الشاعر رشيد الهاشمي البغدادي بقصيدة مثبتة في ديوانه .
ومن أحفاده اليوم : المحامي مصطفى الواعظ ابن إبراهيم بن مصطفى الواعظ ، ومن آل الأدهمي ، بيت في مدينة هيت (غربي الفرات) تابعة إلى محافظة الأنبار ، منهم الآن جماعة سكنت بغداد . . ومن هذا البيت ، الدكتور محمد مظفر بن هاشم بن عبد الوهاب الأدهمي (الأستاذ في الجامعة المستنصرية) . .
ينظر : مقدمة الروض الأزهر ، وديوان رشيد الهاشمي : ١٠٢ ، وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم ، والدر المنتثر : ٩٢ ، وبغداد القديمة : ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ، ولب الألباب ٢ / ٢٣٣ ـ ٢٣٩ ، ومقدمة الروض الأزهر ، وص : ١٥٨ .

(*) وهو خال العلامة السيد نعمان خير الدين الألوسي ، وكان مدرساً في المدرسة الخاتونية ببغداد .

أمين ، الشهير بابن عابدين[1] ، أسكنه الله تعالى في دار رحمته مع خلص عباده الصالحين ، وقد رحل إليه إلى دمشق الشام ، فلم يرجع حتى استكمل عليه علم الفقه وأخذ منه الاذن العام ، ومنهم العالم العلامة ، والمفسر الفهامة ، السيد محمود أفندي الألوسي رحمه الله تعالى ، فقد قرأ عليه كثيراً من العلوم ، من منطوق ومفهوم ، وصاحبه شطراً من عمره ، ومنهم الشيخ سعيد الحلبي[2] المتوفى في دمشق ، ومنهم غير ذلك من فضلاء عصره ، وقد [٦٧ - ٢] صرف أيامه في الافادة والاستفادة ، وحصر وقته بالتقوى والعبادة ، وانتفع به من كلية العلم خلق كثير ، واجتمع عليه من المحصلين جم غفير ، وتخرج عليه منهم نزر يسير ، ولد في بغداد فهي مولده ومسكنه ، وفيها انتقل إلى رحمة ربه فهي مدفنه ، وكان والده من بلاد أفغان ، وقد سكن بغداد منذ زمان ، وكان المترجم رحمه الله محمود السيرة ، ذا مزايا كثيرة ، توفي[3] سنة ١٢٨٠ هـ ودفن في مقبرة باب الأزج تغمده الله تعالى برحمته .

٣١

عبد الباقي أفندي العمري[*] بن سليمان أفندي عليه الرحمة

كان إذا حلّق بازي تخيله في جو الألفاظ ، رجع كلمح البصر بألطفها، وإذا أدلى رشا فكره في غيابة جب المعاني وقع - ويا لله مدليه - على

(١) ابن عابدين ، شيخ فقهاء الشام في عصره ، وأشهر من أن يعرف ، توفي سنة ١٢٥٢ هـ .

(٢) سعيد الحلبي ، ابن حسن بن أحمد ، من علماء حلب ، قدم دمشق في سنة ١٢٢٧ هـ ، وتوفي بعد سنة ١٢٤٥ هـ . له (ثبت) ذكره الكتاني في فهرس الفهارس ٢ / ٣٣١ .

(٣) وجدت السيد نعمان خير الدين الألوسي ، يؤرخ وفاته في يوم الثلاثاء التاسع من المحرم / ١٢٩١ هـ ، ودفن قرب السور المحاذي لمقام الشيخ عبد القادر الكيلاني - رضي الله عنه - قرب والده .

عن أول مخطوطة كتاب : « جامع التعريب » للعذري ، وبخط السيد نعمان ، وهي برقم (٦٠١٥) مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

(*) تنظر ترجمته في : تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٣٢٤ ، نهضة العراق الأدبية : ٨٩ البغداديون : ٤٢ ، مشاهير الشرق ٢ / ٢٨٢ ، تاريخ العراق بين احتلالين ٧ / ١٣٩ ، العراقيات : ١٦٩ ، معجم المطبوعات ١٣٨٣ ، واختصه المرحوم الأستاذ محمود الملّاح (ت - ١٩٦٩ م) بالدراسة ، فنشر رسالة في شعره : « عبد الباقي العمري » بغداد ، دار =

يوسفها ، ينفث في عقد العقول يراع فكره ، ويلتف خيال المهول عصا نظمه ونثره ، يحق له أن ينشد قوله :

كأن محابري حانات خمر وأقلامي بنشوتها سكارى
على أوراقها تختال تيهاً كما اختالت بمشيتها العذارى
إذا أجريتها برهان سبق بلغت بها من المجد القصارى
وان أجريتها من فوق طرس تجاري الاعوجي ولا تجارى
وان أبريتها من غير حد تبارى السمهري ولا تبارى

انتهت إليه الرئاسة في الشعر والأدب ، وقوة الاتقان ، وابتكار [٦٨ - ١] المعاني ، ونهاية البلاغة والجزالة ، كان فريد العصر شعراً وفضلاً ، ودهاء وكمالاً ، كثيراً ما كان يمدح أهل البيت ، رضي الله تعالى عن الحي منهم والميت ، وكان يقول والأصل أيضاً له[1] :

نعت بني الهاشم وردي منه صفا مشربي ووردي
فقلت إذ تم فيه قصدي مديح آل النبي عندي
« خير من اللهو والتجاره »[2]
لبست منه أسنى شعار على دثار من افتخار
وجهنم خير مستجار أنجو به من عذاب نار
« وقودها الناس والحجاره »[3]

وقد جمع مدائحهم في كتاب سمّاه[4] « الباقيات الصالحات » وقد انتشر

= البصري ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م . (٣٢ ص) . وعكاظ الأدب ١ / ١٤٠ - ١٤٤ ، وعنوان المجد : ٩٥ ، ومصادر الدراسة الأدبية ٢ / ٦١٠ - ٦١١ ، الروض الأزهر : ١١٧ ، وصور من تاريخ العراق ٣٤٣ (عبد الباقي العمري ، الكهية الشاعر) ، الشعر العراقي ، خصائصه وأهدافه في القرن التاسع عشر ، د . يوسف عز الدين ، (ينظر فهرس الأعلام) ، وثالث القمرين لليازجي : ٥ .

(١) الترياق : ١٣٣ .

(٢) من الآية / ١١ سورة الجمعة وتمامها : « خير من اللهو ومن التجارة » .

(٣) من الآية ٢٤ سورة البقرة .

(٤) طبع في القاهرة مرتين ، الأولى على (الحجر) ، والثانية ١٣١٦ هـ ، مطبعة محمد مصطفى ، وكتب مقدمته الشيخ عثمان الموصلي (ت - ١٩٢٣ م) .

في غالب الجهات ،وخمس «الهمزية»بتخميس نفيس ، وأتى فيه ما لم يأت غيره من التعظيم والتقديس ، حيث قال(١) :

بسم الله خير الأسماء

لعلى الرسل عن علاك انطواء وأولو العزم تحت شأوك جاؤوا
ولمرقاك دانت الاصفياء «كيف ترقى رقيك الانبياء»
« ياسماء ما طاولتها سماء »

وجميع أبياتها على هذا الاسلوب ، الذي تتصدع منه القلوب ، وقد مدح كثيراً من الأولياء ، بكثير من قصائده الغراء ، كقوله في نعت حضرة قطب العارفين وغوث الواصلين ، الشيخ عبد القادر [الجيلاني] قدس سرّه وغمرنا برّه : [٦٨ - ٢]

أبيات شعري حكت آيات تنزيل	تتلى بحضرة ممدوحي بترتيل
وعت من الملأ الأعلى لها أذن	فشنفتها بتكبير وتهليل
قد انطوى عالم الاسماء بأحرفها	فعطّر النشر منها طيب تأويل
عن حسنها قاصرات الطرف قد قصرت	أحبب بكاعبة النجدين عطبول
ماست دلالا تعاطيني الرضاب طلا	فهمت ما بين عسال ومعسول
تاهت على اللؤلؤ المنثور إذ نظمت	في مدح مولاي عبد القادر الجيلي
قطب عليه مدار العالمين له	دور تسلسل لا في قيد تعطيل
غوث وغيث لراجيه وخائفه	يحمي ويهمي بأفضال وتفضيل
سجنجل لتجلي ذاته ظهرت	لعينه عينه من غير تمثيل
جلا نقطة غين العين تربته	كم فزت منها بتعفير وتكحيل

وهي طويلة مدرجة في « ديوانه » ، تغمده الله تعالى بغفرانه ، وله بيتان ، هما في سماء الفصاحة فرقدان ، قالهما حين عُنِّف في عدم انشاد قصيدة

---

(١) الترياق : ٧ .
(٢) الترياق : ١٦١ .

في مدح جدّه الأوّاب ، أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ، رضي الله تعالى عنه وهما[1] :

يقولون لم لا تمتدح جدك الذي أعز به الاسلام مولاه فاعتزا
فقلت كفاه المدح إن الذي به حوى من سواه العز نال به العزا

وله تغزل رقيق ، يزري بالشقيق ، منه قوله[2] :

كسرت قلبه لحاظ الغواني بسيوف مكسورة الأجفان [٦٩ - ١]
وعجيب مهيض أجنحة العز م كسير يهفو إلى الطيران
فبكى واشتكى وقل بكاء واشتكاء من جفوة الأخوان
مقعد كلما أراد نهوضا أقعدته زمانة الأزمان
وإذا ما من رامة رام قربا أبعدته عنها يد الحدثان
صوب الدمع منه ما صعدالوجدفجادت عيناه بالهملان
وغزته غزلان وجرة حتى غادرته لقى طريح طعان
كم بها من مصارع لأسود وهي تدعى مراتع الغزلان

والحاصل أن له في جميع فنون الشعر غاية السبق ، ولا يدرك غباره ولا يشق ، وما أحسن قوله في رد بعض النصارى :

قل للفرسنل قدوة الرهبان الجاثليق البترك الرباني
أنت الذي زعم الزواج نقيصة فيمن حماه الله عن نقصان
ونسبت تزويج الآله بمريم في زعم كل مثلث نصراني
إن كان هذا لائق بآلهنا لم لا تراه يليق بالإنسان

وقد جمع جميع شعره في كتاب ، غدا روضة غناء لذوي الآداب ، ونزهة لأولي الألباب ، حرّر عليه[3] :

هذه كليات عبد الباقي وهي جزء من شعره في العراق[4]

(١) الترياق : ٤٢٥ .
(٢) الترياق : ٤٠٧ .
(٣) يعني به : الترياق الفاروقي من منشآت الفاروقي .
(٤) الترياق : ٣ .

جمعت نعت سيد الرسل طه   أكرم الخلق صفوة الخلاق
ووعت مدح آله برقاق   من مبان ومن معان دقاق
[٦٩ - ٢] وحوت وصف صحبه بمساع   باهرات كالشمس في الاشراق
وطوت في أثنائها من ثناء   نشر مسك كافورة الأوراق
إن تغنت بها الحداة بركب   رقصت تحتها أمون النياق
تسكر الفكر بالمعاني إذا ما   شربتها العيون بالأحداق
فهي للسامعين لحن الأغاني   وهي للناظرين كحل المآقي

وقد شرح كثيراً من قصائده فحول العلماء ، وأجلة الفضلاء ، منها القصيدة العينية في مدح أمير المؤمنين ، ويعسوب الموحدين ، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهي التي يقول فيها[1] :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا   ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا
وأنت حيدرة الغاب الذي أسَد ال   برج السماوي عنه خاسئاً رجعا
وأنت باب تعالى شأن حارسه   بغير راحة روح القدس ما قرعا
وأنت ذاك البطين الممتلي حكما   معشارها فلك الأفلاك ما وسعا

شرحها[2] العلامة الآلوسي بشرح أبدع فيه وأجاد ، وقد انتشر في غالب البلاد ، وكذا شرح القصيدة القادرية وهي التي يقول فيها[3] :

جل ستر به الضريح تجلل   فحوى الفضل مجملا ومفصل
جاور الحجرة الشريفة دهرا   فغدا من سرادق العرش أفضل

إلى أن قال ، عليه رحمة الملك المتعال :

كم خواف من حضرة الباز لاحت   حين وافى ولا قوادم أجدل
[٧٠ - ١] وتجلى الله المهيمن لما   وضعوه على ضريح مبجل

---

(١) الترياق : ٩٦ .
(٢) وشرحه يعرف باسم : « الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية » .
(٣) الترياق : ٢١٠ .
واسم شرح أبي الثناء لهذه القصيدة : « الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب » .
وقد مر ذكرها في ترجمة أبي الثناء الألوسي .

وسمّى الشرح «الطراز المذهب شرح قصيدة الباز الأشهب» أودع[١] فيه من غرر المسائل ما يشتاقها ذوو الألباب، وهو على صغر حجمه وقلّة رقمه، قد جمع نحو اثني عشر ألف مسألة، ومنها القصيدة الأعظمية[٢]، وقد أسلفنا أنه شرحها العلامة محمد سعيد[٣] أفندي عليه الرحمة، ومنها القصيدة التي في حق ستر «الكاظمين» رضي الله عنهما، وقد شرحها امام الكشفية السيد[٤] كاظم الرشتي غير أنه قد أورد في شرحه من الهذيان، ما لا تسمعه الآذان، والقصيدة هي التي يقول فيها :

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة منها يلوح لنا الطراز الأول[٥]
رقمت على العنوان من ديباجها ديباجة الشرف الذي لا يجهل
كم جاورت قبراً لجدك فاكتسب مجداً له الخط السماك الأعزل

وكان كل كلامه درر أو أسرار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وكان مهيباً وقوراً، كلما وجدته تلقاه فرحاً مسروراً، ذا دعابة ومزاح، وفسحة صدور وانشراح، حسن المنظر، صبيح الوجه، معتبر لدى الحكومة، مقرباً لدى الولاة، ألّف كتاب «نزهة الدنيا»[٦] وهو عبارة عن تراجم بعض [٧٠ - ٢]

---

(١) ينظر عنها : الألوسي مفسراً : ١٠١ وما بعدها .
(٢) تنظر في : الترياق : ٢٠٧ .
(٣) محمد سعيد الطبقجلي، مفتي بغداد. وتقدمت ترجمته في الصحيفة/١٦٢ .
(٤) كاظم الرشتي بن محمد قاسم، المتوفى سنة / ١٢٥٩ هـ . من كبار الفرقة (الكشفية)، وهو تلميذ أحمد الأحسائي (ت - ١٢٤٢ هـ) مؤسس (الشيخية)، ومن تلاميذ الرشتي، الميرزا علي محمد الشيرازي (أعدم في ايران سنة ١٢٦٥ هـ)، والذي يعد المؤسس الأول للبابية، وهذه الفرق الضالة، المضللة، من الفرق التي خرجت على الإثنى عشرية، . . ينظر : البابيون والبهائيون لعبد الرزاق الحسني : ١٠ - ١١، ومخطوطة كتاب « نهج السلامة إلى مباحث الإمامة » لأبي الثناء الألوسي، مكتبة الأوقاف ببغداد، برقم (٦٧٨)، وينظر عنه : الذريعة ٢ / ١٩٢، أحسن الوديعة ١ / ٧٢، تاريخ العراق بين احتلالين ٧ / ٦٦ - ٦٧ وغيرها . . وينظر عن (الشيخية) مجلة (الرسالة / المصرية، ص : ١١٧٨ - ١١٨١، ع / ٦٤٣، ٢٩ اكتوبر ١٩٤٥ م لعبدالله بن علي الموسوي، والعدد / ٦٣٣ س ١٣ د . جواد علي) . وطبع شرح الرشتي لقصيدة الفاروقي، في إيران ١٢٧٠ هـ (على الحجر) وشرح العقيدة الشيخية، مخطوط، برقم (٧٠٠٤) في أوقاف بغداد، لكاظم الرشتي .
(٥) الترياق : ١١٣ .
(٦) نزهة الدنيا فيما ورد من المدائح على الوزير يحيى، وهو مخطوط لم يطبع بعد، جمع فيه ما قيل =

رجال الموصل في القرن الثاني عشر والثالث عشر أورد فيه من النثر الفائق ، والشعر الرائق ، حتى صار من أجل كتب الأدب ، ومنتخب دواوين العرب ، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٨ ليلة الاثنين سلخ جمادي الأولى ، وقد سقط قبل موته بليلة في الساعة السادسة من ليلة الأحد من «طارمة» في حرمه ، وكان قد خرج للاستنجاء ، للتوضي لصلاة العشاء ، ودفن في باب الأزج قرب قبة حضرة الكيلاني قدس سرّه ، وكانت ولادته سنة ١٢٠٣ وجاء تاريخ وفاته[1] :

بلسان يوحّد الله أرّخ : ذاق كأس المنون عبد الباقي[2]

ومن الغرائب أن الأديب عبد الغفار الأخرس رأى هذا المترجم المبرور بعد وفاته بنحو احدى عشر سنة في الرؤيا فأنشده هذه الأبيات :

إذا ما قضت منّي الحياة مآرباً وقد تركوني في المقابر أعظما
فقولوا قضى نحباً وصار لربه ومات بحمد الله إذ مات مسلما
ومن عبدَ الرحمنَ سبعين حجة رأى الله باريه أبرَّ وأرحما

وكان مولده الموصل ، ثم اتخذ بغداد مسكناً ، فكانت له أيضاً مدفناً ، وقد أعقب[3] أولاداً ذوي جاه واعتبار ، منهم من سكن مصر ومنهم من

= في مدح الوزير يحيى الجليلي المتوفي سنة ١٢٨٤ هـ ، وترجم لمادحيه ، ومنه نسخ مخطوطة في : خزانة المحامي عباس العزاوي (بمكتبة المتحف العراقي حالاً) ، وأخرىٰ في مكتبة المتحف العراقي برقم (١٨٦٦) في (٦٢٤ ص) ، وعندي مختصر منه ، كتب في عصر المؤلف ، وأخرىٰ في مكتبة المتحف أيضاً برقم (١٤٠٦) ، وثالثة في المتحف أيضاً (خزانة المؤلف) برقم ٨٦٥١ (٤٣٦ صفحة) . وأخرى في مكتبة الأوقاف بالموصل (خزانة يحيى الجليلي) .

(١) هذا البيت للشاعر نفسه ، وقد كتب على قبره .

(٢) وقد رثاه بعض شعراء عصره ، ينظر : ديوان حسن البزاز (ت ـ ١٣٠٥ هـ) ، القاهرة ، ١٩٠٥ م (ص : ٨١) ، وفاكهة الندماء : ٢ ، ٢٩ .

(٣) ومن آثار الفاروقي :

تخميس البوصيري ، القاهرة ، مطبعة شرف ١٣٠٣ و١٣٠٩هـ . والترياق الفاروقي من منشآت عبد الباقي (ديوان شعر) ، القاهرة ، وأعيد طبعه في النجف ١٩٦٤ م (بالأوفست) ، وقدم له الشيخ (الدكتور) عبد الهادي الفضلي ، ونشر الدكتور سالم أحمد الحمداني ، المستدرك على ديوان الترياق لعبد الباقي العمري) ، في مجلة (المورد م / ٩ع / ٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م من : ١٧٣ ـ =

سكن الموصل دار أجداده الأخيار ، والله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وإليه المرجع والمآب .

٣٢

السيد عبد الغفار(*) الأخرس عليه الرحمة

وهو ابن السيد عبد الواحد بن السيد وهب ، ولد في بلدة الموصل بعد [٧١ - ١] العشرين والمائتين وألف ونشأ في بغداد واتخذها وطناً ، كان إليه النهاية في رقة الشعر ولطافته ، وحلاوته وعذوبته ، بل كان خاتمة الشعراء ، ونهاية الأدباء ، حيث كان قلب الفضل ولسان الأدب ، والمفترع بثاقب فكره ابكاراً ، عرباً من غواني أشعار العرب ، جعل أحرار المعاني البيض عبيداً لسمر أقلامه ، وكسا نصال الأسنة الزرق حمرة الخجل بسود أرقامه ، لا تمل مصاحبته ، ولا تسأم مجالسته ومفاكهته ، كان مفرط الذكاء بعيد الغور ، له مشاركات بالعلوم العقلية، ويد طولى في فنون العربية، حتى قرأ «كتاب» سيبويه على علامة العصر المفسر الآلوسي عليه الرحمة فأذن له به وأجازه حسبما كتبه رحمه الله تعالى في ذلك الكتاب ورقمه ، فله معرفة ببعض العلوم الغريبة ، التي معرفتها اليوم من الأمور العجيبة ، في لسانه تلعثم وثقل ، ويكاد إذا نطق يخنق بحبل الأجل ، فطلب إبانَ شبابَه من حضرة والي العراق داود باشا رحمه

= ٢٧٤) جمع فيه (٢٠٣) قطعة وقصيدة ، وأهلة الأفكار في معاني الابتكار ، (ديوان شعر) ، القاهرة ١٣١٦هـ .

(١) منهم : سليمان ، وحسين حسني ، ومن حسين حسني : سامي باشا ، ومنه حسين . ، ومحمد وعبد المجيد (١٢٦٣ - ١٣٢٨هـ) ، ومنه ناظم العمري .

(*) ينظر عنه : البغداديون ٤٤ ، أعلام الفكر الإسلامي ٣٣٠ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٣٣٠ ، الدر المنتثر : ١٠٩ ، العقود الجوهرية ٩٦ ، تاريخ العراق ٨ / ٢٥ ، مشاهير الشرق ٢ / ٢٨٩ ، مصادر الدراسة الأدبية ٢ / ٨٨ ، الأعلام ٤ / ١٥٧ ، معجم المؤلفين ٥ / ٢٦٨ ، معجم المطبوعات ٤٠٥ ، آداب شيخو ١ / ٩ ، تاريخ الموصل ٢ / ٢٣٨ ، كنز الأديب ج ٥ (مخطوط في مكتبة المتحف العراقي) ، من شعرائنا المنسيين : ١٧ ، تطور الفكرة والأسلوب ٥٢ ، ٦٨ ، الشعر العراقي في القرن التاسع عشر (صفحات كثيرة) ، هدية العارفين ١ / ٥٨٨ ، شعراء العصر ١ / ١٧٩ ، آداب زيدان ٤ / ٢٣٨ ، نهضة العراق الأدبية ١١٤ - ١٢٩ ، ومجموعة الأخرس في شعر الجميل ، بغداد ، ١٩٤٩ م . والعراقيات ١ / ١٩٩ .

الله تعالى أن يأمر بمعالجة لسانه ، وكتب له في ذلك قصيدة تبين مرامه ، وتقوم مقام بيانه ، منها قوله[1] :

إن أياديك منك سابقة علي قدما في سالف الحقب
[٧١ - ٢] هذا لساني يعوقه ثقل وذاك عندي من أعظم النوب
فلو تسببت في معالجتي لنلت أجراً بذلك السبب
وليس لي حرفة سوى أدب جم ونظم القريض والخطب
من بعد داود لا حرمت مني فقد مضت دولة الأدب

فأرسله إلى بعض بلاد الهند ، فقال له الطبيب : أنا أعالج لسانك بدواء ، فاما أن ينطلق وإما أن يلحقك بمن مضى من سالف الجدود والآباء ، فأبى وامتنع ولم يوافقه على ما أراد ، وقال : لا أبيع كلي ببعضي ، وكرّ راجعاً إلى بغداد ، وكان لم يزل يتردد إلى البصرة الفيحاء ، لما انطوى عليه أهلها من السخاء ، ومحبة الغرباء ، ولا سيما الأدباء ، ومدح كثيراً من أعيانها وكبارها ، وفضلائها وأخيارها ، وكان له في التغزل مجال ، أعجز فيه فحول الأدباء وكمل الرجال ، من ذلك قوله[2] :

وقفنا بالركائب يوم سلْع على دار لنا أمست خلاء
نردد زفرة ونجيل طرفا يجاذبنا على الطَّلل البكاء
وقفنا والنياق لها حنين كان النوق أعظمنا بلاءً
هوى إن لم يكن منها وإلا فمن ألف لنا عنها ثناءً
وقفنا عند مرتبع قديم فجددنا بموقفنا العزاء
وقلت لصاحبي هل من دواء فقد هاج الهوى في الركب داء
ودار طالما أوقفت فيها فغادرت الظهاء بها رواء
[٧٢ - ١] لها حق على المشتاق منا فأسرع يا هذيم لها الاداء
أرق يا سعد دمعك إن دمعي دم إن كان منك الدمع ماء
ومالك لا تريق لها دموعاً واني قد أرقت لها دماء

---

(١) لا توجد في الطراز الأنفس .
(٢) الطراز الأنفس : ١٥ .

تكـاد تميتني الأطـلال يـأساً ... بـأهـليـهـا وتحـيـيـني رجـاء
هوى ما سرها إذ سر يومـاً ... وكم سر الهوى من حيث ساء
كـأن العيس تشجيها المغـاني ... فتشـجينـا حنينـاً أو رغـاء
وقـد عاجت مـطايانا سـراعـاً ... فـما رحـلتـهـا إلا بـطاء

وقوله[1] :

أتنكر منك ما تطوي الضلوع ... وقد شهدت عليك به الدموع
ولـولا ان قـلبـك مستهـام ... لما أودى بك البرق اللموع
ولا هاجت شجونـك هاتفات ... تكتم مـا تكـابـد أو تـذيـع
تشـوقك الـربـوع وكـل صب ... تـشـوقـه المنـازل والـربـوع
لبـال بـالتـواصـل مـاضيـات ... بحيث الشمـل ملتئم جميـع
وأقمـار غـربن فليت شعـري ... ألا بعـد الغـروب لها طلوع
أمرت القلب أن يسلو هواها ... عـلى مضض ولكن لا يطيـع
وما أشكو الهوى لو أن قلبي ... تحمـل بـالهـوى مـا يستـطيع

وقوله[2] :

سـألتـك عن منـازلنـا بنجـد ... وهـاتيـك الأجـارع والبـطاح
أرواهـا الغمـام الجـون حتى ... سقى ما حولهن من النواحي
وهل نبت الثمام أو الخزامى ... فعـطر فيـه أنفـاس الـريـاح [٧٢ - ٢]
وهل لطم الشقيق بها خِدوداً ... مضـرجة عـلى ضحك الأقـاح
وهل خطبت على الأثلاث منها ... حمـائمهـا بألسنة فصاح
وكيف عهـدت أقوامـاً مـرامي ... لـديهم إن أراهم واقتـراحي
وهـل ذكرت نـدامـاي الأوالي ... غبوقي في رباهـا واصطبـاحي
منـازل صبـوتي وديـار وجـدي ... ومنشـأ لـوعتي ومـدى رواحي
لقـد كاد الفؤاد يـطير شوقـاً ... إليهـا يـا هـذيم بـلا جنـاح

وهكذا جميع شعره ، وكل مأثرة من دره ، فقد كاد يطير من لطفه ،

---

(١) الطراز الأنفس : ٢٥٦ .
(٢) الطراز الأنفس : ٧٥ .

ويسيل من ظرفه ، يهز الأعطاف وينشي العقول ، ويفعل ما لا تفعله نشوة الشمول ، وقد جمعه[1] بعد وفاته رحمه الله الفاضل الأديب ، والكامل الأريب ، أحمد عزة باشا العمري ، لا زال له من التوفيق فيض وري ، بديوان يقف عند أبوابه مهيار ، ويتمنّى النابغة الذبياني لو رآه إن لو لم يكن نظم الأشعار ، بلغ ما يزيد على عشرة آلاف من الأبيات ، وقد طبع في هذه الأيام ، وانتشر في سائر الجهات ، وهذا بعض ما نظم ، وكم له في الزوايا وكم ، منه ما تلف وكم وكم ، فإنه كان يرتجل القصيد ، ويقدمها من غير تبييض لمن يريد ، ورأيت له رسالة لطيفة ، ردّ فيها على فرسنل أحد علماء النصارى ، الضالين الحيارى ، حيث اعترض في بعض المسائل المسلمين ، فالقمة الحجر بأوضح البراهين ، وكان ذا خط حسن ، لم يشاركه فيه أحد من أدباء ذلك الزمن ، وفي سنة التسعين أراد أن يذهب إلى بيت الله الحرام ، ويتشرف بزيارة مرقد حضرة مصباح الظلام ، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ، وكان إذ ذاك في البصرة الفيحاء ، فتمرض هناك وأقعد وكر راجعاً إلى الزوراء ، وبعد سنة عاد إلى البصرة ، ولم يحصل له البرء مما كان به من المرض والمضرّة ، فلم يزل يتزايد عليه داؤه ، ويعظم بلاؤه ، حتى لبّى داعي الله ، وانتقل إلى عفو مولاه ، وكان آخر كلامه « لا إلّه إلا الله محمد رسول الله » . وكان ذلك سنة ١٢٩١ ظهر يوم[2] عرفة ، وهو اليوم الذي عظمه الله تعالى وشرفه ، فشيعت جنازته أفاضل البصرة ، وفي قلوبهم من فقده حسرة وأيّ حسرة ، وصلّوا عليه بعد صلاة العيد ، بعد التكبير

[٧٣ - ١]

---

(١) ونشره في : الأستانة ، مطبعة الجوائب ١٣٠٤ هـ - ١٨٨٦ م ، وله مجموعة أخرى نشرها المحامي عباس العزاوي (مجموعة شعر عبد الغني الجميل) وفيها طائفة من شعره وشعر الجميل ، ونشر د . يوسف عز الدين مجموعة صغيرة منه ، في ١٩٦٣ م ، بعنوان « مخطوطة شعر الأخرس » . وله شعر كثير جداً لم تضمه هذه المجاميع ، وفي مكتبة الأوقاف ببغداد ، والمكتبة القادرية ومكتبة المتحف (خزانة المحامي العزاوي وخزانة يعقوب سركيس) قطع من شعره . وله (بند) في (البند في الأدب العربي ص / ٩٤) للدجيلي ، وله ديوان مخطوط ، في الظاهرية برقم (٤٦٤٣ فهرس الشعر ٣١٢) في آخره مجموع لم ينشر من شعره .

(٢) وقد وجدت السيد نعمان خير الدين الألوسي ، يذكر وفاته في : « عاشر ذي الحجة سنة ١٢٩٢ هـ » وذلك في احدىٰ مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد ، وهي بخطه .

والتمجيد ، ودفن بمقبرة الامام الحسن البصري ، خارج قصبة سيدنا الزبير رضي الله تعالى عنهما ، وهناك طواه ضريحه ، وركدت ريحه ، وانقضى بموته ذلك البنيان ، وسكن منه الجنان واللسان ، فأفل بأفوله نجم النظْم والبيان ، وكان حسن العقيدة ذا أخلاق حميدة ، مربوع القامة ، يميل لونه إلى السمرة ، ترف الملبس ، كان محلّه جانب الكرخ من بغداد ، وقد أعقب بعض الأولاد ، غير أنه لم يتحل بحلي الأنجاد ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، وأسكنه جلّ شأنه مع المتقين الأخيار .

[٧٣ - ٢]

٣٣

الشيخ عمر رمضان(*) الهيتي الأصل البغدادي[١] المسكن

كان في معرفة اللغة العربية لا يطاول ، وفي معرفة وقائع العرب لا يساجل، قرأ سائر العلوم، وبرع في المنقول والمفهوم، [ولا سيما] فن الأدب، ومعرفة كلام العرب ، فقد كان يشار إليه فيهما بالبنان ، ولا يختصم في ذلك اثنان ، وكان في الخط ابن مقلة ، وبذلك اعترف كتاب زمانه وأقروا له ، وقد كتب كثيراً من الكتب الفريدة[١] ، وجمع بخطه اللطيف عدة مجامع مفيدة ، وكان له شعر[٢] فصيح ، وقعت بينه وبين الشاعر الشهير السيد عبد الغفار منافرات ، ومشاجرات ، أفضت بهما إلى المهاجات ، فهجا كل منهما صاحبه ، وعدد عليه عيوبه ومثالبه ، وهذه شنشنة من مضى من الأدباء وسبق ، كما وقع مثل ذلك بين جرير والفرزدق ، ولولا خوف الأطناب لأثبتنا

(*) تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٤٠٦ (وفيها ذكر مواضع ذكره فيه) ، تاريخ العراق بين احتلالين ٧ / ٣١ ، مجلة (المعرض) بغداد (س ٢ م ٢ ص : ٤١ وص ٩٦ مبحث للأستاذ محمد بهجة الأثري) ، ومجلة (النور) بغداد (س ١ ج ١ ص : ٢١ ، ١٩١٤ م) البغداديون : ٢٦٢ .

وتمام نسبه : عمر بن رمضان بن محمد بن علي بن درويش الهيتي .

(١) ينظر نماذج من المخطوطات التي كتبها في : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، فهرس المخطوطات العربية (ج ١ / ٣١٦ ، ٣ / ٣٦ ، ٧٣ ، ٢١٤) .

(٢) له مجموعة مهمة ، جمع فيها شعره والمختار من شعر غيره . وهي الآن في مكتبة المتحف العراقي ببغداد (خزانة المحامي عباس العزاوي) ؛ وله رسائل أدبية ، نشر بعضها العزاوي في مجلة (المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٨٢) .

ذلك في هذا الكتاب ، ولما انتقل المترجم إلى رحمة الله أسف عليه السيد عبد الغفار غاية الأسف ، ورثاه بهذه القصيدة التي تنبى عن مزيد اللّهف، وهي :

رمينا بأدهى المعضلات النوائب ... وفقد الذي نرجو أجل المصائب[1]

إلى أن قال :

[٧٤ - ١] فمن لفؤاد راعه فَقْد إلْفه ... فأصبح من أشجانه نهب ناهب
وجفن يهل الدمع من عبراته ... على طيب الأعراق وابن الأطايب
على عمر الرمضان ذي الفضل والنهى ... أحاطت بي الأحزان من كل جانب
أذبتُ عليه يوم مات حشاشتي ... وأمسيت في قلب من الحزن ذائب
بكيت وما يجدي الحزين بكاؤه ... وضاقت علينا الأرض ذات المناكب
فتى كان فينا حاضراً كل نكبة ... فغاب ولكن ذكره غير غائب
تـذكـر في آثـاره بـفعـالـه ... فأبكى عليها بالدموع السواكب
صبور على البلوى غيور إذا انتخى ... جميل السجايا الشم جم المناقب
وما زال بالآداب والفضل منعماً ... ولكنـه إذ ذاك صفر المعـائب
وقد كان مثل الشهد يحلو وتارة ... لكالصل نفاثا سموم العقارب
وكم أخبر التجريب عن كنه حاله ... ويظهر كنه المرء عند التجارب
لسان كحد السيف ماضى غراره ... وأمضى كلاماً من شفار القواضب
وكم صاغ من تبر القريض جمانة ... وأفـرغ معناهـا بأحسن قـالـب
وزانت قوافيه من الفضل أفقه ... فكانت كأمثال النجوم الثواقب
وأدرك فضـل الأولين بمـا أتى ... فقصر عن إدراكه كل طالب
معان بنظم الشعر كان يرومها ... أرق إذا فكرت من خصر كاعب
لوى ساعد المجد المنون من الورى ... بموت أشم من لؤي بن غالب
فتى كان يصميني الردى في حياته ... ولما توفي كان أدهى مصائبي
فتى ظلت أبكي منه حياً وميتاً ... أصبت على الحالين منه بصائب
[٧٤ - ٢] رعيت له من صحبة كل واجب ... ولو كان حياً ما رعى بعض واجبي

---

(١) الطراز الأنفس : ٥٠ .

سقى الله قبرا ضمه مزنة الحيا   وبلغ في الجنات أعلى المراتب
ولا زال ذاك القبر ما ذرَّ شارق   تجود عليه ذاريات السحائب

توفي[1] رحمه الله تعالى في نيف وخمسين بعد المائتين والألف .

٣٤
الشيخ علاء[*] الدين علي افندي الموصلي[2] عليه الرحمة

هو شيخ العلامة المفسر الآلوسي الذي تخرج عليه ، واناخ مطايا التحصيل لديه ، قال عليه الرحمة في كتابه[3] « غرائب الاغتراب ونزهة الألباب » عند الكلام على ترجمة هذا المولى ما نصه : «كان عليه الرحمة ذا ذهن يحل كل عويصة ضامن ، ووقار كأنّ ثَبيراً فيه كامن ، وأدب زرت على أعناق الاعجاز جيوبه ، وهبت بغوالي عواني الابداع صباه وجنوبه ، إلى عبارات عذبة شريفة ، واشارات ظريفة لطيفة ، والفاظ رائقة ، ومعان فائقة ، والحق انه كان في كل علم آية الله الكبرى ، وجنته التي لا يجوع فيها طالب علم ولا يعرى ، :

هو الشمس علما والجميع كواكب   اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب[4]

بيد أنه لضيق يده ضاقت صدره ، ولمزيد كلف في نجم سَعْده ، كلف بدره ، ولذلك ساءت أخلاقه ، وشانت فراقه رفاقه ، :

كان لا يدري مداراة الورى   ومداراة الورى أمر مهم

وعلى العلّات حطّه حظه ، وأوفر من الحرمان قطه ، وأعانه على ذلك

---

(١) وقد نيف على المائة ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٢٢٦ ، وكانت وفاته في سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٨٦ م .

(*) تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٤٧ - ٤٩ ، ٣٠٧ ، تاريخ الموصل ٢ / ٢١٨ فهرس الفهارس ٢ / ١٧٥ ، معجم المؤلفين ٧ / ٢٦٥ ، غرائب الإغتراب ٩ - ١٥ ، حديقة الورود (ق / ١١ - ١٤) ، مقامات ابن الألوسي ، ٢٤ ، وأعيان القرن الثالث عشر ١٧٠ - ١٧٣ .

(٢) واسمه : علي بن يوسف بن رمضان ، علاء الدين ، الحنفي ، الموصلي .

(٣) غرائب الإغتراب : ٩ .

(٤) هو من بيت النابغة الذبياني (ديوانه ص / ٧٤)

بأنك شمس والملوك كواكب   إذا طلعت لم يبد منهن كوكب .

[٧٥ ـ ١] الزمان المشؤوم ، والدهر الجائر الغشوم ، ومن العجيب ان داود باشا على فضله لم يعرف فضله ، وأحلّه في غير محله وما أجلّه ، وذلك لأنه ما صانعه ولا داري ، ولم يكن في دفتره لما كان دفتردارا،واتفق ان امر به اذ ذاك ببرده ، فأبى ان يقبل كرمه في المجلس ورده ، فاضمر ذلك في نفسه حتى استوزر ، فاظهر من سوء معاملته اياه ما اظهر ، وكان يتتبع عثاره ، ويزيد بعثير الغارة عليه غباره ، حتى انه امر بنفيه الى الحدباء ، فحدب عليه ورجا اثباته بعض اجلاء الزوراء ، فاثبت ولكنه في هم لا يحد ، وبقي منكسر القلب الى ان ضمه اللحد[(١)] ، وقد ضمه في شهر ضم أباه[(٢)] ، وكان تاريخ ذلك قولي « عنهما رضي الآله » ودرج على الأثر في الطاعون جميع اهله وبنيه ، وبقي بيته خالياً ليس سوى الصدى والحزن فيه :

اتى على القوم أمر لا مردَّ له حتى قضوا فكأنَّ القوم ما كانوا
وصار ما كان من علم ومن أدب كما حكى عن خيال الطيف وسنان[(٣)]

ولم يتخرج عليه إلّا جمع هم أقل من انصاف الزمان ، بل المتخرج عليه اذا تتبعت واحد أو اثنان ، وذلك لقلة تحمل الطلبة كثرة دله ، وعدم وقوفهم على وافر فضله ، ولا ينقص العالم قلة طلبته ، كما لا ينقص النبي عدم امته ، ـ وانا ولله تعالى الحمد ـ صبرت على مره ، وصيرت شغلي السعي في

[٧٥ ـ ٢] صفاء سره ، وتأدبت معه غاية الأدب ، وانتهى اداء رسم خدمتي اياه الى حد العجب ، واني لأرجو أن انال ببركة ذلك مزيد الآلاء ، فبركة خدمة الشيخ بحر لا تنزحه الدلاء ، وكان له شعر تحكيه غمزات الجفون الوطف ، وتماثله اشارات البنان الذي يكاد ينعقد من اللطف ، ويضاهيه السحر الا أنه خال عن تعقيد العاقد ، ويشبهه الدر الا أنه كله فرائد ، فمن فرائده المنظومة ، ونوافح مسكه المختومة ، التي تغار منها دراري الاسلاك ، وثغور لحسنها دراري الأفلاك ، قوله غمره احسان الله تعالى وفضله :

---

(١) وتاريخ وفاته يكون : سنة ١٢٤٣ هـ .
(٢) وكان والده : صلاح الدين ، يوسف من علماء عصره في الموصل .
(٣) غرائب الإغتراب .

لئن لم تشاهدني اخافش اعين ... فلي من عيون الفضل شاهدرؤ ية[1]
وان انكرتني الحاسدون تجاهلا ... كفاني عرفاني بقدري وقيمتي
يمثلني بالمدعين مكابر ... وقد حكم الفضل اختلاف الحقيقة
فآيات شمس الاستواء من السهى ... واين زلال من سراب بقيعة
وليس الذي في الناس كالحي ميت ... لفضل وافضال لحي كميت

وقوله :

وبي أهيف حلو الدلال مهفهف ... مليح التثني ساحر اللحظ أغيد
حكى قده سمر القنا وجفونه ... حكى البيض والثغر الاقاح المنضد
كتمت هواه عن سواه فليس لي ... به عادل يرمي ولالي مفنّد
وفي هذه الدنيا ملاح كثيرة ... وليس كمثل السيد المتسود
قد امتزجت روحي قديما بروحه ... وقام لنا في عالم الذر مشهد [٧٦ - ١]
له مقلة تعطي الصبابة حقها ... واخرى حقوق الحسن ترعى فتجحد
ويعجبني منه اذا مر في ملا ... يصد كما صد الغزال ويحرد
وان خلوة حانت ابان دلاله ... فنون ابتهاج هكذا الحب يحمد
أوحِّدُه في الحب فليشهد الورى ... بأني في دين الغرام موحد
اجدد فيه كل يوم صبابة ... بها يقتدى أني الامام المجدد

وقوله :

وزمان عدت عليَّ لياليه ... وقصت قوادمي وجناحي
ودعتني صروفه في شتات ... وعناء وخيبة ونزاح
لا لذنب اتيته غير ان الـ ... فضل لم تلقه قرين نجاح
واذا ما الصلاح فيكم فساد ... ففسادي الذي لديكم صلاحي

ثم ذكر كثيراً من شعره ، ونظيم درّه ، وآخر شعر أحكم نظامه ، والحمام قد نصب بباب داره خيامه قوله :

(١) في : حديقة الورود (شيء من شعره) .

أسفي على فضلي قضيت ولم اكن | أبصرت عارف حقه فيبينُ
ومن العلوم الغامضات ورمزها | أملي قضيت وللفنون ديون
وأخذت في كفني على ما لم أجد | من يحفظن حقوقها ويصون
ودقيق أسرار جعلت لها الحشا | مستودعاً هي في الدفين دفين

إلى[1] غير ذلك من شعره ، وما ذكر زهرة من زهره ، ومعظمه مما انشده في مدينة السلام ، وفيه اشعار بما اضربه من رخص اسعار فضله عند اللئام ، وكله ارويه عنه وادريه منه ، وقد دفن عليه الرحمة في قبة الشيخ [٧٦ - ٢] عبدالله(**) العيدروسي ، في محلة حضرة الباز الأشهب أظلنا الله تعالى بظلال جناحه القدوسي» انتهى[2]. وللمترجم اليوم اخ وابن اخ هما من فضلاء الموصل وكبارها ، ومن صلحائها واخيارها . والله ولي التوفيق .

٣٥

الشيخ يحيى المزوري(*) العمادي[3] عليه الرحمة

قال العلّامة الآلوسي رحمه الله في كتابه[4] « غرائب الإغتراب » عند الكلام على ترجمته حيث كان هذا المترجم أحد مشايخه واساتذته ، هو امام

---

(١) وله من الآثار : ثبت بأسماء الكتب الستة (الصحاح والسنن) ، رسالة على القاموس المحيط ، شرح بيتين مشهورين من الشعر الملغز . تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٤٩ ، ومن شعره :

وقالوا تأخرت في ذا الزمان | ومنك التقدم نال الرجال
فقلت : يرى الصدر صفاً أخيراً | إذا ولّي عد صف النعال

في أول نسخة من (المصباح)مطبوع ،وهمابخط نعمانالألوسي،في خزانته (أوقاف بغداد)

(٢) غرائب الإغتراب : ١٨ - ١٩ .

(*) ينظر : مشاهير الكرد وكردستان : ٢٢٢ ، والعراق بين احتلالين ٧ / ٣٨ ، حلية البشر ١٥٨٧ ، والأكراد في بهدينان : ١٦٦ . والحديقة (٨٢/١) .

(٣) واسم أبيه : الملا خالد ، وينظر عن ترجمته :
حديقة الورود (ق / ٢٠٥) وغرائب الإغتراب ١٨ - ١٩ ، مشاهير الكرد ٢ / ٢٢٢ ، وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٤ .

(٤) غرائب الاغتراب .

(**) الشيخ عبدالله العيدروسي ، بهاء الدين باعلوي ، أبو الفتوحات . من كبار الزهاد والصالحين في عصره ، توفي في ١٧ رمضان ١١٧٧ هـ ، ببغداد ودفن في زاويته في محلة باب =

علامة اشهر من أن ينبّه عليه ، وأجل من أن يعرف بالإشارة إليه ، لا يجاذب رداء فضله ، ولا تدور العين من بين أصحابه على مثله ، حامل اعباء التدريس[1] ، والمعول عليه في مذهب الامام ابن ادريس ، بل لعمري أنه كان واسطة قلادة علماء عصره ، يعجز المبلغ عن وصف فضله ، ولو بلغ النثرة بنثره ، والشعرى بشعره ، كان عليه الرحمة للعلماء جمالا ، لكن إذا رأيته حسبته لعدم اعتنائه بنفسه حمالا ، ولسان الانصاف يقول على لسانه لوتعي ، نحو ما قاله في شأن نفسه الإمام الشافعي :[2]

علي ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا

وفيهن نفس لو يباع بمثلها نفوس الورى كانت اعز واكبرا [٧٧ - ١]

توفي[3] في بضع وخمسين ، بعد الألف والمائتين ، من هجرة سيد المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وصحبه اجمعين ، ودفن في مقبرة باب الأزج ، لا زال لثرى قبره من غالية الرحمة أرج .

٣٦

أبو الهدى الشيخ(*) عيسى افندي[4] صفاء الدين البندنيجي[5] عليه الرحمة

هو صبح ليل المشكلات ، وفجر حوالك المدلهمات ، اضحى صباح

= الأزج (محلة باب الشيخ / الشيخ عبد القادر الكيلاني - رضي الله عنه) .
ينظر : العراق بين احتلالين ٦ / ٣٩ .
وغاية المرام ، لياسين العمري : ٢٦٢ وفيه توفي سنة ١١٧٦ هـ .

(١) ولد في سنة ١١٧٨ هـ ، في العمادية ، مدينة عربية قديمة ، شمال الموصل ، تنسب إلى بانيها عماد الدين زنكي .

(٢) ديوان الشافعي : ٩٥ (ط / زهدي يكن) بيروت ، ١٩٦٢) مع اختلاف يسير مع بعض الفاظها . .

(٣) توفي سنة ١٢٥٢ هـ ، وله من الآثار : حاشية علي تحفة ابن حجر ، ورسائل .
عن كتاب « الكليات » لأبي البقاء ، المطبوع ، وفي أوله فوائد بخط السيد نعمان خير الدين الألوسي ، منها هذا الذي يتعلق بالمزوري . .

(*) ينظر عنه :
تاريخ العراق بين احتلالين ٧ / ١٥٣ و٢٨٧ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٥٨ ، البغداديون : ٢٦٠ ، لب الألباب ١ / ١١٢ ، وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٩ .

(٤) وتمام ترجمته : عيسى بن موسى ، القادري ، النقشبندي .

(٥) البندنيجي ، هذه النسبة إلى (بندنيجين) وهي مدينة (مندلي) قضاء تابع الآن إلى محافظة

فضله كالشمس في رابعة النهار ، ومصباح آرائه مشرقا اشراق بدر التم في دياجي الأسحار ، سباق الغايات ، وبالغ النهايات ، من سائر الكمالات .

يحل عقود المشكلات برأيه	اذا أشكل المعنى الدقيق وعقّدا
واحيى دروس العلم في علم درسه	بدت فيه آثار الفضائل مزبدا
لعمرك فليفخر على السؤدد امرؤ	يرى السؤدد العلياء مجدا وسؤددا
وافصح من نهج البلاغة منطقا	تخر له الأقلام في الطرس سجدا
به استسهلوا حزن العلوم ووعرها	وايسر شيء عنده ما تشددا
اذا اضرمت اعداؤه نار باطل	اثار عليها الحق يوما فأخمدا

كان رحمه الله تعالى طويل الباع في جميع العلوم ، راسخ القدم في كل فن من منطوق ومفهوم ، سيما علم النحو والصرف ، والمنطق والبيان ، والفقه والأصول ، والتاريخ والحديث ، والتفسير والكلام والجدل ، فإنه كان في جميع هذه الفنون جبل علم وبحراً لا يساجل ، واسع الإطلاع في اللغة [٧٧ ـ ٢] العربية ، كما أنه كذلك في اللغة التركية والفارسية ، وله اقتدار على الإنشاء في جميع هذه اللغات ، كما أن له بديع خط في جميع ما ذكر من غير مبالغات ، وكان مفرط الذكاء ، جيد الفطنة حسن الإدراك ، سريع الإنتقال ، قوي الفهم ، حاضر الجواب ، هذا مع مزيد تقوى وصلاح ، لم يترك الجماعات ، وقراءة القرآن والأوراد ، وكل ما فيه فلاح ، يتهجد في الليل وغالب الناس نيام ، ذو صدقة خفية على الفقراء والأرامل والأيتام ، سلك في الطريقة القادرية والنقشبندية ، وله انتساب إلى سائر الطرق العلية ، درَّس زمناً طويلاً في مدرسة داود باشا رحمه الله تعالى بعنوان رئيس المدرسين ، وكم تخرج عليه من الأذكياء وأجلّة المحصلين ، وانتفع به من قرأ عليه ، وأناخ مطايا التحصيل بين يديه ، شرح « نظم السراجية » في الفرائض للرحبي ، بشرح لم يوجد له نظير حيث شحنه بالفوائد ، وجرده من

= ديالى في العراق تبعد عن مدينة (بعقوبا) ٩٣ كيلومترا ، وتعرف أيضاً : المندليج ، والمندليجين ، ياقوت ١ / ٤٩٩ ، بلدان الخلافة الشرقية ٨٨ .

كل ما يصمي ويصبي ، وله كتاب لطيف ، في تراجم من دفن في بغداد ونواحيها من الأولياء(١) والصلحاء ، اجاد فيه غاية الاجادة ، حتى شهد له بالفضل أهل العلم واستحسنه الأدباء ، وله رسالة لطيفة رد(٢) به على الامامية ، وقد اجاب به عن أسئلة وردت من لاهور أحد البلاد الهندية ، وله غير ذلك من الفوائد والتعليقات ، ولطيف التقريرات ، وله نظم لطيف ونثر [٧٨ - ١] ظريف ، والحاصل أنه كان جامعاً للمحاسن المحمودة ، والمزايا السديدة ، ذا علم ووقار ، وتقوى واصطبار ، حافظاً للمتون ، من جميع الفنون ، عارفاً بالطب والرمل ، وغير ذلك من الفنون الغريبة ، والأسرار العجيبة ، توفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب الفرد ، سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف ، من هجرة من كان على اكمل وصف ، ﷺ ، ودفن(٣) صباح الأحد في تكية البندنيجي في حجرة قرب قبة السيد علي تغمدهم الله برحمته ، واسكنهم فسيح جنته ، وقد عرى الناس من هذا الخطب ما تنفطر منه القلوب ، وتسيل منه المآقي وتذوب .

والبندنيجي(٤): نسبة إلى بندنيج بلدة من ملحقات بغداد في حدود ايران بعيدة عنها نحو ثلاث منازل ، وقد نشأ هذا الفاضل في بغداد ، وفيها حاز الكمالات والفضائل ، وقد أعقب جملة من الأبناء غير انهم لم يسلكوا مسلكه ، بل كل منهم من حلي ابيه عاطل والله ولي الهداية والتوفيق .

---

(١) وهذا الكتاب الذي يشير إليه المؤلف - رحمه الله - هو ترجمة لكتاب « جامع الأنوار في مناقب الأبرار » وضعه بالتركية ، مرتضى نظمي زاده المتوفي سنة ١١٣٦ هـ ، وقد عرّبه المترجم بطلب من السيد : محمود بن زكريا الكيلاني ، نقيب اشراف بغداد ، ونسخه كثيرة ، وما زال مخطوطاً ، منها ، نسخة في : المكتبة القادرية برقم (١٢٥٢) ، وفي مكتبة المتحف العراقي برقم (٢٥٦) ، وعند السيد صفاء الدين البندنيجي أحد أحفاده اليوم ، في محلة (باب الأزج / محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني) وهي بخطه . .
ونسخة الأصل (التركي) في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

(٢) وله (مشيخة) ترجم فيها لشيوخه ، وذكر ما رواه عنهم من الكتب ، ومنها نسخة بخطه ، في المكتبة القادرية ببغداد ، برقم (١٤٠٨) .

(٣) ودفن في تكيته (تكية البندنيجي) في محلة باب الأزج ، وكانت ولادته في سنة ١٢٠٣ هـ

(٤) وتعرف الآن باسم (مندلي) ، وتتبع إلى محافظة ديالى . وينظر(ص/٣٣٨ مما يأتي).

الشيخ عبد السلام(*) افندي البغدادي الشهير شواف زاده بن سعيد الكبيسي(١)

أسمر اللون طويل القامة ، ولد في سنة(٢) ١٢٣٦ ولم يزل منذ فرق بين اليمين والشمال ، وميز بين الحرام والحلال ، مثابراً على تحصيل الكمال والاداب ، عاكفاً على الإشتغال بالعلوم النقلية والعقلية ، ما يوده أولو [٧٨ ـ ٢] الألباب ، فصار اماما في كل فن من الفنون ، مشارا اليه بالبنان حيث لم تر مثله العيون ، له نثر يزري بالدرر ، ويفوق الفرائد الغرر ، سهل حتى امتنع ، وعذب حتى تشوقه المسمع ، :

من كل معنى يكاد الميت يفهمه ‏ حسناً ويعبده القرطاس والقلم

وله(٣) تصانيف عديدة ، وتآليف مفيدة ، مرتبة على أحسن أسلوب ، بعبارات ترتاح اليها القلوب ، مشتملة على الفوائد الغرائب ، ومحتوية على النفائس والعجائب ، منها : « شرح الإظهار » ، المسمى : « بالإستظهار » ، وهو كتاب جليل ، ليس له في بابه مثيل ، ومنها حاشية على شرح استعارة عبد الملك بن عصام ، عليه رحمة الملك العلام ، ومنها شرح على الوقاية إلا أنه اكمل قسم العبادات فقط نسأله تعالى أن ييسر له اتمامه ، ومنها كتاب في

(*) ترجمته في : الدر المنتثر : ١٠٦ ، وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١٤٤ ، وأعلام الفكر الإسلامي : ٣٣٤ ، ولب الألباب ١ / ١٠٠ ، وفيه : « عبد السلام بن محمد سعيد النجدي » . والبغداديون : ١١٤ ، غرائب الإغتراب ٢٦٠ .

(١) في : ط ، سقطت عبارة (الكبيسي) ، أقول : والمعروف أن المترجم لم يكن من آل الشواف ، إنما هم أخواله ونسب إليهم لشهرتهم ، وفي حاشية الأصل وجدته الجملة التالية : « ونسبته إلى آل الشواف ، لعدم شهرة والده وسائر آبائه لأنهم كانوا من العوام . . . » . وهي بخط يخالف خط الأصل . . وينظر : تاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٢٧ (الهامش) . وأمه هي أخت الشيخ عبد الرزاق الشواف .

(٢) في الدر المنتثر : ولد في سنة ١٢٣٤ هـ .

(٣) ومن آثاره المخطوطة التي ذكرها المؤلف ـ رحمه الله ـ :
شرح الاظهار في النحو ، وسماه (الإستظهار) ومنه مسودة المؤلف في مكتبة المتحف العراقي (خزانة المحامي عباس العزاوي) ، ومختصر حديقة الورود ، وفي خزانة المرحوم السيد هاشم الألوسي نسخة منه .

المواعظ التي تلين الصخر ، وتذيب الحجر ، ومنها غير ذلك من التعليقات المفيدة ، والتقريرات السديدة ، وله الوعظ الذي تتصدع له القلوب ، وتخشع له الجبابرة وتذوب ، لين الجانب ، صبور على النوائب ، له القناعة التامة ، والشفقة العامة ، يغضب ويحب لله ، ولا تأخذه لومة لائم في مولاه ، مواظب على الطاعة ، حسب الإستطاعة ، لم يترك شيئاً من السُّنَنَ ، ولا ما كان عليه السلف في سابق الزمن ، حج سنة ١٢٩٢ بيت الله تعالى الحرام ، وزار قبر نبيه عليه افضل الصلاة والسلام ، وحفظ القرآن العظيم ، [٧٩ - ١] والكتاب الكريم ، تذكرة السلف ، ونخبة الخلف ، ما سمع من أحد شكوى عليه ، ولا نسب شيء مما يكره إليه ، وهو منذ زمان إلى هذا الآن يدرس في الحضرة القادرية ، ويذهب إليها كل يوم من بيته ، في الكرخ ويعود إليه ، راجلاً من غير أن يحصل له ملل من ذلك ، ولا صدرت منه شكوى مما هنالك ، قائم الليل صائم النهار ، لا يفتر لسانه عن قراءة القرآن وما ورد من الأذكار ، شافعي[1] المذهب ، لا يميل إلى غيره ولا يذهب ، له كمال الاطلاع على فقه الشافعية والحنفية ، فهو المرجع للجميع في المسائل الدينية ، وأنى لي أن استقصي مزاياه ، أو يحيط قلمي ببعض ما حواه . :

صفاته لم تزده معرفة ... وإنما لذّة ذكرناها[2]

وقد انتهى اليوم إليه علم الفقه والحديث ، فهو اعرف الناس بالحلال والحرام والطيب والخبيث[3] ، وقد انتفع به خلق كثيرون ، وقصده من كل محل المحصلون ، وقد تخرج على علامة زمانه ، وفريد عصره وأوانه ، والمفسر

---

(١) في تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ١٤٤ (الحنفي) .

(٢) من قول المتنبي :

أسامياً لم تزده معرفة ... وإنّما لذّة ذكرناها

ديوانه (ثص / ٥٣٩) .

(٣) وتوفي سنة ١٣١٨ هـ . ودفن في مقبرة أسرته في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، وترك ولداً اسمه « عزة » ومن أولاده : مصطفى عزة ، ومحمود عزة . . أقول : وللمترجم ـ رحمه الله ـ مكتبة نفيسة جداً ، فيها من النوادر ما يعز نظيره . . وهي الآن في دار حفيده السيد : محمود عزة . .

الشهير، والمحقق النحرير، أبي الثناء السيد محمود شهاد الدين الشهير بالآلوسي ، رحمه الله تعالى ، وقرأ ايضاً على العالم الفاضل ، والنحرير الكامل ، عيسى افندي الشهير بالبندنيجي ، والحاصل أنه كما قيل :

[٧٩ - ٢] حسنت عقيدته فصان كلامه بخطاب ذي جَدَل عن الفحشاء
مصباح دين الحق مشكاة الهدى أخباره موصولة بشفاء
مرفوع قدر قد تواتر فضله بين الورى بتسلسل الأبناء
بحديثه المقطوع في تصديقه تنجاب عنه معضلات بلاء
كشاف ليل المشكلات لعلمه بمعالم التنزيل والإيحاء

٣٨

عبد الفتاح(*) افندي شواف زاده عليه الرحمة

وهو شقيق الشيخ عبد السلام افندي ، صانه الله تعالى عن كل ما يردي ، كان في الذكاء على جانب عظيم ، وفي الفطنة ما اذعن له اباء التعليم ، قوي الحافظة جداً ، حتى لا يكاد ينسى شيئاً عرفه ابدا ، حسن الخط ، سريع التحرير ، فصيح العبارة والتقرير ، له نثر يزري بالدرر ، ونظم يفوق الجوهر ، من ذلك قوله في نظم جواب شيخه المفسر النحرير ، عن لغز سأله نظماً في سرير :

لقد وافيت يا فرد البيان بنظم ماله في الحسن ثاني
بديع السبك في الإنشاء يحكي عقودا فوق اجياد الغواني
وقد ضمنته ذا المجد لغزا به أعييت أرباب المعاني
فخذ مني الجواب اخا المعالي وكن عن جمعهم ثاني العنان
فقد الغزت في اسم ذي مسمى له عند الملوك رفيع شان
لملك السري في عينيه رمز جلي في العيان لدى الفطّان
وحرفا أول الشطرين سر كذا حرفاه ايضاً يأتيان

(*) وترجمته في : حديقة الورود (ق / ١١٢) وتاريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٢٢٧ - ٢٣٣ ، وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٢ ، البغداديون ٢٦٢ ، والعراق بين احتلالين ٧ / ٢٨٧ .

سـري دون تـضعـيف تـراه اذا مـا بـان آخـره لـبـان [٨٠ - ١]
بـه العلل اللواتي قد تـرائت بكـل مـركب عنـد العيـان
ودال العـد يجمعهـا حسـابا ومـا من علة وسط الجنـان
وفي تـصحـيفـه شـر مبـين بمبـداه فـدونـك ذا بيـاني
ولا تعجب اذا اوضحت لغزا ابان العجز عنـه بنو الـزمان
لكـون الـدهـر اخفـاني خمـولا وابـدلني النـوائـب بـالأمـاني
فعـادات الـزمـان لكـل نـدب يشن اغـارة الحـرب العـوان
فيا من كعبه في الفضل اضحى عـلى الجوزاء يعلو في المكـان
بقيت الدهر ذا جذل مغاظـا بـك الشاني وأنت عـلي شان

قرأ العلوم العقلية والنقلية ، واستوفى الحظ الأوفى من الفنون الأدبية ، قرأ طرفاً منها على علامة عصره ومصره ، السيد محمود افندي الآلوسي رحمه الله تعالى وعلى غيره من العلماء ، حتى صار من كُمَّل الأدباء ، واجلة الفضلاء ، وكان له ذهن وقاد ، وفكر نقاد ، له تعليقات على كثير من الكتب مفيدة ، وقد كتب بخطه اللطيف كتباً عديدة ، وقد ألّف كتاب[1] « حديقة الورود ، في ترجمة شيخه أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود » ، وهو كتاب جليل عبارة عن جزئين كبيرين ، مشتمل على كثير من الدقائق الأدبية ، محتو على نفائس لم تسمح بها الأذهان من معضلات المسائل العلمية ، غير أن يد الأجل عاقته عن اتمامه واكماله ، وقد اتمه بعده غيره من اجلاء تلامذة ذلك [٨٠ - ٢] المولى سالكا على سبيل منواله ، توفي رحمه الله ولم يبلغ من العمر ثلاثين ، سنة الف ومائتين واثنتين وستين ، ودفن في الكرخ تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه .

---

(١) وحديقة الورود ، ألّف جزءاً كبيراً منها ، المرحوم المترجم ، ثم توفي . . وتركها إلى الورقة (١١٢ ج ١) . . فعهد الإمام أبو الثناء الألوسي باكمالها إلى إبراهيم بكتاش أمين الفتوىٰ اليتيم . . ثم أكملها ولده السيد نعمان خير الدين الألوسي ، وهي في مجلدين كبيرين . . وفيها شعر كثير لشعراء العراق ورسائلهم في القرن التاسع عشر الميلادي . . وعلى العموم ، فهي مدونة مهمة للأدب العربي في العراق أيام أبي الثناء الألوسي . .

٣٩
الشيخ(*) اسماعيل افندي الموصلي(١)

كان رحمه الله تعالى عدة الطالبين ، وعمدة فحول المدرسين ، عماد العلوم ، ورواق المنطوق والمفهوم ، بحر الفضل الزاخر ، وبر الكمال الذي لا تحيط باطرافه الأبصار والبصائر ، كم اجلى من المشكلات مدلهماتها ، وأوضح من الإشارات خفياتها ، فهو الواصل إلى منتهى مراتب الإحسان ، والكامل في درجات الفضائل والعرفان ، المخلص في انابته وطاعته ، والخالص من ربقة شباك نفسه بالطاف ربه وعنايته ، الحائز لمرتبتي العلم والعمل ، الواصل إلى الله عز وجل ، جاء إلى بغداد في ابان شبابه فأفاد واستفاد ، ونشر العلوم والفضائل بين العباد ، درَّس في مدرسة الصاغة عدة سنين ، ولم يزل على ذلك حتى انتقل إلى رحمة رب العالمين ، وكان مبارك التدريس فلذا انتفع به غالب من قرأ عليه ، واناخ مطايا التحصيل لديه ، وكان كثير الزهد والورع والعبادة ، كثير التهجد والإشتغال بالذكر ، وكان حنفي المذهب ، نقشبندي الطريقة ، قنوعاً صبوراً على مضض الدهر ، [٨١ - ١] متواضعاً للغاية بشوش الوجه ، وكان لا يجارى في النحو والفقه ، والتفسير والحديث وسائر العلوم الدينية ، كما أنه فاق في سائر الفنون النقلية والعقلية ، وكان ذا نطق فصيح ، ولفظ عذب ، وحافظة عجيبة ، وكان حافظاً للقرآن العظيم ، وحفظ طرفا من تفسير البيضاوي والكافية الكبرى هذا من غير كلفة ، ولا تحمل مشقة ، بل بمجرد مروره على العبارة ، وكان في علم الفرائض والحساب ، كالبحر العباب ، وكان اسمر اللون بسمرة قليلة ،

(*) وترجمته في : الدر المنتثر : ٩٣ ، أعلام الفكر الاسلامي : ٣٣٥ ، ولب الألباب ١/٩٦-٩٩ .

(١) وهو : اسماعيل بن مصطفى ، وفي حاشية الأصل وجدت ما هذا نصه : « ترجمه البعض بقوله ، الشيخ اسماعيل الموصلي عليه الرحمة ، ولد في الموصل سنة ١٢٠٠ هـ وجاء الى بغداد ابان شبابه ، وقرأ على بعض أفاضلها ، ثم درس في مدرسة الصاغة في جانب الرصافة على شاطىء دجلة نحو ثلاثين سنة ، الى أن توفي سنة ١٣٠٢ هـ ثامن عشري ذي الحجة ، وكان حنفي المذهب ، نقشبنديا ، وكان فقيهاً مبرزا في العربية وسائر الفنون العقلية والنقلية ، وتخرج عليه جمع من الفضلاء ، ودفن في مقبرة الكرخي ، قرب قربة زبيدة » . اهـ.

معتدل القامة اقنى الأنف ، توفي رحمه الله تعالى صباح يوم الثلاثاء لثماني وعشرين ليلة خلت من ذي الحجة الحرام ، سنة اثنتين وثلاثمائة وألف ، من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان قد اصابته الحمى المطبقة نحو عشرة أيام ، وفي هذه المدة لم يترك وقتا من صلواته ، حتى صبح اليوم الذي توفي فيه ، بل أدى كل صلاة بوقتها والغالب بالجماعة مع ابنائه ومن يأويه ، وقد حضر جنازته جمع غفير وجمع كثير ، والكل عليه مترحمون ، باكون محزونون ، وقد عراهم من الأحزان ، ما لا يسعه لسان ، ومن الأشجان ، ما لا يقوم به بيان ، وقد دفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قدس سره قرب السيدة زبيدة ، وقد اعقب[1] جملة من الأبناء ، كلهم من طلبة العلم [٨١ - ٢] الأذكياء ، واكبرهم محمد راغب افندي ، وقد تعين للتدريس في محل والده ، وهو ممن يلوح عليه آثار النجابة والصلاح ، فسيقوم مقام أبيه ، إن شاء الله تعالى من بعده ، والله ولي الهداية والتوفيق ، نعم المولى ونعم الرفيق .

٤٠

محمد سعيد أفندي[*] البغدادي الشهير بالأخفش[2] عليه الرحمة

كان رحمه الله تعالى في الذكاء مشاراً إليه بالبنان ، وفي الفطنة لا يختصم فيه اثنان ، يبصر دبيب نمل المعاني ، على صخور المباني ، في ظلم ليالي المشكلات ، ويغني خرائد الغواني ، عن رنات المثاني ، بصرير اقلامه عند تحرير العبارات ، فلو رآه الأعمش لآنجلى عن عينه غين[3] شبهته ، فسلم حرمة

---

(١) ومن أولاده : محمد راغب ، ولد سنة ١٢٧٦ هـ ، ومحمد رؤوف ، ولد سنة ١٢٨٠ هـ . وتوفي في سنة ١٣٤٧ هـ . وعبد الغفور ، ولد سنة ١٢٨٧ هـ ، ومصطفى وقد ولد بعد وفاة والده - رحمه الله - سنة ١٣٠٢ هـ . ينظر : الدر المنتثر : ٩٥.
وقد وردت وفاته في لب الالباب (سنة ١٣٣١ هـ) وهو خطأ . فالمؤلف - رحمه الله - من اقرب تلاميذه وهو أعرف به .

(*) له ترجمة في : اعيان القرن الثالث عشر ١٨٨ ، البغداديون ٢٧٠ ،

(٢) ومن ذريته : محمد صالح بن محمد سعيد الأخفش ، ولد في رابع عشر من ربيع الثاني ، ١٢٧٢ هـ في بغداد ، وكان من المدرسين ، توفي بعد سنة ١٣٣٥ هـ.

(٣) الغين : الظلمة والعماء . ومنه الحديث قوله صلّى الله عليه وسلّم : « أنه ليغان علي قلبي . . . » .

الأكل على الصائم بعد انفجار الفجر عند مشاهدة طلعته ، ولو عاصره الأخفش لأقرّ أنه استعار منه هذا اللقب ، ولو ابصره ابن مقلة لسالت على ذقنه مقلتاه من فرط العجب ، بصره في ادراك ادهم الشوارد حديد ، وغوره في تقييد الأوابد ليس عليه من زيد ، له نثر يزري باللآلي ، وشعر يرقص رباتِ الحجال ، وكان غالبه في المجون ، والهزل الذي انسى شعر ابن الحجاج على ما حوى من الفنون ، من ذلك قوله في بعض احبائه الذي اشتهر فضله[1] :

[٨٢ - ١] وفتى اتى يبغي الخلاء مسارعا   لقضاء حاجته فأسمع معلنا
فأجبته فوراً بمثل صنيعه   فانظر إلى حسن التقابل بيننا

وقوله[2] أيضاً :

وصَفْتَ قدَّ فاتِني   ياما أَحَيْلى منْظَره
فقيل لي صِفْ أغيداً   فقلت : هذا [مه مَرَهْ]

وكان كثير المزاح واللطائف ، وكل كلامه نكات وظرائف ، قرأ على مشائخ أجلاء ، واساتذة فضلاء ، أجلهم فريد الدهر ، ووحيد العصر ، العلامة الآلوسي رحمه الله تعالى ، وقد شرح شرح الالفية في النحو للإمام السيوطي بشرح حل عويصات ، وأوضح المشكلات ، وله آثار شريفة ، ومبتكرات لطيفة ، قد مزقتها أيدي التلف ، واحرقتها نيران اللهف ، حيث لم يعقب من يقوم مقامه من خلف ، توفي رحمه الله تعالى سنة نيف وثمانين بعد المائتين والألف ، وهو إذ ذاك قاض في السماوة ، ودفن فيها وقد عاش من العمر ما يقارب الستين ، وكان ابيض اشقر اخفش تغمده الله تعالى

---

(١) ورد في هامش الأصل ما نصه :
« قوله في بعض اصحابه ، هو الملاحبيب افندي الكروي ، وكان يقضي حاجته في الخلاء في المدرسة الخاتونية الصغيرة في بغداد فجاء الأخفش لقضاء حاجته ايضا ، ودخل في بيت الخلاء الأخرى ، فسمع من حبيب افندي شيئا ، فأجابه وأنشد ارتجالا » هذين البيتين . .

(٢) سقط هذا البيت من : ط. ونرى البيت مضطربا ، ويريد بالشطر الثاني . (. . صف أغيداً فقلت هذا مراه) اي : امرأة . ومره ، مخففة : المرأة باللهجة البغدادية . .

(٣) في اعيان القرن الثالث عشر : توفي سنة ١٢٨٠ هـ .

برحمته واسكنه فسيح جنته .

٤١

حبيب أفندي(*) الكروي البغدادي عليه الرحمة

ولد سنة ١٢٣١ كان من الصالحين والفضلاء المتقين ، له خبرة بسائر العلوم ، من منطوق ومفهوم ، قرأ على جملة من مشايخ بغداد ، وأجلهم العلامة الآلوسي ذو التفضل والسداد ، ونصب مدرساً في قصبة سيدنا الزبير رضي الله تعالى عنه سنة ١٢٨٧ فدرس هنالك عدة أعوام ، ولم يزل على ذلك إلى أن ناحت عليه نوائح الحمام ، وذلك(١) سنة ١٢٩٥ وكان أحد [٨٢ ـ ٢] السالكين في الطريقة العلية النقشبندية ، أفاض الله تعالى علينا من الأنوار القدسية ، وكان له نثر كاللؤلؤ المنثور ، وشعر تتحلى به نحور الحور ، من ذلك قوله ، في شيخه الآلوسي مادحاً له ، فلله دره ما أرق لفظه ، وما ألطف قوله ، :

إن كان محمود جار الله قد جمعت ... لـه المعـالي بتفسـير وتبيـان(٢)

فإن محمودنا الحبر الشهاب له ... «روح المعاني» وكان الفخر للثاني

وقوله في الاقتباس :

يـا ندامى بـرّح الـوجْـد بنـا ... فاعطفوا يوماً على مأسوركم(٣)

ظلمـة الهجـران حــالت بيننـا ... « فانظروا نقتبس من نوركم »(٤)

وقوله في مثل ذلك :

فتنْتُ بتـركيّ سبـاني عنـاقـه ... عقارب صدغيه على خده صرعى(٥)

(*) لب الالباب ١/١١٠، وفاكهة الندماء لليازجي (وفيه : حبيب البغدادي).
وهو حبيب بن قاسم ، والكروي ، نسبة الى (الكروية) وهم فرع من فروع عشيرة قيس (القيسية) . وينظر : الزبير قبل خمسين عاماً ، ليوسف حمد البسام ، ص / ٧٨ .

(١) ودفن في تربية الزبير (رضي الله عنه).

(٢) روح المعاني ، ج١ ، ويشير في البيت الاول الى الزمخشري محمود جار الله، الى تفسيره الكشاف ، وغرائب الاغتراب ٢٤٩ ـ ٢٥٠

(٣) حذف البيتان من : ط .

(٤) اقتبسه من الآية الكريمة ١٣ من سورة الحديد ، « انظرونا نقتبس من نوركم ».

(٥) حذف البيتان من : ط

ألم ترَ أني كلما رمت لثمه « يخيل لي من سحره أنها تسعى »[1]

وله بعض أولاد[2] غير أنهم لم يسلكوا مسلك أبيهم في الفضل والسداد ، نسأل الله تعالى التوفيق في كل الأمور ، ما تصرفت الأزمان وتعاقبت الدهور .

٤٢

الشيخ بهاء[*] الحق الهندي

ولد حفظه الله تعالى ثامن عشر جمادى الثانية ، بين سِنَة الفجر وفرضه من يوم الأربعاء سنة ١٢٥٦ قد هاجر من بلاده إلى بغداد ، لما فشا فيها المنكر والفساد ، ثم سافر إلى بيت الله الحرام ، وتشرف بزيارة مرقد سيد الأنام ، عليه الصلاة وأكمل السلام ، وقد جاور في الحرمين نحو سنتين ، وحج مرتين سنة ١٢٩٢ ثم عاد إلى بغداد ، واتخذها وطناً من بين البلاد ، فدرَّس في المدرسة[3] القادرية ، ثم تحول بعد سنين إلى مدرسة[4] الأعظمية ، فهو اليوم يصدح فيها ويصدع ، ويقرط الأسماع بجواهر لفظه ويقرع ، وله [٨٣ - ١] يد طولى بسائر العلوم ، من منطوق ومفهوم ، سيما علم الأصول ، فهو فيه من الأساتذة الفحول ، وكذا في علم الحديث والتفسير والكلام ، فقد نال منها المرام ، وهو في حل الدقائق والمشكلات ، سباق غايات ، إذا غاص غواص فكره في بحر المعاني استخرج فرائد الفوائد ، وإذا حلق بازي نظره في جو المعضلات اقتنص الشوارد ، وقيد الأوابد ، له الميل التام في الاشتغال

---

(١) من الآية ٦٦ سورة طه : ﴿ يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ﴾.

(٢) ومن احفاده الشاعر البغدادي ، عبد الله بن ابراهيم بن حبيب ، من شعراء بغداد ، ولد في سنة ١٢٩٢ هـ . وتوفي بعد سنة ١٣٤٥ هـ . وله ديوان شعر مخطوط .

(*) ينظر : الروض الأزهر ١٤٤ .

(٣) في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني (رضي الله عنه)، ينظر : الباز الأشهب للدروبي ،

(٤) مدرسة الاعظمية ، كانت ملحقة بجامع الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت (رضي الله عنه)، ثم تحولت الى دار العلوم ثم الى (كلية الشريعة) ثم الى كلية الامام ابي حنيفة . . وقد انشأت (الأوقاف) بناية جديدة كبيرة على انقاضها . . ولم تكمل بعد (١٤٠١ هـ / ١٩٨١م) . . ينظر عنها : مساجد بغداد ٢٣ ، البغداديون : ٢٩٧ - ٢٩٩ ، تاريخ جامع الامام الأعظم ج١ .

بالحديث الصحيح ، فلا تراه يفارق « صحيح البخاري » و« مشكاة المصابيح » ، غير أنه - كما قد ورد في المؤمن - غر كريم ، يظن كل لامع برقاً ، وإن كل ضاحك حميم ، وقد أخذ العلم عن والده العلامة الشيخ قادر بخش بن القاضي غلام محمد الديري مولدا والأسدي نسبا ، والمنشي لقباً ، وقد استجاز بعض مشايخ الحرمين ، حين سفره في المرة الأولى والثانية ، فأجازوه بما صحت لهم روايته ، وهو أحد الخلفاء الطريقة النقشنبدية ، فلذا تراه يلوح عليه شعار التقوى والأنوار القدسية ، وكان والده في دياره يشار إليه بالبنان ، في الفضل والعرفان ، له تصانيف مفيدة ، وتآليف عديدة ، منها حاشية جليلة على حاشية المطول للسيالكوتي ، ورسالة لطيفة في آية الوضوء ، وشرح على الرسالة العضدية ، في فن المطالعة ، وغير ذلك من الرسائل الشريفة ، والتعليقات اللطيفة ، توفي رحمه [الله] تعالى سنة ١٢٧٩ في منى [٨٣ - ٢] بعد الوقوف بعرفات ودفن هناك ، وكانت ولادته سنة ١٢١٧ في أواخر رمضان .

٤٣

الشيخ عثمان(*) بن سند عليه الرحمة

هو نجدي الأصل ، بصري المسكن ، يتردد كثيراً إلى بغداد ، مالكي المذهب ، قال صاحب(١) « حديقة الأفراح لازالة الأتراح » : هو طرفة الراغب ، وبغية المستفيد الطالب ، وجامع سور البيان ، ومفسر آياتها بألطف

(*) تنظر ترجمته في المظان التالية ، الأعلام ٤/ ٣٦٧ ، معجم المؤلفين ٦/ ٢٥٥ ، بروكلمان (الذيل ٢/ ٧٩١)، ايضاح المكنون ١/ ٩٠ ، ٢/ ٢ ، ١٤٥ ، ٤٩٨ ، تاريخ العراق بين احتلالين ٦/٢٤٧ ، من شعرائنا المنسيين : ١٧ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/١٣٦ ، ١٥٤ ، ٢٢١ ، ٣٠٥ ، اعيان البصرة : ١٥ ، تاريخ علم الفلك ٢٦٤ ، مختصر طبقات الحنابلة : ١٤٩ - ١٥١ ، معجم المطبوعات ١٣٠٦ ، هدية العارفين ١/ ٦٦١ ، تطور الفكرة والاسلوب : ٥٧ ، مقدمة مختصر مطالع السعود ، مجلة (لغة العرب ج٤ س٣ ، ١٣٣١ هـ ص : ١٨٠ - ١٨٦ مبحث لكاظم الدجيلي) ومجلة الاعتدال (س٦ ع/ ١٠ رجب ١٣٦٧ هـ ص : ٧٦٨ ، عبد الحميد الدجيلي) واعيان القرن الثالث عشر ١٦٩ .

(١) حديقة الأفراح ٠ ٢٨٥ (طبعة كلكتا ، ١٢٢٩ هـ) للشرواني الشريف احمد بن محمد اليمني .

تبيان ، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب ، وهو إذا نثر أعجب ، وإذا نظم أطرب ، فو العصر إنه لامام هذا العصر ، فمن شعره هذه الأبيات وقد وجدتها بخطه في ظهر كتاب تضمن حاشية الشيخ العلامة الشيخ ياسين[1] على مختصر المطول :

أيها الصب الأديب لا ترى وصل الحبيب
فالثريا لا ترى قبل تغييب الرقيب

وله :

قد زارني والليل يحكي فرعه ظبي الشذى أنا في النحول كخصره
فجنيت من وجناته ما اشتهى ورشفت من حَبَب بخمرة ثغره
فسكرت حتى مست مثل امه طرباً ولم أشعر عواقب وزره

وله :

[٨٤ - ١] قلت لما قال لي خشف الفلا صف عذارى وقوامي وأعجلا
يا عديم المثل قد كلفتني غير ما أقدر حتى قلت لا

أي لا أقدر من الاكتفاء ولا ،هي جوابه ، فاللام عذاره ، والألف قوامه ، هذا ما وجدت من نظمه المباهي بأنواره البدور ، والميسور لا يترك بالمعسور ، انتهى .

وأقول : إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره ، وملأ الأسماع مدحه وشكره ، حيث كان من العلماء العارفين ، وأفاضل المحدثين ، له اليد الطولى في العلوم العربية ، والفنون الأدبية[2] ، نظم غالب المتون ، من سائر

---

(١) منها نسخ مخطوطة كثيرة ، والشيخ ياسين بن زين العابدين العليمي الفاكهي الحمصي المتوفي سنة ١٠٦١هـ . ينتظر : فهرس مخطوطات أوقاف بغداد ٣٩٣/٣ .

(٢) ومن آثاره الكثيرة المخطوطة ، هدية الحيران (منظومة في عوامل الجرجاني) في خزانة الحاج محمد العسافي ،(منظومةمغني اللبيب (في احدى الخزائن الخاصة في الاحساء)، منظومة في مسوغات الابتداء ، في خزانة (محمد بن عبد الله العوجان ت ـ ١٩٢٤ في الزبير)، الجوهر الفريد (منظومة في العروض) والغرر في وجوه القرن الثالث عشر ، ومطالع السعود في طيب اخبار الوالي داود ، وهو من اهم مراجع دراسة الحياة الثقافية في العراق في عصره .. ومنه نسخ مخطوطة في بغداد ، =

الفنون ، وقد اشتهرت في هذه الديار ، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار ، منها نظم « قواعد الاعراب » ، ونظم الأزهرية ، ونظم « مغني اللبيب » ، الذي أتى فيه بالعجب العجيب ، وله منظومة في العقائد رائية ، سماها « هادي السعيد » ضمنها جوهرة التوحيد ، وزاد عليها من الفوائد ما جعلها كالعقد الفريد ، ونظم النخبة في أصول الحديث ، وشرحها شرحاً ما عليه من مزيد ، وله منظومة في علم الحساب ، فاقت الكتب المؤلفة في هذا الباب ، وله كتاب في تاريخ بغداد ، أبدع فيه وأجاد ، أرّخ فيه ما وقع في زمانه من الوقائع والنوازل ، وترجم فيه بعض الأماجد والأماثل ، وله بعض الرسائل الأدبية ، كفكاهة السامر وقرة الناظر ، ونسمات السحر ، وروضة الفكر ، وله منظومة[1] في فقه السادة المالكية ، وقد رد نظماً على دعبل الخزاعي الرافضي الكذاب ، حيث ملأ ديوانه من سب الأصحاب ، وشحنه [٨٤ - ٢] بكل زور ، وجمت ركاياه بحمأ الفجور ، لم تبق مثلبة إلا وقد نسبها لأصحاب سيد الأنام ، ولم يغادر بحراً من الهجو إلا خاض فيه وعام ، وسمى ما نظمه في ذلك[2] « الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب » من ذلك قوله في رد قول الرافضي :

يا للرجال لأمة ملعونة ... سادت على السادات فيها الأعبد
اخسأ فما سادت عليهم أعبد ... بل سادة بهم الفخار معمد

= وطبع مختصرة مرتين ، لخصه : امين حسن الحلواني ، مرة في (بمبي) ١٣٠٤ هـ، والاخرى في القاهرة ١٣٧٢ هـ.

وطبع له : أصفى الموارد من سلسال احوال مولانا خالد ، القاهرة ١٣١٣ هـ ، وسبائك العسجد في اخبار احمد ، بمبي - الهند (١٣١٥ هـ)، وتفهيم التفهم ، قازان ١٨٩٦ م.

وينظر عن آثاره المخطوطة : فهرس المخطوطات العربية في مكتبة اوقاف بغداد (١ - ٤ ينظر فهرس كل مجلد)، وفهارس دار الكتب المصرية ٥/ ٣٠ ، ٢١٤ ، ٣٣٦ ، و٨/ ١٥٤ ، والمكتبة البلدية ٧٥ ، ٧٦ ، والآثار الخطية في المكتبة القادرية ، وفي مكتبة المتحف العراقي شيء كثير منها ، وينظر : معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٣٧٤.

(١) واسمها : اوضح المسالك على مذهب الامام مالك ، طبع في الهند / بومبي ١٣١٠ هـ - ١٨٩٧ م · في (١٠٨ صحائف).

(٢) وهو ديوان شعر في اكثر من الف بيت ، وهو مخطوط ، منه نسخة في : المكتبة القادرية ببغداد ، برقم (٦٣٣ واخرى برقم ٦٣٤)، وقطعة منه في اوقاف بغداد .

أسد يخالون القنا يوم الوغى قضبان بان بالأكف تأود
ولقد هجوت المصطفى إذ قلت قد سادت على السادات فيها الأعبد
إن كان عبداً ما زعمت فما له عبداً يصاهره النبي محمد

وقال رحمه الله تعالى في رد قول الرافضي :

وغدا سليل أبي قحافة سيداً لهم ولم يك قبل ذلك سيد
كذبت مقالتك القبيحة إنه في الدين مثل الجاهلية سيد
فرع تفرع من ذؤابة غالب شرفاً له خضع السهى والفرقد
شرفاً يحيره طريف فعاله مذ حاكه منه الفعال المتلد
نسب له من آل تَيْم ذروة شمخت فكيف تنالها منك اليد

وقال رحمه الله تعالى في رد قوله :

أضحى بها الأقصى البعيد مقربا والأقرب الأدنى يذاد ويبعد
[٨٥ ـ ١] ما قربوا الأقصى ولكن قربوا من قرب الله الكريم وأحمد
فغضبت مما قرباه وهكذا الشيطان مما قرباه يكمد
وهل الخلافة يا لعين وراثة فيورث الأدنى ويحجب الأبعد
وإذا تكون وراثة فالأنبيا لا يورثون كما علي يسند

وكله على هذا الأسلوب العجيب ، والترتيب الغريب ، وقد بلغ نحو ألفي بيت أو أكثر كل بيت منه يزري بعقد الدرر ، وكان له في اللغة باع طويل ، ليس له في وقته مثيل ، حتى قيل أنه كان يحفظ القاموس من الأول إلى الآخر ، وذلك من نوادر الوقوع ولا سيما في الزمن المتأخر ، وكان رحمه الله تعالى سلفي الظاهر والباطن ، ما زال يصدع بالحق ويعلن ، وقد ابطل الرابطة بقصيدة طويلة[1] ، وبين فيها عدم مشروعيتها ، يقول فيها :

---

(١) منها نسخة مخطوطة ، تقع في آخر « الصارم القرضاب ـ مخطوطة القادرية برقم ٦٣٣ ». وقد نشرت في مجلة « المنار م/١٢ ص : ٣٥٠ ».
والرابطة : من مصطلحات الطريقة النقشبندية ، ويعنون بها : استمداد المريد من روحانية شيخه ، بحيث يتلاشى في هذه الروحانية ، ويكون ظلا لشخص شيخه . . « ليستفيض منه في الغيبة كالحضور ويتم له باستحضار الحضور والنور » . . ينظر : الحدائق الوردية في حقائق=

أخل الفؤاد إذا ما كنت ذاكره ... تكن فتى بسلاف الذكر قد سكرا
الشيخ يدعو لاخلاء الفؤاد من الـ ... أغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فكيف يدعو إلى تصوير صورته ... في خاطر فيه نور الله قد سفرا
فأحفل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن ... ممن عن الغير في اذكاره نفرا
لم يحل قط شهود الله في خلد ... إلا إذا لم يكن فيه سواه يرى
وإن يكن من أناس من يشاهدهم ... مولاه يذكر ما أنوارهم نظرا
إذ صورة المصطفى صحت بها كتب ... وما بتصويرها أصحابه أمرا
لو كان من ديننا تصوير مشيخة ... لكان أجدر لكن نقتفي الأثرا
فحسبنا باتباع المصطفى شرفاً ... إن مال نحو اتباع غيرنا وجرا [٨٥ - ٢]
فيا مريد الهدي استمسك يعزز تقى ... وقل إذا السالك استهداك معتبرا
دع التوجه إلا للذي فطرا ... واسلك على الشرع واترك ما سواه ورا

وهي أحد وأربعون بيتاً ويقال أنه رجع عن هذا القول بقوله :

يا دهر إن أبعدتني عن منظر ... هو للهدى والزهد أسمى منظر
فأنا امرؤ ما زال طرف بصيرتي ... متمتعاً بمثال أحسن منظر
روحي تواصله وإن شحطت نوى ... وتواصل الأرواح ليس بمنكر
هب إن بعدي حاجني نظراً له ... أفحاجب فكري لطيف تصوري
كل المحاسن قد وحدت بحبه ... كذب الذي قد قال أني مفتري

وأنت تعلم أن ظاهر هذه الأبيات ، ليس فيها ما يرد هاتيك العبارات ، وهذه الأبيات من قصيدة مدح بها الشيخ المرشد الشيخ خالد النقشبندي عليه الرحمة ، حيث سلك عليه ودخل في طريقته ، وقد ألف كتاباً في مدائحه ، سماه(١) « أهنا الموارد من سلسال مدائح حضرة الشيخ خالد »

= اجلاء النقشبندية ص : ٢٩٥ لمحمد بن عبد الله الخاني ، ومخطوط برقم (١٣٧١٠/٢ مجاميع) في اوقاف بغداد ، يتضمن اسئلة لنعمان خير الدين الالوسي وجهها الى ملك بهويال صديق خان ، عن الرابطة ، وسؤال للمؤلف - محمود شكري الالوسي - وجهه الى الشيخ عبد الرحمن النقشبندي في كركوك في الرابطة ايضا ».

(١) وهو مطبوع مشهور ، طبع في القاهرة ، ١٣١٣ هـ باسم : « اصفى الموارد من سلسال مولانا خالد »

وهو كتاب نفيس ، ومما يدل على وافر علمه ، وغزير أدبه وفهمه ، جمعه أقسام الحديث ، التي حازت من اللطف غاية الغايات ، وهي قوله بعد البسملة وحمد الله وصلاته على النبي ﷺ :

هـذا ومـا إلى نبينـا انتمى … من سنن في الاصطلاح فَسما
المـتـواتـر ولـلـمـشـهـور … صحيحهـا والحسن المـأثـور
[٨٦ - ١] وصـالـح مـضعف ضعيـف … مسنـد المـرفـوع والمـوقـوف
مـوصـول المـرسـل والمقـطوع … ومعضـل معـفـن مسـمـوع
مـؤنـن مـعـلق مـدلس … ومـدرج عـال ومـازل قس
مسلسل غريب العزيز ، مع … معلل فـرد وما شـذ اتبع
منـقـلب مـدبـج مصـحـف … ونـاسـخ منسـوخ المختـلف
دونكهـا عـلى اختصـار مجمله … لـكنـهـا بـديـعـة مكـمـله

إلى غير ذلك من مآثره التي يضيق عنها نطاق الحصر ، ولا يقوم بها النظم والنثر ، قيل إنه توفي[١] سنة ١٢٤٠ ودفن في مقبرة الكرخي قدس سرّه ، قرب[٢] مرقد زبيدة رحمها الله تعالى ، وكانت له شهرة عظيمة في

---

(١) وفي سنة وفاته في ١٢٤٢ هـ، وآخر في سنة ١٢٥٠ هـ ؛ ولعل الأقرب الى الصواب : سنة ١٢٤٢ هـ . . حيث توقف عن اتمام تأليف كتابه « مطالع السعود » الى هذه السنة . .

(٢) مرقد زبيدة :

يقع في آخر مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، في بغداد ، وله منارة مخروطية ، ويعرف عند اهل بغداد بـ(الست زبيدة)، وزبيدة هذه هي : زمرد خاتون ، ام الخليفة العباسي الناصر لدين الله احمد بن الحسن (٥٥٣ - ٦٢٢ هـ)، وكان هذا المشهد يعرف باسم : قبر زمرد خاتون ، والذي يبدو أن (نيبور) اول من سماه : قبر الست زبيدة ، وذلك في سنة ١٧٦٦ هـ، فتوهم الناس انه قبر زبيدة زوج هارون الرشيد ، . . وقبرها كان في مدينة الكاظمية ، وموضعه في مدخل سوق الاسترابادي ، المقابل لباب جامع الامام موسى الكاظم . وقد انتهك حرمته الأعاجم ، فجعلوا منه (مرحاضا) . . ثم هدم وسوي بالأرض ، وذلك في مطالع القرن الحالي . .

ينظر : دليل خارطة بغداد ٢١٣ ، ومختصر التاريخ للكازروني : ٢٤٢ - ٢٥٣ ، وكان في مشهد زمرد خاتون ، مسجد ومدرسة ، اندرسا في سنة ١١٩٥ هـ . مساجد بغداد : ١٢٧ ، وفي العراق بين احتلالين ١٩٨/٥ ، اسمها : « زبيدة بن هارون الجويني ، وامها رابعة بنت احمد بن المستعصم بالله ، وتعرف مدرستها ، بمدرسة الشيخ معروف . »

البصرة ونواحيها ، مقبول الكلام لدى جميع أهاليها ، تغمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .[1]

٤٤

أحمد بن[*] عبد الحميد الشاوي عليه الرحمة

قد أفردت له ترجمة في كتابي[2] « بدائع الانشاء فيما جرى من المكاتبة بيني وبين المعاصرين من الأدباء » وذكرت له فيه ، كثيراً من شعره الفصيح ، وكلامه البليغ الرجيح ، وها أنا أذكر ملخص ذلك في هذا المقام ، والله ولي التوفيق والأنعام ، فمن ذلك إني قلت هو أحمد[3] بك بن عبد الحميد بك بن سليمان بك ، وينتهي نَسبُه إلى تبّع الأكبر ، أحد من كان في اليمن من تبابعة حمير ، وهو من سلالة قوم من الأخيار ، وأناس سموا بعلو هممهم إلى أوج الفخار ، [٨٦ - ٢]

هم القوم يروون المكارم عن أب ... وجد عريق سيّد بعد سيّد
تسودهم نفس هناك أبية ... فكانوا إذا ما بين نسر وفرقد

---

(١) وبآخر ترجمة ابن سند ، ينتهي الجزء الأول من المسك الأذفر ، وهو القسم المطبوع .

(*) عنوان المجد ٩٠ ، ١٠٦ ، البغداديون ٣٢ ، نقد وتعريف لعبد الله الجبوري ، ١١٤ - ١٢٢ ، غاية الاماني ٥٢/٢ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٣٣٦/٢ ، من شعرائنا المنسيين ٢١ ، والشعر العراقي د. يوسف عز الدين ١٨٢ ، العراق بين احتلالين ١٣٥/٨ ، والروض الأزهر ٢٠٤ - ٢٠٦ ، من رؤساء تحرير جريدة الزوراء ، لمحمود العبطة : ٧.

(٢) ينظر : آثار المؤلف ، (بدائع الانشاء).

(٣) وهو : سليمان بن عبدالله بن شاوي بن نصيف الشاهري ، والشاهري ، نسبة الى (الشاهر) وهم من قبيلة (العبيد) القبيلة القحطانية التي تنتهي الى « زبيد الأصغر ».. والتي اسكنها الفاروق - رضي الله عنه - العراق عند فتحه .
وشاوي ، هو الجد الأعلى للأسرة الشاوية ، واول من عرف منهم ولده عبد الله المتوفي سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م)، وكان يسكن الجانب الغربي من بغداد « الكرخ »، ثم اشتهر ولده : سليمان بك ، واخوه : محمد ، وذريتهم الآن في بغداد معروفة مشهورة ، منهم : الاستاذ : هشام الشاوي (ابو الحكم) وزير التعليم العالي الأسبق ، وسفير العراق في لندن حاليا ، والدكتور خالد الشاوي (وزير الصناعة الاسبق)، والدكتور سلطان بن عبد القادر الشاوي (رئيس جامعة بغداد السابق ، والأمين العام لاتحاد الجامعات العربية حالا).. واللواء مزهر الشاوي .. والدكتور منذر الشاوي (وزير العدل) حالاً .

وهزتهم يوم الندى أريحية   كأن شربوا من كأس صهباء صرخد
تطربهم سجع الصوارم والقنا   بيوم الوغى لا ما ترى أم معبد
إذا وعدوا الطاغين بالبأس أرهبوا   وإن أحسنوا الحسنى فعن غير موعد
كرام إذا استمطرت وبل أكفهم   أراقته وبلا من لجين وعسجد
يقال لمن يروي أحاديث فضلهم   أعِدْ واستعد ذكر الكرام وردد

ولد[1] رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين ومائتين وألف ، من هجرة من لم تبلغ كعب علاه بردة كل مدح ووصف ، وقد ذكر ذلك عند سؤالي له عما هنالك ، ولم يزل يحتسي در الفضائل ، ويشتغل على علماء عصره الأماثل ، حتى أزهر به روض الأدب بعد يبسه ، وأغمر به فلك الفضل بعد أفول شمسه ، وأثمرت به أغصان ، دوحة حديقة العرفان ، وأبهرت أنوار حقائق دقائق النطق والبيان ، وشدت به إبكار الأفكار نطاقها ، ومدت عليه أسرار أنظار خرائد المعاني رواقها ، يروي من الحديث اتقنه ، ومن الشعر أرصنه ، ومن كل علم أحسنه ، ومن كل أدب أزينه ، كان إذا تكلم يود السامع لو أن كله السن ، ولا يبقى فيه جارحة إلا تمنت أنها أذن ، صحبته [٨٧ - ١] كريمة ، وعشرته جميلة ، ودعابته لطيفة ، محاضرته شريفة ، وقريحته سديدة ، وعارضته شديدة ، ومعانيه رقيقة ومبانيه وثيقة ، يتناثر الدر من فلق فيه ، وكان هذه الأبيات قد أنشدت فيه :

معكم على أهل العقول يبثها   محتوية الأوضاع والأحكام
ويريك في ألفاظه وكلامه   سحر العقول وحيرة الافهام
كم أعربت ألفاظه عن حاله   يوماً فأعجب منطق الاعجام

أو كأنه هو المقول فيه ، حيث كان رحمه الله يشبهه ويضاهيه :

أحاديثه مثل زهر الرياض   فهل كان إذ ذاك روضاً جميا
لطيف رقيق حواشي الطباع   فلو حبست لاستحالت نسيما

ومما قلت أيضاً في ترجمته ، مع قوة حافظة ، وفصاحة لهجة ، تظنه لولا

---

(١) في مخطوطة : « تراجم الشاويين » : ولد سنة ١٢٥١ هـ ، في بغداد ، وينظر : تاريخ الادب العربي في العراق ٢/٣٣٦ .

ما هو عليه من الفضل والأدب ، أنه قد ربي في البوادي مع خلص العرب ، يحفظ من نوادر الجاهليين ، وما كان لهم من الأيام والأخبار ، ما لو جمع في سفر لكان من أعظم الاسفار ، وأما معرفته باللغة وغريبها ، وفصيح تراكيبها وأساليبها ، فذاك الذي اعترف له به المكابر ، وأذعن له الاصاغر والاكابر ، هذا مع تواضع ولين جانب ، للأقارب الادنين والاجانب ، وقد ضم مع ذلك من الاخلاق أكرمها وألطفها ، ومن الأوصاف أفضلها وأشرفها :

من لي بانسان إذا أغضبته	ورضيت كان الحلم رجع جوابه(*) [٨٧ - ٢]
وإذا أصر على الذنوب جليسه	وسطاً يكون العفو مر عِقابه
وإذا ظمأت إلى الشراب رويت من	ألفاظه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بقلبه	وبسمعه ولعله أدرى به
وإذا تفاخرت الرجال بماجد	فاقت شمائله على أترابه

ولم يزل يتقلب في المناصب(١) ، ويتنقل في منازل المراتب ، حتى أدت به خاتمة المطاف ، وفاتحة النعم والالطاف ، إلى أن تقلد افتاء البصرة الفيحاء ، ونشر الأحكام الشرعية في هاتيك الأنحاء ، إلى أن قلت : وقد عاقته العوائق ، ومنعته الشواغل والعلائق ، أن يتصدى لتأليف كتاب ، وتصنيف فصل أو باب ، نعم أن له من الشعر الرائق ، والنثر اللطيف الفائق ، ما لو جمع لكان كل منها أعظم ديوان ، وفاق ما نسب لحسان ، ونابغة بني ذبيان ، فمن شعره(٢) قوله في مدح أحد ولاة بغداد :

---

(١) تقلد مناصب شتى ، منها : مدير في (عانة)، وتولى الاشراف على حفر نهر ابي غريب (من انهار بغداد الغربية يمتد من الصقلاوية / الفلوجة ، ويتجه جنوبها وغربها) وما زال الى الآن يروي مزارع واسعة . . وفي سنة ١٢٩١ هـ عين عضوا في مجلس ولاية بغداد ، ثم معلما في البصرة ، ثم مفتيا بها حتى توفي .

(٢) ينظر : الروض الأزهر : ٢٠٤ - ٢٠٦ ، ومن شعره جملة طيبة في كتابي : « نقد وتعريف » بغداد ، ١٩٦٢م ص : ١١٤ - ١٢٢، والشعر العراقي للدكتور يوسف عز الدين ، ومجموعة عبد الوهاب النائب (عندي نسخة منها بخطي) وفيها بعض شعر الشاوي ، وغاية الاماني ٢/٥٢ - ٥٤ ،

وينظر : المقدمة آثار محمود شكري الالوسي ، وهذه القصيدة قالها في مدح سري باشا ، وهي منشورة في : مجلة (اليقين) بغداد (س ٢ ص : ٤٩٩ ، ١٣٤٢ هـ).

(*) هي لأبي تمام الطائي . .

تذكرت ما بين الرصافة والجسر ... عهود الصبا فاهتاج قلبي للذكر
وعاودني الشوق الذي كنت ناسيا ... لسعدى فؤاد القلب جمراً على جمر
خليلي هل عصر الشبيبة راجع ... إلينا بكـرخايا وناهيك من عصر
تركنا خيول الجهل فيه مغيرة ... على اللهو واللذات من غير ما نسر
بكل فتى يعطي الخلاعة حقها ... بيوم به الكأس ما شئت من كر
[٨٨ - ١] وكم قد شددنا شدة جـاهلية ... على حانة الخمار في طلب الخمر
فلم نغتنم منهـا كبـير غنيمـة ... سوى ما اقترفناه من الأثم والوزر
فرحنا نجـر الأزر تيهاً كـأننا ... ملوك يجرون الذيول من الكبر
فيا لائمي إن كنت في ذاك لائمي ... رويداً فأن اللوم أعهده يغري
حنانيك لا تكثر من اللوم أنني ... كفتني من الشيب الملامة لو تدري
إذا الحر لم تأت الدنيات نفسه ... فقل لي لماذا سمي الحر بالحر
وإن لم يكن بالشيب للمرء زاجر ... عن اللهو واللذات لا خير في المر
فقـد وابيك الخـير أفنأ تـاركاً ... حياتي شراباً يشرب العقل بالسكر
وأصبح بين الناس سيد حمير ... وأمسى سفيه القوم متضح القدر
فدع عنك ذا واصرف إلى الملك الرضى ... وجوه القوافي من عوان ومن بكر
وقل وحياء القول ما قال سامع ... صدقت به من ساكني البدو والحضر
سلمت أمير المؤمنين ولم تزل ... لك الراية العليا تخفق بالنصر
ولا برحت أيام عدلك بالورى ... بجيش الليالي فيك باسمة الثغر
فقد سرت فينا سيرة عمـرية ... قعرت بها أصل الشقاق من القعر
وكم من يد اتبعت في أثرها يدا ... لها أثر باق حميداً مدى الدهر
بها الله قد أحيى الوري فكأنها ... يد الغيث بعد المحل في البلد القفر
فلسنا نؤدي شكرها ولو أننا ... ملأنا جميع الأرض بالنثر والشعر
مـا عبـد الحميـد ومـا لـه ... علينا من الاحسان والنائل الغمر[١]
ومن ملك عف السريرة طاهر ... سليم دواعي الصدر من وغر الصدر
[٨٨ - ٢] إذا ما ملوك الأرض يوماً تجاذبوا ... ملاءة خصر القول في حلبة الفخر

---

(١) كذا البيت في الأصل .. أوله بياض

وكل جرى كي يحرز السبق جهده وعند الذي قد عد من صالح الذكر
حثا الترب في وجه المجارية سابق أغر كريم الأصل من سادة غر
بهم فتح الله الاقاليم عنوة ودانت لهم بالسيف طاغية الكفر
فيا ابن الاولى ان ضنَّت السحب بالحيا من الله نستسقي بهم سبل القطر
لقد شملتنا من أياديك نعمة عظيمة قدر أوجبت أعظم الشكر
فأضحكت من قد كان بالأمس باكياً ببغداد لا ينفك مدمعه يجري
فلو طار إنسان من الناس قبلهم لطاروا سروراً يعلم الله في سري

بؤل لمن أبدى لك النصح رحمة وسوط عذاب نازل ببني الغدر
ومدره حرب عند كل ملمة يطير بها قلب الهيوب من الذعر
ولو لم تغث أهل العراق بمثله رغت بينهم بالشر راغية البكر
نهوض بأعباء الوزارة كافل بايفاء ما قلدتموه من الأمر
بحلم وتدبير برأي مسدد واقدام حر لا ينهنه بالزجر
وان فغر الثغر المجاور للعدى فماً وتراً في الموت في صورهم
تصدى له من غير حرب فسده بجيش من التدبير في ثاقب الفكر
ولله بحر بين جنبيه زاخر من العلم يرمي باللئآل وبالدر
وإن أنت عن فهم تصفحت ناقداً تصانيفه اللآلي بهرن بني العصر
هناك ترى الدر الثمين منضداً وتبصر شذر التبر في عقد السحر
وتوقن أن الفخر في ذاك لا الذي تسمى به العلامة الفخر بالفخر

وكم جرت بيني وبينه مكاتبات ، هي لعمري أرق من مدامع صب [٨٩ - ١] صبها على ما فات ، وهي مذكورة في ترجمته من كتاب « بدائع الانشاء » فليراجعها من شاء ، ولم يزل يصدع بالحق ويفتي بأصح الأقوال ، حتى إنتقل إلى رحمة الله المتعال ، وذلك سنة[1] تسع عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة ،

(١) في مخطوطة تراجم الشاويين (توفي سنة / ١٣٢٧ -٨/١٩٠٩م - مخطوطة برقم (١٩٦) مكتبة الدراسات العليا بكلية آداب بغداد ، كتبها أحد كتاب بغداد ، في (٣١ آب ١٩١٩ م).
وينظر جريدة «الزوراء» بغداد ، العدد / ١٨١٨ ، في ٦ صفر ١٣١٧ هـ وكانت وفاته في =

وقد أسف على فقده ، كل من كان عارفاً بقدره ، ودفن بجوار الزبير رضي الله عنه ، وقد رثاه صاحبه وخلفه في الافتاء الشيخ طه أفندي الشهير بالشواف ، منحه الله تعالى النعم والألطاف ، فقال :

لا تبعدن أبا عبد الحميد وقد   بعدت عني فروى تربك المطر
إذا رثيتك بالشعر البديع فمن   من بعد شخصك يدري منه بالخبر
فاذهب عليك سلام الله في دَعةٍ   فسوف ترثيك مني أعين غزر

وكان لا يستحسن رأي الغلاة من الشافعية ، وكان يختار كامامه الآراء السلفية ، والله يتولى الصالحين .

٤٥

عبد الحميد(*) بن أحمد بن عبد الحميد الشاوي عليه الرحمة

قد كتبت لهذا الفاضل ترجمة مفصّلة في كتاب « بدائع الانشاء » حيث أنه ممن جرت بيني وبينه مكاتبة من الأدباء ، ومجمل ما قلت فيها : أن هذا الأديب ، كان على جانب عظيم من علو الهمة وشرف النفس ولين الجانب ، ومعرفة الأدب ، ورقة النثر ، وجزالة الشعر ، وذكاء الطبع ، وسخاء الغريزة ، وسرعة الفهم ، وسرعة الذهن ، وبعد النظر ، وغور الفكر : [٨٩ - ٢]

متيقظ الأفكار يدرك رأيه   ما لم يكن بالظن والتخمين
من أسرة رغموا الأنوف وأصبحوا   من أنف هذا المجد كالعرنين
قوم يصان من الخطوب نزيلهم   ونوالهم بالبر غير مصون
اللابسون من الفخار ملابساً   ومن الوقار سكينة بسكون

= أواخر ١٣١٧ هـ . وينظر ما ذكره المرحوم المحامي عباس العزاوي إلى نبأ وفاته ، في المحرم تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ /٣٣٦ .
ولعل صواب ما ذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ سنة سبع عشرة وثلثمائة .

(*) تنظر ترجمته في : تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/٣٣٤ ـ ٣٣٦ ، وغاية الأماني ٢/٥٥ ، ونقد وتعريف : ١٠٢ ـ ١٠٥ ، وبدائع الانشاء ـ مخطوط ـ وتاريخ العراق بين احتلالين ٨/٩٢ ، ١٣٠ ـ ١٣١ ، محمود العبطة : من رؤساء تحرير جريدة الزوراء : ١٠ ، والشعر العراقي ، اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر ، د. عز الدين ،

له خلق أرق من النسيم ، وأعذب من التسنيم ، لطيف المؤانسة ، طيب المفاكهة ، لا يمله جليسه ، ولا يرغب عنه أنيسه :

ورأيت من أخلاقه بوجوده ... ما أبدع الخلّاق بالتكوين
ولكم تجلى بالمسرة فانجلى ... صدأ الهموم بقلبي المحزون
حيث السعادة والرياسة والعلى ... تبدو بطلعة وجهه الميمون

وكانت له اليد الطولى باللغة العربية ، كما كان سباق غايات فرسان اللغة التركية :

أقلامه افتخرت على سمر القنا ... فرأيت كل الفخر للأقلام
خط يسر الناظرين ولم يزل ... في العين أحسن من عذار غلام
وكأنما نظم النجوم قلائداً ... في الكتب مشرقة لدى الأيام

وله من الشعر نظم كثير ، وبحر غزير ، ومن شعره الرائق ، ونظمه الفائق ، هذه القصيدة الغراء ، بل الغادة الحوراء ، قالها متحمساً بحسبه ، وشرف نسبه وأدبه ، ذاكراً غدر أعيان وطنه به ، وذلك قبيل وفاته بعدة أيام ، وهي نفثة مصدور ، وأنَّه مقهور ، قد أضر به السقام ، ولم يرو من غليله الأوام[1] ، : [٩٠ - ١]

أرقت وهل يهجع المقصد ... وليس لليل المعنى غَدُ
وبت أراقب سير النجوم ... كأني بها ساهراً أرصد
بقلب قريح له لوعة ... تشب ضراماً فما تخمد
وعين كعين تفيض الدموع ... تسح دراكاً فما تجمد
ولي زفرات تذيب الحشا ... وتوهي الأضالع لا تنفد
لذكر زمان هوى قد مضى ... وخلف نار جوى توقد
وعهد صبا سلبته الخطوب ... وأعقبه زمن أنكد
وأظعان حي حدتها النوى ... وأعرق بي البين إذ أنجد
وقد كان لي فيهم مألف ... وعيش بساحتهم أرغد

(١) تنظر : مراجع ترجمته . ، وهي في مجلة (اليقين س ٢ ص : ٢٠٦ ، ١٣٤٢ هـ) .

وكم لي هنالك من مجلس جليسي به الرشأ الأغيد
غرير يصيد أسود الشرى ويعنو له الاشوس الاصيد
أسامره بغرامي به وفوق الحسام الجراز اليد
واخوان ضراء فارقتهم وكنت بصحبتهم أسعد
قضيت بهم والمنى عفّة ولم يك في الدهر ما ينكد
ليالي أفدي لها جانباً من العمر لو أنها عود
نأوا فظللت كئيباً لهم وهيهات مثلهم يوجد
لقد كان شملي بهم جامعاً وإني من بعدهم مفرد
غريب أقاسي العنا والأسى وما لي خل ولا مسعد
مقيم أعاني ضروب الضنا وقد ملّني الأهل والعُوَّد [٩٠ - ٢]
فسقياً لعيش بهم كان لي فما العيش من بعدهم يحمد
فلولا عواد عدت جمة لقلت وإن كنت لا أقصد
سقى الله بغداد صوب الحيا وطالعها الطالع الأسعد
وإن لم يكن لي في شطها وإن لج بي ظمأ مورد
ولكن تركت بها معشراً لهم طارفٌ المجد والأتلَدُ
هم الناس أن عد أهل العلى وإن ذكر الأصل والمحتد
وما منهم غير قوم عليه خناصر أهل النهى تعقد
فيا راكباً زعلبا جسرة على ما بها من وجى تسأد
إذا جئت بغداد فاحبس بها ففيها لأهل الهوى معهد
وفي الكرخ لي كبد غودرت وقلب أضيع فما ينشد
لقيت من الدهر ما بعضه يذوب له الحجر الجلمد
ولست [لأحداثه] ضارعاً ولا أنا مكتئب مكمد
ولكنني أنا جار على مدى همة شأها أبعد
ولي سيف عزم إذا النائبات تفاقمن صمم لا يغمد
ولست أبالي إذا الحادثات عظمن إلى أيها أعمد
وقومي الأولى الصيد سادوا الورى وشادوا من المجد ما يخلد
سموا في سماء العلى رتبة دنا دونها النجم والفرقد

عـلى أن فخـري بنفسي إذا | بنـو الدهـر أجـدادهم عـددوا
وحسبي فخراً إذا ما فخـرت | وكـان لأهـل العـلى مشهـد [٩١ - ١]
مـقـالي أني عـبـد الحـمـيـد | وأن أبي المـجـتـبـى أحمـد
همـام إذا رقـد الـغـافـلون | عن الخير والمجد لا يـرقـد
هـو الحلو طعـماً لأحـبـابـه | وللشـانيء الأرقـم الـعـربـد
فتعسـاً لـدهـر أخـوه اللئيم | وأكـبـر أعـدائـه الأمجـد
أنـا العلم الفـرد في رتبـتي | إذا شئت قلت فمن يجحد
تـكـنفني مـن كـلا جـانـبي | صـدق الـنجـابـة والـسؤدد
على رغم كلب عوى حاسداً | وهـل يخفض السؤدد الحُسَّد
عجبت لنـذل ينـاوي الكـرام | وهمـتـه عـنـهـم تـقـعـد
يسـامي رعـان جبـال سمت | ومـوضعـه الغـائط الأوحـد
يرى الفخر والفضل من جهله | دراهـم في كـفـه تـنـقـد
يخـال السفاهـة رأس العـلى | فـليس إلى غـيـرهـا يخلد
فـلولا الـتـرفـع عـن مثـلـه | لكـان لـه عنـدنـا مـوعـد
عـلى أنـه حسْبـه خـزيـة | بمـا فـيـه أفعـالـه تـشهـد

وقد عرض في هذه الأبيات الأخيرة بنقيب بغداد[1] ، فإنّه عدو لأهل الكمالات والأمجاد[2] ، وكان رحمه الله له مشاركة في كثير من العلوم ،

---

(١) في نسخة مختصرة من المسك الأذفر ، وهي بخط المرحوم ابراهيم الدروبي ، والمحفوظة في مكتبة المتحف العراقي برقم (٢٠٩٩) وباسم « القسم الثاني من تاريخ علماء بغداد وادبائها وشعرائها الأمجاد ». وهذا القسم نسخه الدروبي عن نسخة بخط المؤلف ، وهي من كتب الأب انستاس ماري الكرملي ، اقول فيها :
كلام شديد جدا في النقيب ، وفي اسرته ، وحتى تعدى ذلك الى التعرض بالشيخ عبد القادر الكيلاني (رضي الله عنه) . . بل تعدى كل ادب ، واني استبعد جدا صدور مثل هذه التهم الشنيعة عن الامام الورع الزاهد التقي محمود شكري الالوسي ، ـ رحمه الله ـ ويؤيد ما أذهب اليه ، وجود هذه النسخة التي هي بخط المؤلف ، ثم نسخة اخرى بخط المرحوم ابراهيم الدروبي ـ رحمه الله ـ محفوظة في مكتبة المتحف العراقي ، ضمن كتاب « التفاف ـ ديوان تضمن كلاما عاميا لأهل بغداد ، جمعه الكرملي » . . كتبها في سنة ١٣٦١ هـ . وليس في هاتين النسختين ما وجدته في النسخة ذات الرقم (٢٠٩٩) . . وهذا يؤيد ان ذلك الكلام المشين مدسوس منتحل . . والعصمة لله وحده . . ينظر (ق /٤٩) من نسخة الدروبي .

(٢) وكان النقيب في ذلك الوقت ، هو السيد عبد الرحمن بن سلمان (١٢٦١ ـ ١٣٤٥ هـ) وهو=

واشتغل مدة مديدة في المنطوق منها والمفهوم ، وله محبة ومزيد ميل إلى آراء السلف ، ولم يزل يسخف رأي الغلاة الذين هم بئس الخلف ، ولم يبلغ من العمر إلا نحو خمسة وأربعين سنة ، إلّا واخترمته المنية ، ووجد عليه والده [٩١ - ٢] أعظم وجد ، حتى لحقه بعد مدة جزئية ، وقد كنت كتبت له أعزيه بهذه الفاجعة المؤلمة ، وهذه الحادثة الملمة ، فأجابني بقوله : بالله المستعان ، وعليه التكلان ، وبه أستعين ، وهو في كل شدة نعم المعين ، لا ملجأ إلا إليه ، ولا معول إلا عليه ، وله الحمد على كل حال ، وإليه المرجع والمآل ، لقد صرت للحوادث غرضاً منصوباً ، وللنوائب جملاً ركوباً ، تقتضل في ماضيات نصالها ، وتحمل علي مثقلات أحمالها ، فلله قلبي ما أصبره وما أقساه ، وجسمي ما أصلبه وأقواه ، فلو كان قلبي حديداً لذاب ، أو كان وجودي صخراً لتصدع من عظيم المصاب ، ولعمري لقد كلّ المنون شباتي ، وأفسد علي حياتي ، وأثكلني لذاتي ، فما هو إلا قمص الصبر أتدرعها ، وغصص الموت أتجرعها ، وتأبى زفرات الحزن الا تصعدا ، وجمرات الوجد إلّا توقدا ، ولكن ما الحيلة وقد حل البلاد ، وفرض العزاء ، وكتب الرضاء والتسليم ، عند حلول الأمر الحسيم ، فلا تسخط لقدر الله وهو عدل ، ولا تكره لقضائه وهو فصل ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، تسليماً لما أمضاه ، ورضا بما قضاه ، ولقد تشرفت بكتابكم ، فتناولته بكف التكريم ، وأنامل التبجيل والتعظيم ، وفضضته من خط تسكب منه العبرات ، ولقط تتجاذب من خلاله الحسرات ، يشهد بمشاركة مولاي أطال الله تعالى بقاءه في هذه المصيبة [٩٢ - ١] مشاركة من لا يتميز ، عنه في منحه وسروره ، فأبقاك الله للعلم تعمر مدارسه ، وتجدد دارسه ، وللأخوان تكون لهم عوناً في حوادث الزمان ،

= اول رئيس وزراء في العراق .

وكان للجدين ابي الثناء الالوسي ، ومحمود النقيب ، موقف ، ذكره ابو الثناء في : غرائب الاغتراب : ٢٢ ، ٢٣ ، وذكره الشواف في حديقة الورود (ق ٢٢ - ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) ادى بأبي الثناء إلى الحب لمدة سنة ونصف ، قضاها في محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني (رضي الله عنه). وذلك في زمن الوزير علي رضا باشا اللاز الذي دخل بغداد وزيرا في (١٢٤٧ هـ وعزل عنها في سنة ١٢٥٨ هـ).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، في ٥ ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلاثمائة والف للهجرة . الداعي مفتي البصرة أحمد بن عبد الحميد الشاوي .

وقد توفي أيضاً في البصرة ، ودفن في مقبرة الزبير[١] رضي الله تعالى [٩٢ - ٢] عنه آمين[٢] .

---

(١) توفي في : اوائل ربيع الأول ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م .

(٢) جاء في حاشية الأصل ، ما نصه : »

وقد رثاه بعض أدباء الكرخ فقال :

ما للحوادث كل يوم تقرع	والعين تذرف والفؤاد يقطع
فإلام يسلمنا الحمام الى الردى	ويسوؤنا خطب ألمّ ويفجع
يا دهر حسبك فالزرايا لم يكن	منهن وقع في القلوب وموقع
لا الصبر ينفع بعد ما جرعتنا	كأس الفراق ولا تفيد الأدمع
ذهب الأحبة فالمحافل عطلت	من بعدهم وكذا المنازل بلقع
وأرى التراب وجوههم فشموسها	أفلت ، ونور بهائها لا يسطع
غدر الزمان بهم فشتت شملنا	فالشمل لما أن مضوا لا يجمعوا
كانوا الربيع الى البرايا كلها	ان أجدبوا ، وكذاك غيث ممرع
ان الزمان وان خلقنا للردى	في سلب ارواح الكرام لمولع
خلق الزمان وقد خلقنا بعده	فالأصل يبقى ، والفروع تضيّع
كم هد ركنا لا يهد بناؤه	كرها ، واوهى للمعالي مهيع
وسطا على اهل الكمال فزلزلوا	مني الفؤاد ، وركن صبر لما زعزعوا
من كل من ملأ الفضاء معارفا	لم يبق منه في الحقيقة موضع
ويح المنايا ليس تخفض ساقطا	لما تحل ولا شريفا ترفع
لو كان بين شريفها ووضيعها	فرق لما منّا نفوس تجزع
كيف الخلاص وانها هجمت على	من كان يؤثره في الحياة ويمنع
قد كان يدفع كل امر مفضع	لكن اتته منيّة لا تدفع
عبد الحميد القرم من لكماله	كل الورى كانت تلين وتضرع
من للكتابة والفصاحة بعده	هيهات ما تلك الفصاحة ترجع
درس الكمال فلا اديب يدعي	في عصرنا الا وفيه تصنع
ومن العجائب جاهل قد يدعي	رتب الكمال ، وفي الجهالة يخدع
اني سبرت بني الزمان فلم أجد	ادبا يفوق ولا اديبا ينفع
اسفا على عبد الحميد ففقده	أورى بوسط القلب نارا تسفع
خضعت له رتب الكمال ولم يكن	في وقته الا اليه يخضع
قد غاض ذاك البحر وانكسفت له	شمس المعارف فاستحال المطلع

=

٤٦

ومنهم ابراهيم(*) أفندي الموصلي عليه الرحمة

كان من أكابر أعيان الموصل ، جاء بغداد وسكن فيها ، حيث كان كاتب نفوس العساكر النظامية ، ثم عجز عن أداء وظيفته لما أصابه من الوهن والضعف في أعصابه ، لكبر سنه ، وقلة النظر ، عاش نحو ثمانين سنة ، وكان رحمه الله تعالى سلفي العقيدة ، ذا فضل وافر ، ومعرفة تامة بعقائد الدين وفروعه ، وفصاحة في النطق والتحرير ، وقوة في الحافظة ، له ملكه الجرح والتعديل ، وقدرة تامة على الجدل ، مع تواضع وحلم وعفاف وسكينة ووقار . وكان عليه الرحمة والرضوان مكرماً لضيفه ، غيوراً على وطنه ومسقط رأسه ، حتى كان غالب وقته يجادل عن بلده ، ويذب عنه ويرجحه على كثير من بلاد الدنيا في الهواء والماء والنبات والحيوان وغير ذلك ، وكان قد أصابه داء الفلج والشلل قبل موته بسنين ، ثم عاوده صبح يوم الثلاثاء رابع ربيع

= الله اكبر ما ذكرت مصابه ... الا وقلبي دونه يتقطع
تلك المجالس بعده ... اسفا ويجمعنا هنالك مجمع
لا والذي اغنى واقنى والذي ... خلق الأنام ومن اليه المرجع
اني اقول ، ولا اقول مبالغا ... اخواته كنز المعارف ضيّعوا
وافى الى الرب الكريم عفيفه ... اردانه من كل عيب يفضع
من معشر ملؤوا الزمان مفاخرا ... ومحامدا في كل قطر تسمع
طبعوا على كرم ، واما غيرهم ... ان تبد مكرمة لهم فتطبّع
فخر الزمان بهم وفي اسلافهم ... وزكت اصولهم وطاب المنبع
من آل حمير زبدة العرب الأولى ... كانت لهم كل القبائل تتبع
وابن الهمام اذا الكرام تفاخروا ... مع قومه الا وفيه مقنع
العالم الحبر الشهير ومن له ... في البصرة الفيحا اياد تهمع
مفتي الأنام بها فسامر اهلها ... لعلومه اخذوا العهود وبايعوا
فبعلمه المرضي تنتفع الورى ... وبفضله كل الخلائق ترتع
وبه اسلّي النفس بعدهما ، ومن ... زرىء الكمال وفي علاه [ارتع]
خذها اليك قصيدة من مخلص ... طول المدى من حزنه لا يهجع »

وخط الحاشية يختلف عن خط الاصل ، وذكر الناسخ اسمه ، فقط : « عبد الحميد » . .

(*) لم اقف على ترجمة له .

الأول سنة ١٣١٢ ودفن بوصية منه في مقبرة الخيزران قرب جامع الامام الأعظم ، تغمده الله تعالى برحمته . [٩٥ - ١]

٤٩

ومنهم طه أفندي(*) شوّاف زاده عليه الرحمة

هو أحد أعيان الافاضل ، والاكابر والاماثل ، به افتخرت مدينة السلام ، وتفتحت من أزهار رياض آداب الاكمال ، نشأ على طلب المعارف ، وتفيأ في ظلال حدائق العوارف ، حتى إقتنص شواردها ، واقتاد أوابدها ، ووقف على كنزها المدفون ، وأطلع على سرها المخزون ، قرأ العلوم العقلية والنقلية على أفاضل عصره ، وترقى في الفضائل والكمالات مع نفس عذبت صفاء ، وشيمة ملئت وفاء ، ومذهب كذهب البتر ، وخلق خال من الخيلاء والكبر ، وأدب زرت على الاعجاز جيوبه ، وهبت بعرف الاحسان صباءه وجنوبه ، وألفاظ رائقة ، ومعان فائقة ، فلسانه سنان الفصاحة ، وكفه كف السماحة ، له نظم يحكي للطافته غمزات الجفون الوطف ، ويماثل إشارات البنان الذي يكاد ينعقد من اللطف ، ونثر يضاهي السمر ، إلّا أنه خال عن تعقيد العاقد ، ويشبه الدر إلا بعض الدر فرائد ، فمن فرائده المنظومة ، ونوافخ مسكه المختومة ، هذه الأبيات ، التي تنبيك عما هو عليه من شرف النفس وعلى الهمة وعلى الصفات ، وهي قوله ، دام فضله :

لبابك يا ذا الطول أوقفت رغبتي ... وعولت في حاجي على لطفك الخفي
وآيست إلا منك نفسي من الورى ... وباعدت إلا عن جنابك موقفي
وأعظمت في نفسي لنفسي قدرها ... بما أيقنت من وحدة المتصرف [٩٥ - ٢]

وله في بعض أغراضه :

إن للعين ما للأنف رِيحٌ ... أنْتن تحكيه رؤية المكروه(١)

(*) تقدمت ترجمته في هامش الصحيفة / ١٧٣ في ترجمة عبد الرزاق الشواف ، وينظر : من رؤساء تحرير جريدة الزوراء : ٧ - ٨ ، والبغداديون : ٣٨ ، والعراق بين احتلالين ٢٠٦/٨ .

(١) وفي هامش الاصل مانصه : وكان له وصيف اسمه فرج . فأنشد فيه : =

فسواء ريح المراحيض في الأنف　　وفي العين لمح تلك الوجوه

وله أيضاً :

إن شكوى نعماء فضل ربي　　وحمديه على فضله من النعم

إنا لولا التوفيق لم أدر　　ما الحمد ولا فاه مرة بذلك فمي

فبما نعمة من الله وفقت　　ولطف من بارىء النسم

فلساني لم يوفك الشكر　　يا ربي وحمدي لم يحصه قلمي

فجميعي شكر وكلي حمد　　لك من مفرقي إلى قدمي

ومن نثره الذي يزري بدرر الأسلاك ، ويتيه لحسن أسلوبه على دراري الأفلاك ، ما كتبه إلى بعض أحبته ، داعياً له إلى وليمته ، وهذا نصه : لو لم يطرد القياس وتجري العادة ، بملاطفة العبيد السادة ، لأجللت سيدي ومولاي أطال الله تعالى بقاه عن دعوى البدار ، وإن قربت الدار ، ولعنت إحتشامه عن طلب التشريف ، وإن أنت من صدق مودته التعنيف ، لكن لا يدع بما رجوته ، إذ لست بمكاثر ، ولا مفاخر ، فإن رأى المولى سلمه الله تعالى أن لا يمزق العادة بالتخلف عن إجابة داعية ، شرف غدا وهي محسوبة من جملة أياديه ، إن شاء الله تعالى .

وكانت ولادته سنة ١٢٥١ ولم يزل منذ ميز بين اليمين والشمال ، وعرف الحرام والحلال ، مواظباً على العلم والعمل ، والطاعة لله عز وجل ، وهو شافعي المذهب ، سلفي العقيدة على سنن آبائه الكرام الأمجاد ، وقد [٩٦ - ١] ألجأته الضرورة إلى أن يتقلد بعض المناصب ، وكان ذلك لديه من أعظم المصائب ، ثم إشتغل بالتدريس عن منادمة كل جليس ، واعتاض به عن مصاحبة كل مرؤوس ورئيس .

وقد تعين لافتاء البصرة بعد وفاة مفتيها الشاوي ، وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف ، ودفن في قصبة الزبير رضي الله عنه . ورثاه بعض[1] الأدباء بقوله :

كل الامور اذا ضاقت لها فرج　　الا اموري ان ضاقت فمن فرجي

غير انه انكر ان البيت له .».

(١) في هامش الاصل . كتب : « هو الشيخ محمد آل الشيخ هاد . . ».

عقلت بكف الخطب مني لسانيا | فيا ليت شعري كيف أنشي المراثيا
أمد بناني في لساني محركاً | فأعيا به حتى أعض بنانيا
فطوراً يلوك الثغر مني أناملا | وطوراً يلوك الثغر فيك قوافيا
أطه ترى أرضاً دفنت بتربها | اطاها بغير الجفن إن كنت واطيا
واسأل سقياها وكفك بينها | سحائب غيث تبعث الويل هاميا
وأعقر فيها ناقتي ومدامعي | عقرن جفوناً في ثراك دواميا
يميناً لقد ضم الثرى منك لو درى | قواماً ردينيا وعضباً يمانيا
وبدراً وبحراً زاهراً ومدفعاً | وغيثاً وطوراً مستهلاً وراسيا
بمن ذا يصول العز بعدك إن سرت | إليه الدواعي يجتلبن الدواهيا
ومن ذا يرد الخطب بعدك إن دهى | ويسفح من عادى الخطوب النو اصيا
ومن ذا يضيء الأفق بعدك إن غدا | يجلل وجه الخلق أسود داجيا [٩٦ - ٢]
ومن ذا يرد الوفد بالوفد إن أتى | إلى بابه يستحقب القصد راجيا
ومن ذا يلوذ الملتجي لجواره | فيقصي المنايا ثم يدني الأمانيا
أخال محيا المجد في هيكل العلا | برغم العلا يمسي محلك خاليا
خلت واحة الفتيا واقفر ربعها | وأصبح روض العلم بعدك ذاويا
ومما شجاني إن رأيت العلا معي | مطأطأ رأس خاشع الطرف باكيا
يصعد من ذوب الحشاشة زفرة | ويجعلها وقفاً على الدمع جاريا
يقول ألا موت فانشد قائلا | «كفى بك داء ان ترى الموت شافيا»[1]
فقدتك يا كل العشيرة واحداً | فلم أر لي عن لاعجى فيك ثانيا
ومثلت منك الشخص في خاطري فما | برحت أقاسي منه أبيض ماضيا
لعمري لقد عاد الردى بك ظاهرا | بأغلب كم رد الردى عنه خاسيا
وأقسم في طود النهى وهو ما احتبت | يداك عليه إذ تحل النواديا
لو أنك تشرى لاشتريتك في دمي | وقلت لي البشرى وإن كنت غاليا
بعيشك عدا وعد حليف تلهف | لبعدك أوعد بالزيارة آتيا
وقل للكرى يعتاد جفني لعلني | أرى منك طيفاً في دجى الطيف ساريا

---

(١) من كلام المتنبي (ديوانه ص / ٤٤١).

لأن تمضي معقود الإزار على التقى   فقد تركت علياك فخرك باقيا
بذكر جميـل مشبه درر الحيـا   وأشبال غيل يشبهون الدراريـا
إذا دوحة المعروف جذت أصولها   وفيها فروع عدن عنها نواميا
ألم تر«عبد الملك»في البصرة ارتقى   مكانك واستولى على الدست راقيا
[٩٧ - ١] تحف بنـو الشواف فيـه تخالـه   هلالا وقد حفت به النجم ساميا
سقى قبرك الغفران والعفو والرضا   فما أنت ممن يطلب الغيث ساقيا

٤٨

ومنهم سليمان(*) باشا

هو والي بغداد ، تولى الامارة بها بعد اختلاف أيدي الولاة عليها وقد آلت إلى الخراب ، وتسلط عليها تغلب أيدي الأراذل والأعراب ، وأجدبت الأرض عن النباتات والأعشاب ، فأجاد الحكومة وبسط رداء العدل والحلم ، وأحسن السياسة وقطع دابر أهل الفساد والظلم ، سنة ثلاث وتسعين بعد المائة والألف ، وقد أنشأ مدارس وعمر مساجد ، ورتب الوظائف ، وتعهد أهل العلم والصلاح كلا على حسب قابليته ، حتى سمعت عن بعض الثقات نقلا عن بعض مشاهير الصالحين ، إن فترة سليمان باشا طويلة ، وكان قبل موته إذ ذاك بعشر سنين ، وكان كما أخبر . :

حلَف الـزمـانُ ليـأتـين بمثله   حنثت يمينك يا زمان فكفّري

توفي رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف ، وله آثار كثيرة ، منها أن أحد مماليكه زمان طفوليته تفرس فيه قابلية الرياسة والكمال ، فشغله بتعلم القرآن وبعده بتحصيل العلم فحصل العلم وأخذ الاذن على صبغة الله أفندي الزيارتي بعد أن قرأ مدة مديدة على أسعد أفندي الحيدري ، وهو العالم الفاضل ، والحبر الكامل ، المشرق من جبينه أنوار الهدى ، الرافع بيمينه أعلام التقى ، الجامع بين الفضيلتين العلمية [٩٨ - ٢] والعملية ، الحافظ للرياستين الدينية والدنيوية ، داود باشا ، تولى وزارة

(*) ينظر عنه وعن آثاره في بغداد : العراق بين احتلالين ٦/١١٢ ، والبغداديون : ٣٠٠ ، ومساجد بغداد ٨٢ .

بغداد سنة احدى وثلاثين بعد المائتين والألف ، وعمر مساجد عديدة ، وأنشأ مدارس ، وجاء بالمدرسين من البلاد ، وأسكنهم ورتب لهم الكفاية ولا سيما الجامع الكبير الذي أنشأه ، وعدد فيه المدرسين والخطباء والخدم ، وترفهت أحوال الرعية في أيامه غاية الرفـاهية ، رفه الله تعالى عليه الأحوال في الدنيا والآخرة ، وأنـالـه جميع ما يقصده ويتمناه ، ثم توجه إلى اسلامبول دار الأمن والأمان ، وأهل العراق في أسف على ما فاتهم من حسن المعاملة في هاتيك الأيام ، وما شاهدوا من الخير والاحسان في تلك الأعوام ، وفي سنة [١٢٤٧هـ] طلبه السلطان محمود عليه الرحمة والرضوان من الملك المعبود ، إلى الحضور في (اسلامبول) ، فسافر إليها في تلك السنة وكان إذ ذاك قد غضب عليه ، من افتراء بعض المنافقين لديه ، فلما وصل إلى دار السلطنة ورآه الملك المشـار إليه ، أكرم وجهه وأحسن إليه ، ولاه «بوسنه» ، فحكم فيها سنة ، وخرج منها إلى اسلامبول ، وبعد أيام قلائل ، ولاه على أنقرة ، وفي سنة اثنتـين وستين ولاه السلطان العادل ، والملك الكامل ، أدام الله تعالى دولته وأحكم على ممر الأيام والأعوام حكومته ، عبد المجيد مشيخة الحرم النبوي ، على ساكنه [٩٩ - ١] أفضل الصلاة وأكمل السلام ، فتوجه وحج في تلك السنة ورجع إلى المدينة المنورة وسكن فيها والله أعلم بما بعـده[١] .

٤٩

سليمان بك[*] بن الحاج طالب

هو ابن كتخـدا[٢] بغداد سابقاً الحاج طالب[٣] آغا ، ارتضع درَّ

---

(١) وتوفي سنة ١٢٦٧ هـ .

(*) وترجمته في : البغداديون : ٧٠ - ٧١ ، ومقدمة كتاب (تاريخ بغداد) ترجمة : موسى كاظم نورس ، ١٩٦٢م بغداد ، للمترجم ، وغرائب الاغتراب : ٤٤ ، والعراق بين احتلالين ١٢٧/٨ . والزوراء (عدد/١٦٩٨ ، ٥ رجب ١٣١٤ هـ) .

(٢) كتخدا : ويقال (كهية) ايضاً . وهي لفظة فارسية ، تعني : المعتمد ، او المعاون . ثم اصبحت تعني : الوزير الاول في حكومة الولاية ، واصلها الفارسي : (كد خدا) ، وصواب رسمها التركي (كهيا) . ينظر : مباحث عراقية ٣٨٨/٢ ، المعجم الذهبي : ٤٦٠ .

(٣) الحاج طالب ، من بلاد الكرج ، جاء به الوالي سليمان باشا الكبير ، الى بغداد ، =

الفضل[1] صغيراً ، وتقلد درر الأفضال عانى فن الكتابة فمهر في فن الانشاء ، فهو ينظم الكواكب الدرية ، في سلك تحريراته التركية إن شاء ، عباراته في النثر والنظم كلها غرائب تصطاد القلوب بدائع ، فهو لأجياد المعالي قلائد ، وهن لأخبار المعاني طلائع ، أقر له بالرق كتاب الروم ، وقالت أنى لنا أن نقر بالرق سواري النجوم ، فيا له من كاتب جمع العجائب والغرائب ، إن هز أقلامه يوماً ليعلمها انساك كل كمي هز عامله ، وإن أقر على رق أنامله ، أقر بالرق كتاب الأنام له ، قد سخرت له جن المعاني المتعامية على الأذهان ، ولا بدع إذا ما سخرت الجن لسليمان ، ولعمري لو صعد الذهن النظر في بلقيس كتبه وصوَّب ، لظهر له من معانيها وألفاظها غاية العجب ؛

معان كالعيون ملئن سحراً وألفاظ مورَّدة الخدود

ومع ذا إذا نظم أبدع ، وإذا تفتق نور شعره فالحسن بين مرصّع ومصّرع ، وينضم إلى ذلك لين جانب ، ورعاية صاحب ، وكرم وأخلاق ، وحسن وفاق : [٩٩ - ٢]

ولو إن المكارم صرن نفساً لكان لها الضمائر والعيونا

= وتوفي في بغداد .زمن الطاعون ١٢٤٦هـ .تاريخ بغداد ص : (١٢٠ - ١٢٣) لسليمان فائق .

(١) غرائب الاغتراب .

اقول : وتوفي المترجم له ، (سليمان فائق) في ٢٧ جمادى الآخرة من سنة ١٣١٤هـ /١٨٩٦م ، ودفن في مسجد صغير ، يقع في رصافة بغداد ، خلف بناية محافظة بغداد سابقاً ، ومجاوراً لبناية امانة العاصمة ، . . بناه السيد عبد اللطيف بن عبد الله في سنة ١٢١٧هـ ، وتوفي عبد اللطيف في سنة ١٢٤٦هـ ، ومن ذريته : عبد اللطيف ، ومحمد سعيد ابنا محمد صالح بن عبد الرزاق بن ملا معروف بن عبد اللطيف المذكور ، ويقال لهم (بيت ابو الورد)، ودفن فيه ايضاً : مراد باشا بن سليمان باشا المتوفي سنة ١٣٣٠هـ ، وكذلك الحاج طالب كهية ، وعمره السيد حكمة سليمان في سنة ١٣٧٤هـ ، ومن اولاد سليمان فائق : حكمة سليمان ، من روءساء الوزارات العراقية ، ومحمود شوكت (من رجال الانقلاب العثماني ١٩٠٨م) وخالد ، ومراد .

ينظر : البغداديون : ٧٠ - ٧١ ، نقد وتعريف ١٦١ ، واعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ١١ - ١٦ ، واخبار بغداد (مخطوط) للمرحوم ابراهيم الدروبي : ٣٢٨ ، وفي مكتبة المتحف العراقي ، رسالة مخطوطة برقم (١٢٧٤) بخط المؤلف الألوسي ، ولعلها له ، وهي في ترجمة المترجم .

فهو الذي اجتهد في طلب الكمال ففاق ، قلد بدرر الأفضال سائر الأعناق ، فيا له من مجتهد مقلد ، ومسدَد مسدِد ، ما صحب ذا عقل من الوزراء إلا كان مقدم حزبه ، والمتولى على سمعه وبصره وقلبه ، كل ذلك لعلو همته ، ومزيد صدقه في خدمته ، وله محبة قوية ، للسادة الصوفية ، ونسبة سنية ، للطريقة العلية النقشبندية ، لا يترك وإن ضاقت لسعة غائلته الأوقات ، الاشتغال بما عين له من النفي والاثبات ، ويميل في الاعتقاديات إلى مذهب الخلف ، وكم له في ذلك الميل من سلف ، ولا يرى في العمليات غير تقليد الامام الأعظم ، وتعظيم سائر أئمة الدين عنده أمر ملتزم ، فكلهم درر مستجادة ، إلا أن الامام الأعظم واسطة القلادة ، كان حسن السياسة ، ذا عفة وكياسة ، وكان محباً للعلماء ، ومحبوباً لجميع أهل الزوراء ، هو من موالي حضرة الوزير ، أبي الوزراء سليمان باشا الكبير ، وليس لأحد على كاهل ولده لواء ولاء ، لعدم وجود الشرط الذي اعتبره في هذا المقام الفقهاء ، وبالجملة ما أدرك ذو حس ، مثل الآب والابن وروح القدس ، [١٠٠ - ١] غير أن هذا الابن فاق أباه ، وغدا أعرف في أمور أخراه وأولاه ، وهو في الدهاء بين كتاب الزمان[1] ، أشبه رجل بكاتب الوحي معاوية بن أبي سفيان ، وبين ما للأمراء من ذوي الاختصاص ، يحكي داهية العرب عمرو بن العاص ، ولعمري وعمره ، هو معاوية هذا الزمان وعمره[2] . . » انتهى

---

(١) له من الآثار المطبوعة ، تاريخ بغداد ، ترجمه الاستاذ موسى كاظم نورس من التركية الى العربية ، بغداد ، ١٩٦٢م ، وتاريخ المماليك (الكوله مند) ، بغداد ، ١٩٦١م ، نقله الى العربية ، محمد نجيب ارمنازي . وتاريخ حروب الايرانيين في بغداد مخطوط في مكتبة كلية الآداب بجامعة بغداد .

(٢) وقد وجدت في حاشية الاصل ، ما نصه : « ولمحمد سعيد التميمي يرثي سليمان بك وكتب على قبره :

هذا ضريح حواه خير مفقود ... من ربه عفو وغفران
ذاك الذي فاق ايماناً ومعرفة ... حتى تشوقه في الخلد رضوان
من غاب واحدها نادى موءرخه : ... قد حل فبرحمة الباري سليمان

١٣١٤هـ

٢٧ جمادى الثانية .

ولمعروف الرصافي يرثيه :

قد هوت للمعالي الغر اركان ... غداة اصبح مفقوداً سليمان =

من « غرائب الاغتراب » .

٥٠

ومنهم(*) مصطفى بك الربعي(١)

هو من قوم كانوا في بغداد ، أعيان مجد يشار إليه بالأصابع ، وأقران فضل لا طاعن فيه ولا مدافع :

إذا ركبوا زانُوا المـواكب هيبة   وإن جلسوا كانوا صدور المجالس

صار أبوه علي بك في بغداد قائمقام واليها سليمان باشا الكبير ، وكان عند الوالي المشار إليه ذا قدر على خطير ، ونصب بعد مدة معلماً في «ماردين» ، وهناك سلمت الملائكة روحه فعرجوا بها إلى عليين، وهو ابن عبد الله بك بن

= رزء به انحل عقد المجد خنصره   وانثل للفضل بين الناس كيوان
كم حرقة اودعت في الناس اجمعهم   وفـاتـه فهي لـلأوطـان احـزان
شهم تسـربل بالتقوى وكان بها   ينمي وتم لـه في الدين إيمـان
وقد توغل في الطاعات فهي له   حتى انقض عمـره دأب وديدان
وطـالما كـان بـين النـاس يـرمقـه   من عين اعيان اهل الفضل انسان
ومن فقـدنـاه قـد قلنـا بـرمتنـا   فقـدان ذلـك للعـرفـان فقـدان
بكت عليه عيون المكرمات دماً   فمـالها عنـد حي الحشر سلوان
فـأخبـرت بني الـدنيـا بـأنهم   لا يفرحون بهـا فالـدهر خوّان
ألم يروا كيف امسى ذو الكمال بها   ميتـاً وغاب لـه في الارض جثمـان
من غاب واحدهـا نادى مؤرخـه :   (قد حلّ في رحمة الباري سليمان)
١٣١٤

(*) له ترجمة في :
غرائب الاغتراب ؛ (٤١)، البغداديون : ٦٩-٧٠ .

(١) ومن اولاده : احمد بن محمد بن مصطفى الربيعي ، عمل في عدة وظائف في الدولة العثمانية ، آخرها : متصرفية الجديدة في اليمن ، وتوفي في ٢٧ شباط ١٩٢٨م ربيع الأول ١٣٣١هـ . عن نحو ستين سنة ، ومن اولاده :مدحت ، ومن ذريته : الزعيم حسيب الربيعي ، المتوفى سنة ١٩٥٦ . والفريق الركن : محمد نجيب الربيعي ، المتوفى في ١٩٦٥/١٢/٦م ٣ شعبان ١٣٨٥هـ وكان اول رئيس مجلس السيادة في بغداد ، بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م . وهما ابنا وفيق بن احمد .
ينظر : البغداديون :٦٩ ـ ٧٠ . وممن رثى الفقيد حسيب الحاج المقدم الركن (اللواء الركن) محمود شيت خطاب ، بقصيدة بائية ، نشرها في مجلة (العسكري لسنة ١٩٥٦م)،

محمد أفندي دفتردار بغداد المحمية ، وقد ورد[1] دفترداراً إليها من جانب الدولة العثمانية ، وهو ابن علي باشا كان والياً في الحدباء ، أتاها من قبل الدولة سنة خمس وتسعين بعد الألف وحكم فيها ثلاث سنين على ما ذكره [١٠٠ - ٢] العمري في كتابه : « منهل الأولياء » . وقد كانت بيني وبينه رحمه الله محبة شديدة ، ومودة لم تزل على ممر الأيام أكيدة ، لا نكاد نفترق في أغلب الليالي والأيام ، إلّا لحاجة ضرورية أو ضروري منام ، وكنت أوفر أخلائه نصيباً من وافر همه ، وكان يذب عني ذب الغيور عن حرمه ، ومن كرامة نفسه ، إنه يغضب من غيبة ابن جنسه ، بل يغضب من غيبة أعدائه ، فضلا عن أصدقائه وأحبائه ، وكان إذا نطق لا يتلعثم ، وكثيراً ما يضحك وهو يتكلم ، وله عقيدة أصفى من الحليب ، ومذهب السلف إليه أحب حبيب ، وكان معظماً بين «الكوله مند» حيث أن له ولاء يخفق لواؤه على فريقهم بنسائم عتق فعله الجد ،ولاثبات هذا الولاء في حق داود باشا تجشّم السفر إلى الأستانة العلية ، فوعد وأثبت إلّا أنه قبل أن يلوي عنان الرجعة ، لوت ساعد حياته المنيّة ، ويا سبحان الله إنه كان بصدد أن يقبض إرث المشار إليه فقبضت روحه ، وبقصد أن يسكن ريح من يشق ذلك عليه ، فسكنت ريحه ، يرجو المرء من أن لا يراه ، وتعرض دون أدناه الخطوب ، وقد لبس من الشهادة الحلة الفاخرة ، سنة تسع وستين ومائتين وألف ، تاسع جمادى الآخرة ، من [١٠١ - ١] الله تعالى عليه بالرحمة والغفران ، وأورثه بدل ما فاته من الارث غرف الجنان» انتهى من « غرائب الاغتراب » .

٥١

ومنهم(*) محمد بك بن مصطفى بك العمري

كان من أكابر بغداد وأعيانهم كما كان أبوه كذلك انكف بَصرُهُ قبل موته بسنتين ، ومات بعد صلاة الجمعة فجأة ، وذلك في ثالث محرم الحرام

---

(١) الدفتردار : فارسية تركية ، وهي من كلمتين (دفتر / سجل) و (دار رأي : صاحب او حامل) ويراد بها ، المسؤول عن الحسابات ، وهي دفتردار اكبر وتعني : وزير المال ، ودفتر دار ثاني : مراقب شؤون الضرائب .

(*) البغداديون ٦٩ - ٧٠ ، والعراق بين احتلالين ٩٣/٨ .

لسنة اثنتي عشرة بعد الثلاثمائة والألف ، ودفن في مقبرة باب الأزج قرب مشهد الشيخ عبد القادر الجيلي عليه الرحمة ، وكان حسن الأخلاق وترك[1] أربعة أولاد» انتهى .

٥٢

ومنهم عبد العزيز(*) أفندي شواف زاده

كان علم الأعلام مناره ، ومقتبس الفضل ومستناره ، شمائله معبرة عن لطف النسيم ، ومحاوراته محدثة عن لذة التنسيم ، ذا مزج أطيب من نفس الحبيب ، وروح أخف من مغيب الرقيب :

ففيه مجال للتواضع والعلا وفيه نصيب للفكاهة والجد

وكان عليه الرحمة متطلعاً من سائر العلوم ، له نثر أرق من نسيم الأسحار ، وشعر كأنه الدر المنظوم ، وكان مشهوراً بعلم العربية بين القاصي [١٠١ - ٢] والداني ، حتى إنه كان يدعي لمهارته فيه بسيبويه الثاني ، وقد قرأ ذلك على والده جليل الأوصاف ، الفقيه الشهير الملا محمد الشواف ، وقد تخرج على الفاضل الأوحدي الزيارتي صبغة الله[2] أفندي ، وقد قرأ عليه الجد المرحوم كتباً عديدة ، ورسائل مفيدة ، وأثنى عليه في كتابه[3] « غرائب الاغتراب » بما هو أهله ، وما يستحقه فضله ، فقال كان غواص تأمله يستخرج الدرر ، وقلما يجيب جواباً بأول النظر ، ولا يأنف من قول لا أدري ، ويجري مع الحق حيث يجري ، وما رأيته غلط في جواب ، بل كان يسكت أو ينطق بصواب ،

---

(١) ذكر المرحوم ابراهيم الدروبي (ت - ١٩٥٩م) ان المترجم توفي في سنة ١٣٠٦هـ . ينظر : البغداديون : ٦٩ - ٧٠ .

(*) وهو أحد شيوخ أبي الثناء الالوسي ، وترجم له في : غرائب الاغتراب : ٥ - (٦) واعلام الفكر الاسلامي : ٣٢٥ ، وعنوان المجد :٩٣ .

(٢) من علماء الاكراد ، واول من ورد بغداد من آل الحيدري ، ولد في (ماوران - قرية في اربل) سنة ١١٠٧هـ ، وتوفي ببغداد ، سنة ١١٩٠هـ ، ينظر : تاريخ الادب العربي ١٢٩/٢ - ١٣٠ ، وتاريخ علم الفلك : ٢٦٢ ، وينظر هامش الصحيفة /١٥٨ ترجمة العشاري .

(٣) غرائب الاغتراب : ٥ .

وكان أبعد العلماء من حمى المأثم ، غير إنه للطفه يصحب الجنيد [1] ويحيى بن أكثم ، وأغلب تدريسه في مسجدخـالـه ذي الصلاح ، بل وليّ الله تعالى بلا نزاع ، شيخ والدي الملا عبد الفتاح ، وفي حجرته التي كان يدرس فيها دفن ، فيا لها من مدفن بكل خير قمن ، وسبب ذلك تعذر الوصول إلى المقابر ، لكثرة الماء وقلة الناصر ، فقد طغى الماء ودخل البلد أيام الطاعون ، وجرت من عيون السور على المطعونين عيون ، ولا تكاد تجد لكثرة الموتى في الكرخ ، غير الشيخة الفانية والشيخ ، ولذا كثر الدفن في المساجد والطرق والبيوت ، ومن الموتى من كان قبره جوف كلب أو بطن حوت ، وكان من [١٠٢ ـ ١] شهر شوال إلى عزة ذي الحجة الحرام ، سنة ست وأربعين بعد المائتين والألف من هجرته عليه الصلاة والسلام .

٥٣

ومنهم الشيخ(*) صالح التميمي عليه الرحمة

كان الشيخ صالح التميمي من الشعراء المفلقـين ، كان يحفظ مقامات الحريري ، ويعرف أيام العرب ، وأخبارها وأنسابها ، ويحفظ شيئاً كثيراً من الشعر الجاهلي لا يحفظ من الشعر إلا جيده ، وكان لا يقرأ بين يديه شعر إلا عرف قائله ، سواء كان من الجاهليين أم من المخضرمين أم من الاسلاميين والمولدين ، وسأله يوماً ولده الشيخ كاظم عن أشعر الشعراء في الجاهلية ؟

---

(١) الجنيد البغدادي القواريري ، والملقب بمفتي الثقلين .

(٢) يحيى بن اكثم ، من اشهر القضاة ، فقيه ، من حكماء العرب ، (١٥٩ ـ ٢٤٢هـ). ينظر عنه : ابن خلكان ٢١٧/٢ ، اخبار القضاة ١٦١/٢ ، تاريخ بغداد ١٤ / ١٩١ ، النجوم الزاهرة ٢١٧/٢ ، مرآة الجنان ٦٧٠/٩ (ط /٢).

(*) ترجمته في : نهضة العراق الادبية : ٧٢ ـ ٨٨ تاريخ الادب العربي في العراق ط/٢٢٦ ، ٣١٨ ، وشعراء الحلة للخاقاني ١٤٢/٣ ، ونقده للشيخ محمد علي اليعقوبي (ت ـ ١٩٦٥م). نقد كتاب شعراء الحلة (ص : ٨٧ ـ ٨٩). ومقدمة ديوانه ، البغداديون : ٤٥ ، الدر المنشر : ١٢٧ ـ ١٥٠ ، معارف الرجال ٢٨٨/٢ ، اعلام الفكر الاسلامي ٣٢٧ ، ومصادر الدراسة الادبية ٢٢٤/٢ وقد وردت ترجمة المترجم له . في ط . مختصرة وتختلف عن هذه الترجمة . (في ذيل المسك ـ ينظر مقدمة المحقق) ،

فقال صاحب « قفا نبك » وعن أشعر المخضرمين ؟ فقال جرول يعني الحطيئة . وعن الاسلاميين ؟ فقال يقال أولا « كعب بن زهير وجرير والاخطل والفرزدق » وهؤلاء كلهم شعراء مفلقون، وعن أشعر شعراء الدولة الأموية ؟ قال أشعرهم صاحب عروس العرب ، وعن أشعر شعراء الرشيد ؟ فقال إن كان ولا بد فمنصور النمري وأشجع السلمي ، أما منصور[1] النمري فقد أبكى الرشيد يوماً بقوله من قصيدة :

[١٠٢ - ٢] ما تنقضي حسرةٌ منّي ولا جَزَعُ   إذا ذكرتُ شَباباً ليس يرْتجع

وامّا الأشجع السُّلَمي فهو الذي يقول :

« ألْقت عليه جمالها الأيام »   قصر عليه تحيةٌ وسَلامُ

وعلى عدوّك يا ابن عم محمد   رصَدان ضوء الصبح والاظلام

فقال له ولده : ما تقول في أبي تمام والبحتري؟ فقال: لا يعرف فضل هذين الشخصين الا من انتهت إليه الرياسة في هذا الفن ، وقال السيد المرتضى في[3] « الدرر والغرر » لهما الفضل على كل متقدم ومتأخر ، فقال البحتري اخذ بالرقة واللطافة ، وأبو تمام أخذ بالفخامة والجزالة ، والمترجم لم يزل يقول شيخي أبو تمام ، وقد رثاه بأبيات أثبتت في « ديوانه » ، ولهذا المترجم « روضة[4] » على حروف الهجاء ، مدح بها شيخ الحويزة عبد علي

---

(١) قصيدة منصور النمري ، من مشهور شعر العرب ، وتجدها كاملة في : جمهرة الاسلام ، للشيزري (مخطوط ق/١٩) ومنها ابيات متفرقة في كتب الادب العربي ، ونشرها المرحوم خليل مردم بـك في مجلة المجمع العلمي العـربي بدمشق (سنـة ١٩٥٩ م ص : ٥ ـ ١٢) ، وهي في : الاغاني ١٤٧/١٨ وطبقات ابن المعتز ٢٤٤ والشجرية ٨١٢/٢ .

(٢) اشجع بن عمرو السلمي ، ولد باليمامة ، ونشأ بالبصرة ، واستقر ببغداد ، وبها توفي في سنة ١٩٥هـ . ينظر عنه : الاغاني ٣٠/١٧ ، تاريخ بغداد ٤٥/٧ ، الشعر والشعراء : ٧٥٨ ، الموشح : ٢٩٥ ،
وقصيدته هذه التي منها البيتان ، في : الأوراق ٧٦ ، خزانة الادب ١٤٥/١ ، سمط اللآلي ٥٨٤ ، والاغاني ١٤٥/١٨ ، ١٦٢ ، طبقات ابن المعتز : ٢٥١ .

(٣) ويعرف باسم « امالي المرتضى » وهو مطبوع مشهور .

(٤) والروضة : قصائد على حروف المعجم ، محبوكة الطرفين ، أي : كل قصيدة تكون حروف=

وهي في ديوانه الذي جمعه سبطه ، وله كتاب « وشاح الورود والجواهر والعقود في مدح الوزير داود » وكتاب « الاخبار المستفادة في منادمة الشاه زاده » وجميع هذه الكتب فقدت وعاش نحو احدى[1] وثمانين سنة ، وتوفي يوم الخميس نصف شعبان بعد الزوال في بغداد ، ودفن في جوار موسى بن جعفر عليهما السلام سنة الف ومائتين واحدى وستين ، وقال الفاروقي يرثيه :[2]

رحم الله صالحاً وانه ... لهذا الداعي وليّاً حميما [١٠٣ - ١]
ولقد كان ينثر الدرس فيه ... فيغدو في الطروس عقداً نظيما
وغدا بعد موته كل لفظ ... منه جيد المجد فذاً [يتيما]

وللشيخ[3] عبد الحسين النجفي مرثية أيضاً :

أودى القريض وعقد كل نظام ... في يوم قد أودى أبو تمام

غال المنون ابا سعيد ولم يكن ... قد غال إلّا بهجة النظّام
ورمى لعمرك صالحاً من بيننا ... فأصاب حملتنا بحدّ سهام
فمن المعزى دارنا بعميدها ... وحليل بجدتها الفتى القمقام
ومن المعزي حملة الآداب بال ... سامي الجناب بحسن كل كلام
من ذا اسيرها شواهد ترتضى ... في كل منزلة وكل مقام

= اوائل ابياتها مثل حروف رويها . . وروضة التميمي التي قالها في مدح : عبد علي بن اسماعيل بن جود الله ، نشرت في آخر (ديوانه).

(١) في مقدمة ديوانه - انه ولد في سنة ١١٩٠هـ ، وعليه يكون عمره عند وفاته احدى وسبعين سنة ، وعلى رأي المؤلف ، تكون سنة ولادته ، هي : ١١٨٠هـ . . ينظر : الدر المنتثر .

(٢) الترياق الفاروقي .

(٣) عبد الحسين النجفي ، هو : عبد الحسين بن قاسم آل محيي الدين ، من شعراء النجف وأدبائها الكبار ، توفي في صفر ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م ، ومن ذريته اليوم ، الدكتور عبد الرزاق محيي الدين (رئيس المجمع العلمي العراقي السابق). ينظر :
شعراء النجف ٥/٨٣-١٣٣ ، تاريخ الادب العربي ٢/٣٢٣ ، والحالي والعاطل تتمة ملحق امل الآمل . للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، النجف ١٣٩١هـ - ١٩٧١م . (٣٧٣ ص)، وفيه تراجم اسرة المؤلف (آل محيي الدين). ومرثاته للشيخ صالح في : شعراء النجف . .

من للفرائد والفوائد حافظ ... من للشرائد والطرائد حام
من ذا لأعراض المسائل صائب ... من ذا لأعراض المسائل رام
من ذا يعظمها ويحكم نظمها ... في حسن مبتدأ وحسن ختام
من ذا يؤجج نارها ومؤرخ ... اعصارها من قبل سام وحام
من للفصاحة لم يقرطس قدها ... سهم واخطأ عثرها المترامي
من للبلاغة لا يحلل سابق ... فيها وعاد مؤرخ بلطام
يا ناشد الآداب صوح نبتُها ... وذوت نضارة روضها البسام
قل للرزايا اينما شئت ابلغي ... من كل من ذي شرف ومجد سام
[١٠٣ - ٢] ما بعد صالح حادث يشجي له ... وتجود اعيننا بدمع هام
يا ناشد المعروف اقطع ساكباً ... عنه وصوب غمامه المرزام
كيف ارتقى عادي الحمام لماجد ... لا زال غوث مروع بحجام
ولتسمعن ابا سعيد من الثرى ... من لألىء زينت له بنظام
ولدي منه امانة حملتها ... واليوم ارجعها له بسلام

وللفاروقي مرثية أيضاً ، وقد رواها في « ديوانه » .

نعم ورب هذا الشعر قد كان صاحبي ... يلائمني في فنه وألائمه
وقفت على ديوانه بعد بعده ... « وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه »

وكان حسن الاعتقاد بالله سبحانه ، لا يلتجىء إلاّ إليه ، ولا يتوكل إلاّ عليه ، وقد ذكر هذا المعنى في شعره فقال :

يا طالباً غير إلّه السما ... بشراك بالخيبة والردّ
ان الذي سواك من نطْفة ... يغنيك عن مسألة العبد

ولهذا الشعر إلمام بقوله تعالى (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)[1] وبحديث ابن عباس المشهور المروي في الصحيحين[2] ومنه « اذا استعنت فاستعن بالله » وما احسن ذلك لو صدق القول الفعل على أن كثيراً من شعره يناقض هذا الاعتقاد ، وكان يرى رأي الامامية من الشيعة ، وربما قال بقول الغلاة ،

---

(١) الآية / ٢ سورة الفاتحة .

(٢) هو في : مسند احمد ، وسنن الترمذي ، ورواه النووي في (الاربعين النووية) .

والله هو العالم بالسرائر .

وبالجملة ان هذا الأديب كان من فحول شعراء عصره ، وله هجاء في بطرس[1] كرامة أحد أدباء النصارى في بيروت ، وقصيدة يذم فيها شعره ، وقد أجابه على روي شعره وقافيته ، وكلا القصيدتين مشهورة على الالسنة ، وله اليد الطولى في الوصف ، وما احسن قوله في وصف قصر بناه علي باشا على دجلة ومؤرخاً له وهو يقول[2] : [١٠٤ - ١]

عج بي الى قصر رفيع سما ... مواطن الفتح بأعلى المصاد
موف على دجلة في صدره ... اسكندر الثالث غيث العباد
لمن سما فيه علي الرضا ... بصنعه كل بناء وساد
فكم وزير سما رتبة ... وكم بهم من حاتمي جواد
قصر فمن كسرى وايوانه ... وان بنى طاقا رفيعاً وشاد
ان قيل سيف قد بنى ما بنى ... تالله ما غمدت الانجاد
تبدي لعينيك تصاويره ... كواكبا لاحت بسبع شداد
ان فاتها الرجم فما فاتها ... اشراقها في عين عاد وهاد

---

(١) بطرس كرامة / بطرس بن ابراهيم كرامة ، من شعراء سوريا ، ولد في حمص ١٧٧٤م ، وتوفي في الاستانة ١٨٥١م وله ديوان شعر مطبوع ، والتميمي نقض (خالية) كرامة بقصيدة رائية (ديوان التميمي /٥٦ ، والدر المنتشر : ١٣٥) . . ومن الذين ناقضوه : عبد الباقي العمري ، ورد عليه كرامة بقصيدة رائية ايضاً ، وسبب المهاجاة بينهما، ان كرامة ارسل قصيدة (خالية) اي : تنتهي قافيتها بلفظ (الخال) في كل ابياتها . . وطلب معارضتها . . فعارضها عبد الباقي العمري ونقضها التميمي بقصيدة رائية . ثم رد عليه كرامة بمثلها . وينظر : الترياق : (٢٤٣) واعيان القرن الثالث عشر١٧٩ .

ثم انتصر للشيخ صالح ، الشاعر المعروف بالطباطبائي عبد الجليل البصري المتوفي في الكويت سنة /١٢٧٠هـ . بقصيدة من الروي نفسه .

ينظر عنها : الدر المنتثر : ١٢٧ - ١٥١ ، وديوان الخل والخليل ، للشاعر عبد الجليل ، وتاريخ الادب العربي ٢/ ٣٢٠ ، ولرزوق عيسى ، مبحث طويل عقده على معارضة خالية كرامة ، واتى على شعراء عصره الذين عارضوها ، وهم : داود صليوا ، العمري ، التميمي ، عبد الجليل ، عبد الحسين محيي الدين ، ابراهيم بن يحيى العاملي ، ونشره في مجلة « الهلال : ٥٣٣ - ٥٣٦ ، ج ٦ س ٢٨ ، ١٩٢٠م آذار ، ١٣٢٨هـ » . . بعنوان : الخاليات صفحة من تاريخ الادب في بغداد . .

(٢) ديوان التميمي : ٣٢ - ٣٣ .

واعجب لفرسان به صورت تصول في بيض وسمر صعاد
صورها ذكرى لباغ بغى وزاغ عن امر مليك وحاد
وقسور مستسلم قائلا حكم له القسور يعطي القياد
ينطق عن صامتها صنعة ومن غريب الوصف نطق الجماد [١٠٤ - ٢]
وانظر رياضا ما سقاها الحيا وليس ترتاح لصوب العهاد
أو غادة ماست جلابيبها محمرة أو ضمخت في جساد
يا مدعي ان له ثانياً بناه ذو أمر ونهْي وشاد
دع شاهدي دعواك قد أرخوا : لم يبنَ قصر مثله في البلاد[1]

٥٤

محمد(*) فيضي الزهاوي[2] ، الكردي عليه الرحمة .

كان آية في الفطنة والذكاء وقوة الحافظة ، وكان ذا رسوخ وملكة تامة في بعض الفنون العقلية ، كالكلام والمنطق والحكمة اليونانية ، مع المام يسير

---

(١) وللشيخ صالح ، ديوان ، نشره : المحامي محمد رضا السيد سلمان ، والمرحوم علي الخاقاني ، النجف ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨). مطبعة الزهراء ، وله شعر لم يضمه هذا الديوان ، ونقده الشاعر المرحوم خضر الطائي بمقالات . نشرها في جريدة السجل البغدادية ، بدءاً من العدد ٧٦٣ ، ٢٢ كانون الاول ١٩٤٩م ، وانتهاءاً بالعدد ٧٩١ الصادر في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٠م . وهي عندي مجموعة بخط الشاعر الطائي - رحمه الله - وللتميمي (بند) وهو ضرب من ضروب النثر المسجع ، ينظر : البند في الادب العربي ، للمرحوم عبد الكريم الدجيلي (ص : ٨٢ ، بغداد ١٩٥٩م). ومن ذريته : الشاعر محمد سعيد التميمي ، ينظر : معارف الرجال ٢/٢٨٨ .

(*) ترجمته في : مشاهير الكرد وكردستان : وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان : ٣٤٧ ، وتاريخ الادب العربي في العراق ٢/١٦٢ ، ٣٣٦ ، ومقدمة ديوان ابراهيم أدهم الزهاوي (ص : ٢١ وما بعدها)، تاريخ السليمانية : ٢٥١ ، اسبوعياتي للمرحوم ابراهيم الواعظ : ١٠٥ ، تاريخ العراق بين احتلالين ٨/١٠٥ البغداديون : ١٣٩ ، ديوان عبد الوهاب النائب (مخطوط)، ومجلة المجمع العلمي العراقي (م ٥ /١٢٥ مبحث للشيخ محمد الخال) بغداد القديمة : ١٩٥ ، اعلام الفكر الاسلامي : ٣٣٥ ، وعنوان المجد : ٩٨ .

(٢) والزهاوي ، هذه النسبة الى (مدينة /زهاو) ، وكانت قرية من قرى كرمنشاه في ايران ، والزهاويون ، اكراد من آل بابان امراء مدينة السليمانية ، واول من عرف بهذه النسبة المترجم - محمد فيضي - وقد لحقته ، عندما هاجر جده حسن بك من السليمانية الى (زهاو). . وليس صحيحاً ما كان ينشره الشاعر جميل صدقي الزهاوي ، أن اسرته تنتمي الى خالد بن الوليد (رضي الله عنه) الذي انقطع نسله باتفاق المؤرخين . .

ببعض العلوم النقلية ومقدماتها ، تخرج عليه جماعة من طلبة الاكراد ، أخذ العلم عن عدة شيوخ منهم العلامة الفاضل الشيخ محمد الساوجبلاغي الشهير بنجل الزكى صاحب « التعليقات » على عبد الحكيم السيالكوتي على [١٠٥ - ١] الخيالي في الكلام ، ودرس في السليمانية مدة وكذلك في كركوك ثم جاء إلى بغداد سنة ست وخمسين ومائتين والف من الهجرة والتفت به علماء البلد ومدحوه ، واثنوا عليه واكرموه ، وقاموا بحوائجه ، فعين لتدريس المدرسة العلية ، وكانت من احسن مدارس بغداد على دجلة ، وهي اليوم مكتب[1] الصنائع وفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين والف تعين لافتاء الحنفية في بغداد وعزل محمد أمين الزندي[2] وبقي في هذا المنصب إلى ان توفي وكان كثير المداراة لرجال الحكومة وابناء الزمان ، ولما ولي الافتاء انشد الأديب عبد الباقي[3] الفاروقي مهنياً له بهذا المنصب :

قد قيل لي اذ رحت أنشد عندما ... شاهدت دين محمد يتجدد
في مذهب النعمان بالزوراء قد ... أفتى الامام الشافعي محمد

وهنأه[4] بهذا أيضاً :

تالله ما غلط الأمين محمد ... عن منصب الافتاء باستعفائه
لكن رآك به حريا فالتجى ... لنزوله بالطوع من افتائه

وهنأه[5] أيضاً : [١٠٥ - ٢]

وقد قلت إذا أفتى عباب العلم في ... زمن الرشيد نتيجة الوزراء
لا بدع ان فتى الامام محمد ... في مذهب النعمان بالزوراء

وقد ترجم هذه التهاني كلها إلى اللغة الفارسية نظماً الشيخ جابر[6] الكاظمي وقد ذكرت مع الأصل في ديوان الفاروقي .

---

(١) مكتب الصنائع ، يعني به : مدرسة الصنائع .
(٢) من علماء بغداد الافذاذ ، توفي في استانبول ، في ١٣ صفر ١٢٨٥ هـ .
(٣) الترياق الفاروقي : ٣٧٥ .
(٤) الترياق الفاروقي : ٣٧٥ .
(٥) الترياق الفاروقي : ٣٧٦ .
(٦) الشيخ جابر الكاظمي ، من شعراء بغداد ، توفي سنة ١٣١٢هـ ، وله ديوان شعر ، نشره=

ويدعي قومه وشيعته انه من ذرية خالد بن الوليد الصحابي الجليل سيف الله رضي الله عنه ، وقد كذبوا في ذلك فإن خالداً لم يعقب ولداً باجماع النسّابين والمؤرخين ، وزعموا انه[١] محمد بن مير احمد بن حسن بن رستم ابن خسرو بن الأمير سليمان باشا الذي ينتسب إليه البابانية من اكراد السليمانية ،وهو الذي اختط بلدة السليمانية ، وهذا النسب لم يسمع منه ، وقد ادعاه بعد وفاته أولاده ، وآل البابان لا يسلمون لهم ذلك ، والزهاوي نسبة إلى قرية من قرى الاكراد قرب خانقين من قرى بلاد فارس ، قالوا ان المترجم اقام فيها هو وأبوه فنسب إليها ولم يكن منها في شيء ، وبعض الاكراد يطعن في نسبه ويقول هو من أرذل قبيلة وشعب في الأكراد :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ... يغنيك مضمونه عن النسب

وكان رديء الخط جداً لا يحسن جمع حروف كلمة ، وقد نسب إليه قومه بعض ابيات[٢] من الشعر العربي ، وذلك محل شك فإنه لم يكن يحسن [١٠٦ - ١] ان يتكلم بالعربية ، واللكنة العجمية لم تفارقه ، مع انه اقام في بغداد نحو خمسين[٣] سنة ، وان اشتغال طلبة الاكراد في الكتب العربية كل ذلك وكان يتكلف من افادة مقاصده باللغة العربية . وأولاده ولدوا في بغداد ومع ذلك لم تفارقهم اللكنة العجمية ، ونرى بعض الافرنج يجيئون إلى بغداد ويقيمون

= الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٩٦٤م ، وينظر عنه : شعراء كاظميون ١/١٨٥ - ٢١٣ ، بغداد ١٩٨٠م .

(١) ينظر : تاريخ السليمانية وانحائها ، ومشاهير الكرد وكردستان ، وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان .

(٢) جمع الشيخ محمد الخال (قاضي السليمانية) شعر الزهاوي بالعربية والتركية والكردية مع شيء من اخباره ، في كتاب اسماه : « مفتي زه هاوي » باللغة الكردية ، ونشره في سنة ١٩٥٣م /١٣٧٣هـ في (١٤٠) صحيفة ، وفي عكاظ الادب للسلاوي ج١ ص : ٩٥ - ١٠٤ ، الاستانة ١٣١٥هـ . قصيدتان له في (السيد مهدي الرواس الصيادي) . ومن آثار المترجم : شرح ديوان المتنبي (مخطوط في خزانة الدكتور حسين علي محفوظ ، ومنه مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، برقم ٧٥) .

(٣) تولى افتاء بغداد ، مدة ثمانية وثلاثين عاماً ، ودرس في المدرسة العليّة ، ثم اصبح رئيساً لمدرسي بغداد ، وذلك في سنة ١٢٦٦هـ .

فيها مدة يسيرة فيتعلمون اللغة ويتكلمون بأفصح الكلام ، وكان المترجم يدعي انه سلفي الاعتقاد وكان ينشد :

وقصارىٰ أمر من أوّل ان ظنّوا ظنونا
فيقولون على الرحمـ ـن ما لا يعلمونا

وينشد أيضاً :

لا تدع في حاجة[1] بازاً ولا أَسَدا الله ربك لا تشرك به أحدا

وكان العلامة الآلوسي يحترمه ويكرمه[2] ، وقد شدد النكير عليه في تفسيره « روح المعاني » عند الكلام على قوله تعالى (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك)[3] حيث تكلم في نكتة افراد العم وجمع العمات وهكذا الخال والخالات . وذكر له في « غرائب الاغتراب » كلاما [١٠٦ - ٢] وتوجيها لقول القائل : « أكلت دماً ان لم ارعك بضرة . » الى غير ذلك مما لم يحضرني الآن .

وبالجملة ان الرجل كان من افاضل عصره فطنة وذكاء ، ولكنه ليس كما يغالى به اولاده وقومه ، بل هو دون ذلك بدرجات ، وكان هو وأولاده بلاء على بغداد بل على العالم الاسلامي فانه السبب الوحيد في هدم أركان العلم في بغداد لما كان عليه من البغضاء لعلماء العرب فما كان منصب من

---

(١) يشير بقوله « بازاً ولا اسداً » إلى : الباز الاشهب ، الشيخ عبد القادر الكيلاني ، واسداً : ويعني به الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) . . وينظر عكاظ الادب ١/٩٥ - ١٠٤ ، وفيه شعر للمترجم يمدح به ويرثي السيد مهدي الرواس ، وهو من رجال التصوف في عصره . .

(٢) ذكر الشيخ الخال في « مفتي زه زهاوي ص : ١٠٤ » ، ان الامام ابا الثناء الالوسي ، اراد ان يصرف الزهاوي عن تفسيره للقرآن الكريم ، بتوجيه ترجمة كتاب بالفارسية . . وهذه فرية لا ينهض لها دليل ولا تقوم عليها حجة . . وقد فندها السيد (الدكتور) محسن عبد الحميد ، في كتابه : « الالوسي مفسراً ص : ٦٧ - ٦٩ » بالبرهان القاطع . . ومنها ، ان الالوسي بدأ بتفسير « روح المعاني » في بداية شعبان سنة ١٢٥٢هـ /١٨٣٤م ، وانتهى من المجلد الخامس منه في ١٥ ذي الحجة ١٢٦٠هـ كما ورد في نسخة منه ، وهي بخطه . . والزهاوي ورد بغداد في سنة ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤ م . وله تقريظ (لروح المعاني) ، نشر في الجزء الأول منه .

(٣) الآية / ٥٠ سورة الأحزاب .

مناصب العلم إلّا ويقدم له من قومه لمزيد حرصه على الدنيا ولم يسلم بيته من مغمز للثالب . وقد هجاهم الشيخ رضا[1] الطالباني القادري بشعر عربي وتركي وفارسي وكردي بين فيه عنصر هذا البيت ، وما كان عليه من اللؤم ولعلنا نذكر من شعره عند الكرم على من ينتمي إليه .

وبعد موته كتبوا في « جريدة الزوراء » ترجمة ملخصة له وقد غالى بها قومه كل المغالاة وهذا نصها : خطب الم ، وحادث عم ، لقد اصاب العلم حادث هد منه اركانه ، وناب الفضل رزء زعزع بنيانه ، بوفاة مفتي الولاية ، وعلم الهداية ، شيخ علماء العصر الحاضر ، وعلامة هذا الزمان الآخر ، [١٠٧ - ١] المحقق العديم المعادل والمساوى ، محمد فيضي الشهير بالزهاوي ، كان رحمه الله قس الفصاحة وسحبانها ، وسفير دولتها وترجمانها ، كثير الفهم ، غزير العلم ، كلفا بفنونه ، متصرفاً من سهوله إلى حزونه ، آية من الآيات ، لم تأت بمثله الامهات ، جامعا لاشتات العلوم ، المنطوق منها والمفهوم ، اذا قال لم يبق لقائل مقالا ، او جال لم يدع لفارس في ميدان البراعة مجالا ، قد قرن العلم بالصلاح ، ونادى طلاب العلم من كل قطر حي على الفلاح ، رفع للفضائل لواء ، والقى على شمس الكمال بهجة وضياء ، له ادب غض المَعاطف ، رطب المعاطف ، فنثر كالنجوم في افلاكها ، ونظم كالجوهاهر في اسلاكها ، وعلم يزخر بحره ، وتتزين به لبة الزمان ونحره ، وسجية خلصت خلوص التبر ، ونفس عريت من الخيلاء والكبر ، قد امنت غوائله ،

---

(١) رضا الطالباني ، كان شاعراً بالعربية والفارسية والتركية والكردية ، هجاء باقعة ، يقذع في هجائه ، توفي سنة ١٣٢٨هـ . له ديوان طبع ببغداد ، سنة ١٩٤٦ ، ومن ذريته : محمد ، عبد الله ، ومن عبد الله : رحمة الله ، حسن المحامي ، علي . ومهاجانه مع الرصافي والزهاوي جميل صدقي ، جمعها السيد المرحوم عطا الخطيب (ت ١٩٢٧م).
ينظر ؛ البغداديون : ١٥١ ، والعراق بين إحتلالين ٢٠٦/٨ .

(٢) وجدت في مخطوطة برقم (٣٧٩٧) تحتفظ بها مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، بيتين لمحمد فيضي الزهاوي ، يعرض بهما بالامام ابي الثناء الالوسي ، وهما :

قل لمن ينتسب لآلوس زوراً ويواري لجبّة انتسابه
سبّكم كل اهل فضل عليكم شاهد الصدق انكم سبّابه

ومن هذا تتضح علاقة هذين العالمين ، وهي شنشنة تعرف عن اكثر المتعاصرين . .

وحسنت أواخره وأوائله ، واكتست سحاب عرفان القطر على رياض العلوم فضلا وكمالا ، فاينعت اغصانها واكتست زينة وجمالا ، اختطفته يد المنون ، فلم تبق غير حسرات وشجون ، فيا لها من مصيبة قضت على المفاخر ان يجري دمعها ، وعلى المكارم ان يمحل ربعها ، علمت بها ان الزمان لا يريد شفوقاً ، ولا يرى ان يكون بالفضائل لحوقاً ، ويا له من قارع قرع بيضة [١٠٧ - ٢] الدين وصادع صدع علم الهدى واليقين ، رمى القلوب بنبال صروفة فاصاب ، وفجعنا بفقدان ذلك الجناب ، الذي اصبح العراق بعده كمقلة فارقها انسانها ، او يد بان عنها بنانها ، وعدمت الأرض منه حياتها ، والمحامد محياها ، وناح عليه الدين وندب وبكى ونحب ، فرزؤه في الرزايا كمزيته في المزايا .

فوالله لا تقضي العيون الذي له   عليها ولو صارت مع الدمع اربعا

مصاب تبين فيه قدر الفاجع ، وعذْر المفجوع ، وفنيت فيه ذخيرة الصبر ، ولم تفن ذخيرة الدموع ، الا قاتل الله المنايا اغراها بالاعلام ، واجورها في الاحكام ، ومما يروم ان يتسلى به الانسان ، وان استحال في مثله السلوان ، انه وان ذهب فان ذكره غير ذاهب ، او غُيبٍّ في الثرى فنوله في الناس حاضر غير غائب ،

كان رحمه الله قد جاوز عمره التسعين ، وقد أخذ اجازة العلوم في العشرين ، ودرس مدة تزيد على الثلاثة والثلاثين ، وخدم الافتاء والشريعة الغراء ثماني وثلاثين سنة كلها بوجوده مستحسنة ، عاكفا فيها أيضاً على التدريس ، صار فاله نقد عمره النفيس ، حتى شاع علمه في الآفاق ، وذاع صيت كماله حتى نص عليه انه العلامة بالاتفاق ، فلا ترى في اغلب المدن الاسلامية عالماً إلّا واخذ عنه ، اما بواسطة او بلا واسطة ، فغالب المشتغلين [١٠٨ - ١] لهم معه علاقة ورابطة ، توفي ليلة الاثنين عند الساعة السادسة من جمادى

---

(١) توفي ليلة الاثنين ٣ جمادى الاولى ١٣٠٨هـ . /١٨٩٠م . ودفن في المدرسة السليمانية ببغداد ، والتي كان يدرس فيها . . وموضعها الآن : في منطقة الميدان ، بجوار اوقاف بغداد سابقاً ، وقبالة النادي العسكري ، وتشغلها الآن رابطة علماء العراق . . وقد اعقب احد=

الاولى سنة ثمان وثلاثمائة والف ، الموافقة ثامن كانون الاول سنة ست وثلاثمائة والف ، وشيع جنازته الوالي والمشير ، والصغير والكبير ، وسائر امراء العسكر واكابر البلد وعلماؤها ، وأدباؤها وفضلاؤها ، وشيعت بتكبير وترتيل ، وتعظيم وتبجيل ، ودفن في مدرسة السليمانية ، لا زال ضريحه محطا للفيوضات الربانية انتهى .

وقد خطر لي عند نقل هذه الفقرات اللطيفة العذبة ، المثل المشهور « كل فتاة بأبيها معجبة » . وقد رثاه الأديب أحمد الراوي[٢] أحد المنسوبين إليه ، بقصيدة يقال انها كتبت على قبره ، منها :

غُيِّبتَ يا كهف الورى تحت الثرى	ويلي عليك وويل كل موحد
ما ضمت الغبراء مثلك ثاويا	لا والذي هو عالم ما في غد
ابكيت كتب الدين دمعا بل دما	وبكتك كتب السعد بل والسيد
نصبوا عليك مأتما ولو أنهم	راموا نفاد حدادهم لم ينفد
أسفي على علامة الدنيا الذي	كانت به كل العوالم تهتدي

= عشر ولداً وبنتاً واحدة . ومن ذريته : الشاعر جميل صدقي الزهاوي (١٢٧٩ - ١٨٦٣ /١٩٣٦م) . وهو ابنه الخامس والشيخ العالم التقي المرحوم امجد الزهاوي ابن محمد سعيد (١٢٦٨ - ١٩٢١م). ابن محمد فيضي ، وكان من علماء العراق الكبار ، جمع بين العلم والعمل ، ولد سنة (١٨٨٦م ، وتوفي في بغداد ، في ١٧ /١١/١٩٦٧م) . . وهو والد الدكتور سعيد الزهاوي . .

والشاعر المشهور : الحاج ابراهيم ادهم بن محمد صالح (ت - ١٩١٩م)، احد شعراء العراق المشاهير . . والمتوفى سنة ١٩٦٢م. وله ديوان شعر كبير ، جمعه وحققه عبدالله الجبوري ، ونشره في القاهرة ، ١٩٦٩م .

وينظر تفصيل اخبار ذريته وأسمائهم في مقدمة ديوان ابراهيم ادهم (ص ١٧ - ٣٤) . .

وفي كتاب :بغداد القديمة للمرحوم عبد الكريم العلاّف (ت - ١٩٦٩م) وردت سنة وفاته - خطأ - في سنة ١٣١١هـ .

(١) احمد الراوي ، كان من ادباء بغداد ، توفي سنة /١٣١٨هـ - ١٩٠٠م . وهو ابن عبد الرحمن آل عبيد ، ودفن في مقبرة الشيخ جنيد البغدادي ، ولم يعقب . وهو عم السيد صالح الراوي قاضي بغداد الاسبق . . وكانت وفاته في رمضان ، بعد ان فلج مدة خمس سنين . . ورثاه ايضاً الشيخ عبد الوهاب النائب بقصيدة مطلعها :

سأبكي على فيضي وتبكي الافاضل ... وينعاه ناد للعلى والمحافل

اذ لا ترى ذا العصر فضلا في امرىء إلّا ومنه صدوره في المورد [١٠٨ - ٢]
وعلى الحقيقة قد اتى تاريخه : للدين ثلما عاد موت محمد

وكتب السيد جواد كلدار الروضة الحيدرية .

يصدر العريضة الوامق المحزون ، بانا لله وانا اليه راجعون ، ويلهج وقد عم البلا ، بلا حول ولا ، ويستفد مرارة ريب المنون ، بانك ميت وانهم ميتون ، فوالله لقد أصبح الفضل صفر اليدين ، وعاد العلم بخفي حنين ، وغدا الوجد عن الحزن يعرب ، وحلقت بالصبر عنقاء مغرب ، وتهدمت قواعد الشرع الشريف ، وتضعضعت اركان الدين الحنيف ، وانهلت الآماق ، واغبرت الآفاق ، وجالت جيوش الداهية الكبرى ، واقبلت جنود الفوادح تترى ، وخلت مغاني الزوراء ، من العلماء الأولياء ،

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامرُ ،

اخذ الحزن باطرافه الفخار ، وأودى بالقلوب نار الأوار، وابتدر فؤاد الواله الكئيب ينعاه واللسان يعرب عن الوجيب بقولي :

ما للمدارس قد أقوت مغانيها ساخت معالمها ام مات مفتيها
وما دهى الدين فانهدت قواعده ريعت شرائعه ام غاب بانيها
والمسلمون تنادت وهي صارخة بالحزن تبكيه والاسلام يبكيها [١٠٩ - ١]
ريح الزمان فلا انهلت بوادره ما انفك للغر من ابناه يرديها
اقصى محمدها من كان يحرسها في النائبات وعند الخطب يحميها
أي السؤال واي الراسخون اذا اذا تلوتها قلت هذا من معانيها
يا ليته عاد او ليت الورى فقدت من بعده هذه الدنيا بما فيها

فيا لها من مصيبة عمت البشر ، فلم تبق ولم تذر :

فبزعمي لقد سقتك الغوادي بعد قولي لك استطال البقاء
وبزعمي اني أفيك رثاء بعد ما طال فيك مني الثناء

لكن يهون الخطب ان لكم بالنبي والصديقين أُسوة ، ولنا بكم عزاء وسلوة ، فلعمرى لانتم نعم الخلف عمن مضى وسلف ، تعيدون مآثر ذلك

العقد الفريد ، بل تزيدونها ان كان فيها موضع لمزيد ، وقد اصبحتم ملجأ العافين ، ونبع بحر الفضل المعين ، حللتم من الشرف وسطاً ، وتقدمتم فيه فرطا ، فلا غرو ان تعقد الخناصر عليكم ، ويشار بكل الفضل اليكم ، مما منكم الا من هو بالفضائل سابق ، وجامع أسباب كمال ليس له من الخلق لا حق ، فصبرا منه على ما ناب ، والسعيد من سلم منه واناب ، فنسأل الله ببركة احبائه ، وخلص اوليائه ، ان يديم بيتكم المعمور ، على مرور الدهور ، وان يرزقكم الصبر الجميل ، الذي قرح العيون ، واورث الوجد والشجون ، وفرض الداعي الدعاء . [٢-١٠٩]

٥٨
عبد الغني بن محمد الشهير بابن جميل(*)

كان من أعيان بغداد وأكابرها ، بعد أن كان من الصعاليك المعدمين ، وكان من اسلافه بعض اهل العلم سكنوا بغداد ، ومنهم من كان ساكنا في «عانات» ، وأصلهم[١] من بعض قراها ، كما ذكر ذلك من وقف على أخبارهم ، ولا اعلم انه من أي قبيلة من العرب[٢] ، غير ان محمد ابن المترجم ادعى الانتساب للكيلاني ، أيام حكومة رديف باشا في بغداد ، فخاصم على ذلك نقيب بغداد ، وهو يومئذ سلمان بن علي واحضر محمدا لدى الوالي فشهد جمهور من اكابر بغداد وعلمائها على انه مبطل في دعواه لهذا النسب وكذبوه بالتواتر ، وقد رأيت كتابا في مناقب هذا المترجم

(*) ترجمته في تاريخ العراق بين احتلالين ٧/١٤ و ١٤٢ ، ٢٨٦ ، من شعرائنا المنسيين ١٦ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٣٢٧/٢ ، تطور الفكرة والاسلوب : ٥٧ ، ٦٥ - ٦٦ ، الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ، غرائب الاغتراب : ٢١١ ، الروض الازهر (ينظر فهرسه) ، ومجموعة الاخرس في شعر ابن الجميل ، والروض الخميل في مدائح آل جميل (مخطوط) البغداديون : ٣٠ ، ومجلة (اليقين س ١ ، ص : ٢٤٧ بغداد) والمشرق (س ١٩٠٨م ص : ٢٨٥) ، وعنوان المجد : ٩٣ ، واعيان القرن الثالث عشر ١٨٥ - ١٨٨ ، وصور من تاريخ العراق : ٢٩٤ (شهامة عربية) .

(١) يقال ان اصلهم من (حماه) ذكر ذلك المرحوم الاستاذ منير القاضي ، في مقدمته التي كتبها لديوان « نبض الوجدان » للشاعر حافظ جميل ، بغداد ، ١٩٥٧م .

(٢) سكنت اسرة آل الجميل ، بغداد في حدود سنة ١١٦٣هـ / وولد المترجم في بغداد ، في ٢٢ ذي القعدة ، ١١٩٤هـ - ١٧٨٠م .

موسوما [1] بـ « كتاب الروض الخميل في مدائح عبد الغني جميل » قد اشتمل على ماكان له من الفضائل والمآثر ، وما مدحته به شعراء عصره من غرر القصائد ، فمما ذكر فيه من ذلك ، انه الغيث في بذله ، والبحر في فيضه ، يأوي الدخيل ، ويعطي الجزيل ، رقيق القلب ، صافي اللب ، علي الجناب ، واسع الرحاب ، قد غدت داره مرتعا للضيوف ، ومنزلا للعفاة ، وموؤلا لارباب الحاجات ، وهو مع ذلك يزداد انساً ، ويطيب لما هنالك نفساً ، بتواضع لم ير مثله في الانام ، وخفض جناح للأرامل والأيتام ، كل كلامه تلطيف ، وجميع أفعال الشريف شريف ، ولقد كان طاب ثراه مشهور [١١٠ - ١] الذكر في كافة الأرجاء ، اشتهار الشمس في رابعة السماء ، وقد كان مقدما لدى الملوك ، محترما عند الاعاظم ، معززا بين الأقران ، مصدرا في كل ديوان ، ذا هيبة لولا بشاشته لكانت مدهشة، ومناقب عدت على صفحات الايام منقشة ، وقد كانت ولادته عليه الرحمة في اليوم العشرين من ذي القعدة سنة اربع وتسعين ومائة والف في بغداد ، ولم يزل يترعرع في حجر الكمال ، ويتربى في أحضان الفضل والإفضال ، حتى اتقن العلوم العربية ، وحقق الكتب الفقهية ، وكتب في سائر العلوم كتباً جليلة ، وشارك في كل فضيلة ، ونظم الدر من كلامه ، ونثر الجوهر من نظامه ، وكان شعره كله في الحماسة ، لما في نفسه الجليلة من علو الهمة والرياسة ، من ذلك قوله من قصيدة طويلة [2] :

ايذهب عمري هكذا بين معشر ... مجالسهم عاف الكريم حلولها
وابقى وحيدا لا ارى ذا مودة ... من الناس لا عاش الزمان ملولها
وكيف ارى بغداد للحر منزلا ... اذا كان مفريّ الأديم نزيلها
فما منزل فيه الهوان بمنزل ... وفي الأرض للحر الكريم بديلها

(١) الروض الخميل ، هو من تأليف والد المؤلف ، عبد الله بهاء الدين الالوسي المتوفي سنة /١٢٩١هـ ، واسمه : « الروض الخميل في مدائح الجميل ابن الجميل » وهو مخطوط ، كان في خزانة المحامي عباس العزاوي (٢/٣٢٨ تاريخ الأدب) وهو الآن في مكتبة المتحف العراقي .

(٢) ينظر : مجموعة الاخرس في شعر الجميل : ١٦٧ .

ورحل مرارا الى دمشق الشام ، وصاحب من اهلها كل فاضل وهمام ، حتى استجاز أفضل علمائها ، واعلم أرجائها ، ذا الفضل العبقري ، الشيخ عبد الرحمن الكزبري[1] ، وذا العلم المدرار ، الشيخ حامد العطار ، [١١٠ ـ ٢] بجميع كتب الحديث الشريفة ، وسائر العلوم المنيفة ، ولم يصاحبه احد الا كان عنده كروحه ، وأهنأ عليه من غبوقه وصبوحه ، لدماثة اخلاقه ، وطيب خيمه واعراقه ، ولما ورد علي رضا باشا الى بغداد استجلبه من دمشق الشام حيث كان مسافرا اليها ، وفوَّض اليه افتاء الحنيفة في كافة هاتيك البلاد ، وذلك سنة سبع واربعين ومائتين والف فانتهت اليه اذ ذاك الرياسة ، وانقطعت دونه الجلالة ، حتى اذا حصل التجاسر من عسكر ذلك الوالي على اعراض الناس ، وكثر التجاوز منهم على اموال الرعية الاكياس ، واخطر له المشار اليه ضرر ذلك ، وطلب منه رفع ما هنالك ، فلم يتمكن الوالي من ردعهم ، وازدادوا بالنهب ضررا على ضررهم ، فوقعت بينه وبين ذلك الوالي لذلك منافرة في الجملة ، وقام اهل البلدة على الوالي متطلبين ازعاجه وقتله ، فلم يسع المترجم المبرور غير خروجه من بغداد ، ولم يمكنه الا ترك ذلك الناد ، فنهبت داره بما فيها ، واحرقت بظاهرها وخافيها ، واتلف من الكتب نحو سبعة آلاف كتاب ، قلما يوجد مثلها عند امثاله من الاصحاب ، حتى اذا سكنت تلك الزواعج ، وهدأت هاتيك اللواعج ، لم يكن بد للوالي من أن يستجلبه، ويوفيه مراده ومطلبه، وأقطع له الاقطاع الجسيمة، وأجرى عليه الجرايات العظيمة ، فلم يقبل تغمده الله برحمته من ذلك شيئاً ، ولم يأخذ مما [١١١ ـ ١] هنالك كلا ولا جزءاً ، قناعة منه بماله ، واستكفاء منه باملاكه وحلاله ، وبقي في اعظم حرمة عند المشار اليه ، واقبل بكمال التعظيم والرعاية عليه ، بالجاه الأتم ، والمحل المحترم ، لا يرده في مطلب ولا يمنعه من مأرب ، وكذا بقي على ذلك عند كافة الوزراء ، وجميع الأعاظم والأمراء ، ولم يزل في تزايد الحرمة والجاه ، ولم يبرح معززاً في جميع مطالبه ومبتغاه ، حتى اذا وافاه الأجل

---

(١) عبدالرحمن الكزبري ، محدّث الشام ، (١١٨٤هـ ـ ١٢٦٢هـ) ودفن في مقبرة المعلا (في مكة المكرمة). ينظر : روض البشر ٨٣٣/٢ .

الموعود ، وانقضى عمره المعدود ، انتقل الى رحمة الله وغفرانه ، وفسيح لطفه وجنانه ، وذلك تاسع ذي الحجة سنة التاسعة والسبعين بعد المائتين والالف ، وقد امتلأت القلوب حزنا عليه من الأسف واللهف ، وقامت الشعراء اذ ذاك تلطم باكف السطور ، وتنثرها عندها من الؤلؤ المنظوم على خدود الطروس ، فمن ذلك قول ذي الشعر الأنفس ، السيد عبد الغفار الأخرس[1] .

سأبكي واستبكي عليك المعاليا	وأسكب من عيني الدموع الجواريا
واصلي نظمي نار الأسى كلما أرى	مكانك ما قد كان بالأمس خاليا
وإن لم يكن يجدي البكاء ولم يعد	علي الأسى من ذلك العهد ماضيا
ومن حق مثلي أن يذوب حشاشة	من الحزن أو يبكي الديار الخواليا
خلت من أبي محمود دار عهدتها	تضيء به أرجاؤها والنواحيا

وهي قصيدة طويلة مذكورة وغيرها من المراثي في الكتاب السابق ذكره ، والموصوف دره ، والفائق نظمه ونثره ، إنتهى . فإن كان هذا حقاً [١١١ - ٢] فقد صدق على خلفه قوله تعالى[2] « وخلَف من بعدهم خلْفٌ أضاعوا الصّلاة واتبعوا الشهوات وسيلقون غياً » وسيجيء الكلام على ذكر بعض أولاده . وما هم[3] عليه من الاخلاق السيئة . وكان المترجم قصير القامة ،

---

(١) الطراز الأنفس : ٤٦٢ .

(٢) سورة الاعراف ، الآية /١٦٩ .

(٣) ومن ذرية عبد الغني الجميل ،
محمد ، وترجم له المؤلف ، وتوفي (في ٢٦ رجب ١٣١٨هـ /١٩٠٠م) . ومحمود المتوفى سنة ١٣٢١هـ . ومصطفى وفي (توفي في رمضان ١٣٢٤هـ) ، ومن مصطفى : عبد الرحمن نور الدين (ت - ١٣٣٨هـ) . وعبد الوهاب (ت - ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م) ، ومن عبد الوهاب : عبد الغني واعقب : محمداً ، ومنه : عيسى غياث الدين (ت - ١٣٣٠هـ /١٩١٢م) . ومنه فخر الدين .
ومن ذرية جميل والد عبد الغني - المترجم - آل جميل في بغداد ، ومنهم الشاعر الكبير حافظ جميل ، والمحامي حسين جميل (وزير الاعلام العراقي الاسبق ورئيس الحزب الوطني الديمقراطي العراقي) ، والمحامي مكي الجميل (ت - ١٩٧٣م) وهاشم جميل ، من رجال الادارة ، . .

أسمر اللون ، عاش خمساً وثمانين سنة ودفن في مقبرة الوردية[1] .

٥٦

الشيخ اسماعيل[*] الجبوري البغدادي النقشبندي

ولد في بغداد ، في جانب الكرخ ، وتربى في حجر الأدب والكمال والصلاح ، حتى فاق أقرانه فضلاً وذكاء وصلاحاً ، وسلك في الطريقة النقشبندية الخالدية ، حتى صار من كُمَّل المشايخ وأرباب الرسوخ ، وكان ورعاً زاهداً مشغولاً بالعلم والعمل ، وكان له نثر يحكي الدر في القلائد ، ونظم كالعقود في نحور الخرائد ، فمن ذلك قوله :

وديار كان في مغنى حماها ... عرب كانوا فتبكيهم رباها
يا خليلي على جرعائها ... ان تعوجا فالثموا عني ثراها
وارويا من نشر أخبار الحمى ... فعبير المسك يروي عن شذاها
سعرت من زند شوقي جذوة ... تقبس الاحشاء من فيح لظاها
منه تغلو مهجتي واصّعدت ... فغدت ترشح من عيني مياها
فسقى باناتها سح الحيا ... مذ تفيته إذا ريم ظباها
[١١٢ - ١] ملكت رقي وما رقت فهل ... من جناح لو دنا منها فتاها
كيف بالملجا ولو قد اعتقت ... أثبت الشرع لها حق ولاها
قمر في عقرب الصدغ بدا ... فلذا أسْفارنا «ألْقت عصاها»

إلى آخرها وقد بارى بها قصيدة أبي عبد الله[2] محمد بن يوسف

---

(١) مقبرة الوردية : هي الآن تعرف بمقبرة الشيخ عمر السهروردي ، من مقابر بغداد الشرقية (جانب الرصافة).

ومن شعر المترجم / عبد الغني ، في : مجموعة الأخرس في شعر الجميل ، نشرها المرحوم المحامي عباس العزاوي ، في بغداد ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م . (١٣٤ صحيفة) وهي مجموعة من شعر الأخرس في الجميل ، ومجموعة من عبد الغني .

(*) وهو ابن اخي الشيخ موسى الجبوري المتوفي سنة ١٢٤٦هـ ، ومن ذريته اليوم ؛ المحامي المرحوم محمد نجيب الجبوري (من جهة النساء) .

(٢) محمد بن يوسف البحراني ، موفق الدين ، ابو عبد الله ، من شعراء القرن السادس ، وتوفي=

البحراني الشاعر الشهير، وقد مدح بها زين الدين صاحب أربل وهي :

رب دار بالفضا طال بلاها	عكف الركب عليها فبكاها
درست إلا بقايا أسطر	سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى	فسقا الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغواني وقفة	الصقت حر حشاها بثراها
وبكت اطلالها نائبة	عن جفوني أحسن الله جراها
قل لجيران مواثيقهم	كلما أحكمتها رثت قواها
كنت مشغوفاً بكم إذ كنتم	شجراً لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل إلا حولها	حرس ترشح بالموت ظباها
وإذا مدت إلى أغصانها	كف جان قطعت دون خباها
فتراخى الأمر حتى أصبحت	هملا يطمع فيها من يراها
تخصب الأرض فلا أقربها	رائداً إلا إذا عز حماها
لا يراني الله أرعى روضة	سهلة الأكناف من شاء رعاها
وإذا ما طمع أغرى بكم	عَرض اليأْسُ لنفسي فثناها [١١٢ - ٢]
فصبابات الهوى أولها	طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي إليكم رجعة	كشف التجريب عن عيني عماها
إن زيد الدين أولاني يداً	لم تدع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة أجاد في مدحها . والحق أن الفرق بين الشعرين عند من أنصَف من الأدباء ، كالفرق بين الأرض السابعة والسماء ، وقال متغزلاً في عائشة :

عديني بأن ألقى خيالك في الكرى	وإن زاد من جفني المنام دموع
وتجمعنا الأيام يوماً بذي الغضا	ولو إن أحشائي إليك ربوع
يؤرقني هز القنا باهتزازه	كقد أرى منه القلوب تروع
شكا عاذلي إذ مر بالجذع وحده	ولذ له بين الطلول خضوع

= سنة ٥٨٥هـ . وقصيدته هذه قالها في مدح زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب اربل ، ينظر : وفيات الاعيان ١١٣/٤ و ٥/٩-١٢ .

الموا بنا نطوي الفلا وقفارها ... فلم يبق لي بعد الفراق هجوع
فهل لليالي أن تجود بعودة ... وهل لفؤادي المستطار رجوع
رمتني بسهم من قسي جفونها ... وهل حجبت سهم الجفون دروع
درت إن قلبي قيدته فأطلقت ... عنان اصطيادي والمحب جزوع
هداني ليل الشعر بدر جمالها ... لأن له فوق الجبين طلوع
يناوحني ورق الأراك إذا سرى ... له يا هذيم بالغوير لموع

[١١٣ - ١] **وقوله وقد رأى غلاماً في وسط حمام قد نشر شعره فغطى جسده :**

وأهيف دخل الحمام متزراً ... بمئزر وبجنح الليل ملتحفا
دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا ... توهماً أن بدر التم قد خسفا

وقوله في (نارجيلة) وهي الآلة المعلومة في استعمال الدخان :

قد أقبلت تزهو بوجه مشرق ... مغمورة بفرائد المرجان
لعب الغرام بلبها فتألمت ... وتنفست بصعائد الدخان

وله غير ذلك من الشعر ، ولم يزل مثابراً على الزهد والورع وتقوى الله حتى أتاه اليقين سنة ١٢٦٠ وذلك في بغداد ، ودفن في الكرخ تغمد الله برحمته وأسكنه فسيح جنته .

٥٧

الشيخ(*) . . . بن الشيخ . . . المجتهد الأصبهاني

هو من أكابر علماء الامامية وأفاضلها ، قدم إلى بغداد عائداً من مكة المكرمة هو وأخواه الشيخ (. .) والشيخ . . . وكانوا في صحبة والدهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وبعد أداء الحج والزيارة عادوا إلى بغداد على طريق الشام ، فتوفي والدهم هناك وقد بقوا في الكاظمية أياماً ثم أنهم قصدوا العود إلى أصفهان وطنهم ، وكان اجتماعي بهم من التصادف ، فإني كنت

(*) في الاصل ، ونسخة الخزانة الألوسية في مكتبة المتحف العراقي ، كذا ترك المؤلف ـ رحمه الله ـ اسم المترجم بياضاً . . ويبدو انه نسي اسمه . .

مع جارنا اسماعيل أفندي بن الحاج سليم أفندي بن سفيان أفندي الخطاط[1] الشهير في بغداد في قصر لهم في بستان على دجلة وكان الموسم آخر الربيع ، [١١٣ - ٢] وقد أدرك من الفواكه المشمش فجلسنا في غرفة مطلة على دجلة وذلك يوم الجمعة سنة[2] (. . .) ومعنا بعض أصحاب لنا والبستان فوق قصبة الأعظمية في المحل الشهير بالسليخ وأظنه الذي كان يسمى أيام العباسيين[3] بالشماسية ، وهذا المحل ممر كراوين الايرانيين ، فبينما نحن ننزه الأبصار بالنظر إلى دجلة والبئر الذي يستقي منه الماء للبستان أمامنا وعليها شجرة توت عظيمة مطلة على البئر ، وحول البئر كان يجلس عليه إذ جاء ثلاثة أشخاص ذوو عمائم مكورة ومعهم خدم وحشم ففرشوا قطيفة وجلسوا تحت الشجرة وعلمنا أن القوم من أكابر الشيعة فالتمس الأصحاب أن ننزل إليهم وأناظرهم ، فاعتذرت من ذلك فلم يعذروني ، فقلت إن كان ولا بد من ذلك فدعوني أغير هيأتي وألبس برأسي ما يلبس العوام حتى إذا غلبوني لا يضر أهل السنة ولا فخر لهم بذلك حيث غلبوا أحد العوام ، وإن غلبتهم وأفحمتهم كان على رأسي ما يضعه العوام على رؤوسهم فنزلنا إليهم جميعاً وسلمنا فقاموا لنا إجلالا واحتراماً، ثم أخذ أحدهم يسأل عن أحوال بغداد فأجيبه إلى أن شموا من كلامي رائحة العلم وظنوا أني من العوام المستمعين ، فسألني كبيرهم عن صوفية بغداد هل يوجد منهم أحد ؟ ومن هم ؟ . [١١٤ - ١]

فقلت : نعم في بغداد جمع كثير منهم من ينتمي إلى الطريقة

---

(١) سفيان الوهبي ، من مشاهير خطاطي بغداد ، توفي سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م . وقبره في جامع الاحمدية في بغداد ، (منطقة الميدان). ومن آثاره : مصحف ، وكتاب التحفة الاثني عشرية ، مخطوطان في المكتبة القادرية ببغداد ، ينظر : البغداديون :٢٥٣ .
وكان ابنه احمد المتوفي سنة ١٢٨٥هـ خطاطاً ايضاً .

(٢) كذا في الاصل ، واني ارجح ان هذا اللقاء كان في حدود سنة ١٢٩٤هـ . وذلك لأن المؤلف ـ رحمه الله ـ ذكر « روح المعاني » واشار الى انه يطبع في بولاق ، وقد صدر المجلد الاول منه في سنة ١٣٠١هـ . ثم ذكر سنة وفاة الشيخ علي النقشبندي في ١٢٩٣هـ .

(٣) من محال بغداد القديمة زمن العباسيين ، ومازالت تعرف بهذا الاسم وموضعها كما حدده المؤلف ، في منطقة (الصليخ). . ينظر عنها : دليل خارطة بغداد : ٣٥ ، ١٠٩ (وينظر فهرسه ص :٣٧٧).

النقشنبدية ، ومنهم من ينتمي إلى الطريقة القادرية ، ومنهم من ينتمي إلى الطريقة الرفاعية ،وأجلّهم المنتسبون إلى الطريقة النقشنبدية ، فإن فيهم رجالاً علماء صلحاء ، وكان في قصبة الأعظمية رجل من مشايخ هذه الطريقة لا يشك في ولايته اسمه الشيخ علي أحمد خلفاء الشيخ عثمان من أهالي الطويلة خليفة الشيخ خالد النقشنبدي وقد توفي قريباً أعني سنة **١٢٩٣** وله أتباع كثيرون في بغداد وذكرت له السيد أحمد الخالدي المقيم في زاوية الشيخ حديد وذكرت له زهده وورعه وفضله وإنه من العترة الطاهرة وذكرت له غيره .

فقال : كيف حكم الصوفية عند علماء أهل السنّة وهل هم مقبولون عندهم أم لا ؟

فقلت : من المعلوم أن المقصود من التصوف تطهير الظاهر من المعاصي ليكون وصلة لتطهير الباطن من الوساوس والهواجس والتعلق بالاغيار والفوز بغاية ذلك من المقامات والأحوال المفصلة في كتب القوم أعاد الله علينا من بركاتهم ، فمن وجده علماء السنة صادقاً في دعواه ، متبعاً للشريعة الغراء ، معرضاً عن الدنيا ، فهو من المقبولين لديهم المرغوب [١١٤ - ٢] فيهم ، وأما منْ أتخذ ذلك وسيلة لنيل الدنيا وتشكل بشكل الصوفية وليس منهم ، فمثل هذا ليس مقبولا عندهم ، وما يروى عن بعض علماء أهل السنة من الانكار فإنما هو على مثل هذا وأما الصادقون فمعاذ الله أن ينكر عليهم أحد .

نعم إن بعض المتصوفة يتكلم بكلمات مخالفة بظاهرها للشريعة فمثل هؤلاء ليسوا بمقبولين أيضاً عند المحققين من أهل السنة . والحاصل أن طريق أبي القاسم سيد الطائفة الصوفية علماً وعملاً طريق مقبول لأنه خال من البدع دائر على التسليم والتفويض والتبري من النفس والتوحيد بالحق ، وما وقع في كتب جمع من متأخري الصوفية كإبن عربي وأتباعه يجب تجنب ظواهره الموهمة لما لا يحل اعتقاده بل لما هو لغز في كثير منها كما وقع ذلك في «فصوص الحكم والفتوحات المكية» وغيرها ، ولكن من المحققين من قال إن ظاهر كلامهم وإن

كان يوهم ذلك لكنهم جارون على اصطلاحهم ستراً له عن دعاة الباطل ، وإلا فهم على الحق المبرأ عن وصمة الحلول والاتحاد وغيرهما من الوصمات التي نسبها إليهم من لم يحط بحقيقة أحوالهم خبرا ، أو التي يعتقدها عن حقيقة طريقهم فنسبها إليهم زعماً أنه متأس بهم حاشاهم الله من ذلك ، وما أحسن ما حققته العلامة التفتازاني في « شرح المقاصد » نصرة للأولين حيث قال ما حاصله : « من انتهى في سلوكه إلى الله تعالى . وفيه استغرق في بحر التوحيد والعرفان ، لانكشف حجاب الغفلة عن قلبه ، فيعرج إلى سماء المعرفة . فلم يتعلق في نظره غير الله ، فحينئذ تضمحل ذاته في ذاته ، وصفاته في صفاته ، ويغيب عن كل ما سواه ، فلا يرىٰ في الوجود إلّا الله تعالى ، وهذا هو الذي يسمّونه الفَناء في التوحيد . وإليه يشير الحديث الإلٰهي القدسي[1] : « لا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتىٰ أحبّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجْله التي يمشي بها ، فلئن سألني لأجيبنه ، ولئن استعاذني لأعيذنه . » . [١١٥ - ١]

وفي حديث آخر ،عتاباً يوم القيامة لبعضهم،[2] « مرضت فلم تعدْني ، جعت فلم تطعمني ، عطشت فلم تسقني ، فيقول : كيف ذلك وأنت رب العالمين . فيقول تعالى : مَرِضَ عبدي فلان فلم تعده ، جاع عبدي فلان فلم تطعمه ، عطش عبدي فلان فلم تسقه . أما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده ، أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي . أما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي . » .

وحينئذ فربما يصدر عن الولي عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد . لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمثال . ونحن على ساحل التمنّي نغترف من بحر التوحيد بقدر الإمكان ، ونعترف بأنَّ طريق الفناء فيه العيان دون البرهان » . انتهى ، وهو كلام حسن . [١١٥ - ٢]

(١) ينظر في : جامع الأصول ٩ / ٥٤٢ .

(٢) ينظر : الأحاديث القدسية (ص / ٢٦٣ ج١) مع خلاف يسير في الرواية .

فقال : هل يوجد في بغداد كتُب الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وهل يتدوالها الناس وينتفعون بها ؟ .

فقلت : نعم ، إنّها متداولة بين الأيدي ، ومنها ما هو مطبوع « كالغنية » ، و « الفتح » ، وغير ذلك . ومنها ما لم يطبع ، وكلها منتفع بها .

فقال : ماذا يقول أهل السنّة في الشيخ محي الدين بن عربي وكيف حكم كتبه عندهم ؟ وهل « الفتوحات المكية » مقبولة عندهم أم لا ؟

فقلت : إن علماء أهل السنّة مختلفون فيه[1] ، فمنهم من يعتقده من أكابر أولياء الله ويحملون كلامه الموهم للباطل على غير ظاهره أو أنه مدسوس عليه ويبالغ في الثناء عليه كقول من قال في قصيدة :

لست أدري وليتني كنت أدري ... ما الذي آنسته عيني جهارا
تلك نار الكليم أم نور محي الد ... ين غشي على الدجا فأنارا
ذاك محض النور الذي كان في عين العماء التجردي احورارا
ذلك الجوهر البسيط وما أد ... راك بالجوهر البسيط اختبارا
فلك أطلس محا بصفاه ... عن مرايا عين العقول اغبرارا
مظهر للأسماء أظهرها الله ... تعالى بنفسه إظهارا
حكمة اللاشراق من جانب الغر ... ب إستنارت فعمت الأقطارا
ذلك الطور لو رآه إبن سينا ... باشاراته إليه اشارا
[١١٦ - ١] أو رأى أفلاطون تلك المساعي ... لمشى في ركابه أين سارا
أو رأته الأحبار أحبار موسى ... لادَّعت فيه ما أدعته النصارى
ذو تجل له الذوات عياناً ... تترائى وعنه لا تتوارى
سبر الممكنات حتى لشيء ... لم يكن ممكناً غداً مسبارا

ومنهم[2] من كان يضلله ويحرّم النظر في كتبه ويقول إنَّه اتحادي حلولي ،

---

(١) ينظر : غرائب الاغتراب : ١٤٥ ، وقواعد ابن زروق : ١٠٧

(٢) ينظر : مصرع التصوف ، أو : تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربي ، للبقاعي ابراهيم بن عمر ، (٨٠٩ - ٨٨٥هـ) القاهرة ، ١٣٧٢هـ /١٩٥٣م). وكشف الغطاء للحسن بن الأهدل (ت - ٨٥٥هـ)، تونس ١٩٦٤م .

يقول بوحدة الوجود . وأن الذوات بأسرها كانت ثابتة في العدم ذاتها أبدية أزلية حتى ذوات الحيوان والنبات والمعادن والحركات والسكنات ، فأن وجود الحق فاض على تلك الذوات فوجودها وجود الحق وذواتها ليست ذوات الحق ويغرق بين الوجود والثبوت فما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك ويقول أن الله سبحانه لم يعط أحداً شيئاً ولا أغني أحداً ولا أسعده ولا أشقاه وإنما وجوده فاض على الذوات فلا تحمد إلاّ نفسك ولا تذم إلا نفسك ويقول أن هذا هو سر القدر ، وأن الله تعالى إنما علم الأشياء من جهة رؤ يته لها ثابتة في العدم خارجاً عن نفسه المقدسة ، ويقول إن الله لا يقدر ان يغير ذرة من العالم إلى غير ذلك من الأقوال المذكورة في «الفصوص» وغيره من كتبه ، وقد رد عليها المحققون وضللوا القائل وليس هذا موضع تفصيلها .

ومنهم من توسط في المسألة وقال من الواجب اعتقاد جلالة قدره وتحريم النظر في كتبه وذكرت له معنى ما قاله الجد في بعض كتبه ولم أكن أحفظه وهو هذا : وأما من كان كالشيخ الأكبر قدس سره فذاك الذي أشكل [١١٦ - ٢] على الأكثر أمره ، وقد كثر مادحوه ، كما قد كثر قادحوه ، والذي أنا أميل إليه ، واعول في سري وعلني عليه ، إن ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل ، لا يقول به ناقص جاهل ، فضلا عن فاضل كامل ، بل لا يكاد يخفي بطلانه على ابن يوم ، فكيف يخفى طول العمر على أولئك القوم ، فهم اجل من ان يقولوا بذاك ، ويقصدوا عقد عقائدهم على ما هناك ، فلا بد أن يكون له معنى صحيح هم به قائلون ، وله في نفس الأمر معتقدون ، وفي كهفه قائلون ، إلا أن ذلك المعنى صعب المنال ، لا يرقى إليه بسلالم المقال ، وإنما يرحل إليه على رواحل الرياضات والسهر ، ويهتدي للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر ، وكثيرا ما يتوقف ذلك على السلوك على يد عارف خريت ، يزيل بأنفاسه ،وانوار نبراسه، عن عين البصيرة كل [1]«سختيت» فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم ،وشد الحزم للارتواء من وقيعة صافيهم، إلى آخر ما قاله مما هو لدى المنصف احسن دواء للداء العضال .

---

(١) السختيت : الشديد الصلب، والدقيق من كل شيء، وهو فارسي معرب. ينظر: المعرب ص/١٨٠ .

أما « الفتوحات المكية » فهو كتاب جليل ، فيه ما يشفي العليل ، ويروي الغليل ، غير أنه لا يخلو عما يخالف بظاهره الشريعة الغراء ، فلذلك نَهىٰ عن مطالعته كثير من العلماء ، وإن كان فيه فوائد كثيرة مثل كلامه في كثير من الفتوحات والكنه والمحكم المربوط والدرة الفاخرة ، ومطالع النجوم ونحو ذلك .

وأما كتاب «الفصوص »[1] فهو مخالف للشريعة في أكثر المواضع ، [١١٧ ـ ١] وبعض الناس تكلّف عناية التكلّف لتأويل كلامه ، وتوجيهه بما لا طائل تحته ، وقد أنشد بعض اهل العلم في هذا الكتاب فقال :

كتاب الفصوص خلال الأمم وزَيْن القلوب نقيض الحكم
كتاب إذا رمت ذمّاً له ومدك بحرطَمىٰ وانسجم
وكان نبات الثري يابسا ورطبا جميعا لديك القلم
وعمرت ما عمر الأولون والآخرون وحزت الهمم
عجزت عن العشر من ذمه وعن عشر عشر وما ذاك ذم

وله كتب كثيرة لا تخالف الشريعة ، بقدر شعرة ولا شعيرة ، والف هو رضي الله عنه رسالة عدد فيها كتبه ، وقال في آخرها : هذا آخر ما تيسر ذكره من اسماء الكتب التي لنا في هذه العجالة ، قال وكان قد ذكر بعض المحبين انه قد ضبط لنا نحو اربعة آلاف مصنف وعددها باسمائها ، ولكن لعدم فراغ البال ، والاشتغال بما هو أهم في الحال ، ذكرت منها هنا نحو مائتين وكسر بحسب التيسير من ذلك ، والله أعلم بما هنالك ،» انتهى كلامه .

فقال : نعم ما ذكرت والامر كذلك عند علمائنا معاشر الامامية ، وقد توجه لي هو وأخوه الأوسط بجميع شراشره ، وتصدى لمناظرتي بجد واجتهاد ، وقال من أيّ بيت أنت من بيوت بغداد ؟ وما اسمك ؟ فقلت إني [١١٧ ـ ٢] أحد طلبة العلم وذكرت له اسمي ولم أعرفه كمال التعريف بنفسي واحببت

(١) ينظر : غرائب الاغتراب : ١٤٥ ، فصل في (الفصوص) ، وربما هو من ادق المباحث الفلسفية الحديثة في موضوعه .

ان يقطعوا الكلام ، فقد اجتمع على رؤ وسنا كثير من الناس خدمهم وجمع من الفلّاحين ، فقلت لوكيل البستان احْوِ طبقاً من فاكهة المشمش وآئتِ به للمشايخ لعلهم يشتهونه ، فأحضر طبقاً منه واكلوا منه شيئاً يسيراً وسألتَهم عن فواكه أصفهان فأثنوا عليها ، ومقصودي إشغالهم عن البحث فقد مللت منه لأني وحيد ، وهم يتعاونون في مباحثهم فتهيأ الأوسط للبحث بعد أن انبطح الأصغر وكان مراهقاً كالبدر في الحسن والجمال واتكأ على ظهره أخوه وتوسَّده ، فقال : أي التفاسير في بلدكم له رواج ؟ وما يقرؤه علماء أهل السنة منها ؟ وهل يوجد عندكم تفسير الامام فخر الدين الرازي ؟ وهل هو مرجح على غيره من التفاسير أم لا ؟

فقلت : إن التفاسير[1] المتداولة كثيرة ، كتفسير البيضاوي والكشاف وأبي السعود والبغوي وتفسير الامام فخر الدين الرازي وغير ذلك ،لكن العادة عند طلبة اهل السنة أنهم يقرأون البيضاوي لحسن اسلوبه واختصاره وكثرة الحواشي عليه وهو تفسير مبارك ، ومثله الكشاف لولا ما فيه من النزغات المعتزلية حتى قال فيه مصنفه :

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد   وليس فيها لعمري مثل كشافي
إنْ كنت تبغي الهدى فالزم قراءته   فالجهل كالداء والكشاف كشافي

وأما تفسير الامام فخر الدين فهو بحر علم وكنوز أسرار غير أنه مفصّل ، ولذلك لم يقرأ درسا ، بل يطالع ، غير أن الامام السيوطي قال [١١٨ ـ ١] فيه : إنه اشتمل على كل علم سوى التفسير ، فإنه لم يدقق النظر في جوهر الآيات ، بل يخرج عنها إلى مناظرة المعتزلة والفلاسفة على طريقة المتكلمين لا المفسرين ، ولم يستند في تفسيره إلى الرواية في الغالب .

فقالوا : إن السيوطي لم ينصف مع الفخر فإن تفسيره[2] من أحسن

(١) ينظر عنها : التفسير والمفسرون (١-٣) للمرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي ، وتاريخ التفسير للمرحوم الشيخ قاسم القيسي .

(٢) بنظر: التفسير والمفسرون ١ / ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، والرازي من خلال تفسيره ، عبدالعزيز المجدوب ، تونس ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م . والرازي مفسراً ، للدكتور محسن عبد الحميد .

التفاسير التي رأيناها وأجمعها للفوائد ، ثم سأل عن غيره من التفاسير المفصلة ؟

فقلت : إن تفسير « روح المعاني » للعلامة الآلوسي من أحسن التفاسير وأجمعها ، فقد جمع بين الدراية والرواية والاشارة على مذاق القوم ، وأحسن الكل تفسير الامام[1] ابن جرير الطبري غير أنه لا توجد منه نسخة كاملة في بغداد .

فقال : إنا سمعنا بتفسير « روح المعاني » وبالثناء عليه ولم نره فهل يوجد منه في بغداد نسخ كثيرة ؟

فقلت : إنه سيطبع في بولاق إن شاء الله تعالى وتصل نسخه إلى أصفهان وسائر بلاد إيران وتطلعون عليه ولا شك أنكم إنْ وقفتم عليه أعجبكم أسلوبه وفصاحة عبارته ولطافتها .

فقال : إنا لما مررنا على دمشق الشام ، في العود من بلد الله الحرام ، سألنا أحد أفاضلها الأعلام ، عن قوله تعالى[2] : ﴿ إذْ قال يوسف لأبيه يا أبت إنّي رأيت أحدَ عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾ .

[١١٨ - ٢] الآية . وقال : ما وجه تكرار رأيت في الآية الكريمة ؟ وهلا اكتفى بالفعل الأول وجعل ساجدين مفعولاً ثانياً لها ؟ فما تجيب أنت عن ذلك ؟

فقلت : إن علماء البلاغة قالوا : إذا طال الفصل بين الفعل ومعموله يعاد ، أو أن رأيتهم الثاني تأكيد لما تقدم تطرية للعهد كما في قوله تعالى[3] ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً إنكم مخرجون ﴾ .

---

(١) وتفسيره مشهور باسم : « جامع البيان في تفسير القرآن ». مطبوع مشهور واجل طبعاته ، طبعة القاهرة . دار المعارف ، وصدر منها اربعة عشر مجلداً ، وهي بتحقيق الامام المحدث الشيخ احمد محمد شاكر المتوفى سنة ١٩٥٨م . وتعليق اخيه الشيخ محمود محمد شاكر . وينظر عنه : مقدمة الجزء الاول ، والتفسير والمفسرون ٢٠٧/١ .

ينظر عنه : الالوسي مفسراً ، (ص ١٨٠ - ٣٥٠).

(٢) سورة يوسف ، الآية / ٤ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية / ٣٥ .

فقال : ليس ما ذكرت نكتة بديعة تستوجب الفصاحة والاعجاز ، بل هو وجه عامي مبتذل ، والذي أحببت به أنا أحسن منه ، بل هو المتعين اللائق بحمل كلام الله عليه ، وهو أن قوله رأيتهم لي ساجدين تأسيس لا تأكيد وأن الكلام جواب سؤال مقدر كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله : ﴿ رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ كيف رأيتها سائلاً عن حال رؤيتها ؟ فقال : ﴿ رأيتهم لي ساجدين ﴾ .

فقلت : هذا التوجيه مبني على أن رأي الحلمية تتعدى إلى مفعول واحد كالبصرية فلا حذف لا إلى اثنين كالعلمية ليلتزم كون المفعول الثاني للفعل الأول محذوفا ، والمشهور عند الجمهور أنها تتعدى إلى مفعولين ولا يحذف ثانيهما اقتصارا . وما ذكرته من الوجه سالم عن المخالفة والتطرية أمر معهود في الكتاب الجليل ، وبعد العودة إلى البيت راجعت التفسير فرأيت أن ما ذكرته هو الذي اختاره صاحب « البحر» وأن ما ذكره صاحبنا قد ذكره [١١٩ - ١] صاحب « الكشاف » وقد رجح المفسر ما في البحر . قال وزعم بعضهم أن أحد الفعلين من الرؤية والآخر من الرؤيا وهو كما ترى . وقلت : لصاحبنا فليكن ما ذكرته أيضاً وجهاً وجيهاً كما ان الذي قلته وجه مقبول . واسرار البلاغة لا تحصر لا سيما كتاب ربنا عز اسمه ، وقد ذكر الجلال السيوطي في « الاتقان » أن القرآن كاللّبن كلما مخضته ظهرت زبدته .

فقال : إن هذا التشبيه باطل ويجل كلام ربنا أن يشبه باللبن فما ذلك من السيوطي إلاّ هفوة .

فقلت : إذا شبه شيء بشيء لا يلزم أن يكون المشبه عين المشبه به من كل وجه ألا ترى أنك لو شبهت علياً بالأسد من جهة الشجاعة لا يلزم أن يكون علي عين الأسد من كل وجه وإلا لما صح هذا التشبيه في مقام المدح بل هو إلى الذم أقرب ، فإن الأسد كلب من الكلاب ، فقول السيوطي إن القرآن كاللّبن من جهة أن فوائده لا تنفد وأسراره لا تنقطع كما أن اللبن كلما مخضته وحركته ظهرت زبدته فلا تنقطع ، والغرض من هذا التشبيه يعود إلى

المشبه وهو بيان الحال كما فصل ذلك في علم البيان ، ومما يزيد ذلك وضوحاً
[١١٩ - ٢] أن الله تعالى شبه نوره بالمشكاة التي فيها مصباح فقال عز ذكره[١] ﴿ اللّهُ نُورُ السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾ . أما سمعت قول القائل[٢] :

والله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً [من المشكاة والنبراس]

فلما ذكرت له ذلك كان كأنه أعطي سلاحاً يقصدني به فتنشط للجدال وتيقن فوزه، فترك ما كان فيه من البحث والجدال ، وصرف نظراً عن ذلك القيل والقال .

فقال : ما المراد من النور والمشكاة والمصباح والزجاجة والكوكب الدري والزيتونة الموصوفة بما وصفت به ؟ بين لي ذلك بأفصح بيان ، إن كنت من أهل العلم والعرفان .

فقلت : إني لم أدع هذه الدعوىٰ ولم أجعل نفسي من أهل العلم بل أنا من أقل طلبة أهل السنّة ثم خطر لي أني لو لم انزل من محلنا ولم أتقرب إلى هؤلاء لكان أحسن لأني تعبت جداً وأنا وحيد وهم جمع والجماعة الذين معي ليس لهم بصيرة بهذه المطالب، بل هم يتفرجون على الطرفين كأنهم يناطحون
[١٢٠ - ١] كباشاً أو يقاتلون ديكة ، والآية في غاية الاشكال تحتاج إلى مزيد بسط وبيان حتى أنه قد ألف فيها رسائل «كمشكاة الأنوار» للإمام أبي حامد وغير ذلك ، وليس معنا كتاب في فن فضلاً عن تفسير وما كنت أظن أن البحث يكون مع علماء العجم في المسائل المتنازع فيها بين الفريقين ، وإني كنت إذ ذاك مختصراً ترجمة «التحفة الاثني عشرية» فحسبت نفسي فارساً في هذا الميدان ، كل ذلك جاء في فكري تلك الساعة ، ولكن لا فائدة لي فيه ولم يمكني الفرار ،

---

(١) سورة النور ، الآية /٣٥ .

(٢) هو أبو تمام الطائي، والبيت في ديوانه (ص/٩٩).

ولم يكن بد من الاصطبار ، وإجابة الخصم بما يفيضه الله تعالى من فيضه المدرار ، فقلت : إن الأحسن حمل الآية على التشبيه المركب فإنه الأبلغ ، بل هو مثار فرسان البلاغة ، وحينئذ لا نلتفت إلى المفردات ، بل هي تبقى على حالها حقائق كانت أو مجازات ، فلا يرد هذا السؤال ولا يقال ما المراد بالمشكاة وبكذا وبكذا .

فقال : اني اطلب بيان ذلك بناء على جواز ارادته سواء قلنا ان التشبيه المركب ابلغ ام لم نقل .

فقلت : يخطر لي ان المراد بالنور القرآن أو الحق وانه شبه صدره ﷺ بالمشكاة،لانه كالكورة ذو وجهين فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير ومن آخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق.وذلك لاستعداده بانشراحه [١٢٠ - ٢] مرتين مرة في صباه ومرة عند إسْرائه. والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة والشجرة المباركة شجرة النبوة ، ومعنى لا شرقية ولا غربية انه ليس بنصراني فيصلي نحو المشرق ولا يهودي فيصلي نحو المغرب ، والزيت الصافي دين ابراهيم عليه السلام ، هذا على تفريق التشبيه ، واما اذا كان المراد تشبيه النور بمعنى الهدى الذي دلت عليه الآيات البينات فهو من التشبيه المركب العقلي وقد شبه فيه الهيئة المنتزعة باخرى فان النور وان كان لفظه مفردا دال على متعدد ، وكذا اذا كان المراد تشبيه ما نور الله تعالى به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها .

فقال : بعض مفسرينا يحملون الآية على معنى آخر ويفسرهابالعترة النبوية، وما ذكرت أيضاً مقبول ونحن معاشر الامامية بل جمهور الشيعة اشتغالنا بالتفسير ليس كاشتغالكم ونحن نشتغل بالفقه والاصول كثيراً فهل علماء السنة يقرأون الاصول ؟ واي كتاب يقرؤه اهل بغداد من الاصول ؟

فقلت : الكتب الأصولية التي يقرؤها أهل بغداد كثيرة كشرح « جمع الجوامع » للمحلي ومختصر ابن الحاجب وشرحه للعضدي ، ومن اصول [١٢١ - ١] الحنفية شروح « المنار » و«التنقيح على التوضيح » و « والتلويح » للسعد وشرح « المرآة » وغير ذلك .

فقال : اذا كان باب الاجتهاد منسداً عند أهل السنّة فلم يقرأون الاصول ؟ وهو من الآلات المعدة للاجتهاد وما فائدة قراءته ؟ .

فقلت : ان القول بانسداد باب الاجتهاد قول باطل ولم يذكر ذلك احد ممن يعتد به من الائمة ، وهذه كتب الاصول قد ذكر فيها باب الاجتهاد واطنبوا الكلام في بيان شروطه ولم يذكر احد ان الاجتهاد قد انقطع حتى انهم اختلفوا هل يجوز خلو الزمان عن مجتهد ام لا ؟ وكثير منهم ذهب إلى انه لا يجوز ومنهم الامام احمد وذكر الفقهاء من الحنفية وغيرهم في باب القضاء انه يشترط في القاضي ان يكون مجتهدا مطلقا فلو انسد باب الاجتهاد لزم ان يتعطل منصب القضاء . نعم ذهب من لا يعتد بقوله كابن حجر الهيتمي واضرابه من المتأخرين الى انه انسد من تاريخ الستمائة . وهذا قول لا دليل عليه . وكأن القائل بذلك لاحظ صيانة الشريعة من التلاعب فيها، ووافقهم على ذلك بعض الملوك اكتفاء بما دون من المذاهب التي تلقتها الأمة بالقبول جيلاً بعد جيل وتهذيب كتبهم ، على انا لو قلنا بقول المتاخرين فقراءة علم الأصول لها فوائد كثيرة ، منها معرفة الحكم بالدليل الذي استند اليه المجتهد فيكون اوقع في النفس مما لم يعلم مستنده ، وذلك لاينافي التقليد على الأصح ، كما ان من عرف قواعد العربية ومستندها لا يخرج في ذلك من ان يكون من مقلدي البصريين او الكوفيين ، ودلائل علم العربية كدلائل الفقه ، والتعليل يشبه التعليل ، فدعوى ان قراءة أهل السنة لعلم الأصول لا يترتب عليها فائدة مردودة . [١٢١ - ٢]

فقال : ان النبي ﷺ يجتهد عند علماء أهل السنة ام لا ؟ وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام ؟

فقلت : نعم ان الأنبياء عليهم السلام كلهم يجتهدون ، وقرأت له عبارة « التعرف[١] في الاصلين والتصوف » . وكنت أحفظه وهذا نصها : واجتهاده ﷺ واقع واجتهاده لا يخطيء تنزيلها لمنصب النبوة عن الخطأ في

---

(١) التعرف في الأصلين والتصوف ، للكلاباذي ، القاهرة ، ولم اجد فيه هذا النص . .

الاجتهاد ، ومن العلماء من قال قد يخطيء ولكن لا يقر عليه بل ينبه عليه سريعاً » .

فقال : هذا قول فاسد عندنا معاشر الامامية ، لأنَّ العلم الحاصل بالوحي يقيني والعلم الحاصل بالاجتهاد ظني ، فمن له طريق الى الوصول الى اليقين فلم يعدل عنه الى ما ليس بيقين . ثم ان الله تعالى قال[١] ﴿ والنجم إذا هَوى ما ضلَّ صاحبكُم وما غَوى ، وما ينطق عن الهَوى إنْ هو إلّا وحيٌ يوحَى ، علّمه شديد القِوى ذو مرّة فاستوى ﴾ فمن اين لهم هذا القول الذي يزري بالأنبياء ويخل بعلو قدرهم ، على انا لا نقتصر في ذلك على الأنبياء فقط ، بل مثلهم جميع الأئمة المعصومين . [٢٢ - ١]

فقلت : الوقوع دليل الجواز ولا ينكر الوقوع الا مكابر فلا غرض في سماع القال والقيل . وذلك إن الله تعالى اخبر عن داود وسليمان بذلك فقال[٢] ﴿ وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث إذْ نفَشَت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ فقد ذهب كثير من أهل العلم ان حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد فان قول سليمان عليه السلام بعد ان وقف على حكم ابيه غير هذا ارفق ثم قوله ارى ان تدفع الغنم الى صاحب الأرض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها ، والحرث الى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان ثم يترادا فقال داود : القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك وكان عمره اذ ذاك احدى عشرة سنة ، صريح في انه ليس بطريق الوحي والا لبت القول بذلك ولما ناشده داود عليه السلام لاظهار ما عنده بل وجب عليه ان يظهره . ومثل ذلك آيات كثيرة كقوله [١٢٢ - ٢] تعالى[٣] ﴿ ما كان لنبي ان يكون له اسرى ﴾ وقوله تعالى[٤] ﴿ يا ايها النبي لِمَ تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك ﴾ وقوله تعالى[٥] ﴿عفا الله

(١) سورة النجم ، الآية /١ ، ٢ .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية /٧٨ .
(٣) سورة الأنفال / ٦٧ .
(٤) سورة التحريم ، الآية /١ .
(٥) سورة التوبة ، الآية /٤٣ .

عنك لِمَ أذِنْتَ لهم ﴾ الى غير ذلك من الآيات التي ورد فيها العتاب فلو لم يكن ما صدر عن اجتهاد لما ساغ العتاب على ما اوحاه اليه .

واما قوله تعالى ﴿ ان هو إلّا وحي يوحى علّمه شديد القوى ﴾ فقد احتج به ابو علي الجبائي وابنه أبو هاشم على ان النبي لا يجتهد ، ووجه الإحتجاج إن الله تعالى اخبر بان جميع ما ينطق به وحي وما كان عن اجتهاد ليس بوحي فليس مما ينطق به .

وقد اجاب عن ذلك من يرى الاجتهاد له ﷺ : بانه اوحى له ان يجتهد فكان اجتهاده وما يستند اليه وحيا لا نطقا عن الهوى والكلام في هذا الباب مفصل في التفسير وفي الأصول .

ثم ان قول صاحبنا ان العلم الحاصل بالاجتهاد ظني وبالوحي يقيني فكيف ساغ العدول ؟ فيقال أولاً : ان الوحي ليس بأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلّم حتى انه كلما سئل عن مسألة طلب الوحي فنزل به جبريل بل ان الملائكة لا ينزلون إلّا بأمر الله . وثانياً : ان العلم الحاصل باجتهاد الأنبياء ليس كالحاصل باجتهاد غيرهم لأن النبي لا يقر على الخطأ ، وثالثاً : ان الاجتهاد صفة كمال ليس من صفات النقص وهو نوع من العبادة يُثاب عليه كيف ما كان ، ثم اوردت له حديث تأبير النخل وهو ما رواه جمع منهم [١٢٣ - ١] الامام مسلم في « صحيحه » عن أنس انه ﷺ « مر بقوم يلقحون النخل فقال لو لم تفعلوا الصلح ، قال فخرج شيصاً فمر بهم فقال ما لنخلكم ؟ قالوا قلت كذا وكذا فقال : انتم اعلم بأمور دنياكم[1] » ،

فهذا دليل على انه كان يجتهد فلو كان ما اخبرهم به عن وحي لم يقل لهم انتم اعلم بأمور دنياكم ومثل ذلك كثير .

فقال اعلمهم : كيف يقول النبي ﷺ : « لو لم تفعلوا لصلح » ؟ فانه حينئذ اخبار بخلاف الواقع وانه يلزم منه جهل النبي ﷺ بمعرفة حكم الله في عالمه ، ويلزمه أيضاً كون الناس اعلم منه بامور الدنيا وجميع هذه اللوازم

(١) ينظر: جامع الأصول ١١ / ٧٦٤ .

باطلة . قال : فالحديث كذب على رسول الله وان رواه من رواه .

قلت : ان علماء الحديث أجابوا عما استشكلت فقالوا انه قد تقرر ان صلاح النخل باللقاح مثلاً من باب ربط المسببات بأسبابها ولو شاء الله لصلحت التمرة بدون اللقاح . فأراد ﷺ بقوله ذلك بيان ان اللقاح سبب عادي لا تأثير له وانه تعالى قادر على اصلاح التمرة بدونه ولو شاء ذلك كان ، فمعنى قوله ؛ « لو لم تفعلوا لصلح » أي حيث كان تعلقت المشيئة الآلهية بصلاحه .

وقوله : « انتم أعلم بأمور دنياكم » حيث كان المراد بقوله : « لو لم تفعلوا » هو ما ذكر أراد به التوبيخ بانهم لم يفهموا مراده ﷺ حيث تركوا التأبير مع أنه لم يأمرهم بتركه . وقوله « انتم أعلم بأمور دنياكم » اي من أمر دينكم . وبما تقرر من ان معنى قوله « لو لم تفعلوا » الخ يجاب عن الاستدلال به على كونه ﷺ لا يعلم حال الأمور الدنيوية . وقد أجاب شرّاح « الشفاء »[1] بغير ذلك .

[١٢٣ - ٢]

فقال : اني أصغي لمثل هذه الأجوبة المتكلفة ولا أسلمها . بل أقول ان هذا الحديث مفترى .

فقلت : مرجع صحة الحديث وعدم صحته هو أربابه وأهله لا امثالك . فان ابيت الاحتجاج به فكتاب الله يغني عن ذلك .

فقال : جميع ما ذكرت ليس نصاً في المسألة وقوله تعالى ﴿ **يا أيها النبي لِمَ تحرّم** ﴾ ونحوه ليس على ظاهره . بل هو من قبيل قولهم : اسمعي يا جاره .

فقلت : ان من يتبع هواه لا يفيد فيه شيء ، والحمل على المجاز خلاف الاصل ، فاذا امكن الحمل على الحقيقة فلا وجه للعدول عنها . وبعد فان المسألة مفروغ عنها في كتب الاصلين والتفسير وما أوردته كاف في المقصود ورحم الله أمراً انصف وأذعن للحق .

---

(١) الشفا ، هو : الشفا في حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، للقاضي عياض .

ثم انجر الكلام الى قوله تعالى[1] ﴿ **وإنْ من أمة إلّا خلا فيها نذير** ﴾ مع ان كثيراً من الأمم لم تأتهم رسل ولم يعرفوهم ولا أتاهم نذير من ذلك أهل [أمريكا]وهم أمم كثيرة لم يعرفوا الرسل ولا الانبياء ولا جاءهم نذير .

فقال : كذبوا بل جاءتهم رسل وأنذرهم النذر ثم عمهم الجهل فنسوا ما ذكروا به وهكذا قوم يأجوج ومأجوج وأمثالهم .

فقلت : قولك هذا محتمل ، ولكن كتب التاريخ لم تنطق بذلك . وذكر المفسرون ان معنى الآية ما من جماعة كثيرة أهل عصر وأمة من الأمم الدارجة في الأزمنة الماضية إلّا خلا فيها نذير من بني أو عالم ينذرها . حتى ان بعض الناس استدل بهذه الآية مع قوله تعالى[2] ﴿ **وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلّا أمم أمثالكم** ﴾ على ان في البهائم وسائر الحيوانات انبياء أو علماء ينذرون . وعندي ان ذلك حديث خرافة . والخصم لم يناقش في ذلك . غير انه ذكر ان مذهب أهل السنة فيه اختلافات كثيرة في الفروع [١٢٤ - ١] والأصول لا تجد مسألة إلّا وفيها عدة أقوال هذا يصحح قولاً وهذا يرده كما قال القائل :

أبـو حنيفة عنـد القوم متبـع ... وبـاقر العلم فيـه ليس يتبـع
وجعفر عندهم في الصدق متهم ... والشـافعي إمـامٌ صـادق ورع
ومـالك مـالك لـلأمر عنـدهم ... مصدق قوله في الصدق متبع
وكلما جـاءهم عن أحمد قبلوا ... فيها يقول وما يأتي وما يدع
هـذا يحلل ما هـذا يحرمـه ... وذاك يرفع في الفتوى وذا يضع
وكل مخط مصيب عندهم ابدا ... هذا لعمرك بئس المذهب أشنع
ويتركون المصابيح التي عـرفت ... بها الشرائـع والاعياد والجمـع

فقلت : أخرجت البحث عن دائرته ، وتكلمت بكلام لا ينبغي ان يسمع من أمثالك من الفضلاء ، ولو لا أنك غريب لسمعت ما تكره . فان

---

(١) سورة فاطر ، الآية /٢٤ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية /٣٨ .

هذه الأبيات من شعر عامي جاهل لا يعرف حقيقة الأمر ، فإنَّ أئمة أهل البيت أثنوا على المذاهب الأربعة بما هو شأنهم ، وكلهم أئمة الهدى وعلماء ربانيون لا ينبغي لمثلك ان تذكرهم بسوء .

فقال : من المسلم كل ما ذكرت وأوْجَس في نفسه خيفة . والمقصود من ذكر الأبيات الاستشهاد على كثرة الاختلاف ، [١٢٤ - ٢]

فقلت : ان أهل السُّنَّة لاخلاف بينهم في الأصول فانهم على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وجمهورهم يوافقون الامام أبا الحسن الأشعري والإمام أبا منصور الماتريدي إمام ما وراء النهر ولا خلاف بينهما إلّا في مسائل قليلة .[١]

أما أبو الحسن فهو علي بن اسماعيل بن عبد الله بن بلال بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري[٢] الصحابي ، وهو أول من خالف شيخه رأس المعتزلة ابا علي الجبائي ورجع عن مذهبه الى السنة، اي طريقة النبي ﷺ والجماعة . أي طريقة أصحابه رضى الله تعالى عنهم .

وقد أخذ الماتريدي عن ابي نصر العياضي عن أبي بكر الجوزجاني عن محمد بن الحسن صاحب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وهو امام ما وراء النهر والماتريدي نسبة الى ما تريد قرية من قرى سمرقند . والمسائل المختلف فيها بين الأشعري والماتريدي هي : مسألة التكوين وقول الموحد، أنا مؤمن ان شاء الله ، وإيمان المقلّد والاختلاف عند التحقيق لفظي. والتفصيل في كتب العقائد .

فقال : انا إلى الآن لم نسمع بالماتريدي والمشهور عندنا ان أهل السنة اما أشعرية أو معتزلة . والخلاف بين الفريقين لا يخفى . [١٢٥ - ١]

فقلت : ان هذا الكلام مما يوجب العجب فان أهالي ما وراء النهر

---

(١) ينظر : الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، والملل والنحل للشهرستاني .
(٢) ينظر : مقالات الاسلاميين ، للأشعري .

كلهم أتباع الماتريدي بل الحنفية كلهم كذلك إلاّ ما قلّ وندر . وأعجب من ذلك عدك المعتزلة من أهل السنة وهم أتباع جهم بن صفوان[1] ، وهم خصوم أهل السنة كما لا يخفى على الخبير . نعم لو عددت المعتزلة من الشيعة لكان أقرب فإنَّ الشيعة والمعتزلة متوافقون في كثير من المسائل . حتى انا نعد الشيعة من بقايا المعتزلة وأنقاضهم ثم إنّا قد بينا حال أهل [السنة] في العقائد .

واما اختلافهم في الفروع فذلك مما لا يستوجب قدحاً فإنَّ الاختلاف في الفروع رحمة . ومن طالع كتاب[2] ، « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » يعلم سر ذلك . وقلت له لو انصفت لاعترفت ان الشيعة اكثر الناس اختلافاً في الاصول والفروع . وهذه كتب الملل والنحل تعدد للشيعة نحو سبعين فرقة . كل فرقة تضلل الأخرى ، وذلك مما لا حاجة إلى بيانه ، وأمّا الفروع فاختلافهم فيها أظهر وها نحن نرى ان من في النجف من المجتهدين لا يزالون مختلفين ، وإنّي كنت أعجب من الشيخ[3] يوسف الأوالي من علماء الامامية حيث رد على ابن أبي الحديد وجعله من أهل السنّة ، وما كنت اظن ان الشيعة يقولون بمقالته حتى سمعت هذا الكلام في هذا اليوم وهو عندي من الغرابة بمكان . [١٢٥ - ٢]

فقال : ان المعتزلة عندنا من أهل السنة ، ومرادنا بأهل السنة القائلون بخلافة الخلفاء الثلاثة ، وعبد الحميد بن أبي الحديد شارح « نهج البلاغة » قائل بذلك ، وقد برهن على صحة خلافتهم في شرحه[4] بما لا مزيد عليه ولذلك رد عليه الأوالي .

---

(١) ينظر : جهم بن صفوان للسيد خالد العسلي (الدكتور) بغداد ١٩٦٤م .

(٢) رفع الملام ، هو من آثار شيخ الاسلام ابن تيمية ، مطبوع مشهور ، آخر طبعاته ، طبعة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، ١٣٩٦هـ ، ط /٥ .

(٣) يوسف الأوالي، لعله : يوسف بن ناصر النجفي المتوفى سنة ٧٢٧هـ ، ومن آثاره : غرر الدلائل والآيات في شرح السبع العلويات .

(٤) ينظر : تشريح شرح نهج البلاغة ، ثورة فكرية تاريخية قومية ، للمرحوم محمود الملاح المتوفى سنة ١٩٦٩م بغداد ، ١٩٥٤م .

فقلت : هذا اصطلاح لكم لا يعتد به فانه خلاف الحقيقة كما لو اصطلح احد ان يسمي الحديد ذهبا ومثل ذلك رمز لاصطلاح كما اصطلح علماء الصناعة على أمور لا يعرفها غيرهم هي في الحقيقة رموز . وابن أبي الحديد معتزلي ومن غلاة الشيعة، كما يدل عليه شعره في قصائده السبع العلويات(٤) فمن ذلك قوله :

حنانيك فاز العرب منك بسؤدد تقاصر عنه الفرس والروم والنوب
فما ماس موسى في رداء من العلى ولا آب ذكراً بعد ذكرك أيوب

ومعلوم انه لا يبلغ ولي درجة الأنبياء فضلاً عن ان يكون أفضل منهم ، ثم انه لم يكفه ذلك حتى وصفه بأوصاف الربوبية فقال :

لذلك تقديس لرمسك طهره لوجهك تعظيم لمجدك ترحيب
تقيلت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شك انك مربوب
وقد قيل في عيسى نظيرك مثله فخسراً لمن عادى علاك وتتبيب [١٢٦ - ١]

فقوله في البيت الثاني : تقيلت بمعنى أشبهت ، يقال تقيل فلان أباه اذا أشبهه . وقوله في البيت الثالث : نظيرك ، بمعنى انه نظيره في الفضل لما تقدم في البيتين من تفضيله على الناس أجمعين . وعلى الأنبياء والمرسلين .

وكقوله :

عليك سلامٌ الّله يا خير من مشَى بـه بازِلُ غير المهابة خـرعوبُ
ويا خير من يخشى لدفْع ملمّة فيأمـن مرعوب وينزف قرضوب

ثم قال :

ويا علّة الدنيـا ومن بدء خلْقها لـه وسيتلو البـدء في الحشـر تعتيب

فجعله علة لبدء الدنيا ولعودها يوم القيامة وهذا لم يثبت له، ثم قال في أخرى من قصائده السبع :

فتى لم يعرف فيه تيم بن مرة ولا عبد اللات الخبيثة أعصرا

---

(١) السبع العلويات ، قصائد مشهورة نظمها ابن ابي الحديد المعتزلي ، مطبوعة مشهورة.

ولا كـان معزولاً غـداة براءة ولا عن صلاة أمَّ فيها تأخرا
ولا كان في بعث ابن زيد مؤمرا عليه فاضحى لابن زيد مؤمرا
ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حذارا ولا يوم العريش تسترا

ففي هذه الأبيات تصريح بثلبه أبي بكر ، وهو نص في رفضه . وقال [١٢٦ - ٢] في قصيدة أخرى :

علاّم اسرار الغيـوب ومن له خلق الـزمان ودارت الافـلاك

فقد جعله عالما بالغيب بل بسره مع ان ذلك لا يكون الا لبعض الرسل كما قال تعالى(١) ﴿ **ولا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول** ﴾ ثم قال :

ما عذر من دانت لديه ملائك ان لا تـدين لعـزه الأمـلاك
وتعـاظم الأفعـال لاهوتيّهاً لـلأمـر قبـل وقـوعـه درّاك

فقد وصفه بأوصاف الباري سبحانه . ثم قال :

قد قلت للأعداء اذ جعلوا له ضدا أيجعل كالحضيض سكاك

والسكاك اعلى الهواء . وفي هذا تعريض بأهل السنة في تقديم أبي بكر عليه واثبات لرفضه . ثم قال :

حـاشـا لنـور الحق يعـدل فضله ظلم الـظلال كـما يـرى الأفّاك

ففي هذا رد على أهل السنة وحكم بافكهم وكذبهم . وقال في قصيدة أخرى :

فـافـزع الى مـدح الـوصي فـفـيـه تـطهـير الـدنس

ففي قوله الوصي تصريح برفضه كما لا يخفى في قوله بعد ذلك :

وعفت رسـوم الـعسكـر ال الجمـلي قـدماً فـانـدرس
وثـنت اعـنـتهـا الى حـرب ابـن حـرب فـارتـكس
رفـع المـصـاحف يـسـتـجـير مـن الحـمـام ويـبـتـئس

---

(١) سورة غافر ، الآية /٢٦ .

خاف الحسام العندمي وجاوز الرمح الورس [١٢٧ - ١]
فانصاع ذا عين مسهدة وقلب مختلس

وقال في قصيدة أخرى :

هو النبأ المكنون والجوهر الذي تجسد من نور من القدس زاهر
وذو المعجزات الواضحات اقلها ال ظهور على مستودعات السرائر
ووارث علم المصطفى وشقيقه أخاً ونظيراً في العلى والأواصر

فقد جعله في البيت الأول انه مخلوق من نور الله . وفي البيت الثاني صاحب معجزات وهي لا تكون إلّا للأنبياء . وفي البيت الثالث نظيرا للنبي ﷺ وكل ذلك يدل على غلوّه في رفضه . ثم قال :

ألاَ إنّما الإسلام لولا حسامه كعفطة عَنْز أو قلامة ظافر
الا إنما التوحيد لولا علومه كعرضة ضليل ونهبة كافر
الا إنما الاقدار طوع يمينه فبورك من وثر مطاع وقادر

فانظر الى هذا الغلو الذي لا يرضى الله به ولا رسوله وهو مناف لما ذَهَب إليه الرافضة من اثبات الجَبْر له ، وتغلب أبي بكر وعمر عليه كما لا يخفى . ثم قال :

صفاتك اسماء وذاتك جوهر يرى المعاني من صفات الجواهر
يجل عن الأعراض والأيْن والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

فشبهه بالباري حيث نزهه عن الأعراض وعن المكان والزمان ، مع انَّ الّله لا يشبهه شيء قال تعالى[1] ﴿ليس كمثله شيء﴾ ثم قال : [١٢٧ - ٢]

إذا طاف قوم بالمشاعر والصفا فقبرك ركني طايعا ومشاعري
وان ذخر الاقوام منك عبادة فحبك أوفى عدتي وذخائري
وان صام ناس في الهواجر حسبة فمدحك اسنى من صيام الهواجر
واعلم اني ان أطَعْتُ غوايتي فحبك أنسى في بطون الحفاير

---

(١) سورة الشورى ، الآية / ١١ .

فانظر فانه جعل زيارة قبره اعظم من الحج الذي هو احد اركان الاسلام، مع ان زيارته لو خلت عما يستعمله الرافضة فيها من البدع والاشراك مندوبة، وكيف يكون المندوب اعظم من الفرض الذي هو ركن من اركان الدين، وجعله مدحه أسنى من الصوم الذي اختصى الله به وتولى جزاءه بنفسه. وجعل حبه يؤانسه في قبره وان حصلت له الغواية مع انه اذا غوى لا ينفعه حبه كما هو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة في أمور الشرع، وفي جميع ذلك تصريح بغلوه في رفضه. ثم قال:

اذا كنت للنيران في الحشر قاسما أطعت الهوى والغى غير محاذر

وفي ذلك من الرفض القبيح الذي تقدم ابطاله ما فيه. ثم قال في قصيدة اخرى:

فيك ابن عمران الكليم وبعده عيسى يقفيه واحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال واسرا فيل والملأ المقدس اجمع
بل فيك نور الله جل جلاله لذوي البصائر يستشِفّ فيلمع

[١٢٨ - ١] فانظر الى هذه المجازفات التي لا يمكن صدورها عن مسلم فضلاً عن ان يكون سنياً، وأقبح من ذلك ما قاله بعد ذلك.

هذا ضمير العالم الموجود عن عدم وسر وجوده المستودع
هذا الامانة لا يقوم بحملها خلقاء هابطة واطلس ارفع
تأبى الجبال الشم عن تقليدها وتضج تيهاء وتشفق برقع
هذا هو النور الذي عذباته كانت بغرة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث اظلم ليله رفعت له لألاؤه تتشعشع

ثم قال:

أأقول فيك سميدع كلا ولا حاشا لمثلك ان يقال سميدع
بل انت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفع

فانظر كيف جعله بمنزله الله تعالى في يوم القيامة، فان الحاكم في العالمين يوم القيامة هو الله تعالى. وهذا نهاية الغلو ومثل ذلك قوله:

واليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غداً والمفزع

ثم قال :

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه سيضر معتقداً له أو ينفع

ومثل ذلك كثير في شعره فكيف يقال انه من أهل السنة أو المعتزلة من أهل السنة ما أظن من يقول بذلك إلّا جاهل بمقالات النحل .

فقال : ابن أبي الحديد شاعر والشاعر اذا قال شعرا لا يعول عليه ففي التنزيل[1] ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم في كلّ واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون** ﴾ .

[١٢٨ - ٢]

فقلت : ليس شعره فقط ناطقا بذلك ، بل ان تصانيفه صرحت باعظم مما في شعره ، هذا شرحه[2] « على نهج البلاغة » فيه من الغلو بالأمير ما ليس عليه مزيد ، وكذلك غيره من مؤلفاته ، وهو وان كان يتلون تلون الحرباء من غلاة الشيعة كما لا يخفى على من سبر كلامه بمسبار الانصاف ، نعم انه كان قائلاً بخلافه الخلفاء الثلاثة كما يفهم من كثير من عباراته وذلك غير كاف في كونه من أهل السنة لا سيما وقد طعن في كثير من الصحابة الكرام كمعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاصي وطلحة والزبير وعائشة أمّ المؤمنين وأضرابهم ممن خاض الفتنة مع انهم عند أهل السنة كلهم من العدول الاخيار ، والصديقين الابرار ، فكيف يكون مع ذلك من أهل السنة ؟

فقال : كيف يكون معاوية من العدول الأخيار وقد شق عصا المسلمين ، وحارب أمير المؤمنين مع ما كان عليه من الحيل والدسائس والمكر والخدع وحب الدنيا والعداوة لأهل بيت النبوّة،وقد تلقى ذلك عن أسلافه واغتصب الخلافة وبايع لابنه يزيد اللعين الطريد واجبر اكابر الصحابة على مبايعته وهددهم بالقتل والتنكيل ان لم يوافقوه على ذلك حتى نشأ من ذلك

---

(١) سورة الشعراء ، الآية / ٢٢٤ .

(٢) ينظر: تشريح شرح نهج البلاغة، للعلامة المرحوم محمود الملاح. وما ورد من شعر لابن أبي الحديد في هذا الفصل، فهو من كتابه (القصائد العلويات السبع) .

مفاسد عظيمة استوجبت ضعف دولة المسلمين وتلاعب قومه الامويون وبنو مروان بالدين والدولة حتى طهر الله تعالى الأرض منهم،فكيف ساغ لأهل السنة ان يعدوا ذلك الرجل من الاخيار والعدول الأبرار ؟ فما ذلك إلّا جور في الأحكام ومخالفة قواعد الاسلام . [١٢٩ - ١]

فقلت : ان أهل السنة لم يتبعوا أهواءهم في ذلك ، بل اتبعوا ما ورد في الكتاب والسنة من الثناء على الصحابة عموماً وذلك في آيات كثيرة وأحاديث شهيرة ، فمن شهد بعدالته الكتاب والسنة وهما شاهدا عدل كيف لا يحكمون بعدالته ؟ وما صدر من بعضهم مما يخدش وجه العدالة أولوه وحملوه على احسن المحامل جمعا بين الاخيار وهم ليسوا بمعصومين حتى يقال انه قد صدر عنهم ما يخالف العصمة ، ولذلك نحبهم لمحبة الله ورسوله ونترضى عنهم أجمعين .

فقال : إن أهل السنة يقولون أنه باغ على الخليفة الحق،والباغي مرتكب كبيرة يجب على المسلمين قتاله،وأنت لو كنت في زمنه لوجب عليك قتاله وقلته. فكيف تحبه وتترضى عنه أنت وغيرك من أهل السنة؟وهل هذا إلّا عناد واتباع هوى ، ثم كيف تزعمون أنكم تحبون علياً وتحبون أعداءه القاسطين أما سمعت قول الشاعر :

تحب عـدوّي ثم تَـزْعَمُ أنّني صديقك إنَّ الرأي منك لعازِبُ

وقال سبحانه في الكتاب المجيد ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ﴾[1] . [١٢٩ - ٢]

فقلت : إن أهل السنة يعتقدون أنه باغ وأنه يجب قتاله ، لكن ليس كل بغي كبيرة بل ذلك البغي الصادر عن اتباع هوى وطمع في الدنيا، لا البغي الذي كان عن اجتهاد كما يقتضيه منصب الصحبة فحينئذ يكون المقاتل له معذوراً، كما أنه معذور بل مأجور وإن أخطأ في اجتهاده، ثم أنا لا نسلم أن واحدا من الصحابة كان من أعداء علي حتى يصدق البيت علينا ، بل إنما

(١) سورة المجادلة الآية /٢٢ .

كان ما كان لمحض الاجتهاد وطلب مرضاة الله لما يقتضيه الثناء عليهم بالنصوص الكثيرة .

فقال : إن كان معاوية معذور في محاربة الأمير في اجتهاده فأنا اجتهد في لعنه لأنه ظلم عليا . والظالم ملعون بنص الكتاب ، فلعنة الله عليه وعلى أمثاله ممن ظلم أهل البيت، فإن كنت مصيبا في اجتهادي هذا فلي أجران،وإن أخطأت فلي أجر واحد . وذلك أسهل بكثير مما كان من معاوية مع علي .

فقلت : كلام المحققين في المناظرة معلوم لديك ومثل كلامك هذا خارج عن باب المناظرة على أنه مقدوح من وجوه .

أما أولاً : فلم يثبت أنك من المجتهدين ولا بلغت رتبة الاجتهاد كما تبين حالك لديّ في هذه المناظرة ، وللاجتهاد شروط ذكرها الأصوليون لا أراك مستجمعاً لها .

وأما ثانياً : فكلامك في هذا الاستدلال مشتمل على مغالطة. فإن الظلم الذي يترتب عليه اللعن هو الكفر كما ذكر ذلك المفسرون في تفسير قوله تعالى[1] ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ على الظَّالمين ﴾ ولما نَزَل قوله تعالى[2] : ﴿ ولم يلبسوا أيمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على كثير من الناس حتى بين النبي ﷺ أن المراد بالظلم الكفر . [١٣٠ - ١]

وأما ثالثاً : فلأن شرط الشكل الأول إيجاب الصغرى وكلية الكبرى ، وهو مفقود في قياسك كما أن الحد الأوسط غير متكرر .

فقال : لم يسمع أن الظلم الذي توعد عليه هو الشرك والكفر . على أن هذا بحث قد فرغ منه أهل العلم ولنضرب عنه صفحا إلى مبحث آخر وإنّي أحب الشعر والأدب فهل في بغداد شعراء أدباء ؟ وهل تحفظ شيئا من شعرهم ؟ فاذكره لنا .

---

(١) سورة هود ، الآية /١٨ .
(٢) سورة الأنعام ، الآية /٨٢ .

فقلت : راجع كتب التفسير يتبين لك ما ذكرته إن شاء الله تعالى . وقد أحسنت في الاعراض عن هذا البحث، لا سيما وقد ملئت بطون الكتب والدفاتر منه . أمّا أدباء بغداد فكثيرون مشهورون منهم ، الفاروقي[1] صاحب[2] « الباقيات الصالحات » . ومنهم الأخرس[3] . ومنهم التميمي . ومنهم السيد شهاب الموصلي . ومنهم عبد الحميد الأطراقجي[4] ، ومنهم ومنهم ممن لا يسع المقام استيعابهم ، ومن شعر الفاروقي قوله[5] :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكة وسط البيتِ إذْ وضعا

وأنت حيدرة الذي أسدالـ ... برج السماوي عنه خاسئاً رجعا

وأنت باب تعالى شأن حارسه ... بغير راحة روح القدس ما قرعا

وانت ذاك البطين الممتلي حكما ... معشارها فلك الأفلاك ما وسعا

حتى انتهيت إلى قوله :

وباب خيبر لو كانت مسامره ... كل الثوابت حتى القطب لانقلعا

فاعترض وقال : إن القطب نقطة من الفلك موهومة تنتهي إلى الحركة فكيف ساغ للناظم أن يجعل القطب غاية الكواكب وأثبت له الانقلاع ؟ وقبل أن أفتح فمي بالجواب، أجابه الأخ الكبير بالفارسية وتعريبه : إن الناظم أراد بالقطب الكوكب كما هو المشهور وذكره في حيز حتى لأن الثبات فيه أظهر من

---

(١) تنظر ترجمته في الصحيفة / ١٩٠ من هذا الكتاب .

(٢) الباقيات الصالحات ، ديوان شعر ، كتبه في مديح المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وآل البيت والصالحين ، وخمس قصائده الشيخ عثمان بن عبدالله الموصلي المتوفى سنة ١٩٢٣م . بكتابه : « الأبكار الحسان في مدح سيد الأكوان »، وطبع في القاهرة ١٣١٣هـ .

(٣) عبد الغفار الأخرس ، والتميمي صالح ، وشهاب الموصلي ، ترجم لهم المؤلف رحمه الله في المسك .

(٤) عبد الحميد الاطراقجي (الأطرقجي)، من شعراء بغداد ، ومن خواص ابي الثناء الالوسي ، صرف اكثر شعره في مدائحه ومدائح افراد اسرته . واكثر شعره في « حديقة الورود ».

(٥) الترياق الفاروقي ٩٦

الثبات في سائر الثوابت، فإنها وإن لم يظهر فيها الحركة الثانية لكن الحركة الأولى أظهر من الشمس .

فقال : هذه أبيات طيبة بليغة وشعر الفاروقي كله من هذا القبيل ؟ ثم استطرد الكلام إلى بحث القضاء والقدر وأراد الخوض فيه .

فقلت : إن الوقت أدرك والساعة الآن العاشرة والجماعة الذين معي يريدون العود قبل أن يدخل ظلام الليل، وبحث القضاء والقدر ألِّفت فيه كتب مفصّلة منها « شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل » على [١٣١ - ١] أن الخوض في هذا الباب منهي عنه عند أهل السنة لورود النهي عنه، وإنه سر من أسرار الله . فقمت وودعتهم ثم أوصيت وكيل البستان واسمه « حسون » وهو رجل كهل أن يأخذهم معه إلى غرفة القصر، وإن أحبوا أن يبيتوا فيه فلا تمنعهم، والكروان قد حط الرحال بجنب البستان من الخارج، ثم ركبنا وعدنا إلى محالنا ودونت ما كان ، وربما حصل فيه زيادة ونقصان ، وبعد ذلك بمدة رأيت الوكيل وسألته عن الجماعة فقال باتوا في البستان وبعد رجوعك سألوا عنك فعرفتهم بك . قال وبقوا يثنون ويحمدون ، وقالوا لو لم يكن العيال معنا لبقينا معه - يعنوني - مدة طويلة ثم ركبوا عند طلوع الفجر . هذا ولم أعلم بحالهم بعد ذلك وما فعل الله بهم .

٥٨
رفعت بك بن(*) أحمد

كانت ولادته بعَيد الخمسين والمائتين والألف ، وتربى في حجر الأدب والكمال ، وكان عليه الرحمة حلو الشمائل ، طيب المفاكهة ، عربي الطبع ، متواضعا دينا ، يحب الصوفية وأهل العلم والصلاح ، وكان له علم بدينه

(*) ترجمته في : الدر المنتثر : ١٧٢ - ١٧٣ ، البغداديون : ١٣١ .
ولقبه : (ينجري أغاسي) ، وهو من (الكوله مند) من الأتراك . . ينظر عنهم : سليمان فائق : تاريخ المماليك (الكوله مند) . في بغداد ، ترجمة : محمد نجيب ارمنازي ، ١٩٦١م بغداد .
وينظر عن والده : احمد اغا ينيجري اغاسي : صور من تاريخ العراق : ٢١٨ - ٢٢٧ ،

فارسا كريما ،وقد اتهم بحادثة فسافر إلى الديار النجدية واستضافه الأمير[1] ابن سعود ثم عاد وتولى مناصب عديدة في الاحساء والحجاز وغير ذلك ، وله محفوظات كثيرة من الشعر الجيد ، واتفق يوماً أني حضرت مجلسه ولم يكن معنا ثالث ، وكان يبدي لي مزيد اللطف إذا حضرته لمزيد حبه للعرب ولعلمه بتتبعي لأحوالهم فجرى ذكر الأقلام ، وكان يحفظ بعض الشعر الجيد في وصف القلم فأنشد لبعض الشعراء المجيدين : [١٣١ - ٢]

له ترجمان يطرب اللفظ أخرس   على حذو شبر أو يزيد على الشبر
له منخر في غير وجه ويهتدي   بمر جناحين استعيرا من الفكر
إذا خر يوماً ساجداً عند وحيه   تضعضع أصحاب المثقّفة السمر
يدمر أقواماً وينعش معشراً   ويصدر آراء الملوك وما يدري

وقد تفنن الشعراء في هذا الباب ، وأتوا بالعجب العجاب ، من ذلك قول أبي بكر[2] الصولي من قصيدة :

يتفادى أعداؤه من خطيب   بيديه يروض عقلا وفكرا
ناحل الجسم ليس يعرف مذكا   ن نعيماً وليس يعرف ضرّاً
ناطق في الورى بلفظ سواه   مذهب اللون قد تطرف جرا
قلم يجلب السواد ويجري   مع جري المداد نفعا وضرا
ضامر الكشح مخطف الجيد مذ   حذف شابورة وقدر سيرا
ويد ما تزال تنشر وشياً   في قراطيسه وتنثر درّا

وما أحسن قول أبي تمام[3] :

لك القلم الأعلى الذي بشباته   تُصاب من الأمر الكلى والمفاصل

---

(١) لعله الأمير فيصل بن تركي (ت ـ ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م) .

(٢) ابو بكر الصولي : محمد بن يحيى ابن عبدالله ، الشطرنجي ، من العلماء ، والشعراء ، توفي سنة ٣٣٦هـ ، له آثار كثيرة ، منها : أدب الكاتب ، طبع في القاهرة ، ينظر عنه : ابن خلكان ٤ /٣٥٦ ، لسان الميزان ٥ /٤٢٧ ، معجم الشعراء :٤٣١ ، تاريخ بغداد ٣ /٤٢٧ ، النجوم الزاهرة ٣ /٢٩٦ ، نزهة الالباء :٣٤٣ ، الفهرست : ١٥٠ ، والأبيات في ادب الكتاب : ٧٨ نشره : محمد بهجة الأثري ، القاهرة ١٣٤١ هـ ، ينظر نقده ، في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٢ /٤ ص : ١٩٠ مسعود الكواكبي) .

(٣) ديوان ابي تمام الطائي بشرح الصولي ٢ /٣٣٢ ، تحقيق د . خلف رشيد نعمان ، بيروت ، ١٩٧٩م . وادب الكتاب : ٧٥ ـ ٧٧ .

لعاب الأفاعِي القاتلات لعـابه ... وأرْي الجنى اشتارته أيد عواسِلُ
لـه ريقـة طَلٌّ ولكنَّ وقعهـا ... بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهـو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوامل
اطاعته أطراف الرماح وقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل[1]
إذا اسْتَغْـزرَ الذهن الذكي واقبلت ... أعاليه في القرطاس وهي سوافل[2]
وقد رفـدته الخنصـران وسددت ... ثلاث نواحيـه الثلاث الأنـامل
رأيت جليلاً شأنـه وهو مـرهف ... ضنىً وسمينا خطبه وهو ناحل

وقال آخر :

وأسمر طاوي الكشح أخرس ناطق ... لـه ذملان في بـطون المهارق
إذا استمطرته الكف جاد سحابه ... بلا صوت ارعاد ولا صوت بارق
كأن اللآلي والـزبرجـد نظمـه ... ونور الأقاحي في بطون الحدائق
كأن عليه من دجى الليل حلة ... إذا ما استهلت مزنة للصواعق
إذا ما امتطى غر القوافـي رأيتها ... مجللة تمضي أمـام السـوابـق

إلى غير ذلك مما يطول ذكره ، وكان له معرفة كاملة بمحاسن الخيل وعيوبها ، فهو في ذلك تذكرة أبي عبيدة والأصمعي ، وكان يجني جياد الخيل فترى في اصطبله ما يفوق جياد خيل بغداد ، وكان عنده فرس من الجياد وبذلوا له في شرائه ثمناً وافرا فلم يبعه ، وللسيد عبد الغفار[3] الشاعر الشهير قصيدة طويلة في وصفه ، منها قوله : [١٣٢ - ٢]

وليس تفي مثل الصوارم والقنا ... اذا عبثت ايدي المودات بالغدر
اذا انـا الفيت الهـوان بمنـزل ... تركت احتمال الضيم فيه الى غيري
وما العز في الدنيا سوى ظهر سابح ... يقرب ما ينأى من المهمه القفر
سواء لديه الوعر والسهل إن جـرى ... ولف الربى بالسهل والسهل بالوعر
تعود جوب البيد فاعتاد قطعها ... فأنجد في نجد وأغور في غور

---

(١) في الديوان : أطراف القنا وتقوضت .
(٢) في الديوان : الذهن المجلي .
(٣) لم يضمها الطراز الأنفس .

عتيق من الخيل الجياد كأنه لشدته صخر وما قُدَّ من صخر
وناصية ميمونة منه اعلنت بان لها فيه مقدمة النصر
وان جياد الخيل عندي هو الغنى وليس الغنى بالمال والبيض والصفر
واشهب يكسوه الصباح رداءه كما اشرق الاسلام في ملة الكفر
أبى ان يشق اللاحقون غباره فكالبرق اذ يهفو وكالريح اذ يسري
اذا ما امتطاه «رفعة» وجرى به رأت اعيني بحرا ينوف على بحر
أعدّ له عند الشدائد عدة وارصده فيها الى الكر والفر
فتى المجد من أهل الصدارة في العلى وليس محل القلب الا من الصدر
تناظر جدواه السحائب بالذرى واني له جدوى انا ملة العشر
اذا جئته مسترفداً منه رفده فَنَلْ منه ما تهوى من النائل الغمر
[١٣٣ - ١] وحسبك من ايد تدفق جودها وناهيك من وجه تهلل بالبشر
كما سقت المزن الرياض عشية فأصبح زهر الروض مبتسم الثغر
بياض يد تندى ومخضر مربع تروق برغد العيش في الخطط الغبر
وما زال موصول الصلات ودأبه من البر أنْ يسديه برا الى بر
مكارمه لا تترك المال وافرا وهل تركت تلك المكارم من وفر
وما ادخرت للدهر مالا يد امريء يعد الثناء المحض من انفس الذخر
كأن لم يزل يرجى لكل ملمة ويعرف فيه الأمن في موطن الذعر
ولا خير في عيش الفتى وحياته إذا لم يكن للنفع يرجى وللضر
له المنطق العذب الذي راق لفظه رمى كل منطيق من الناس بالحصر
فلا ينطق العوراء سخطا ولارضا قريب من الحسنى بعيد من الهجر
سواء اذا أثرى واملق جوده جواد على الحالين في العسر واليسر
صبور على الأيام كيف تقلبت جليد شديد البأس فيها على الدهر
وقد اخلصته الحادثات بسبكها فكان بذاك السبك من خالص التبر
اذا ما حمدنا في الرجال ابن احمد فعن خالص في الورد في السرّ والجهر
يعطر أرجاء القوافي ثناؤه ورب ثناء كان أذكى من العطر
نشرنا له الصحف التي كان طيها على طيب ذات فيه طيبة النشر
ولي في ابيه قبله وهو اهلها محاسن اوصاف تضيق عن الحصر

فيـا ايها المولى الذي عم فضله　　لك الفضل فاسمع ان تكن سامعا شعري
خدمتك في حُرّ الكلام مدائحا　　فقال لسان الحال يا لك من حُرّ [١٣٣ - ٢]
وقد راق شعري في ثنائك كله　　الا ان بعض الشعر ضرب من السحر
فخذها من الداعي قصيدة اخرس　　عليك مدى الأيام تنطق بالشكر
تريني مدى علياك ما قد يسرني　　وترفع قدري فيك يا رفعة القدر

وقد سقنا هذا المقدار من القصيدة تلذذاً بها لعذوبتها وفصاحتها ، وقد اشتملت على محاسن أوصاف المترجم فهي شاهدة على ما ذكرته .

وقد سافر المترجم الى اسلامبول سنة (. . . .) وأرسل من قبل أهالي بغداد الى مجلس الأمة ، ثم الغاه السلطان عبد الحميد أوائل حكومته، ثم عاد الى بغداد تارة يتقلب في المناصب وأخرى يقيم في بيته ويشتغل بالحرث . وهكذا الى ان تمرض بمرض القلب وطال مرضه نحو ثلاثة أشهر فانتقل إلى رحمة الله صباح يوم[1] الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سبع عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة . الموافق لرابع نيسان وشيع جنازته جم غفير من المسلمين ودفن في مسجد السُهروردي قريباً من تربته .

وكان أسمر اللون طويلاً بهي المنظر حسن الصورة ، تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ، وقد أعقب ثلاثة أبناء كرام ، هم من أعيان رجال مدينة السلام[2] ، ولعل الله يساعد على ترجمتهم وتخليد مآثرهم ، وهم محمد أمين بك وشوكت باشا وسليمان بك ، جعلهم الله تعالى خير خلف ، لأولئك السلف . [١٣٤ - ١]

٥٩
السيد محمد أمين(*) بن السيد على الحلي

كان هذا الرجل على جانب عظيم في الفضل والتقوى من بيت في

---

(١) ذكر المرحوم ابراهيم ،الدروبي في كتابه « البغداديون ، اخبارهم ومجالسهم ». انه توفي في ١٦ ذي الحجة .

(٢) ومن أنجال شوكت ، محمد ناجي شوكت ، ولد في بغداد سنة ١٣١٦هـ - ١٨٩١م ، وهو من روءساء الوزارات العراقية ، وله من الآثار : (سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤ - ١٩٧٤ م) طبع في بغداد ، مطبعة سلمان الأعظمي ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ ، وأمه : فاطمة بنت راغب بن سليمان فائق بن الحاج طالب كهية . ينظر : سير وذكريات : ٧ .
ومن شوكت ايضاً ، الدكتور (الطبيب) صائب شوكت ، والدكتور : سامي شوكت .

(*) هذه الترجمة في : غرائب الاغتراب : ٨ ، وهو من اساتذة أبي الثناء الالوسي .

العلم رفيع العماد ، كانوا في الأصل من سكنة الحلة ثم سكن المترجم بغداد وقد قرأ عليه جماعة من أهل الفضل وأخذوا عنه كثيراً من الفنون . وقد عقد له العلامة الالوسي المفسر ترجمة لطيفة في كتابه « غرائب الاغتراب » ولنذكرها بعذوبة لفظها مقتصرين عليها قال رحمه الله بعد ان ذكر اسمه : كان رب فصاحة وبيان ، يخيل منه اذا نطق ان كلا من اعضائه لسان :

إذا ارتجَّ الخطاب بدا خليج بفيه كأنه بحر الكلام
كلام أم مدام أم نظام من الياقوت أم حب الغمام

الا انه مولعاً بنقل الغريب ، ولا يبالي اذا تكلم يخطيء أم يصيب ، وقد كثر لغطه فكثر غلطه ، ولم ينق ما في سَفَطه ، فسقط كلامه عن القبول لوافر سقطه ، مع انه اذكى من اياس ، وذهنه أضوأ من نبراس ،

وكان أكثر قراءته على الملا عبد العزيز افندي الشواف ، قرأ عليه علوم العربية لما انه في اتقانها مشهور لدى ذوي الانصاف ، وقرأ على ذي المقام العلي ، علاء الدين علي افندي الموصلي ، ولم يتحمل لسْع نَحْل اخلاقه ، ولم يستطب طبعه ، واستبشع مر مذاقه ، فترك درسه الذي ماله في الحلاوة ثاني ، وقرأ على الفاضل عبد الرحمن الروزبهاني ، وقبل ان يتخرج خرجت الى الملأ الأعلى روحه ، وتوفي في الطاعون[1] بعد أن برأت بمرهم منصب الافتاء جروحه . انتهى كلامه . ولا أعلم أين مدفنه رحمة الله عليه . [١٣٤ - ٢]

٦٠

علي أفندي[*] بن محمود أفندي[2] الفاروقي عليه الرحمة

كان كاتباً اديباً لطيف المعاشرة ولد سنة ١٢٥٠ في الموصل[3] واشتغل

---

(١) في سنة ١٢٤٦هـ .

(*) وترجمته في : تاريخ الموصل ٢ /٢٦٠ - ٢٦١ ، ومن روءساء تحرير جريدة الزوراء : ٦ -٧ ، والبغداديون : ١١٦ .

(٢) وهو : علي الرضا بن محمود بن سليمان بن احمد ، الفاروقي ، وعمه الشاعر عبد الباقي العمري ، واخوه الشاعر : احمد عزة الفاروقي .

(٣) في تاريخ الموصل : ولد سنة ١٢٤٨هـ /١٨٣٢م .

ببعض العلوم على أفاضلها وأخذ الأدب عن عمه عبد الباقي أفندي الفاروقي، وسار الى بغداد وقرأ نبذة من علم العربية على بعض أفاضل البلد، كان كثير الهزل والمجون في تحريره وتقريره، وكتابته على طراز لم يسبق اليه، وكانت بينه وبين والدي عليهما الرحمة مكاتبات كثيرة وكنت جمعت جميع محرراته واردت تدوينها فطلبها مني ولم يعدها وأسفت عليها، حيث انه بعد استعارتها بمدة يسيرة توفي وبقيت عند ولده حقي افندي فتوفي أيضاً بعده ولم ادر أين بقيت. وقد طلب بعض أحبته عصا كانت عنده وألحّ في طلبها والصديق من الأعزة عليه، فلم ير بدأ من ارسالها اليه، وكتب معها هذه الفقرات:

أيها الصفي الوفي، أعيذك برب هارون وموسى، من ان يمر بوادي فكرك انني ممن تقرع له العصا، وحاشاي ان اكون لرقيق طبعك منغصا، غير اني قصدت بأخذها، ان يكون ضعيف قدي عند مناجاتك عليها متوكئا، وان اهش بها على اغنام الأحباب التي ترعى سدى، وإلاّ فأنا أعلم ان لك فيها مآرب أخرى. فالآن قد قد ارسلتها بسلطان، فخذها ولا تخف، وامشي ولا تقف، وكأني بك تقول: سنعيدها سيرتها الأولى، لا زلت بين الأحباب مصطفى، والعذْر اليك في الأولى والأخرى. [١٣٥ - ١]

وقد انشأ مقامة لطيفة، بعبارات رشيقة ظريفة، وذلك ايام شبابه، ومبدأ ازهار رياض آدابه، فقرظها عمه الفاضل الدري، أبو سليمان[1] عبد الباقي العمري، وذلك قوله:

هذا بديع الزمان قد نشرا	أم ذا حريري الوقت قد ظهرا
ما كنت ادري اني ألاقي فتى	يحيا به الفضل بعدما اندثرا
عمَّره الله من علي رضا	حاكى بفضل خطابه عُمَرا
ابدع فيما قد صاغ من درر	بهاؤها للعقول قد بهرا
تزهو عقود الجمان ان نظما	يهزو بسلك اللآلي ان نثرا
مقامة قد اقامها علما	شب عليه ذكاه نار قرى

(١) الترياق الفاروقي: ٣٠٨.

نضـارة مـا لنـا بهـا نـظر ... لكن بهـا عبـرة لمن نـظرا
اطـار من عقد زنـد فكـرتـه ... بكـل صـماء صخـرة شـررا
كـورة افكـاره قـد اضطربت ... فسـال منهـا نضـارهـا وجـرى
اخاف منه احتـراق بلدتـه ال ... خضراء في شعلها اذا افتكرا
لـو لذعت نـار فكـره جبـلا ... لعـاد كـلاً بعـين من بصـرا
« قصرالندي » من انبوب مزبـره ... في كل قطر نـداه قد قـطرا
من حبره في الطروس اسطره ... قـد البستهـا اقـلامـه حبـرا
[۱۳٥ - ۲] غـواص « عمـان » بحـر فطنتـه ... من صدف اللطف أخرج الدررا
تـصـور جـل من يـصـوره ... لنـا هيـولاه أبـرزت صـورا
نـظام در الكـلام لاح لنـا ... مني لهدى الابعاد قـد خضرا
شحـرور روح الكمـال بلبله ... رقى الى أوج رفعـة وقـرى
حـدود كـل الفنـون روقهـا ... فاستوجب الحد من بها سكرا
اخـوه لـو رام شـركـة معـه ... بـالله في ذا صنيعـه كفـرا
وعمـه لـو نـوى معـارضـة ... لـه وعيني ابيه مـا اقتـدرا
بشراك يا أم الفضل في ملك ... مجـسـد تحـسـبيـنـه بشـرا
ان شئت منه قومي اجتلي قمرا ... او شئت منه روحي اجتني ثمرا

وقد ترجم «جريدة الزوراء» مدة بعد أخهيه[1] أحمد، ثم عزل وعيّن بدله عبد الحميد بن احمد الشاوي، ووفع بينهما لذلك منافرة كلية، وبغضاء مع ما كان عليه الفاروقي من الحسد لا سيما لأهل الأدب، حتى استوجب أن يهجوه أحمد بك بقوله :

يا علي الـرضا ولست رضيـا ... لا ولا مـرتضى ولست عليّـا
أنـا وليشهـد الـورى رافضي ... ان تكن يا ابن استها عمريّا
أعـديّ أبـوك كـلا ومن قـا ... ل انا الله ما عـرفت عديّـا
لا ولا أنت من تميم ولا قيْس ... ولا في الكـرى رأيت لؤيّـا

---

(۱) ويقصد بأخيه، احمد عزة الفاروقي، الذي تولى تحرير القسم العربي من « جريدة الزوراء ».
واحمد بك الذي هجا علي الرضا (المترجم) هو : احمد بك الشاوي .

تلك دعوى تصديقها لك تأبا ه مساوٍ ما سالمت قرشيا [١٣٦ - ١]
ومخاز أتبعتها بمخاز كنت فيها الملعّن المخزيا
إنما أنت من جرامقة المو صل قاءتك نحو بغداد قيا
ولئن كنت جاحداً عن تناس ذاك فاذكر أيام كنت صبيا

وقد بقيت المنافرة بين الطرفين الى ان توفي ، ولا يخفاك ما هذا الشعر من القوة والجزالة والفصاحة وهو على اسلوب العرب ، وقوله «يا ابن استها» من كلمات السب من العرب ، وقد جمعت منها جملة احببت اثباتها في هذا المقام خوفا عليها من الضياع ، وبعد الفراغ منها نعود الى المقصود ان شاء الله .

« كلمات الشتم والسب عند العرب »

كان العرب لمزيد أدبهم وحيائهم وحكمتهم ، لا يتكلمون بفحش الكلام ومستهجنه ، بل كانوا يكنون عن كل ما لا يحبون التصريح به ، ولما كان من الضروري صدور بعض الألفاظ عند الغضب والمشاتمة عبروا عن ذلك بكلمات لا تناقض المروءة ولا تخالف الحكمة وهي كثيرة :

منها قولهم هو ابن استها . قال ابن مكرم في « لسان العرب » قال الأزهري : العرب تسمي بني الأمة ، بني استها .

قال الأعشى[1] :

اسفها اوعدت يا آبن استها لست على الأعداء بالقادر

ويقال للذي ولدته أمة يا آبن استها. يعنون است امة ولدته انه ولد من استها . ومن أمثالهم في هذا المعنى : يا ابن استها اذا احمضت حمارها ، قال المؤرج : دخل رجل على سليمان بن عبد الملك وعلى رأسه وصيفة روقة، فأحد النظر اليها فقال له سليمان : اتعجبك ؟ فقال بارك الله لأمير المؤمنين فيها . فقال اخبرني بسبعة امثال قيلت في الاست وهي لك ، فقال الرجل : است البائن اعلم ، فقال : واحد . قال صرَّ عليه الغزو استه ، قال اثنان . قال: است لم تعود المِجْمَر . قال ثلاثة . قال: است المسؤول اضيق . قال اربعة . قال: الحر يعطي والعبد تألم استه . قال خمسة . قال الرجل استى [١٣٦ - ٢]

(١) ديوانه / ١٢٧ . وينظر: التهذيب (ج٦ / ١١٧) واللسان (س/ت/٥). ولم أجد نص المؤرج في كتابه (الأمثال) .

اخبثي . قال ستة . قال : لا ماءك ابقيت ولا هنك انقيت . قال سليمان ليس هذا في هذا . قال بلى اخذت الجار بالجار . كما يأخذ امير المؤمنين وهو أول من أخذ الجار بالجار . قال : خذها لابارك الله لك فيها . قوله:صر عليه الغزو استه لأنه لا يقدر ان يجامع اذا غزا .

ومنها قولهم : بأُست[1] بني فلان يقال للقوم ذلك اذا استذلوا واستخف بهم ، وهو شتم للعرب ومنه قول الحطيئة[2] :

فباسْتِ بني عَبْس واستاه طيىء وباست بني دودان حاشا بني نصر

ومنها : قولهم : يا ابن حمراء العجان . أي يا ابن الأمَة . والعِجان ما بين القُبُل والدبر ، وهي كلمة تقولها في الشتم والذم .

ومنها : قوله : يا ابن مقطِّعة البظور . وهو جمع بَظْر وهو ما بين الأسكتين من المرأة ودعاه بذلك لأن امه كانت تختن النساء والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وان لم تكن ام من يقال له هذا خاتنة ، وقد ورد ذلك في الحديث . [١٣٧ - ١]

ومنها قولهم : يا ابن[4] اللخناء ، يقال امة لخناء متغيرة الريح ، ولخن الجوز لخناً ، تغيرت رائحته وفَسَد . واللخن نتن الريح عامة . وقيل اللخن نتن يكون في ارفاغ الانسان واكثر ما يكون في السودان . واللّخن أيضاً قبح ريح الفرج ، وامرأة لخناء ويقال اللخناء التي لم تختن وفي حديث[5] : « يا ابن اللخناء » ، أي التي لم تختن .

ومنها قولهم : يا ابن الندماء . [١٣٧ - ٢]

ومنها قولهم : لا أم لك . يزعم بعضهم ان هذه الكلمة ليست بشتم ولا سب ، قال الليث : انه مدح عندهم . وقال أبو عبيد[6] : زعم بعض العلماء

---

(١) ويقال لها : الأست ، والست (بفتح الأول) والسه ، والستّة . ينظر : خلق الانسان : ٣٠٨. وينظر عن هذه الأمثال : أمثال الضبي / ١٢٠ ، ١٣١ ، ٥٧.

(٢) ديوانه/ ٩٥ ، واللسان : (س/ت/ه) .

(٣) النهاية ١ / ١٣٨ .

(٤) اللسان والتاج : « ل/خ/ن » . والنهاية ٤ /٢٤٤ .

(٥) ينظر : والنهاية ١ /١٣٨ . (٦) غريب الحديث ٢ / ٩٥ .

ان قولهم لا ام لك قد وضع موضع المدح . قال كعب[1] بن سعد الغنوي يرثي اخاه :

هوت أمه ما يبعث الصبح غادياً وماذا يؤدي الليل حين يؤوبُ

قال أبو الهيثم في هذا البيت . واين هذا مما ذهب اليه أبو عبيد . وإنما معنى هذا كقولهم ويح أمه ، وويل أمه ، والويل لها ، وليس للرجل في هذا المدح ما ذَهَب إليه ، وليس يشبه هذاقولهم : لا أم لك لأن قولهم لا أم لك في مذهب العرب ليس لك أم حرة ، وهذا هو السبب الصريح ، وذلك ان بني الإماء عند العرب مذمومون لا يلحقون ببني الحرائر ، ولا يقول الرجل لصاحبه لا ام لك في غضبه عليهمقصرا به شاتماً له. قال واما اذا قال لا ابالك فلم يترك له من الشتيمة شيئاً ، وقيل معنى قولهم :لا ام لك يقول انت لقيط لا تعرف لك ام. قال ابن بري في تفسير بيت كعب بن سعد، قوله (هوت أمه) يستعمل على جهة التعجب، كقولهم قاتله الله ما اسمعه (ما يبعث الصبح) ما استفهام فيها معنى التعجب وموضعها نصب بيبعث ، اي شيء يبعث الصبح من هذا الرجل اي اذا ايقظ الصبح تصرف في فعل ما يريده ، و (غاديا) منصوب على الحال ، والعامل فيه يبعث ، و (يؤوب) يرجع يريد ان اقبال الليل سبب رجوعه الى بنيه كما ان اقبال النهار سبب لتصرفه . [١٣٨ - ١]

ومنها قولهم : ويلمه قال الجوهري : يريدون ويل[2] لأمه فحذف لكثرته في الكلام . قال ابن بري : ويلمه مكسورة اللام ، شاهده قول المتنخل[3] الهذلي يرثى ولده [أُثَيْلة] وهو :

ويلمه رجلاً ما لي به غبنا اذا تجرد لا خال ولا بخل

الغبن الخديعة في الرأي. ومعنى التجرد ههنا التشمير للأمر ، واصله ان الانسان يتجرد من ثيابه اذا حاول أمراً ، وقوله لا خال ولا بخل ،

---

(١) يرثي أخاه أبا المغوار ، وقصيدة الشاهد ، في : جمهرة أشعار العرب : ٦٩٢ ، والأصمعيات : ٩٣ ، والقالي ٢/١٦٨ ، ومنتهى الطلب (٢/١٠٢) ، والتذكرة السعدية ٢/٣٠١ ، وفيها تختلف رواية البيت .

(٢) ينظر : المرزوقي : ١٢٠٢ ، و١٦٣٨ واللسان .

(٣) ديوان الهدليين ٢/٣٥ ، وشرح السكري : ١٢٨٣ .

الخال الاحتيال والتكبر . من قولهم رجل فيه خال أي فيه خيلاء وكبر ، واما قوله : ويلمه فهو مدح خرج بلفظ الذم ، كما يقولون : أخزاه الله ما اشعره ، ولعنه الله ما اسمعه ، قالوا : وكأنهم قصدوا بذلك غرضا ما وذلك ان الشيء اذا رآه الانسان فاثنى عليه خشي ان تصيبه العين فيعدل عن مدحه الى ذمه خوفا عليه من الاذية ، وقال ويحتمل أيضا غرضا آخر وهو ان هذا الممدوح قد بلغ غاية الفضل وحصل في حد من يذم ويسب لان الفاضل يكثر حساده وعيابه والناقص لا يذم ولا يسب بل يرفعون انفسهم عن سبه ومهاجاته ، وأصلُ (ويلمه) ،[1] ويلُ أُمّه . ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وكسروا « لام » ويل اتباعاً لكسرة الميم .

ومنهم من يقول ، أصله : ويل لأمّه[2] ، فحذفتْ « لام » وَيْل وهمزة أم ، فصار ويلمه . ومنهم من قال أصله ، « وي لأمّه » . فحذفت همزة أُم ، لا غير . [١٣٨ - ٢]

ومنها قولهم : امصص بَظْر أُمّك ، البَظْر[3] ما بين الأَسْكتين من المرأة . وفلانٌ يمص فلاناً ويبظره ، أي : يقول له ذلك .

ومنها قولهم : اعضض هن أبيك ، وفي الحديث[4] : « مَنْ تعزّى بعزا الجاهليّة فأعِضُّوه بِهَنِ أبيه ولا تَكْنُوا » . أي : مَنْ فَعَل فِعْل الجاهليّة ، بأنْ ظَلَم واسْتَنْصَر ، فقولوا له تمسَّك بأيْر أبيك ، فلا يَنْصرك أحد . والمقصود شَتْمه .

ومنها قولهم : هو ابن خَضّراء[5] الدِّمَن . يريدون المرأة الحسناء في

(١) ينظر : التقفية : ٦٢٥ ، والسان (و/ي/ل/أ/ل/ي/ل) .
والويل : كلمة فيها غلظة وشتم ، وقيل : هي بمثابة ويح .
ينظر : التاج : و/ي/ل و : و/ي/ح » .

(٢) الزاهر ١/٢٣٥ ، والمرزوقي ١٢٠٢ و ١٠٢١ .

(٣) اللسان (ب/ظ/ر) ، والأسكتان ، هما يليان الشفريين ، وهما جانبا فرج المرأة . خلق الانسان : ٢٩٤ ، والنهاية ١ / ١٣٨ .

(٤) مسند ابن حنبل ٥/١٣٦ ، والنهاية ٣/٢٥٢ ، والفائق ٢/٤٢٤ ، و ٤/٦٣ ، والدر ٣/١١٩ ، والتذييل : ٦١ .

(٥) مأخوذ من الحديث الشريف : « إيّاكم وخضراء الدمن » . =

=

مَنْبت السّوء . وذلك غالب ما يكون في الجواري .

ومنها قولهم : تبّاً[٦] لفلان . ونَصْبُه على المصدر بإضْمار فِعْل ، أي : ألْزَمه الله خسراناً وهلاكاً ، وتبَّتْ يداه تبّاً وتباباً ، خسرتا . وفي التنزيل العزيز :[٧] « تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَب وتَبَّ » . أي : ضَلَّتا وخسرتا[٨] . وقال الراجز :

أخْسَرْتَها من صَفْقة لم تستقلْ　　تبَّتْ يدا صافقها ماذا فَعَلْ

وهذا مَثَلٌ في مشتري الفسوق . وفي حديث أبي لَهب : « تبّاً لك سائر اليوم ألهذا جَمَعْتَنا » . التَّبُّ : الهلاك .

ومنها قولهم :[٩] ويلُ لفلان ، وهي مثْلُ وَيْح[١٠] ، إلاّ أنَّها كلمة عذاب . يقال : ويْله . وويْلَك ، وويل . وفي النّدبة ، وَيْلاه . قال الأعشى[١١] :

قالت هريرة لما جئت زائرها　　وَيْلي عليك ، وويلي منك يا رَجُلُ

وقد تدخل عليه الهاء ، فيقال : وَيْله . قال[١٢] مالك بن جَعْدَة التغلبي :　　[١٣٩ - ١]

لأمّك وَيْلة وعليك أخرىٰ　　فلا شاةٌ تُنيلُ ولا بَعيرُ

والوَيْل ، حلول الشَّرّ ، والوَيْلة : الفضيحة والبليّة . وقيل ، هو تَفجُّع .

= ينظر : اللسان (د/م/ن) والمجازات النبوية : ٤٨ ، والنهاية ١/٣٣٥ ، وأمثال الحديث : ١٢٦ . ومختصر المقاصد (ص / ٧٧) .

(٦) اللسان : « ت/ب/ب » ، والزاهر ١/٥٧٤ .

(٧) اللهب « المسد »/١ .

(٨) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٢٠٩ ، ٣٨٧ ، ٥٤١ ، والرازي ٨/٥٤٧ ، والطبري ٣٠/٢١٧ ، والغريبين ١/٣٤٣ ، وتفسير غريب الحديث : ٢٧ .

(٩) اللسان (و/ي/ل) ، والتاج ١٧/٢٣ ، وسيبويه ٢/٣٧٦ .

(١٠) الويح : كلام فيه لين وحسن . التاج . والمرزوقي : ١٢٥٢ وسيبويه ٢/٣٧٦ .

(١١) ديوانه١/٤١ ، وينظر : الخزانة ٥/٥٤٥ والموشح : ٦٦ - ٦٧ .

(١٢) شرح المرزوقي ٤/١٦٣٧ (٧١٧) .

وإذا قال القائل : واويلاه ، فإنّما يعني : وافضيحتاه . والتفصيل في كتاب[1] : « لسان العرب » .

ومثل ذلك ، الوَيْس[2] والوَيْب . قال المازني ، حَفِظْت عن الأصمعي ، الوَيْل : [قُبُوحٌ][3] ، والوَيْح : ترحُّم . والوَيْب . تصغيرهما . أي : دونهما . والعَوْل : البكاء في قولهم : ويله وعَوْله ، ونُصِبَا على الذم والدُّعاء ، وتمام الكلام فيه ، قال [المخبّل][4]

يا زبرقانَ أخا بني خَلَف ما أنتَ وَيْل أبيك والفَخْرُ

ومنها قولهم : أبو ضَوْطَرى . قال بعض اللغويين : إذا سبَّت العربُ إنساناً ، قالت : أبو ضَوْطَرى . وأبو حاجب ، وأبو جُخَادِب [5] . ومن الشِّعر في ذلك :

أبو ضوطرى جَدْعاً لأنفك كلّما تشبَّهْتَ بالسادات والكبراء

أبو ضوطرى[6] : الرجل الضخم لا غَناء عنده . الواحد ضَيْطار . وفي حديث[7] عليّ عليه السلام : « مَنْ يعذرني من هؤلاء الضَّياطرة » . وهم الضّخام الذين لا غَناء عندهم . والياء زائدة . وقال خِداش[8] بن زهير :

وتركت خَيْلاً لا هَوادة بينها وتشقىٰ الرماح بالضّياطرة الحُمْر

قال ابن سيده : يجوز أنْ يكون ، عنَى أنَّ الرماح تَشْقىٰ بهم ، أي :

---

(١) اللسان والتاج : « و/ي/ل » ، وسيبويه ٢/٣٧٦ .
(٢) التاج (و/ي/س) ١٧/٢٣ وفيه : ويس : تصغير وتحقير . وقيل : ويس وويب وويح بمعنى : ويل . وينظر : سيبويه .
(٣) في الأصل : مصوح ، والنص في : المرزوقي : ١٠٢١ .
(٤) ديوانه/١٢٥ .
(٥) أبو جخادب ، قال في التاج : الجخادب ، الجمل الضخم ، وقيل : الجراد الأخضر (خ/ج/د/ب) .
(٦) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٤٨٤ ، واللسان والتاج .
(٧) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٤٨٤ ،
(٨) البيت من قصيدة له في : جمهرة أشعار العرب : ٩١ ـ ٩٥ .

أنّهم لا يحسنون حملها ولا الطَّعْن بها . ويجوز أنْ يكون على القَلْب ، أي : تشقى الضياطرة الحُمْر بالرّماح . يعني : أنّهم يقتلون بها . والهَوادة : المُصالحة والموادعة . [١٣٩ - ٢]

وقيل الضَّوْطَرى : الحمقَى . قال ابن سيده : وهو الصّحيح . ويقال للقوم ، إذا كانوا لا يغنون غَناء ، بنو ضوطرى .

ومنه قول جرير يخاطب الفرزدق حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سُحَيْم بن وَثيل الرياحي مائة ناقة بموضع يقال له : « صَوْأر » على مسيرة يوم من الكوفة . ولذلك يقول جرير[١] أيضاً :

وقد سَرَّني أنْ لا تَعُدّ مُجاشع ... من المجد إلاّ عَقْرِنيب بصوّأر

قال ابن الأثير : وسبب ذلك ، إنَّ غالباً نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أنْ يُصْنَع منها طعام ، وجَعَل يهدي إلى قوم من بني تميم جِفاناً ، وأهدىٰ إلى سُحَيْم جَفْنَة فكفأها وقال : أمُفْتَقِرٌ أنا إلى طعام غالب . ؟ وإذا نَحَر ناقةً فنحر غالب ناقتين ، فنحر سُحَيْم مثلهما ، فنحر غالب ثلاثاً ، فنحر سحيم مثلهن ، فعمد غالب فنحر مائة ناقة ، ونكل سُحَيْم ، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب . فقال جرير[٢] :

تَعدُّون عَقْر النِّيب أفضل مجدكم ... بني ضوطرى لولا الكميّ المُقَنَّعا

يريد : هلاّ الكميّ . ويروى : المذْحجي . ومعنىٰ تعدّون : تجعلون وتحسبون . ولهذا عدّاه إلى مفعولين[٣] .

ومنها قولُهم : أبو ليلىٰ[٤] . قالوا : أبو ليلى ، كنْيَة لمن يحمق . وكذلك

---

(١) ديوانه/٢٠٨ وينظر: أمالي القالي (الذيل ص / ٦٠) .
(٢) ديوانه/٢٦٥ وفيه : أفضل سعيكم . . . هلا الكمي .
(٣) ينظر : ابن عقيل ٢/٣٩٥ - ٣٩٦ .
(٤) ينظر : المرصع : ٢٩٥ .

أبو دِراس[1] . كأنَّهم قالوا : أبو عار . كما قالوا في الكنية الأولى أبـو إمرأة . وهما عن العرب . [١٤٠ - ١]

وفي كتـاب[2]: « ثمـار القلوب في المضـاف والمنسـوب » . يقـال للمضعف والمحمق : أبو ليلىٰ .

قال الأخفش : إن معاوية[3] بن يزيد ، كان يكنىٰ أبا ليلىٰ .

وأنشد ابنَ هشام السَّلولي[4] :

إنّي أرىٰ فـتنـة تَـغْـلي مـراجِلُهـا والملك بعـد أبي لـيلىٰ لمن غَلَبـا

قال : ويحكى أن معاوية هذا لمّا دُفِنَ قام مروان بن الحكم على قبره ثم قال : أتدرون مَنْ دفنتُم ؟ . قالوا : معاوية . فقـال : هذا أبـو ليلىٰ . فقـال أزنم الفزاري :

لا تخـدعـنَّ بـآبـاء ونـسبتـهـا والملك بعـد أبي لـيلىٰ لمن غَلَبـا

وقال المدائني : يقال أنَّ القرشي إذا كان ضعيفاً ، يقال له : أبو ليلىٰ .

وإنَّما ضُعّف معاوية ، لأنَّ ولايته[5] كانت ثلاثة أشهر .

قال : وأمّا عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، فيقال له أبو ليلىٰ . لأنَّ له ابنة يقال لها ليلىٰ . ولما [قُتِل][6] قال بعض الناس :

إنّي أرىٰ فِتْنـة تـغـلي مـراجلُهـا والمُلْك بعـد أبي لـيلىٰ لمن غَلَبـا

قال : ويقال أبو ليلىٰ كنية الذّكَر . وقال نوفل بن ضمرة الضمري :

---

(١) المرصع : ١٦٦ .
(٢) ثمار القلوب :٣٥١ .
(٣) المرصع : ٢٩٦ .
(٤) المعارف : ٣٥٢ والمرصع : ٢٩٦ . وابن سعد ١٦٩/٤ وفي المعارف : فتناً .
(٥) في المعارف : كانت ولايته أربعين يوماً ، وقيل عشرين ، ثم نزل عنها .
وينظر : ابن سعد ١٦٩/٤ ، والبيان والتبيين ٣٥٣/١ .
(٦) في الأصل : (ولما قيل قال بعض الناس) .

إذا ما ليلى ادجوجى رماني أبو ليلى بمخزية وعار

هذا ما تيسَّر لي جَمْعه من باب شَتْم العرب وسبِّهم ، ومن تتبع وَجَد أكثر من ذلك .

وفي : « شروح الألفية »[1] ، عند قول النّاظم :

« وشاعَ في سَب الذُّكور فُعَل » . وليس بقياسي كغُدَر ، وفُسَق . وكذلك : لُؤْمان ، بمعنىٰ كثير اللؤم ، ونَوْمان ، كثير النوم .

وقالوا عند قوله[2] : « وشاع في سَب الأنثىٰ ، وزن يا خَباثِ ، ويا فَسَاقِ » . بمعنىٰ : يا فاسِقة ، ويا خبيثة . [١٤٠ - ٢]

قال الحطيئة[3] يهجو امرأته :

أطوِّف ما أطوّف ثم آوي الى بيت قعيدته لكاعِ

وقعيدة الرجل المرأته . سميت بذلك للزومها البيت . ومعنى لكاع خسيسة ، وينقاس هذا الوزن .

ونعود الى الكلام على ترجمة الفاروقي

فنقول ان كتابته كانت أحسن من شعره ، وكان يتكلف في نظم القصيدة ويرى في شعره التكلّف من ذلك قوله في قدوم سرّي باشا والي بغداد وتاريخ وزارته :

قل للعراق لك البشاره بقدوم والٍ ذي وزاره
سامي الذرى الشهم الشريف أبي المعالي المستناره
رب الفخار أمير نا من شرفت فيه الاماره
بغداد قد ملئت به عدلاً وحفتها النضاره

---

(١) ينظر : ابن عقيل ٢ /٢٧٧ (أسماء لازمت النداء) .
(٢) في الألفية : « في سب الأنثىٰ وزْن يا خباثِ » .
(٣) ديوانه /٢١٧ .

مولى يشار اليه دو ... ما في الأمور المستشاره

يولي الموالي لطفه ... ومن استجار به أجاره

ذو همة قعساء لم ... يلحق أولو العليا غباره

فالصقر يعرف صيده ... بالطبع من كل الصقاره

لقد اصطفاه ملكينا ... للأمر ندباً واستخاره

سري أبو الفضل الذي ... أفعاله تبدي اقتداره

[١٤١ - ١] لم يعيه نظم المما ... لك حيث ذا اضحى شعاره

وكذا أخو الانشاء لم ... يعجزه تنميق العباره

أجرى النظام كما يرا ... م وشاد بالمعروف داره

وأقام سوقاً للثنا ... نلنا به خير التجاره

وبجوهر من حقه ... أرّخته : أخذ الوزاره

١٣٠٧

وله من قصيدة وهو بيت القصيد :

وما من حادث في الكون الا ... له يا سعد مبتدأ وغايه

وكان في ايام ولاية سري باشا أحد رؤساء العدلية وكان مقرباً عنده في أوائل حكومته ، فلما تقرب غيره عنده تكدر منه ، وشرع يشتمه في المجالس فسمع الوالي بذلك فعزله ، وما احسن ما قاله الجد في وصاياه :

« الحذر الحذر من الوقيعة في الأمراء ، والتشنيع عليهم بما هم فيه من الشنيعة الشنعاء ، واعلموا ان تهيب السلطان شيء وكيد ، وحتم على من القى السمع وهو شهيد ، وان مداراته حزم وتدبير ، ومكاشفته غرور وتغرير ، واجهل الناس من كان على السلطان مدلا ، ولحاشيته بصفع نعال التقريع والهوان مذلا » . انتهى .

ثم انه تمرض وطال مرضه عدة أشهر بمرض السل وساءت أخلاقه فكان يكدر كل من عاده . حتى انتقل الى رحمة الله سنة ثمان وثلاثمائة وألف من الهجرة ، ودفن في مقبرة الخيزران جوار تربة الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ، وحزنت القلوب لفقده ، وأوحشت ربوع الأدب من بعده ، وتكدر

صفاء أنس أصحابه ، وتنغص عيش أحبابه ، ورثاه[1] بعضهم بأبيات منها [١٤١ - ٢]
قوله وقد كتبت على مرقده :

اضحى اديب بني الفاروق مرتحلا قد غـادرته يد الأيام بالأجـل
فجاور الله رب العالمين ومن يجاور الله يلق العفو عن زلل
لما قضى نحبه نادى مؤرّخه : عال رحيب من الجنات قبر علي
١٣٠٨

وقد أعقب ولدين كبيرين ، أحدهما سامي باشا وكان يوم وفاة والده في اسلامبول في مكتب الحربية ، ثم ترقى وصار من رؤساء الجنود ، وتقلّد أموراً مهمة ، وهو الآن ، ممن يشار اليه من بين رجال الدولة بالبنان ، والآخر حقي افندي وهو الأصغر كان يوم وفاة والده في بغداد، ثم سافر الى اسلامبول وتقلد مديرية المعارف في طرابلس الغرب ، وبقي نحو سنتين ، ثم توفي رحمه الله تعالى عن عمر لم يتجاوز الثلاثين ، وعاش والده نحو ستين سنة ، وكان نحيفاً أبيض اللون ، ربعة من القوم ، وكان أغطش أي : ضعيف البصر ، فإنَّ الأغطشَ السيء البصر في الليل والنهار كما انالأجهر[2] هو الذي لا يبصر بالشمس ، والهُدَبِدُ: الذي لا يبصر بالليل ، نسأله تعالى ان يمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وان يجعلهما الوارث منا .

٦١

سامي باشا الفاروقي عليه الرحمة[*]

بعد اكمال ترجمة والده حصلت فترة في التحرير نحو أربعة أشهر، وفي هذه الاثناء توفي ولده صاحب الترجمة، وذلك أنه كان في بيروت حيث أرسل من [١٤٢ - ١] اسلامبول لتسكين فتنة «الكرك وحوران»، واصلاح تلك الديار ، فتمرض بعد

(١) هو : علي المكي ، كما في تاريخ الموصل .
(٢) خلق الانسان ١٢٣ - ١٢٤ .
(*) ولد سنة ١٨٤٧ م وتوفي سنة ١٩١١/ م، وترجم له : ادهم الجندي في : اعلام الادب والفن : ٢ / ١٧٦ ، والدر المنتثر : ٥٥ ، وتاريخ الموصل ٢ / ٢٦١ (ترجمة والده).

تسكين الفتنة ودرء المفاسد ، ويقال ان مرضه كان بداء ذات الجنب فبريء ، ثم عاد عليه وذهب الى بيروت للتطبيب فسبق عليه الكتاب ، فانتقل الى رحمة الله تعالى وورد الخبر الى بغداد يوم الجمعة في أواسط شوال الموافق لشهر تشرين الأول وذلك سنة تسع وعشرين وثلاثمائة والف من الهجرة ، فأسف عليه كل من سمع الخبر وله معرفة به ، فقد كان على جانب عظيم من محاسن الاخلاق كالتواضع ولين الجانب والسعي بالخير وغزارة العقل وطلاقة اللسان وغير ذلك . وقد حصل فنون الحربية في اسلامبول وبرلين وأتقن لغة الترك والافرنسية والألمانية وغير ذلك وتقدم في فنّه وحاز أعلى رتب الجندية[1] ، وسافر إلى نجد حيث عين قائداً واميراً اثناء فتنة ابن الرشيد أمير الجبل[2] وابن سعود أمير الرياض ، وكان جمع من الجنود في معيته فأعادهم الى محالهم ورجع خوفا من التلف وتحرزا من سفك دماء المسلمين من غير فائدة وتحمل المسؤولية عليه فصانه الله تعالى بحسن نيته ، ثم كان منه ما كان ، في فتنة الكرك وحوران ، وقد تقلد نظارة الضابطية تم تعينّ عضواً في مجلس الأعيان ، بل كان المشار اليه من بين رجال الدولة العثمانية بالبنان ، واظن [١٤٢ - ٢] ان ولادته كانت في أوائل سنة الثمانين ومائتين وألف من الهجرة ، فقد بلغ من العمر نحو خمسين سنة ، وقد مدحه شعراء مصر وبيروت ودمشق ، فلما توفي رثوه بمراثي مؤلمة منها قول قائلهم :

انعاك للسيف ام انعاك للقلم	كلاهما اشتركا في الحزن والألم
يا نائماً والعدى باتت تهاجمه	إنا عهدناك للأعداء لم تنم
يا قائد الجيش ان الجيش بعدك قد	أمسى بلا قائد في البيد والأكم
يا راقداً لا يكاد الصوت يوقظه	قضيت ام انت بعد الآن في الحلم
الله اكبر كم أبرمت منتقضاً	وكم وصلت لدين الله من رحم
تركت في الشرق آثاراً غدوت بها	في الغرب أشهر من نار على علم

(١) وصل الى رتبة (فريق).

(٢) الجبل ، يقصد به : جبل حائل ، وينظر عن ابن الرشيد . كتاب « نشأة إمارة آل رشيد » للدكتور عبد الله الصالح العثمين . الرياض. ١٩٨١ / ١٤٠١هـ .

أمسـت عليـك سيوف الهند باكية ... يا «سامي» العرب والأتراك والعجم
جددت للعرب عهداً غير منصرم ... وعدك الترك فضلاً غير منصرم
يا راحلاً قد نعمنا في اقامته ... يا ليت انك لم ترحل ولم تنم
فجعت - يا موت - جيش المسلمين به ... هدمت يا موت ركناً غير منهدم
يا أرض حوران كم تنعين سطوته ... بـدلت عبرة مـاء بعـده بـدم
بيت العصاة ومأوىٰ الاشقياء غدا ... من بأس سطوته كالبيت والحرم [١٤٣ - ١]
تبكي عليك وأنت اليوم في سرر ... في جنة الخلد في بحبوحة النعم
عـلى ثـراك تحيـات معـطرة ... « ما أومض البرق في الظلماء من إضم »

ومنها :[1]

سلام على مثواك «سامي» ولم يهن ... علينا بأن نلقاك في الـترب ثاويا
فقدناك ياشهم العراق ولم نكن ... لندرك من ام العلى لك ثانيا
وقد فقد الاقران منك مهندا ... فريقا من الفاروق عضبا يمانيا
فلا كثرت من بعدك الحرب نابها ... ولا لبّت الأبطال بعدك داعيا
تبوأت في دار النعيم فأرّخوا : ... بجنة عدن كان مثواك ساميا

١٣٢٩

وقد اعاد رحمه الله تعالى مجد الفاروقيين ، بل افتخر به جميع المسلمين ، وقد ربيَ في بغداد في حجر والده وجده لأمه ، ودفن في بيروت رحمه الله تعالى وأسكنه الغرف العالية من جنته ، وأعقب ولداً صغيراً دون البلوغ[2] وكان مغرماً بحبّه . . إنا لله وإنا إليه راجعون .

٦٢
عبد الوهاب أفندي بن اسعد افندي مدرس الآصفية

كان في الذكاء آية ، ووصل في الفطنة إلى درجة النهاية ، ولد كما

(١) هي للحاج علي علاء الدين الألوسي المتوفى سنة ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م ، وينظر : الدر المنتثر : ٥٥ ،
(٢) وكان اسمه : حسين .

وقفت عليه بخط والده ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة تسع واربعين ومائتين وألف من الهجرة ، في الساعة الثانية من تلك الليلة ، ثم اشتغل بالعلم على والده وغيره من علماء بغداد، حتى حصل طرفاً من العلوم العقلية والنقلية ، وبعد وفاة والده نصب مدرساً في محله ، أعني المدرسة الآصفية ، وتقلد القضاء في الكوت وغيرها ثم اشتغل بالوكالة في [١٤٣ - ٢] المحاكم الشرعية ، وكان يختلف في ذلك بين بغداد والبصرة ، وكان يعظ أحياناً في مسجد الصاغة ، وهو فصيح اللسان قوي النطق ، وكان مغرماً بصناعة الكيمياء ، وأتلف أموالاً كثيرة فيها ، ولم يحصل على طائل ، وقد برهن شيخ الاسلام ابن تيمية، على بطلانها في « الفتاوى المصرية » ، وذكر ان غاية ما أمكن المشتغلين بها ان يعملوا النحاس أو الزيبق فضة تعود الى حالها بعد ثمانين سنة ، وقد حبب إليه النساء فتزوج منهن عدداً كثيراً . وكان ورعاً تقياً يميل إلى آراء المتصوفة ليس له اعتناء باللبس وتنظيف البدن . وكان أبيض اللون قصير القامة، كوسجا ضعيف البدن [ما]زالت عينيه تدمع ، توفي في البصرة سنة (. . . .) بعد أن تمرض مدة هنالك ، واعقب عدة اولاد منهم : محمد سعيد وهو أكبرهم تقلد القضاء في بلاد كثيرة، كالأحساء والناصرية وبلاد اخرى في اليمن، وولد آخر نصب مدرساً في محل والده . ووالده السيد اسعد جاء من الموصل واقام في بغداد ، ويدعون انهم من السادة الأشراف ، وكان بشع الخط ليس له شيء من الآثار لا من الشعر ولا من النثر ، عفا الله [١٤٤ - ١] عنه وغفر له ولجميع المسلمين ،

٦٣
عبد الرحمن بن عبد المحسن مدرس السهروردية(*)

كان عليه الرحمة من رجال بغداد وأكابرها، أصله(١) من قرية

(*) ترجمته في : البغداديون ، اخبارهم ومجالسهم : ٢٦١ .

(١) عرف المترجم ، وعرفت ذريته من بعده بالسهروردية ، وهم ليسوا من ذرية السهروردية الفيلسوف المشهور . . إنما هم عباسيون ، ولحقتهم هذه النسبة (السهروردية) لأنهم كانوا من اتباع الشيخ عمر السهروردي طريقة في التصوف . . ينظر : نجاة الناس بكلمة الاخلاص . للشيخ عبد المحسن السهروردي ، بغداد ، مطبعة الفلاح ، ١٣٤٥هـ ، وفيه ـ

الدور فوق سامراء ، سكن أبوه وجده في بغداد ، ولهذا ينسب الى الدور[1] ، وكان حسن الخط كتب بيده كتباً كثيرة وجمع عدة مجامع في فنون شتى،وكان ميالا للتصوف له إلمام ببعض العلوم النقلية ، واستجاز بعض أهل العلم فأجيز وكان غالب إقامته في مسجد السهروردي وغرس فيه نخلاً واشجاراً متنوعة وصنع عريشاً للعنب حتى أصبح المسجد في ايامه روضة من رياض الجنة ، وكان هو ووالده وولده من بعده يتولون المسجد المذكور ، وكان له قبول تام لدى الحكومة والناس ، توفي رحمه الله في رمضان عند السحر،سنة سبع وثمانين ومائتين وألف من الهجرة ودفن في مسجد[2] السهروردي ،وأرّخه بعض الشعراء بقوله :

ان عبد الرحمن ذات شريف   قد تحلى بخدمة المعبود
صرف العمر في صلاة وصوم   وقضى نحبه عقيب السجود
فرحت بقدومه الحور حتى   قابلت روحه بندٍّ وعود
ولسان الجنان قد قال أرّخ :   جاء عبد الرحمن دار الخلود ١٢٨٧ [١٤٤ - ٢]

= يشير المؤلف الى نسبة هكذا : « عبد المحسن السهروردي ، العباسي أباً ، والحسن العسكري اماً ، والسهروردي طريقة ونسبة » . .

(١) الدور ، هي الآن ناحية تتبع الى قضاء (سر من رأى /سامراء) الى شمالها ، وفيها مشهد الشيخ محمد الدوري ، المقرىء المتوفى سنة ٣٣١هـ ، ونسبت إليه . . وللشيخ يونس ابراهيم السامرائي ، رسالة صغيرة بعنوان : تاريخ الدور ، طبعت في بغداد ، ١٩٦٦م والدور سبعة مواضع في العراق ، والتي ينسب اليها المترجم ، هي دور تكريت ، (بين سامراء وتكريت) ينظر : معجم البلدان ٤ /٩٧ وتاريخ بغداد ٣ /١٦٧ ،

(٢) مسجد السهروردي ، من مساجد بغداد الشرقية ، وتحيط به مقبرة كبيرة ، هي من بقايا المقبرة القديمة المعروفة بالوردية . . وفيه قبر الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي ابي نصر ، صاحب « عوارف المعارف ». المتوفى سنة ٦٣٢هـ . . ولهذا المسجد منارة مخروطية الشكل .

٦٤

الشيخ قاسم أفندي القصير[١] مدرس المدرسة النعمانية[*]

يقال ان اصله من عشيرة البيات[٢] قوم يسكنون في بوادي نهري البت والراذان،وليسوا من خلّص العرب ، يتكلمون باللغة العربية والتركية والكردية ، وكثير منهم يترددون الى بغداد ويتكسبون فيها ، ومنهم من يعيش بالحراثة والزرع ، وفيهم قوم من أهل السنة وآخرون من الشيعة ، وهذا الرجل من سكنة بغداد منذ صباه، واظن ان والده أيضاً كان من سكنة بغداد ، وكان من أخيار العلماء ، وأجلة الفضلاء ، قرأ على المفسر الآلوسي وغيره من أجلاء الزوراء ، ودرس في داره وفي المدرسة[٣] النعمانية ، من مدارس الجانب الشرقي من بغداد وكان يخطب أيضاً في مسجد النعمانية الذي فيه المدرسة ، ويؤم بعض الأوقات الجماعة في مسجد الامام محمد الفضل عليه الرحمة ، وكان ورعاً تقياً زاهداً متوضعاً ، وفيا صفياً ، سلك مسلك القوم ، وجلس للارشاد إلى أن توفاه الله تعالى ، وكان مقبولاً لدى الأمراء وغيرهم مهيباً حسن الصورة والسيرة أسمر اللون قصير القامة ، وكان يرشد الناس على الطريقة العيدروسية والقادرية ، فهو خليفة الشيخ إبراهيم أبي يطغان الذي قال فيه شاعر العراق عبد الباقي الفاروقي[٤] :

(*) ترجمته في : لب الألباب ١ /١١٩ ـ ١٢٣ ، وبغداد القديمة : ٢٠٣ ، ومشيخة البندنيجي عيسى صفاء الدين (مخطوطة ق /١) وفيها اجازة منه للمترجم . (المكتبة القادرية ـ بغداد برقم ١٤٠٨)، والبغداديون ٤٠ .

(١) واسمه : قاسم بن محمد الحنفي ، البياتي .

(٢) البياتي : نسبة الى قلعة (بيات) بين واسط وخوزستان . على ما ذكر الذهبي في (المشتبه ٩٤/١)، وينظر : عشائر العراق للعزاوي ج ٣، ويسكن البيات ، الآن في مدينة كركوك ، ومنهم في بغداد .

(٣) المدرسة النعمانية ، مازالت الى الآن ، في منطقة الميدان في بغداد . . وهي اليوم مهجورة ، وجامعها صغير ، كانت تقام فيه الصلوات ، وموضعها قبالة (دائرة البريد المركزي ـ سابقاً) والمصرف العقاري ـ حالاً . .

(٤) لم اجدها في ترجمة (الفاروقي) وهي في : مساجد بغداد ١٠٧ ، وفيه ترجمة وجيزة لأبي يطغان ، وعن تكيته والتي شيدها في سنة ١٢٦٥هـ ، ينظر : المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة لمحمد رؤوف الشيخلي : ٥٣ .

بغداد كم فيها شيوخ عظام وأولياء كبراء فخام
وكم رأينا قمراً طالعاً من برجها يخجل بدر التمام [١٤٥ - ١]
وشمس عرفان تجلّت على آفاقها فانجاب عنها الظلام
لم يخل وقت من ولي بها في رشده يدعو لدار السلام
وينقذ العالم من ورطة ال جهل ويهدي الناس خاصاً وعام
لا سيما من قام في عصرنا هذا مقاماً شاده لا يرام
الشيخ ابراهيم من قد صفا مشربه فاستعذبته الأنام

إلى آخر القصيدة وهي مذكورة بتمامها في ترجمته(*) عليه الرحمة والرضوان .

وكان المترجم مع كونه سالكاً مسلك القوم ينكر على بعض ما أحدثه متأخرو المتصوفة . ويقرر نحو ما قاله الشيخ مصطفى العيدروسي في حاشيته على شرح « القشيرية » للقاضي زكريا في باب السماع . فقد قال بعد ذكر شروط اباحته عند الصوفية ما نصه[1] :

«وان يكون سماعهم مع السكون والأدب ، لا مع الحركة والرقص وضرب الأرض بالأقدام باظْهار التواجد ، ولا سيما اذا كان مثل ذلك في مسجد من المساجد ، وعلى الطريقة المعلومة الآن من رفع الصوت بالألحان المهيجة للشهوات وتمايل مثل الأمرد الجميل، اذ مثل ذلك حرام بالاتفاق ، لم يقل بحله أحد الا من ابتدع او تزندق ، واقبح من ذلك ما جمعوه مع السماع من الدف والشبابة والتصفيق وكونه في مسجد ، مع ان السلف كانوا يكرهون رفع الصوت فيه ولو بذكر أو قراءة أو غيرهما ، وقد نهى النبي صلّى [١٤٥ - ٢] الله تعالى عليه وسلّم عن رفع الصوت بالقراءة ، ومن ذلك ما ورد « من نشد ضالة في المسجد فقولوا لاردَّها الله عليك » وورد[2] « من سأل في المسجد فأحرموه » وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ نَهى عن الشراء والبيع في المسجد ، وان تُنشد فيه ضالة ، وأن ينشد فيه شعر .

(*) سقطت هذه الترجمة من أصول المسك .

(١) ينظر : الرسالة القشيرية ١/٦٣٧ ، القاهرة ، (ط/د . عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف) وحاشية العيدروسي ج٤/١٢١، القاهرة: ١٢٧١هـ.

(٢) ينظر : سنن ابي داود ٢ /١٢٨ (رقم ٤٧٣).

« قال وبعض الناس يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد ويرقصون فيها على حصرها الموقوفة تارة مع الدف والشبابة وتارة مع الضرب بالاكف مع ان امامنا الشافعي رضي الله عنه سئل عن مجرد السماع فأجاب بانه لهو وباطل أو يشبهه وانه مكروه . ومذهب مالك رضي الله عنه انه يجب على ولاة الأمر زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا . ومذهب الامام احمد رضي الله عنه انهم لا يصلى خلفهم ولا تقبل شهادتهم . وان عقد النكاح احد منهم فعقده فاسد . ومذهب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الحصر التي يرقصون عليها لا يصلى عليها حتى والأرض لا يصلى عليها حتى تحفر ، فاياك ومعاشرة هؤلاء او الاجتماع معهم على شيء مما تقدم ذكره والله تعالى ولي هداك . »(١) انتهى .

[١٤٦ - ١] ومثل ذلك ما ذكره الامام أبو حيان في كتاب «الدر اللقيط والبحر المحيط قال : وقد ظهر في هذا الزمان العجيب ناس يتسمون بالمشايخ يلبسون ثياب شهرة عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ويرتبون لهم اذكاراً لم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد ويجمعون لهم خداماً يجلبون الناس اليهم لاستخدامهم ونتش أموالهم ويذيعون عنهم كرامات ، ويروون لهم منامات ، يدونونها في اسفار ، ويحضون على ترك العلم والاشتغال بالسنة ، ويرون ان الوصول إلى الله تعالى بأمور يقررونها من خلوات واذكار ، لم يأت بها كتاب منزل ، ولا نبي مرسل ، ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجادة ونصب ايديهم للتقبيل ، وقلة الكلام واطراق الرأس ، وتعيين خدام يقول «الشيخ مشغول في الخلوة، رسم الشيخ، رأى الشيخ نظر إليك الشيخ، كان الشيخ البارحة يذكرك «إلى نحو هذا اللفظ الذي يحشرون به على العامة ، ويخلبون به عقول الجهلة ، هذا ان سلم الشيخ وخدامه من الاعتقاد الذي غلب الآن على متصوفة هذا الزمان ، من القول بالحلول ،

(١) حاشية العيدروسي ج ٤/١٢١ ، بولاق .

(٢) الدر اللقيط من البحر ، هو لابن مكتوم احمد بن عبد القادر النحوي ، المتوفي سنة ٧٤٩هـ ، اختصره من « البحر المحيط » لشيخه ابي حيان النحوي ، وهو مطبوع في القاهرة ، ١٣٢٩هـ ، بهامش (البحر المحيط).والنص في : البحر ص ٣١٠ـ ٣١١ ج ٤

والقول بالوحدة ، فان ذاك منسلخاً عن شريعة الاسلام بالكلية ، والعجب بمثل هؤلاء كيف ترتب لهم الرواتب وتبنى لهم الربط ويوقف عليهم الأوقاف ويخدمهم الناس مع عروهم عن سائر الفضائل ، ولكن الناس أقرب الى اشباههم منهم الى غير أشباههم ، وقد اطلنا في هذا رجاء ان يقف عليه مسلم فينتفع به ان شاء الله تعالى » . انتهى . [١٤٦ - ٢]

وقد سمعت من الشيخ المترجم مثل هذا الكلام مراراً ، ورأيته يتأوه من كثير ممن يدعي المشيخة من أبناء عصره ، وقد جعل الطريقة فخاً يصطاد بها طيرآماله ومقاصده ، وقد كان رحمه الله يتباعد عن مواضع التهم ، ولم يخرج من بيته إلا لأداء فريضة أو عيادة مريض أو اتباع جنازة ، وقد بلغ من العمر ما يزيد[1] على ثمانين سنة وهو قوي البنية سليم الحواس جيد العقل لم يتغير منه شيء إلى ان انتهت ايامه ، وجاءه حمامه فتمرض مدة يسيرة ، وانتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة قبيل الفجر ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة . وقد رثاه وأرّخ وفاته الأديب معروف[2] الرصافي بقوله :

على قاسم شيخ الطريقة قد بكت	جواهر فضل مالها الدهر قاسم
رزئناه حبرا في الطريقة مرشدا	بـه اتضحت للسالكـين المعـالم
عفت اربع الارشاد بعد ارتحاله	وكانت به منها تقوم الدعائم
حليف التقى ما دنس الدهر ثوبه	بإثم ولا مرت عليـه المحارم
ترحل لـلاخرى وابقى مناقباً	تضيء من الدنيا بهن المواسم
يصوم نهار الصيف لله طائعاً	ويحيى الليـالي وهـو لله قـائم
اذا ما بدا للقوم لاحت بوجهه	دلائل من نور الهدى وعلائم
ولما مضى للخلد قلت مؤرخاً :	لقد مات في أعلى الفراديس قاسم [١٤٧ - ١]
	١٣٢٥

---

(١) وفي الهامش : « بلغ ستاً وتسعين سنة ، على ما سمعت من سبطه النجيب السيد حبيب افندي ـ حفظه الله » . . وهو الصواب .

وقد توفي في سنة ١٣٢٥ هـ . ودفن في تربة الشيخ العيدروسي ، بباب الأزج (محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني ـ رضي الله عنه) . . لب الالباب ١ /١٢٣ ، وبغداد القديمة .

(٢) ديوان الرصافي ١ /٢٥٦ (طبعة المرحوم الاستاذ مصطفى علي)بغداد ، وكتاب بغداد القديمة : ٢٠٤ .

وقد رثاه قوم آخرون من أدباء بغداد منهم جميل بن محمد أفندي الزهاوي[1] بقوله :

كبير موت كبار الأعاظم ... فإنَّ بهم عماد الدين قائم
أيبقى قائماً للدين بيت ... إذا انهدمت من البيت الدعائم
قضى والهفتا من كان يحيى ... لتزكية النفوس من المآثم
قضى العلامة البحر الذي لم ... تلد كمثاله أم المكارم
قضى الشيخ التقي فقلت أرّخ : ... توفي أشرف الزهّاد قاسم

وقال أوسته[2] علي المعمار الأمي الشاعر البغدادي :

رزء جليل حل في العالم ... فقد الجليل العامل العالم
ذاك الذي في فضله أعلنت ... السنة الذاهب والقادم
قاسم جود بين وفاده ... ينسى به جود يدي حاتم
على الطريقة استوى مجده ... وقام في فخر بني آدم
وعلمه يحيا به شرعنا ... ومنه جود فاض في العالم
فراح يحيا بجنان بها ... يمضي بعيش أرغد ناعم
قاسمه الخلد ألا أرّخوا: ... وتقسم الجنات بالقاسم

وقال محمد توفيق أفندي الدمشقي ، وهو من أكابر الجند ، وكانت له نسبة صهرية للمرثي ، وكان عند الوفاة غائباً في كرخينا[3] وهي كركوك [١٤٧ - ٢] فأرسل هذه الأبيات من هناك وهي :

---

(١) لم اجدها في ديوانه المطبوع - وهي في : بغداد القديمة : ٢٠٤ .

(٢) اوسته : يعني بها : الاستاذ بلهجة بغداد وتقال بالطاء عندهم الآن (أوسطه) . . وأكثر ما تنصرف عندهم الى « الماهر في البناء » . . وعلي البناء ، من شعراء بغداد - كان امياً ، ويكتب الشعر ، وفيه الجيد وفيه السقط . . وهو من اهل الفضل (محلة ببغداد في جانبها الشرقي) ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرفي . وله شعر في : ذكرى السويدي : ٢٥ - ٢٨ ، وترجمته في الدر المنتثر : ١٦٦ - ١٧٠ ، وينظر : العراق بين احتلالين ٨ / ٢١٥ .
وكانت ولادته في سنة ١٢٦٥ هـ ، وتوفي سنة ١٣٣٦ هـ .

(٣) كرخينا ، او كركوك :
واسمها الآرامي : كرخا ، وسماها ياقوت الحموي (كرخينى)، وجاءت بهذا الاسم =

دعا روحك المولى إليه فلبت ... فحزت من الغفار أجر الشهادة

نـزلت ببيت لا يضام نـزيله ... أقمت بـه لكن ليوم القيـامة

فبشراك باهى الله فيك ملائكا ... وأدنـاك منه واصـطفـاك لجنـة

ويكفيك ترتيل الكتاب وحفظه ... وتكراره في كل وقت وسـاعة

ويكفيك أخلاق من السوء قد صفت ... وحسن سجايا مع صفاء السريرة

مزاياك مـا بين الأنـام شهيرة ... فبشراك في تلك المزايا الشهيرة

فلم لك من فعل حميد مآله ... وكم لك من فضل على الناس مثبت

كفاك إمام المسلمـين وشيخهم ... بما حزت من حسن الخصال الحميدة

عليك عذت تبكي عيون كثيرة ... وتنـدبك الأخيـار أهـل المبـرة

رحلت فأوحشت الديار وأهلها ... فهل بعد هذا أن تمنى برجعة

فكم للمنايا في البـرية أسهم ... مـريشة من نبـل كل مصيبـة

أصابت من القوم الأفاضل ما بدا ... تسامي على هام النجوم برفعة

الا أنه شيخ الـطريقة قـاسم ... سقى قبره المولى شآبيب رحمة

نأى فنأى الصبر الجميل لفقده ... وأوقد في الأحشاء أعظم زفرة

وكـان بودي أن أهنيء قـومه ... بشعري ولكن تم تصريف قدرة

فعـدت أعزيهم وأرثي جنـابـه ... وأطلق من حر الجوى سحب عبرة

وقد خابت الآمال والموت حاكم ... بتفريق جمع في المـلا وتشتت [١٤٨ - ١

= (كركوك) لأول مرة في عهد تيمور ، كما ذكر شرف الدين علي يزدي في (تأريخه) حوادث سنة ٨٠٦هـ /١٤٠٣م .

وكركوك : فالظاهر انها انتقلت من صورة (كرخيني) الى (كركي) ثم صغرت على الطريقة الفارسية فأصبحت (كريك) وانتقلت الى كركوك ، وهي مشتقة من:ركه (القلعة) واضافة اللاحقة (U k) اليها بصورة مضاعفة ثم اصبحت كركوك .

ينظر : معجم البلدان (كرخيني)، واصول اسماء المدن والمواقع العراقية ج ١/ ٢٨٩ - ٢٩٣ لجمال بابان ، بغداد ، ومجلة (الكتاب) بغداد ، (م١ س ١ ١٩٥٨ م ص : ١٦ مبحث للاستاذ توفيق وهبي). ومجلة (اهل النفط ،بغداد ع /٤٠ تشرين الثاني ١٩٥٤ م مبحث للدكتور المرحوم مصطفى جواد). ودائرة المعارف الاسلامية (كركوك) كتب المادة : لهوفمان .

وتعرف الآن باسم « محافظة / التأميم » عرفت بذلك بعد سنة ١٩٧٢م . وتبعد عن بغداد ، (٢٧٠ كيلو متر).

ألا يا بني شيخ الطريقة فآصبروا فقد خانتا الدهـر الخؤون بخـدمة
ولا تجـزعوا إن المقـدر كـائن وذي رتبة التسليم أعظم رتبة

وله أيضاً راثياً ومؤرّخاً وهو قوله :

صبـراً فأحكـام القضاء نـوافذ ومصـارع الأقـدار لا تتعـانـد
فالله قدر ما يكون على الفتى إن أوبقته في الزمـان شدائـد
إن الحيـاة إلى الممات مـآلهـا وجميعنـا فـإلى التراب لعـائـد
ويعيدنا من بعـد ذاك لحكمة سبحـانه وهـو المعيـد المـوجـد
إن القضاء جرى بواحد قومه فأجاب وهو إلى الكرام لوافد
أعني به شيخ الطريقة قـاسماً قد فاز بالجنات وهو الزاهـد
الصـالح الـورع التقي المنتقى سامي العلى الندب الوفي الماجد
بعبـادة الـرحمن قضّى عمـره والبـر والإحسان هـذا العابـد
يكفيـه ما صـلّاه عند تهجـد بـدجى الليالي والأنـام رواقـد
يكفيـه ذكر الله جـلّ جلالـه يـكـفـيـه أوراد لـه وتـوارد
لا زال غيث العفو يسقي تربه مـا خـر للرحمن ربي سـاجـد
[١٤٨ - ٢] قد فارق الدنيا على زهد بها إذ طيب عيشتها حقير فـاسد

وقد ختم قصيدته ببيتين أرّخ بهما وفاة المترجم أحدهما بتاريخ هجري والآخر بتاريخ رومي . أما الهجري فقوله :

ولفقـده لمـا نعى أرّخت: بـل في جنة الفردوس سار العابد

وأما الرومي فقوله :

وأقـام قـاسم أرّخـوه : بجنـة فيهـا النعيم الـدائم المتـزايـد
١٣٢٣

وقد رثاه غير واحد من الأدباء تركنا ذكر شعرهم لئلا يطول الكلام بما لا يسعه المقام والناس شهداء الله في أرضه لمن أثنوا عليه بخير لا شك أنه من الفائزين وعند الله من المقبولين قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام لما ذكر قصته في سورة الشعراء ﴿ رب هب لي حكماً ﴾[1] كمـالاً في العلم

(١) سورة الشعراء ، الآية /٨٣ .

والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق ﴿ وألْحقْني بالصالحين ﴾ ووفقني للكمال في العلم لانتظم به في عداد الكاملين في اِلصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾[1] جاهاً وحسن صيت في الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك ما من أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه ﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴾[2] في الآخرة فالذكر الحسن لا يتسنى لكل أحد بل لا يوفق له إلاّ ذو حظ عظيم نسأله تعالى أن يوفقنا لمثل ذلك . وقد شيع جنازته جمع كثير ، وجم غفير ، وأسف [١٤٩ - ١] لفقده الإسلام ، وبكى عليه الخاص والعام ، ودفن في مسجد العيدروسي بقرب مرقد شيخه إبراهيم . وهذا المسجد قريب من مسجد الشيخ الكيلاني قدس سره . وقد أعقب أبناء نجباء وهم عبد القادر وعبد الرزاق وسعدي وكان له ولد آخر اسمه عبد الوهاب،وأن عبد القادر توفي قبل والده رحمه الله . وكانت تلامذته ومريدوه من خيار المسلمين « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ».

٦٥

حسين أفندي البشدري(*) مدرس المدرسة الأعظمية

هو شيخ العلوم ، وأستاذ المنطوق منها والمفهوم ، جاء إلى بغداد سنة ستين ومائتين وألف من الهجرة، ورأيت في كتاب « حديقة الورود في ترجمة أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود » كتاباً أرسله الشريف السيد محمد أمين[4] البرزنجي القادري موصياً فيه بهذا المترجم ومبيناً ما حواه من الفضل وهو هذا :

أطال الله تعالى بقاء حضرة فلك شمس السيادة ، وقطب دائرة الفضل والسعادة ، إمام الأنام ، ومولى الخاص والعام ، سيد المفسرين ، أبي الثناء شهاب الدين ، المفتى بمدينة السلام . وبعد فإن الفاضل المدقق ، والحبر

(١) سورة الشعراء، الآية ٨٤ . (٢) سورة الشعراء ، الآية ٨٥ . (٣) سورة التحريم ، الآية ٦ .

(*) حسين البشدري ، هو : حسين بن عبد الله بن محمد ، ولد في (بشدر) من توابع مدينة السليمانية ، سنة ١٢٣٢هـ .

وترجمته في : اعلام الفكر الاسلامي : ٣٣٣ ،

(٤) حديقة الورود ج ٢/٢١٣ .وفي الأصل : الملا محمد الخطي .

المحقق ، والعزم الحري ، الملا حسين البشدري ، قد أنفق ريعان عمره ، وعنفوان شبابه ، في طلب الفنون ، حتى قرأ جميعها قراءة إحكام وإتقان ، بحيث فاق جميع الأمثال والأقران ، وفاز بتكميلها ، فروعها وأصولها ، منقولها ومعقولها ، فوالذي علم آدم الأسماء ، وميز من عباده العلماء الحكماء ، حين ترددت إلى بلدة راوندز ، سمعت علّامة الزمان الملا محمد الخطي [١٤٩ - ١] يقول : ما رأيت أحداً ممن قرأ علي وكمل عندي أليق وأخلق من الملا حسين بل ولا مثله ، فلما رأى أن حثل هذا إذا كان في القرى والرساتق ، ضاع علمه واندرس بالعوائق والبوائق ، قصد ساحة بابك ، واستغاث يا ملاذنا بجنابك ، يريد أن يغترف من حياضك ، ويخترف من رياضك ، فالرجاء من ذلك الجناب ، محط رحال ذوي الآداب ، أن يعتني بشأنه اعتناء كل رئيس ، وأن يسعى له بما ينتظم به أمر التدريس ، ونشر العلم النفيس ، ومن جملة فضائله شرحه لتشريح الأفلاك ، الذي هو في الحقيقة نهاية الإدراك ، وأنه لأرشق من الجواهر المنظومة ، وأفوح طيباً من الغوالي المختومة ، وستطلع إن شاء الله تعالى على حقيقته ، وعلى ما حررته في صفته ، فإن كنت في ريب فاختبره في ميدان الامتحان ، وبه يكرم الرجل أو يهان ، والسيد أدام الله مجده أعلم بما ورد من الآيات الصريحة ، والأحاديث الصحيحة ، في فضل العلم والعالم ، وتوقير من حازه من العوالم فهذه حاجة مهمة رفعتها إليكم ، وعرضتها عليكم ، فالمرجو أن تمنوا على خادمكم بقضائها ، «إن الله لا يضيع أجر المحسنين». انتهى كلامه . ورأيت في ذلك الكتاب ما نصه[١] :

ومما أملاه ، أعلى الله تعالى على السماكين علاه ، تقريظه على « تشريح الأفلاك » ، مع ما عليه من التعليقات المنبئة من غاية الإدراك ، تأليف [١٤٩ - ٢] الفاضل السري الملا حسين أفندي الكردي البشدري ، وهو من أفاضل أذكياء الأكراد ، وصلحائهم الواردين إلى بغداد ، وقد التمس منه غير مرة ، فلم يحب كسر خاطره رفع الله قدره فقال :

سبحان من على العرش استوى ، عرجت على براق فكري إلى سماء

---

(١) التوبة ، الآية / ١٢٠ .

(٢) حديقة الورود ج ٢/٢١٣ .

هذه العبارات ، وحدقت باحداق سري في أسرار هيئة كراتها كرات إثر كرات ، فرأيت أفلاك مبانيها . تدور بكواكب معانيها ، على محور التحقيق ، وشاهدت متممات مسائلها تزهو بمناطق دلائلها في معالم عوالم التدقيق ، فلله تعالى در مؤلفها إذا غدا معدل المسير على سبيل الاستقامة ، إلى فهم دقائق التشريح على اختلاف درجات إفهام الطلاب في ظرف ساعة ، وعدا على جواد جيد التعبير بلا رجعة ولا إقامة ، فغادر سيارات الشروح ثوابت في بروج الاهمال لدى الأقطاب في هذه الصناعة ، فلعمري ما في دوائر آفاق الأقطار في طولها وعرضها شرح يحاكي هذا الشرح النفيس ، بل ليس في سعة مطالع الأفكار وإن جدت في إبرامها ونقضها ما يليق سواه بأدنى ميل إلى مطالعة أو تدريس ، فحري لحوامل الأقلام أن تضيق عن إخراج قطرة حبر منها ، لغير رسم إثر ذلك الحبر وتسطيره ، فأوج البهاء بالنسبة إلى ما له من البهاء حضيض ، وأوج أوجه الثناء بالنسبة إلى ما يستحق من الثناء حريض ، جعل الله تعالى لمؤلفه الحسين ممتطياً صهوات العلى ومسروراً ، إذا نادى الآمال بنعم ، ولا أذاقه عز وجل منها كرب لا ، وأعظم سبحانه له بتأليفه أجراً ، وأدام جل ثناءه له بين الطلبة بالخير ذكراً ، ما دام الفلك دائراً ، والنجم على مداراته سائراً ، » انتهى التقريظ . [١٥٠ -١]

والمقصود من نقل الكلامين الاستشهاد بهذين الشاهدين العدلين على مكانة الرجل في الفضل والتقوى ، ثم أنه تعين مدرساً ونصب لهذا المنصب في مدرسة الإمام الأعظم وبقي يدرس فيها إلى أن توفي وكان مبارك التدريس انتفع به خلق كثيرون وأجاز جملة من طلبة الأكراد وكانوا يشدون إليه الرحال من بلادهم ودرس ما يزيد على أربعين سنة في هذه المدرسة، وصنَّف بعض التصانيف منها شرح « تشريح الأفلاك » وعليه تقاريظ كثيرة لأفاضل العصر نظماً ونثراً ، ومنها كتاب في مناقب الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه ومنها كتاب ذكر فيه آراء المعتزلة التي خالفوا بها أهل السنة استخرجه من تفسير الإمام فخرالدين الرازي ، وله غير ذلك . [١٥٠ - ٢]

وكان رحمه الله تعالى متواضعاً جداً،قرأت له يوماً ونحن مجتمعون في

أحد قصور قصبة الأعظمية خطبة « شرح المفتاح » للعلامة الشيرازي فأثّرت به واتعظ منها وطلب مني استنساخها له ليكرر قراءتها حيث كانت عين ما يحب سلوكه، فتكاسلت عن ذلك فلم أكتبها له مع حرصه عليها ومزيد طلبها ومنها قوله :

«أما بعد فإن أحوج خلق الله إليه محمود بن مسعود بن المصلح الشيرازي ختم الله له بالحسنى يقول : إنه قد ألقي إلي على سبيل الإنذار ، من حضرة الملك الجبار ، بلسان الإلهام ، لا كوهم من الأوهام ، حال نصب شبكة الغيبة ، وهي حال ما بين النوم واليقظة ، عند تحليق بازي الهمة ، في جو حضيرة القدس ، وسماء مدينة الأنس ، ما أورثني التجافي عن دار الغرور ، والإنابة عن دار السرور ، وإرجائي إلى قرع باب المناجاة والاعتذار ، وحملني على قلع ناب المباهات والأفتخار ، فتركت أولا ملازمة الملوك ، فإن العاقل يطلب مزيد بعد عنها ، فيتخذ سرباً ، لواذا منها وهربا ، ويبتغي في الأرض نفقا ، فرارا منها وفرقا ، فإنهم إذا خدمتهم ملوك ، وإذا لم تخدمهم أذلوك ، وإنهم يستعظمون في الثواب رد الجواب ، ويستقلون في

[١٥١ - ١] العقاب ضرب الرقاب ، وإنهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من خدمتهم فيبنون لها منارا ، ثم يوقدون عليه نارا ، ولهذا يقال كن من الملوك مكانك من الشمس ، فإنها لتؤذيك والسماء لها مدار ، والأرض لك دار ، فكيف لو أسفت قليلاً وتدانت يسيرا ، ولا يغرنك الغني المظنون بقربهم ، ولا يهولنك الفقر الموهوم من بعدهم ، فإنه إنما يكره الفقر لما فيه من الهوان ، ويستحب الغني لما فيه من الهوان ، فإذا أمعن العاقل الفكر في حال الغني فالغنى هو الفقر ، واليسر هو العسر ، والفقر أحسن من الغنى حالا ، وأقل منه اشتغالا ، لأن الفقير خفيف الظهر من كل حق ، منفك الرقبة من كل رق ، محذوف في الضيافات ، حذف التنوين في الإضافات ، لا يلزمه أداء الزكوات ، ولا يتوجه عليه مواجب النابات ، ولا يستبطيه إخوانه ، ولا يطمع فيه جيرانه ، ولا تنتظر في الفطر صدقته ، ولا في النحر أضحيته ، ولا في رمضان مائدته ، ولا في الربيع باكورته ، ولا في الخريف فاكهته ، ولا في أوان الغلة شعيره وبره ، ولا في زمان الجباية خراجه وعشره ، وإنما هو

مسجديّ تحمل إليه ، ولا يحمل إليه ، وعلوي يؤخذ بيده ، ولا يؤخذ منه ، يتجنبه الشرط نهارا ، ويتوقاه العسس ليلا ، فهو إما غانم أو سالم ، وأما الغني فإنما هو كالغنم السائمة ، غنيمة كل يد سالبة ، وصيد كل نفس طالبة ، وطبق موضوع على شارع النوائب ، وعلم منصوب في مدرجة المطالب ، يطمع فيه الأخوان ، ويأخذ منه السلطان ، ويتطرق فيه الحدثان ، ويتحيف ماله النقصان ، وحين تركت ملازمتهم تركت المناصب ، وما يتبعها [١٥١ - ٢] من المطاعم والمشارب، إذ المناصب مناصب النار ، وملابس العار ، فالتدريس تلبيس ، والقضاء بلاء ، وتولية أوقاف ، جبل أحد أوْقاف ، والفرس سرف ، والدسم سم ، والدرهم هم ، والدينار نار ، والضيعة ضيعة ، والغنم غم ، واللباس بأس ، والشراب سراب ، واللذة ذلة ، والراحة جراحة ، وحيث تركت الكل ، عملت بقول أبي القاسم الدينوري[1] رحمه الله تعالى :

لـزوم البيت أوجب في زمان ... عـدمنـا فيـه فـائـدة البـروز
فلا السلطان يرفـع عن محلي ... ولست عـلى الرعيّة بـالعـزيـز
ولستُ بـواجـد حـراً كـريمـاً ... أكـون لديـه في كنف حريـز

وتوفرت علي درس ألقيه ، وكتاب أنظر فيه ، وفرض أؤديه ، وتفريط في جنب الله تعالى أسعى في تلافيه ، شديد الحسرة والندم ، على ما ضيعته من العمر في الخدم ، مترنماً بقولهم :

شـاع فيّ الفَناء سفـلا وعلوا ... وأراني أمـوت عضـواً فعضـوا
ليس يمضي من ساعة بي إلّا ... نـقـصـتـني بمـرهـا بيَ جـزوا
ذهبت جدّتي لحـاجـة نفسي ... وتـطلبت طـاعـة الله نضـوا
لهف نفسي عـلى ليـالي وأيـا ... م تجـاوزتهـن لـعـبـاً ولهـوا
فـأسـأنـا كـل الإسـاءة اللـ ... ـهم صفحاً عنا وغفراً وعفوا [١٥٢ - ١]

---

(١) ابو القاسم الدينوري .
هو : عبد الله بن عبد الرحمن ، من شعراء (اليتيمة)، توفي في سنة ٣٩٠هـ . ينظر : يتيمة الدهر ٤/٦٤ .

». انتهى ما هو المقصود .

قال كأن الشيرازي تكلم بهذا الكلام على لساني ، لاسيما قوله وحين تركت الخ هو ما انطوى عليه جناني ، وأما قوله شاع في الفناء إلى آخر الأبيات فهي وصف حالي ، ومعنى ما أكرره من مقالي ، وكان رحمه الله تعالى فصيح النطق باللغة العربية ، ومثل ذلك اللغة الفارسية ، وكان ذكياً للغاية حسن التقرير لا يلقي على الطالب أكثر مما يحل به العبارة ، وكان شافعي المذهب ، له في علم المعقول والرياضيات يد طولى ، سألته يوماً ونحن في الأعظمية عن بيان معنى قول بهاء الدين العاملي[1] في كتابه « تشريح الأفلاك » عند الكلام على كروية الأرض : « ويتفرع على كرويتها صحة كون يوم معين جمعةً وخميساً وسبتاً ثلاثة » انتهى وشراح هذا الكتاب اضطربت كلمتهم في بيان المراد ، وأطالوا من غير طائل ، فقرر ذلك أحسن تقرير وأوضح المسألة كل الإيضاح من غير تكلف ولا عجلة ، ثم جرى ذكر الشيعة وأسفنا على مثل العاملي مع فضله أن يرى رأيهم ، فقال : إن الله تعالى ذكر في سورة الحشر ما أعد لأصحاب نبيه ﷺ ولمن اعترف بعلو قدرهم ودعا لهم بالمغفرة فقال :[2] «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم « يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون» [١٥٢ - ٢] والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» «والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم» .

فالصحابة كلهم مهاجرون وأنصار والمؤمنون بعد الفريقين هم الذين

---

(١) بهاء الدين العاملي ، محمد بن حسين ، الحارثي الهمداني العاملي ، من علماء العرب في الرياضيات والفلك ، توفي في سنة ١٠٣١هـ ، وكتابه : تشريح الأفلاك ، كتاب في الفلك ، مطبوع اكثر من مرة . ينظر : خلاصة الأثر ٣ /٤٤٠ ، ومعجم المطبوعات ١٢٦٣ ،

(٢) سورة الحشر ، الآيات : ٨، ٩، ١٠.

جاؤوا من بعدهم إلى يوم القيامة ، فالشيعة الذين يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ ليسوا من المهاجرين ولا من الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ، ولا من المؤمنين الذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. الخ . بل هم يسبونهم ويلعنونهم وامتلأت قلوبهم من الغل عليهم ، فالمبغضون لأصحاب رسول الله ﷺ خارجون عن الأقسام الثلاثة بمقتضى هذه الآيةالكريمة،فلا يكونون من الصادقين ولا من المفلحين،ولا من المؤمنين الذين سبقوا بإيمان الصحابة ، فمن أمعن النظر في هذه الآية تبين له حال خصوم أصحاب رسول الله ﷺ وسبحان من حجب أبصارهم عن هذا النور اللامع ، وأعمى بصائرهم فلم يهتدوا إلى سواء السبيل ولم يدركوا الواقع ، انتهى ما قرره بمعناه وهو من الحسن بمكان . [١٥٣ - ١]

ثم إن المترجم انكف بصره قبيل وفاته وأضرَّ وتمرض وانحبس بوله فتوفي وانتقل إلى رحمة الله،وإلى ما أعده الله له وهو على كل هذه الأحوال صابر ، ليس بشاك ولا ضاجر ، ودفن في مقبرة الخيزران ، سنة (. . .)[1] وكان لونه يميل إلى السمرة خفيف العارضين،عاش نحو تسعين سنة وكان نحيف البدن طويل القامة أعقب إبناً واحداً تولى التدريس من بعده جعله الله تعالى خير خلف .

٦٦
الشيخ علي النقشبندي(*) العثماني الكردي عليه الرحمة

هذا رجل من الزهاد المواظبين على طاعة الله تعالى وتقواه،أحد خلفاء

---

(١) توفي في بغداد ، سنة : ١٣٢٢ هـ /١٩٠٨ م.وولده المذكور ، هو الشيخ معروف البشدري ، مدرس مدرسة الامام الأعظم ، والمتوفى في سنة ١٣٤٥هـ /١٩٢٦م .
ينظر : تاريخ جامع الامام الأعظم ، للشيخ هاشم الأعظمي (ج ١/١٠٤ - ١٠٥)، بغداد ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
وفي الاصل ، ذكر المؤلف - رحمه الله - سنة وفاته هكذا : « سنة - ١٣ » وتركت بياضاً . .

(*) وجدت له كتاباً بالفارسية ، طبع في مطبعة الصنايع - كركوك ، ١٣٣١ - ١٣٣٢هـ . في (٢٨٢ صفحة) واسمه : سراج الطالبين .
ينظر : مجلة : « المكتبة ، بغداد ع /٣٥ - ع/٣٦. ص: ٢٩س٤، مطبوعات كركوك القديمة » المحامي عطاترزي باشي .

الشيخ عثمان النقشبندي الخالدي ، من أهالي «الطويلة» قرية قرب السليمانية من قرى الأكراد ، بل كان من أجلّة خلفائه معرضاً عن الدنيا وزخارفها حقيقة لا رياء ولا سمعة ، وهو في الأصل من نواحي رواندز ثم رحل إلى الطويلة وسكن فيها مدة وسلك على الشيخ المشار إليه . وبعد وفاة شيخه وتخلفه جاء إلى بغداد ، لأجل الإرشاد ، فأقام في زاوية الشيخ خالد مدة ثم أوذي من بعض الحسدة المدعين للمشيخة زوراً ورياء فأقام في مسجد الإمام الأعظم في الغرفة العالية في جهة الجنوب مطلة على المقبرة فعظمت رغبة الناس فيه وأجلّوا قدره وسلك عليه خلق لا يحصون وهو معرض في جميع [١٥٣ - ٢] حالاته عن الدنيا وأهلها لا يقبل شيئاً من أحد ، يرى بعض الأيام شيئاً من الهدايا قد وضعه الناس تحت فراشه فيسأل عن أصحابها فلا يعلم أحد من هم فيأمر بتفريقها على الفقراء ، وكان سخياً كريماً يجود بنفسه على سائله وما أحسن ما قال بعض الشعراء ؛

بشرى فثغر العلا يفتر عن جذل	والمجد يرفل في حلي وفي حلل
ورنح البشر أعطاف العراق كما	ترنح الراح عطف الشارب الثمل
وبشرتني الليالي بالمنى وكفى	بشيخنا صاحب الإحسان في أمل
شيخ الطريقة والندب الذي ضربت	بيوت مفخره السامي على زحل
أنّى يقاس سواه في خلائقه	وهل يقابل معوج بمعتدل
يجمع شمل العلا والمجد مشتغل	ومن سواك بجمع المال في شغل
فيا عليا ومن في مدحه لهجت	كل الخلائق من حاف ومنتعل
هل يرتجى من سوى جدواك ورد ندى	ومورد من سراب غير محتمل
أنا الذي لك صيرت الثنا مثلاً	وغرد الدهر في مدحي وفي غزلي

وكان رحمه الله تعالى ظلاً منسدلاً على الإسلام ، ونعمة عظمى على الأنام ، لم يزل متصلاً بالانقطاع إليه ، منقطعاً باتصال الإقبال بجميع شرائره عليه ، حتى غدا قطب العرفان ، ومرجعاً لمريدي الطريقة في هذا الزمان ، كعبة المسترشدين ، وقبلة المريدين ، حيث لم تره عين الزمان إلا صائماً ، ولم [١٥٤ - ١] تلقه نسائم الأسحار إلا قائماً ، وقد حج بيت الله الحرام مراراً ، وزار قبر

سيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وسلم،وأنعم بهذا القبر مزاراً ، قرأ طرفاً من العلوم ، من منطوق ومفهوم ، غير أنه كان مشغوفاً بمطالعة كتب الفقه والحديث والتفسير ، مشغولاً باتباع السنة السنية عن مسامرة كل سمير ، وبقي على ذلك والناس يزدادون حباً فيه ، ويودون أن يكونوا من جملة خدامه ومتبعيه ، حتى تمرض نحو خمسة أيام بعلّة الزحير، واستولى على بدنه الضعف الكثير ، فتوفي ليلة الثلاثاء ، بعد صلاة العشاء ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف من الهجرة ، ودفن ليلاً في حجرته السفلى التي كان يقيم فيها .

فلما أصبح الصباح ورد خبر وفاته إلى بغداد ، فأثار نيران الأسى في قلوب من عرفه من العباد ، وحل بهم ما حل من الويل ، وسالت من العيون دموع كالسيل ، وقد كان محباً للفقراء ليس عنده طمع ولا ميل ، إلى ما في أيدي الناس قليل التكلم كثير الذكر والفكر في عظمة الله ، حكى لي من حضر وفاته أن الشيخ لم يزد مرضه ليلة الوفاة عما كان حتى أنه صلى الصلوات الخمس مع الجماعة في المسجد إلّا صلاة العشاء فلم يتمكن من الذهاب إلى المسجد بل صلّاها جماعة في بيته مع بعض خواصه وأحبته ، وبعد أن فرغ من الصلاة ومن الأدعية المأثورة بعدها دعا تال يتلو القرآن ، فقرأ له طرفاً من سورة « يسٓ » ثم أخذ يقرأ هو فقرأ ما قرأ ولم يتم السورة [١٥٤ - ٢] لاستيلاء الضعف عليه فأتمها القارىء فأمر أن يوجّه إلى القبلة فقرأ من الأدعية ما قرأ وأعقبها بقوله : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً، إلى آخر هذا الدعاء المأثور فلبَّت روحه داعي الله ، وانقضت أنفاسه عن عمر جاوز الستين فيما نعلم،وكان قد تزوج قبيل وفاته إجراء للسنة النبوية وأعقب ولداً مات بعد وفاته ، وكم روت لنا الرواة عنه خوارق وكرامات ، وقد كانت أبدان المريدين بفيوضاته مورقة ، وأحوالهم بحالي أنفاسه الزكية شموس مشرقة ، فتكدر بفقده صافيهم ، ورخص بعد فراقه غاليهم ، وهذه عادة الدنيا الغدارة ، وشنشنة الأيام التبارة ، وكان مربوع القامة أسمر اللون نحيف البدن إذا نظر الناظر إليه ، ظن أن كل عضو من

أعضائه يذكر الله ، بل من رآه في مقامه زهد في الدنيا ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار .

وليعلم أن الطريقة العلية النقشبندية قد ألفت كتب كثيرة في تعاليمها[1] وآدابها ، وأنها أقرب الطرق إلى الشريعة الغراء وقد اعترض بعض أهل العلم على الرابطة[2] والذكر الخفي وبالاسم المفرد ونحو ذلك مما ليس هذا موضع ذكره .

[١٥٥ - ١] ومن العجب العجيب أن بعض المنتسبين إليها ردعليها، منهم الشيخ[3] محمد إسماعيل الشهيد بن الشاه عبدالغني بن الشاه ولي الله المحدث الدهلوي رحمهم الله تعالى فقد قال في كتابه « الصراط المستقيم » والصفحة الحادية والثلاثين والمائة ما تعريبه : من الأعمال المبتدعة العمل البرزخي وهو الرابطة المشهور بين أكثر المتأخرين بل إن كلام بعض الأكابر من أهل الطريق مشتمل عليه أيضاً . وحقيقته أن القوم لأجل دفع الخطرات وجمع الهمة يتصورون صورة الشيخ كما ينبغي بالتعيين والتشخيص ويحضرونها في الخيال ويتوجهون إليها بكمال الأدب والتعظيم وجمع الهمة كأنهم جالسون بين يدي الشيخ مع الأدب ومزيد التعظيم ويوجهون قلوبهم إليهم ويعلم حكم هذا العمل من حكم التصوير إذ التصوير من أعظم الذنوب والآثام ، وكذلك النظر إليه لا سيما مع التعظيم والتوقير فإنه حرام البتة ، وقول إبراهيم

(١) ومنها : الحدائق الوردية في حقائق اجلاء النقشبندية ، للشيخ محمد بن عبد الله الخاني - المتوفي سنة ١٢٧٩هـ ، وبلوغ الأدب الى سلسلة الذهب (منظومة) للشيخ عثمان بن يوسف الاحسائي (مخطوطة . اوقاف بغداد ٢ /٣٢٤ الفهرس) ، وتحفة الأحباب في سلوك طريق الاصحاب (مخطوط ، أوقاف ٢ /٣٣٠) للطربزي درويش بن أحمد النقشبندي ، وسلسلة الذهب ، للشيخ محمد مراد النقشبندي المتوفي سنة ١١٣٢هـ ، والرسالة التاجية في الطريقة النقشبندية ، لتاج الدين الحنفي المتوفي سنة ١١٦٠هـ . وشرح رسالة اصول النقشبندية لمحيي الدين النووي المتوفي سنة ٦٧٦هـ ، وشرح مفتاح المعية، للشيخ عبد الغني النابلسي المتوفي سنة ١١٤٣هـ . والبهجة السنية ، القاهرة ، ١٢٥٣ و ١٣٠٣هـ ، والسعادة الابدية ، القاهرة ، ١٣١٣هـ ، وهما للخاني محمد ايضاً . والحديقة الندية ، واصفى الموارد ، والفيض الوارد ، وعشائر العراق ٢/٢٨ - ٦٧ ، وبغية الواجد .

(٢) ينظر هامش الصحيفة / ٢٢٢، من هذا الكتاب .

(٣) محمد بن اسماعيل بن عبد الغني الدهلوي الهندي ، المتوفي سنة /١٢٤٧هـ .

عليه السلام حين خاطب قومه[1] «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون» يدل بإطلاقه على أن العكوف بين يدي التماثيل ممنوع ومعنى العكوف لزوم الحضور جالساً أو قائماً بالتعظيم والأدب والمحبة ، ولا شك أن من عمل هذا العمل بالصورة الظاهرية مخطيء آثم قطعاً ، والتفاوت بين عمل هذا الآثم المخطيء وعمل ذلك السالك الطالب لطريق الحق أن في التصوير الأول [١٥٥ - ٢] وجود الصورة منقوشة ملونة على قرطاس ونحوه ، وفي التصوير الثاني أن الصورة كاملة بلونها وجلدها وشعرها والخط على صفحة الخيال وهذا وإن كان ليس بعبادة للصورة ظاهراً لكنه عبادة صريحة للصورة في الباطن . والتصوير على القرطاس لا يحكي دقائق الصورة مثل ما يحكي التصوير الخيالي ، مع أن كليتهما لا روح فيهما فيكون التصوير الخيالي أكثر من التصوير القرطاسي في المعنى إذ لا فرق بينهما إلا أن التصوير الظاهر يخل بنظام الشرع في الظاهر . والتصوير الخيالي لا يخل به حالا ولكن القبح الذي ينشأ بسبب تأثير الصورة الخيالية في نفس عاملها أكثر وأقرب من الصورة الثانية فينبغي أن يكون التصوير الخيالي حراماً .

على أنا لو قطعنا النظر عن هذا المعنى نرى أن العمل البرزخي يوصل الناقصين إلى عبادة الصور الظاهرة فيعظمون تلك الصورة كما كانوا يعظمون الصور الخيالية فيكونون كعبدة الأوثان ، والعياذ بالله تعالى فالعمل البرزخي ينجر آخر الأمر إلى ما هو محرم من غير شك ولا شبهة وذلك يستوجب أن يكون حراماً .

وقد منعت الشريعة الغراء التصوير[2] مطلقاً سداً لباب عبادة الصور ولم يكن ذلك محرماً في الشرائع السابقة لبعض الأغراض الصحيحة مثل معرفة [١٥٦ - ١] حال ميت أو حي غائب وشكله وشمائله . وحيث احتاط الشارع ذلك الاحتياط في التصوير ينبغي للمتشرعين أن يحتاطوا مثل احتياطه ، فيحرموا الاشتغال بالعمل البرزخي - أعني الرابطة - ويستقبحوه . ومن كان له اطلاع

---

(١) الانبياء الآية / ٥٢ وأولها : « إذ قال لأبيه وقومه . . » .

(٢) ورد في الحديث الشريف : « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » . البخاري (أدب : ٤٥ ، ٧٥ ، واللباس : ٨٩ ، ٩١ - ٩٢) .

كامل على السيرة النبوية يعلم يقيناً أنه لو وقع هذا السؤال في عصره المبارك لمنعه البتة وظهر تحريمه لنا » انتهى كلامه .

وأنت تعلم أن ما ذكره ينازعه فيه الخصم ولا يسلمه له إذ غالب كلامه لا يخلو من نظر. وأحسن منه أن يقال أن الرابطة إن قال القائل بها أنها حكم من الأحكام الشرعية كما يفهم ذلك من كلام من ألف فيها كالشيخ خالد النقشبندي[1] وأضرابه فليس الأمر كما زعموا وإن تكلفوا في ذلك حيث لا مستند لهم من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس. وفي الصحيح « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد »[2] وإن لم يدع القائل بها أنها حكم من الأحكام الشرعية فمجرد تصور الصورة ليست كالتصوير الخطي وأين هذا من ذاك . نعم إن ترتب على التصور محظور كاستغاثة وتوسل بالمتصور فهي حرام من جهة أن الاستعانة والاستغاثة بغير الله سبحانه مما لا يجوز كما دلت عليه النصوص . والكلام في هذا الباب مفصل في غير هذا الموضع . ولابن [١٥٦ - ٢] سند[3] منظومة في إبطال الرابطة ، وكذا لغيره من الأفاضل ، ورأينا كثيراً ممن اشتغل بهذه الطريقة قد برع في الزهد وعوفي من أمراض القلوب وصفى من كدورات النفس ونال مقاماً عالياً في المعرفة . منهم هذا الشيخ المترجم وكان ممن يقول بالرابطة . وفوق كل ذي علم عليم .

٦٧

الحاج محمد[4] رشيد أفندي بن الحاج عمر أفندي

كان من عباد الله الصالحين ، ومن خيار أهل بغداد أجمعين ، نشأ

---

(١) خالد النقشبندي ، كان من اقطاب عصره ، علماً وفقهاً ، وهو رأس السادة النقشبندية في عصره ، توفي سنة ١٢٤٢هـ .
ورسالته في الرابطة ، مطبوعة في القاهرة ، ضمن مجموعة ، ومعها شرح باللغة التركية .
وينظر : الفيض الوارد لأبي الثناء الألوسي ، واصفى الموارد لابن سند ، وفيهما الكفاية لهذا الأمر ، والحديقة الندية ، لمحمد بن سليمان النقشبندي ، وبغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد .

(٢) ورواية البخاري : « من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد ». ينظر : صحيح البخاري ج ٥ ص : ٣٠١ ، ورواه مسلم بلفظ آخر .

(٣) ذكرناها في التعليق على ترجمته . .ص / ٢١٣

(٤) لم أجد له ترجمة في مصدر آخر .

طاهر الذيل ، لم يكن له إلى ما حرم الله ونهى عنه أدنى ميل ، بل كان ألوفاً للتقوى وأهلها ، عاشقاً لأرباب القلوب والطاعات مواظباً على فعلها ، ولد على ما ذكره بعض أبنائه الأنجاب ، السالكين مسالك سلفهم الطيبين ذوي الألباب ، سنة خمس وخمسين ومائتين وألف من الهجرة ، وتربى في حجر أبيه بالكمال والعفاف إلى أن توفي والده وانتقل إلى رحمة الله سنة (. . .)[1] فابتلى بعائلة أبيه وهم جمع غفير كلهم أيتام وأرامل فقام على ساق الهمة وسعى لهم حق السعي في معيشتهم ، وتزوج هو أيضاً وصار له عدد من الأولاد . واتفق أن وصل خط التلغراف إلى بغداد وذلك سنة كما ينبيء عنه ما نظمه الشاعر الشهير عبدالباقي الفاروقي من الأرجوزة الشهيرة والأبيات المذكورة منها قوله :[2]

إلا أن خط التلغراف لقد جرى	مثنى كخط في يراعة ماشق
فذكرنا مجراه فوق قوائم	مجرعوالينا ومجرى السوابق

[١٥٧ - ١]

تأريخ الشروع في نصب التلغراف (يأتيك بالخبر) ١٢٧٦ وتأريخ إتمامه وإيصاله إلى البحر[3] (يأتيك بالأخبار) ١٢٧٨ . فسلك في المخابرة بسلك التلغراف عند وصول خطه إلى بغداد وبقي في هذا المسلك مختاراً له على غيره من المسالك لحل أجرته وطيب معاشه فلهذا لم يختر غيره عليه ، وبقي في هذه الدائرة محمود السيرة محبوب السريرة عند جميع من خالطه ، وعرف هويته وحقيقته ، إلى أن حدث بين المأمورين والعمال ما استوجب انفصاله من هذه الدائرة فاستخدم في دائرة الرسومات ثم تعين لأحد المناصب في الأحساء قرب البحرين ، وبقي أيضاً مدة مديدة هناك ، لم يغدر أحداً بظلم لا الدولة ولا الأهالي ، ثم انفصل وعاد إلى بغداد ، ولو لم تمس به الضرورة ، لما تقلد شيئاً ولا وصل إلى دار الحكومة ، وكان كثيراً ما يتلو ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾[4] ولكن لعن الله الضرورات ،

(١) بياض في الاصل .
(٢) الترياق الفاروقي : ٣٥٢ ، وينظر : ٤٢٠ ايضاً .
(٣) كان ذلك في ايام الوالي : احمد توفيق باشا ، ١٢٧٧هـ ، وبدىء في العمل به ، في سنة ١٢٨٢هـ . ينظر : العراق بين احتلالين ٧ /١٣٢ ،
(٤) سورة هود اللآية / ١١٣ ، وتمامها :« ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » .

وبقي مدة لم يتيسر له شيء يكون مداراً لمعيشة عائلته ، ودفع معرة غـوائله ، فخرج من وطنه وسافر من بغداد مع ولده إلى بيت الله الحرام ، وزيارة مرقد مصباح الظلام ، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ، وذلك سنة **١٢٩٥** ومر على إسلامبول ثم عاد إلى وطنه بغداد ثم سافر مرة أخرى إلى دار الخلافة، وتعين مديراً لادارة تلغراف حلب وأقام هناك مدة وتزوج فيها وولد له أيضاً هناك عدة أولاد، ثم تحول إلى المدينة المنورة بمثل منصبه وبقي نحو سنة أو أكثر ، ثم سافر إلى إسلامبول وأعفي عن العمل وتخصص له ما يكفيه لمعاشه وبعد أن أقام مدة فيها عاد إلى حلب أيضاً وهو على تقلب الأحوال مقيم على طاعاته ، مثابر على عبادته ، مداوم على تلاوة القرآن والأذكار المأثورة ، والأعمال المبرورة ، إلى أن توفاه الله تعالى بعد أن تمرض مدة يسيرة في حلب يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من ذي الحجة الحرام ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة المباركة وجاء الخبر إلى بغداد في التلغراف يوم الأحد ثاني يوم وفاته ، فأسف عليه من علم أوصافه ، وعرف أخلاقه ، وما كان عليه من العفاف والصيانة أسفاً عظيماً، وتكدر عليه أصحابه وأصدقاؤه كدراً لا مزيد عليه رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، وأسكنه الجنة دار القرار ، وصادف يوم وفاته اليوم الخامس والعشرين من تشرين الثاني سنة **١٣٢٧**[(١)] وكان رحمه الله تعالى طويل القامة أبيض اللون حسن العشرة بهي المنظر ليس في قلبه حقد ولا غل على أحد، يعفو عن المسيء ويغفر زلل من يجني عليه بقول أو فعل،بسام الثغر متواضعاً كريماً حليماً ، إلى غير ذلك من الصفات العلية ، والأخلاق المحمدية ، قرأ طرفاً من العربية ، وجملة من الكتب الفقهية ، والعقائد الدينية ، وهو من قوم ورد جدهم مع السلطان مراد لفتح بغداد.وهو: الملا طالب بن الملا عبداللطيف . فرشيد بن عمر بن الملا عبدالكريم بن الملا محمد بن الملا أحمد بن الملا مصطفى بن الملا علي بن الملا طالب . وكلهم من أهل العلم والتقوى والفضل والعرفان ، والكمال والأدب وكان جده عبدالكريم من أحسن الخطاطين المشهورين ورأيت بخطه

[١٥٧ - ٢]

[١٥٨ - ١]

---

(١) حسب التقويم الشمسي .

أبياتا من البرأة وهي قول البوصيري :

أيحسب الصب أن الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ولا أرقت لذكر البان والعَلَم

وهو خط حسن للغاية فيه من القوة ومراعاة القواعد ما يظن أنه أفرغ بقالب أين منه خط ابن مقلة . بل لو رآه لتمنى أن يكتب مثله ، وذكر لي بعض أبناء المترجم أنه كان عندهم مجموع مشتمل على نثر أجداده وشعرهم وآثارهم فضاع منهم، وقد أسفت على ذلك ولو كنت ظفرت به لشنفت الآذان بشيء من ذلك . وأكبر أولاده أحمد أفندي وهو نعم الخلف أدباً وفضلاً وتقوى وديانة ولد سنة ١٢٧٣ وله الآن من الأولاد إثنان علي وحسن وكل منهما على مسلك حسن . ثم الحاج رفعت أفندي وهو أيضاً على منهاج [١٥٨ - ٢] أخيه وشقيقه وله من الأولاد :[١]

٦٨

محمود أفندي بن سليمان أفندي الفاروقي عليه الرحمة[*]

هو شقيق الشيخ عبدالباقي أفندي الفاروقي الموصلي وأخوه الأصغر ، وقد تقدمت ترجمة أخيه الأكبر ، وذكرنا أنه كان متفرداً في عصره بالأدب والشعر ، ووالدهما سليمان بن أحمد بن علي المفتي[٢] إلى أن ينتهي نسبهم إلى جدهم الفاروق الأكبر رضي الله تعالى عنه كما ذكر ذلك أحمد باشا[٣] أكبر أبناء المترجم في كتابه « العقود الجوهرية » وقد ذكر من ذكر من الأدباء أخو المترجم عبدالباقي في أرجوزته المسماة[٤] «ببدائع الأوصاف في بيان الاعتراف بمزية الخط الموسوم بالتلغراف » حيث قال في أولها :

---

(١) بعد هذا النص ترك المؤلف فراغاً . .

(*) له ترجمة في : غرائب الاغتراب : ٥٠ .

(٢) وجدهم الأعلى ، علي المفتي العمري ابن مراد بن عثمان بن علي بن قاسم ، ولد في الموصل ١٠٦٠هـ ، وتوفي فيها سنة ١١٤٧هـ . وهو والد عصام الدين عثمان العمري صاحب « الروض النضر » . . وينظر عنه الروض النضر ٤٤/١ ، ومنهل الاولياء ٢٢٥/١ ، سلك الدرر ٢٣١/٣ ، تاريخ الموصل ١٥٢/٢ .

(٣) وهو : أحمد عزة الفاروقي ، وكتابه « العقود الجوهرية ص : ٣ » ترجم فيه للشعراء الذين مدحوا أبا الهدىٰ الصيادي ، ١٣٠٦ هـ ، المطبعة العصرية .

(٤) الترياق الفاروقي : ٣٥٢ .

قال أبو الحسين عبدالباقي ابن سليمان حفيد الراقي
إلى مراتب المعالي أحمدا ومثله من للمعالي صعدا
نجل أبي الفضائل المفتي علي العمري الحنفي الموصلي
أحمد ذا العرش المجيد الباري على عميم فضله المدرار

وهي مشهورة . والمقصود أن المترجم ذو حسب ونسب ولد في الموصل سنة (. . .)[1] وتربى في حجر أبيه وأخذ عنه علماء مصره فنون العلم والكمال،ثم ان أخاه انتقل إلى بغداد وبقي هو في الموصل يعد من أعيانها ، وأكابر رجالها ، وأولي عرفانها ، داره فتوى الأدب ، ومجمع أفاضل العرب ، ومأوى الضيوف ، وركن الضارع والمخوف ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، كم عارض حكام الموصل على الجور والمظالم ، ولذلك عاداه منهم من عاداه ، والانتصار للحق مستوجب لمكابدة تحمل المشاق وكما جرت بذلك عادة الله فتسببوا لنفيه إلى بغداد ، ومفارقة الوطن والأولاد ، فأقام مدة عند أخيه في مدينة السلام ، إلى أن فرج الله عليه وعاد إلى وطنه بعز وسلام ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وبقي في وطنه معززاً مكرماً ، إلى أن انتقل إلى رحمة الله ، وكان رحمه الله مهيباً وقوراً ، شجاعاً جسوراً ، له محبة عظيمة للشيخ محي الدين بن عربي قدس سره ، وغرام بكتبه وأوراده كما ذكر ذلك الجد في كتابه « غرائب الاغتراب ونزهة الألباب » ولأخيه في مدحه شعر كثير يشير إلى ذلك ، وكان لا يسمع فيه طعناً لطاعن ، ولا قدحاً لقادح ، ومن العجيب أمر هذا الشيخ فقد كثر مادحوه ، كما كثر قادحوه ، وللجد رحمه الله كلام جيد فيه ذكره في كتابه « نشوة المدام في العود إلى دار السلام » وكذلك في « غرائب الاغتراب » ورأيت نقلاً عن رسالة للشيخ محمد بن مصطفى بن الياس المعروف بقاضي زادة ، وهذا نصه :

[١٥٩ - ٢]

« وقد جمعت في أوائل حالي مجموعة كبيرة من « الفتوحات المكية » أكتب فيها قال الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر قدس سره الأنور ، ثم طالعت

(١) بياض في الأصل .

سنة أربع عشرة وألف، كتاب « كشف الغطا » لابن حجر العسقلاني وهو كتاب كبير في جرم الدرر والغرر ، ثم « نعمـة الذريعة في نصرة الشريعة » [١٦٠ - ١]
و« تنبيه الغبي في نصرة ابن عربي » للشيخ إبراهيم الحلبي وكتاباً آخر للسعد التفتازاني في رد الفصوص ذكروا في حق الشيخ الأكبر الكلمات الغليظة ونقلوا الفتاوي عن مائتين وثمانين مفتياً في الأكفار ، والرد على الفصوص عن سبعمائة مصنف من كبار العلماء ، فحصل في قلبي إشكال عظيم ، بمقتضى مفهوم من يسمع يخل ، فحكيت أقوالهم لبعض علماء زماننا ليزيلوا الإشكال عن قلبي فأمروني بالتوقف ، ثم طالعت كتب الولي العارف الشيخ عبدالوهاب الشعراني فأزالَت الأشكال عني فالحمد لله » . انتهى كلامه باختصار . وهذه الرسالة في خزانة كتب جامع أبا يزيد بعد خمس وخمسين وثمانمائة وألف .

والمقصود أن المترجم لا يصغى إلى القول فيه ، وإن كثر كلام مبغضيه :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلاً إن تعد معايبه [1]

وقد أعقب المترجم أبناء أفاضل ، يعدون من الأكابر الأماثل ، وهم أحمد عزت باشا ، وقد سبقت ترجمته ، وعلي أفندي والدسامي باشا ، وقد سبقت ترجمته أيضاً ، وحسن أفندي وعثمان أفندي وعبدالله حسيب ، وكل هؤلاء كانوا من مشاهير رجال عصرهم أدباً وفضلاً وكمالاً ، ولم يبق منهم اليوم أحد سوى عبدالله حسيب أفندي بارك الله في حياته ، وأبقاه ذخراً للمسلمين وفسح في أوقاته ، وقد أعرضنا عما قيل في المترجم من الشعر لئلا [١٦٠ - ٢]
يطول الكلام .

٦٩
الشيخ محمد اليماني

هو رجل من أهل العلم والفضل له إلمام بعلم الأصول والفقه والنحو

---

(١) هو من كلام بشار بن برد، من قصيدة له، ينظر ديوان بشار (ص / ٤٥ طبعة العلوي) .

والعروض وغير ذلك ويقال أن له معرفة بعلم الجفر والرمل غير أنه لا يدعي ذلك تورعاً ، وقد ساح بلاد الهند وما وراء النهر وغير ذلك من البلاد ، وحج مرتين وجاء إلى بغداد ، قبل وفاته بنحو خمس وثلاثين سنة وسكن في الأعظمية وجاور في مسجد الإمام الأعظم في الغرفة المطلة على المقبرة وانزوى هناك عدة سنين لا يختلط مع الناس إلا قليلاً ، وكان مواظباً على الصلوات والطاعات وأصله من أهل زبيد وربما اتهم بالزيدية وهم يوافقون الإمام أبا حنيفة في الفروع وفي الأصول كالمعتزلة ، وقد بحثت معه في الأصول مراراً فرأيته يميل إلى أصولهم ولا يرى أن جميع الصحابة عدولاً حتى أني هجرته عدة سنين لذلك ، وغالب علماء زبيد وصنعاء على هذا المذهب أعني مذهب الزيدية،وما هم عليه لا يعلمه كثير من الناس لبعدهم عنهم وغالبهم في اليمن فلا بد من كشف حالهم بعد الفراغ من ترجمة هذا الرجل ، وكان رجلاً ثقة ورعاً تقياً محترماً لدى الناس خصص له راتب من بيت المال يسد فمحاجته، ثم تزوج في قصبة الأعظمية فولدت لهبنتان، وكان طويل القامة أسمر اللون حسن الصورة بهي المنظر بلغ من العمر نحو ثمانين سنة وكان منكباً على مطالعة تفسير الكشاف وشفاء العليل لابن القيم وكتاب النحل لابن حزم. [١٦١ - ١] تمرض أياماً يسيرة فانتقل إلى رحمة الله يوم (. . .)[١] من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة ودفن في مقبرة الخيزران في قصبة الأعظمية تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته . ويقال أن له أولاداً في زبيد وغيرها من قرى اليمن ولم يكن يعلم حالهم ولا جرت بينه وبينهم مكاتبة وكان إذا سئل عن ذلك لم يجب . وقد آن لنا أن نذكر ما عليه الزيدية حسبما وقفنا عليه وحققناه والله ولي التوفيق ومنه المعونة .

ما عليه من الزيدية من العقائد والأعمال[٢]

ذكر المقريزي في كتاب « الخطط والآثار » أن الزيدية هي الفرقة الرابعة

(١) توفي ـ رحمه الله ـ في ١٣ شهر تشرين الثاني ١٩١١م ، وعمره كان نحواً من تسعين سنة .

(٢) ينظر عن الزيدية :
تاريخ المذاهب الاسلامية للمرحوم محمد ابي زهرة ، ج ١/ ٥٠ ، الفرق الاسلامية ، لمحمود البشبيشي ، القاهرة ، ١٩٣٢م ، تاريخ الفرقة الزيدية في القرنين الثاني والثالث للهجرة ،

من فرق الشيعة وأن اختلافهم في مسألة الإمامة أدى إلى افتراقهم إلى ثلاثمائة فرقة وذكر منها عشرين فرقة ومنهم الزيدية . قال وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين إلى أن قال وهم يوافقون المعتزلة في أصولهم كلها وأطال الكلام في ذلك وهو مذكور أيضاً في كتاب « خبيئة الأكوان في اختلاف الإمام على المذاهب والأديان » وقد أفرد فصل في كتاب « حجج الكرامة في آثار القيامة » لقصة زيد بن علي . وخلاصة الكلام في هذا المقام: أن مذهب الزيدية [١٦١ - ٢] منسوب إلى زيد وهو حفيد الإمام الحسين عليه السلام ولد سنة أربع وسبعين أو ثمانين وأمه جارية سندية وكان متصفاً بالعلم والشجاعة والعفة .

وذكر أبو حاتم ابن حبان البستي أنه رأى جماعة من صحابة رسول الله ﷺ وأخذ العلم عن والده الإمام زين العابدين وأخيه الأكبر الإمام محمد الباقر عليهما السلام وروى عنه جمع من الفقهاء والمحدثين وفي سبب خروجه على هشام بن عبدالملك روايات مختلفة كما في «مروج الذهب» للمسعودي «وعمدة الطالب» وغيرهما من كتب الأخبار وهو الذي لقب أهل الكوفة بالرافضة وهو وأبوه كان من الموالين لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال صدق رسول الله ﷺ هم الروافض لهم خزي في الدنيا والآخرة كذا في «فضائح الروافض» ومن يومئذ لقبوا بالروافض استشهد يوم الأحد في صفر قال بعضهم كان ذلك سنة ست وعشرين ومائة وقال آخرون منهم الواقدي وأبو بكر بن أبي شيبة سنة إحدى وعشرين ومائة ومدة عمره اثنان وأربعون سنة على قول الزبير بن بكار وأكثر أهل الأخبار . وقال بعضهم ثماني وأربعون [١٦٢ - ١]

= للدكتورة : فضيلة الشامي ، النجف ، ١٣٩٤هـ ، والملل والنحل ١/١٥٤ ، وتاريخ الفرق الاسلامية ، د . علي مصطفى الغرابي ، ص : ٢٨٩ ، ونصرة مذاهب الزيدية ، للصاحب بن عباد ، تح د . ناجي حسن ، بغداد ١٩٧٧م .

وعن : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) .
مقاتل الطالبيين : ١٢٧ - ١٥١ ، ابن سعد ٥/٢٢٩ ، وابن الأثير ٥/٩١ ، والبداية والنهاية ٩/٣٢٩ ، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان .

وعن الامامة ، (عند الزيدية) . المقالات والفرق للقمي ، ٧٠ ، ٧٩ ، وفرق الشيعة ٨٩ ، الملل والنحل ٢/٠٥ الفرق بين الفرق : ٦٢ .

سنة ثم خرج ولده يحيى بن زيد واستشهد بعد محاربة شديدة وذلك عصر يوم الجمعة أوائل سنة ست وعشرين ومائة وقيل في أواخر خمس وعشرين ومائة . وعمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة . وقصة خروج زيد وابنه يحيى مفصلة في كتاب «حجج الكرامة وكتاب مقاتل الطالبيين» ولم يكن غرضنا ذكر قصصهم في مثل هذا المقام بل بيان مذهب الزيدية . والشيخ غلام حليم المحدث الدهلوي ذكر في كتابه « نصيحة المؤمنين وفضيحة الشياطين » الشهير «بالتحفة الاثني عشرية» عند بيان مذهب الرفض وانشعابه أن الزيدية المحضة أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه على الخروج على أولاد عبدالملك بن مروان وتعلموا الأصول والفروع منه ويروون عنه أن التبري من كبار الصحابة ليس بجائز وينقلون النصوص المتواترة عن الإمام زيد في هذا المدعى ويذكرون الصحابة بخير ويقولون أن الإمامة كانت حق الإمام علي المرتضى وهو الذي تركها للشيخين وذي النورين ، ويقولون أن بيعة الخلفاء الثلاثة لم تكن خطأً لأن المرتضى كان راضياً بذلك . والمعصوم لا يرضى بالخطأ الباطل ، ومذهب هؤلاء كان موافقاً لمذهب أهل السنة في جميع مسائل الإمامة إلا في اشتراط أن يكون الإمام فاطمياً فإذا فوض الإمامة لغيره جاز . [١٦٢ - ٢]

ويقال أن أصل الزيدية الفرقة الثانية من الشيعة الأولى ولكن المتأخرين منهم بسبب اختلاطهم مع المعتزلة والشيعة تحرف مذهبهم وتغير عما كان . ويقولون أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله كان قائلاً بصحة إمامة زيد بن علي عليه السلام كان يصوب خروجه وكان يحث الناس على إعانته وموافقته . ولهذا وافقه أكثر الزيدية في الفروع ووافقوا المعتزلة في العقائد انتهى .

وكتب في بيان الشيعة الأولى أنهم الشيعة المخلصون ومقتدى أهل السنة والجماعة وكانوا سالكين مسلك الإمام كرم الله وجهه في مراعاة حقوق أكابر الصحابة وأمهات المؤمنين مصونين ظاهراً وباطناً من الغل والنفاق . وقد كان ما كان منهم من المشاجرة والمقاتلة مع من حارب الإمام ، وقد صانهم الله من شر الشيطان . لقوله تعالى :(١) ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم**

---

(١) سورة الحجر ، الآية / ٤٢ وتمام الآية : « **إلا من إتبعك من الغاوين** ».

سلطان ﴾ فلم تتلوث أذيالهم من قاذورات ذلك الخبيث وقد مدحهم الأمير كرم الله وجهه في خطبه واستحسن مسلكهم .

فعلم أن الزيدية أتباع زيد بن علي وأنهم موافقون في الفروع الإمام أبا حنيفة وفي الأصول المعتزلة . وأن خلفهم لم يجر على سنن سلفهم فبدلوا وغيروا . وبسبب ذلك افترقوا فرقاً كثيرة . [١٦٣ - ١]

وكان أئمة اليمن على ما كان عليه الزيدية في الصدر الأول موافقين للشيعة الأولى دل على ذلك كتب مذاهبهم وكلام مجتهديهم . وفي كتاب « إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي » للشوكاني رحمه الله تصريح بأن مشرب الإمام المؤيد بالله أحمد بن حسين الهاروني(١) أو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(٢) والمؤيد بالله يحيى بن حمزة(٣) والسيد هادي بن إبراهيم الوزير(٤) وغيرهم من أئمة اليمن مذهبهم في الإمامة ما نقل عن التحفة الاثني عشرية .قال:« وأما القول بالتكفير والتفسيق في حق الصحابة فلم يؤثر عن أحد من أكابر أهل البيت وأفاضلهم فمن روى خلاف [ذلك] فهو مردود على ناقله ، انتهى كلام الشوكاني .

ثم انه بسط الكلام في ذلك وأثبته بإثني عشر طريقاً ، ثم قال : فهذه طرق متضمنة لإجماع أهل البيت من أئمة الزيدية وغيرهم كما في بعض هذه الطرق . والناقل للإجماع من أسلفنا ذكره من أكابر أئمتهم . فيا خزي من أفسد دينه بذم خير القرون وفعله بنفسه ما لا يفعله المجنون .

وأئمة الزيدية الذين لقبوا أنفسهم بألقاب الخلفاء العباسيين كانوا من

---

(١) احمد بن الحسين بن هارون ، الموءيد بالله الكبير ، (٣٣٣ - ٤٢١هـ او ٤١١هـ)، فقيه لغوي ، بويع له بالخلافة ، من آثاره : شرح التجريد ، والافادة . ينظر : اعيان الشيعة ٣٠٥/٨ .

(٢) عبد الله بن حمزة ، المنصور بالله (٥٦١ - ٦١٤هـ)، له آثار في الفقه والحديث والحكمة ، ينظر : الاعلام ٢١٣/٤ ، الهدية ٤٥٨/١ ، الايضاح ٣٩٥/١ ، ٥٣١ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ .

(٣) الموءيد بالله . يحيى بن حمزة ، (٦٦٩ - ٧٤٥هـ) من ائمة الزيدية ، له آثار كثيرة ، ينظر : البدر الطالع ٣٣١/٢ . الاعلام ١٧٤/٩ .

(٤) الهادي بن ابراهيم ، ابن الوزير المتوفي سنة ٨٢٢ هـ ، له : الارشاد الهادي في عقائد الزيدية ، مخطوط في دار الكتب المصرية (٥٨٧ عقائد - تيمور).

أهل الاجتهاد في العلم ويعبر عنهم في كتب علماء اليمن وزبيد وغيرهما بلفظ
[١٦٣ - ٢] الآل والعترة وأهل البيت . ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فترك جمع منهم سلك أناتهم ، واختاروا مشرب الرفض وطريق الامامية كما يظهر ذلك من كتب متأخريهم ، ولذلك بعدوا عن مذهب أهل السنة والجماعة .

وقد قيض الله جماعة من أهل العلم لقمع مفاسدهم ، وقلع أساس معتقدهم فردوا عليهم فروعهم وأصولهم ، ومعقولهم ومنقولهم بكتب كثيرة ، وتصانيف شهيرة ، جزاء لسوء فعلهم ، وحسماً لباطلهم ، وقطع عرق صلاتهم ، وتكلموا على كل مسألة مسألة وأبطلوا أقوالهم ومذاهبهم ، ولم يدعوا منها نقيراً ولا قطميرا ، وألزموهم بنصوص آبائهم وأفحموهم بها وأثبتوا مذهب أهل السنة والجماعة بالكتاب والسنة ، وعرجوا معارج المجتهدين والمجددين واختاروا طريقة أهل الحديث .

ومن هذه الجماعة بل أولهم العلامة السيد محمد بن إبراهيم الوزير[1] وكان معاصرا للحافظ ابن حجر العسقلاني وقد عقد لهذا السيد ترجمة حافلة في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » وقال ينبغي أن يكون فريداً في أوصافه ، وهو حقيق بذلك ، وكان لهذا السيد اليد الطولى في علوم الدين
[١٦٤ - ١] وقد بلغ رتبة الاجتهاد ، ويشهد لذلك ما ألفه من الكتب المفيدة ، والتصانيف السديدة ، منها كتاب « العواصم والقواصم » في الرد على زيدية اليمن ، واستئصال هذه الفرقة الضالة ، ولما كان زمام حكومة اليمن وصنعاء وحواليها في قبضة الزيدية ، آذوه بسبب هذا الرد وقاموا عليه وأثاروا فتنة عظيمة فخالفهم وجلس في زوايا المعزلة وألف حينئذ كتاب « العزلة » ، ثم لخص كتاب العواصم وسماه « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي

---

(١) محمد بن ابراهيم ، ابن الوزير ، باحث ، فقيه ، محدث ، من اليمن ، ولد في سنة ٧٧٥هـ ، وتوفي في سنة ٨٤٠هـ .
وله آثار كثيرة ، طبع منها : البرهان القاطع ، وترجيح اساليب القرآن على قوانين المبتدعة واليونان ، والروض الباسم . .
ينظر : البدر الطالع ٨١/٢ ، الضوء اللامع ٢٧٢/٦ ، توضيح الأفكار ٦٦/١ .

القاسم » جزاه الله عن المسلمين خيراً ، وكان عنده كثير من رسائل الحافظ ابن حجر ، ولم يزل مشغولاً في رد الزيدية وجاهد فيهم جهاداً لا يتيسر من غيره .

ومن قيضه الله تعالى لدرء مفاسد هذا المذهب السيد محمد بن إسماعيل الأمير[1] وكان من أكابر أهل السنة لم يأل جهداً في الرد على الزيدية وهدم أركان مذهبهم أصولاً وفروعاً ، ومن تصانيفه المفيدة كتاب « منح الغفار في حاشية ضوء النهار » وغير ذلك من كتبه المطولة والمختصرة ، ومن وقف عليها تبين له ما كان منه استئصال عقائد هذه الفرقة المبتدعة وإبطال مذهبهم وأن له اليد الطولى في تحقيق الحق وإبطال الباطل وقد آل الأمر به إلى أن أخرجوه من اليمن وخربوا داره وآذوه كل الإيذاء ، ولما لم يمكنه مفارقة [١٦٤ - ٢] وطنه وإخوانه وأخدانه ألّف كتاب « الروضة الندية في مناقب العلوية » استمالة لقلوب هذه الفرقة لا سيما وقد كان زمام الحكومة اليمانية بيدهم فاستلان بذلك شكيمتهم وسكن غضبهم وقد اقتصر على ذكر فضائل أهل البيت ولم يلتفت إلى ما اختاره أهل السنة من المسائل . وبهذه الوسيلة عاد إلى وطنه غير أن الزيدية تصرفوا بهذا الكتاب على ما قيل وزاد عليه مسائل .

ولهذا السيد تآليف أخرى منها « سبل السلام شرح بلوغ المرام » وشرح « الجامع الصغير » للسيوطي وقد تعقب في سبل السلام على الزيدية في مواضع كثيرة . وفي عصره ظهر الشيخ محمدبن عبد الوهاب النجدي[2] فنظم أولاً قصيدة بديعة في استحسان طريقته ومدحه بأتباع السنة وترك التقليد وقمع آثار الشرك والبدع ثم رجع عن ذلك لما سمع ببعض ما كان من أتباعه وجنوده ، وهذا الرجوع كان إنكاراً على بعض متابعيه في الحقيقة

---

(١) الأمير الصنعاني ، محمد بن اسماعيل ، كان من اعلام عصره ، مجاهد كبير ولد سنة ١٠٩٩هـ ، وتوفي سنة ١١٨٢هـ .

(٢) محمد بن عبد الوهاب « ١١١٥ - ١٢٠٦هـ » . . وقصيدة الأمير تعرف بالقصيدة النجدية ، ومطلعها :

سلامي على نجد ومن حل في نجد   وان كان تسليمي على البعد لا يجدي .

وفي كتابه : تطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد ، ابيات منها ، ينظر الصفحة : ٣٣ وهي كاملة في : أثر الدعوة الوهابية للفقي ص / ٧٠ .

حيث أنهم استهانوا سفك الدماء وتكفير أهل الأرض على خلاف رأيه المبني على الكتاب والسنة كما يظهر ذلك لمن راجع كلتا القصيدتين .

[١٦٥ - ١] وبعد وفاة هذا السيد رفع الزيدية رؤوسهم وتكلّموا على أهل السنّة بكلام شنيع ، وقول قطيع ، وحطّوا على أهل الحديث تحريراً وتقريراً ، حيث لم يكن لهم معارض ، ولا ممانع ولا مناقض .

ثم إن الله تعالى قيض لهم فخر الملة وعز الإسلام ، وحسنة الليالي والأيام ، القاضي محمد بن علي الشوكاني[1] فقمع به البدعة ، وأزال به الضلالة ، وقهر به أهل النحل والمذاهب الباطلة ، كالزيدية وغيرهم ، فأصبح الإيمان في اليمن ونواحيها غضاً طرياً ، وتميز الحق البحت من الباطل الصرف وصرف كثيراً منهم عن اختيار التقليد إلى الأخذ بالدليل وأتباع الكتاب والسنة ومعجز مذاهب أهل الآراء بعدما كانت هذه الطريقة المثلى مهجورة في زوايا العدم فأبرز بهممه ومساعيه إلى حيز الوجود ، وأحيا ما اندرس من السنة السنية ، وميزها عن طريق الابتداع ، ومهد قواعد الاجتهاد وأصوله ، وأسس ضوابط ترك تقليد أهل المذاهب وقوانينها التي لا تزال إلى آخر الزمان ، لا سيما ما ألفه في الرد على مذهب الزيدية والحط على هذه الفرقة فأظهر ما كان من بقايا الأسلاف الكرام ، والعلماء الأعلام ، في ذلك القطر ، وجدد رسومه ، وأحيا أعلامه ، ولم يترك شيئاً من فروع هذه الطائفة وأصولها إلا وكشف عن عواره ، وفي كتاب « وبل الغمام في شرح
[١٦٥ - ٢] شفاء الأوام » بين بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة ، بطلان ما عليه هذه الفرقة . وشفاء الأوام هذا تأليف السيد العلامة حسين بن محمد بن يحيى بن يحيى بن ناصر بن حسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام المختار لدين الله قاسم بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن

---

(١) الشوكاني ، محمد بن علي (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ) من اعلام عصره في الفقه والحديث ، نشر من آثاره . السيل الجرار ، ج١ ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ ،
ينظر عنه : المجددون في الاسلام ٤٧٢ - ٥٧٥ ، ومقدمة السيل الجرار ٣ - ٥٨ .
والامام الشوكاني مفسراً، للأستاذ محمد حسن الغماري: جدة، ١٤٠١هـ .

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وكان هذا الكتاب أعظم الكتب الحديثية لدى الفرقة الزيدية حتى أن جماعة من أساطين أئمة هذا الشأن صرحوا بكفايته في اجتهاد المجتهدين ووفائه بالقدر المعتبر من سنة سيد المرسلين .

وجميع أهل ديار اليمن في هذا العصر عاكفون على درس هذا الكتاب وتدريسه ، وجازمون بصحة ما اشتمل عليه من الأخبار الكافلة ببيان أسرار الدين ونواميسه ، ومصنّفه يروي أحاديثه بسنده عن آبائه إلى أن يتصل بالأئمة السابقين من أهل البيت ولذلك كان عمدة أصول مذهبهم في علم الحديث .

فالعلّامة الشوكاني هدم هذه الأصول من أصلها حيث طعن في غالب تلك الأخبار التي هي رأس مالهم ، ومنتهى كمالهم ، وبين وضعها وضعفها ، وأعلّها بعلل أخرى مانعة من صحة المتن وجواز العمل بها ، ثم [١٦٦ - ١] وجه نباله إلى استئصال فروع مذهبهم ، وقد شرح العلامة الشوكاني أيضاً كتاب « حدائق الأزهار » وهو من الكتب التي يعتمد عليها الزيدية في هذه الأعصار ، في العبادات والمعاملات وسماه « السيل الجرار ، المتدفق على حدائق الأزهار »[١] وتكلم في كل من الكتابين على جميع مسائلهم وبين الحق الحقيق بالقبول ، في الفروع والأصول ، ولم يكتف بذلك بل إنه لم يزل يتعقب كلامهم في سائر كتبه ويعترض على أقوالهم على اختلاف آرائهم وبيان مذاهبهم ، كما يظهر ذلك لمن طالع كتاب شرح المنتقى وغيره ولذلك آذوه أيضاً ، وأوصلوا إليه أنواع المحن ولكن الله سبحانه نصره عليهم إنجازاً لقوله عزّ اسمه ﴿ **وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين** ﴾[٢] ورد كيدهم في نحورهم ، ولا يحيق المكر السيء إلّا بأهله ، فانتخبه الإمام المنصور بالله أمير اليمن في ذلك العصر لقضاء القضاة ، والحق يعلو ولا يعلى عليه ، وقد ذكر الشوكاني

(١) طبع في القاهرة ، ١٣٩٠هـ ، وصدر منه الجزء الأول .

(٢) سورة الروم ، الآية /٤٧ .

ما كابده من الزيدية من المحن والأذى في كتابه أدب الطلب على التفصيل فمن أراد الوقوف على ما كان فليراجع هذا الكتاب وفي تلك الردود كشف عورات هذه الفرقة وهتك أستارها ورد جميع ما هم عليه وذكر من معايبهم ومثالبهم ما لم يكن في غيهم من الفرق الضالة عن طريق الحق . [١٦٦ - ٢]

قال الشوكاني في « وبل الغمام » :« من غلا من الزيدية وسب وثلب فليس هو من الزيدية ولا من أتباع أئمة أهل البيت بل هو رافقني مقلد لغلاة الرافضة » انتهى .

ولما كان طائفة الزيدية المتأخرين فرقة من فروق الروافض موافقين للحنفية في الفروع وللمعتزلة في الأصول كما فصله مصنف التحفة الاثني عشرية . قال الشوكاني في كتاب « نثر الجوهر في شرح حديث أبي ذر » ما نصه : فعرفت بهذا أن كل رافضي خبيث على وجه الأرض يصير كافراً بتكفيره لصحابي واحد لأن كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي فكيف بمن كفر كل الصحابة واستثنى أفراداً يسيرة تنفيقاً لما هو فيه من الضلال على الطغام ، الذين لا يعقلون الحجج ولا يفهمون البراهين ولا يفطنون بما يضمره أعداء الإسلام من العناد لدين الله والكياد لشريعته . قال : وقد ثبت في كتب اللغة وشروح الحديث وكتب التواريخ أن الرافضة إنما ثبت لهم هذا اللقب لما طلبوا من الإمام زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال هما وزيرا جدي فرفضوه وفارقوه فسموا حينئذ الرافضة إلى آخر ما قال . وقد أطال في بيان ذلك وأجاد وأفاد وليس هذا موضع ذكره على التمام .

[١٦٧ - ١] ولما كان هذا الاهتمام في الرد على زيدية اليمن ، ورفضة الزمن ، من بركات هؤلاء الحضرات وانتشار علوم الكتاب والسنة في قطر اليمن وغيره بعالي همته هؤلاء الأئمة نص علماء زبيد وبيت الفقيه والحرمين الشريفين وغيرهم الذين هم من أهل السنة على اجتهادهم وأنهم المجددون في عصرهم فالحافظ محمد بن وزير كان مجدد عصره ومجتهده وكذلك السيد محمد بن

إسماعيل الأمير كان مجدد القرن الحادي عشر ، ومجتهد ذلك العصر ، كما صرح بذلك ولده السيد عبدالله في إجازته لبعض مشايخ الهند وكذا الشوكاني ، فقد قال باجتهاده وتجديده كل قاص وداني ، حتى كان أهل العلم من الناس يفتخرون بالانتماء إليه ، والتلمذ عليه ، بل عدوا ذلك عنوان مباهاتهم ، حتى عمت بركة مؤلفاته الأقطار الهندية .

وبالجملة فملخص الكلام ، على الزيدية في هذا المقام ، أن الصدر الأول منهم كانوا في الجملة على منهج أهل السنة ، وعلى طريقة الحنفية ، ومنهم جماعة أخرىٰ تحزّبوا أحزاباً ، وتفرقوا إلى فرق شتى والمحدثون وأكابر أهل السنة الذين كانوا معيار كل اتباع وابتداع حكموا ببطلان مذهب هذه الطائفة وحذروا الناس من التدين بدينهم ، وذلك بعد أن حققوا أحوالهم ، ودققوا النظر في عقائدهم وفتشوا أحوالهم ، فلم يقصروا في الرد على مفاسدهم ، إلا أنهم لم يحكموا بكفرهم ، بل اقتصروا على تبديعهم وتضليلهم ، وعدوهم من فساق التأويل ، كما حكم جماعة أهل السنة بمثل [١٦٧ ـ ٢] ذلك على المعتزلة ونحوهم ولم يكفروهم.

والقول بأن جميع أهل اليمن زيدية خطأ فاحش ومنكر صريح كما يظهر لمن تتبع التاريخ والطبقات ، ولا يمكن لأحد من أهل الدنيا إثبات هذا الظن الفاسد . وما أحسن ما قيل :

يقـولـون أقـوالاً ولا يعـرفـونها ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

والفرقة السنية من الزيدية يرمون من لم يوافقهم بالنصب . قال الشوكاني في « إرشاد الغبي » : ربما تجاوز بعض جهال الشيعة من أهل عصرنا إلى سب الصحابة فحكم على من لم يسب بأنه ناصبي وهذه قضية أشد من قضية السب لأن هذا الجاهل حكم على جميع العلماء من السلف والخلف بالنصب والناصبي كافر فيستلزم هذا الحكم تكفير جميع المسلمين . وليس بعد هذا الخذلان ولا أشنع من هذه الخصلة التي تبكي لها عيون الإسلام وتضحك لمثلها ثغور الكفرات ، وما درى هذا المخذول أن من كفر مسلماً واحداً صار كافراً بنصوص السنة المطهرة فكيف بمن كفر جميع

المسلمين ، فيا لله العجب من رجل بلغ به جهله الفظيع إلى الكفر المضاعف نسأل الله السلامة . انتهى .

ثم ذكر بعد ذلك أدلة كفر الناصبي . وحاصله أن النصب بغض علي بن أبي طالب وبغضه نفاق وكفر بمقتضى منطوق الأحاديث ، فمبغضه كافر كما أن من سبَّ غيره من الصحابة كافر بأدلة أخرى وقد أحسن من قال : [١٦٨ - ١]

علي يظنون بي بغضه فهلّا سوى الكفر ظنوه بي

وقال : المراد من النواصب الخوارج وعبر عنهم بكلاب أهل النار في مواضع كثيرة من كتابه .

ثم قال : ومن العجائب أنا سمعنا من جهال عصرنا من يطلق اسم النصب على من يقرأ كتب الحديث بل على من قرأ في سائر علوم الاجتهاد ويطلقونه أيضاً على أئمة الحديث بل وعلى أهل المذاهب الأربعة وهذه مصيبة مهلكة لدين من تساهل في ذلك، ولا يكون إلا أحد رجلين إما جاهل لا يدري ما هو النصب ولا ما هو الناصبي أو غير مبال بهلاك دينه ومن كان بهذه المنزلة لا ينتفع بمثل هذا النصح وليس علينا إلا القيام بعهدة البيان للناس الذي أوجبه الله ورسوله علينا(١) « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة» . انتهى .

قلت : وما أحسن قول القائل(٢) :

لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

هذا ما أمكن تحريره في هذا المقام ، من بيان ما عليه الزيدية من الأحكام ، وبقي الكلام على تراجم(٣) أئمتهم ورجالهم وبيان ما عليه فرقهم مما يخالف به بعضهم بعضاً وقد صنف في ذلك كتب كثيرة ، وتكلم على

(١) الأنفال الآية /٤٢ .

(٢) هو : صالح بن عبد القدوس، ينظر: مجموع شعره (ص / ١٤٢) . وفيه : لن تبلغ الأعداء من جاهل .

(٣) ومنها - بل ومن أجلها - كتاب : طبقات فقهاء اليمن ، لعمر بن علي بن سمرة الجعدي المتوفى/٥٨٦ هـ . وهو مطبوع مشهور .

فرقهم علماء الكلام في الكتب المفصلة والله ولي التوفيق .

٧٠

ثامر(*) بن فالح بن ناصر السعدون

هو من بيت عظيم الشأن في العراق ، ومنهم الأبرار ، والكرام الأخيار ، ويتحد نسبهم بأشراف مكة المكرمة ، وقد ذكر نسبهم الشيخ عثمان بن(١) سند في كتابه الذي صنفه في ترجمة داود باشا والي بغداد ، وقد انحصرت مشيخة المنتفق في رجال هذا البيت وثامر هذا جاء إلى بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة وألف لقضاء بعض مصالحه فقتله(٢) غيلة بعض من لا يخاف الله تعالى ، وكان صالحاً كريماً تقياً ، فرثاه يومئذ السيد شهاب الموصلي الشاعر الشهير وكان في بغداد فقال :

قبر ليوم الحشر عند دفينه رضوان فيه هو المقيم الحاضر
والحور في ساحاته وجهاته تصفو لحسن موارد ومصادر

= وإنبا أبناء الزمن ، ليحيى بن الحسين (خط ، دار الكتب المصرية ، رقم ١٣٤٧ تاريخ) ، وبلوغ المرام ، لحين بن أحمد العرشي ، القاهرة ، طبع ١٩٣٩ م . وطبقات الزيدية للقاسم بن ابراهيم (خط مصورة ، دار الكتب ، برقم ١٣٨٤٨) ، وطبقات الخواص ، للشرجي طبع ، القاهرة ١٣٢١ هـ . . . وغيرها . .

(*) له ترجمة في : تاريخ العراق بين احتلالين ٧٨/٨.

(١) في كتابه : « مطالع السعود في طيب أخبار الوالي داود » وهو مخطوط لم يطبع بعد .
أقول : ونسبتهم تتصل بالامام الحسين (رضي الله عنه) ، والسعدون : هو اسم جدهم الأعلى ، وشهر من اسرتهم غير واحد ، بالشجاعة والكرم والأدب ، ومنهم : ناصر بن راشد بن ثامر السعدون ، الذي تولى (المنتفق) في العراق ، وكانت تسمى بالناصرية ، نسبة اليه ، وهي الآن محافظة (ذي قار)، وتوفي ناصر في الاستانة سنة ١٣٠١ هـ/١٨٨٣ م. ومنهم : عبد المحسن السعدون ، رئيس وزراء العراق الأسبق ،. . ومنهم : ثامر بن فالح بن ناصر السعدون ، وجدهم : شبيب بن نافع بن شبيب بن مانع بن مالك بن سعدون . . ومن ذريتهم اليوم ، في بغداد ، والرياض ، والاستانة (استانبول) . .
وللمرحوم السيد عبد الحميد عبادة ، المؤرخ البغدادي ، رسالة صغيرة بعنوان : « شجرة الزيتون في نسب السعدون »، وعندي نسخة منها ، تكرم بها عليّ المحامي فاضل بن المؤرخ المحامي عباس العزاوي . . وهي بخطه عبادة . وينظر : ذكرى السعدون ، للشيخ علي الشرقي المتوفى سنة ١٩٦٤ م، وصور من تاريخ العراق : ٢٩ ـ ٣٢ (مشيخة آل السعدون)، ومباحث عراقية ٣٧٤/٢ ـ ٣٩٠ ،

(٢) قتله رجل من بغداد ، اسمه : صالح ،

وقعت به الولدان خداما له ... كل لخدمته يراه يبادر
من جنّة الرحمن أصبح روضة ... تزهو وفيها لا تزال أزاهر
إن كنت لا تدري الذي قد حله ... فاسمع مقالي واعتبر يا زائر
هو ثامر مثواه طاب بروضة ... وقوامه ذاك القوام الناضر
برصاصة بغياً أصاب فؤاده ... من حيث فاجأه بغدر غادر
لو جاء جهراً من يحاول قتله ... لحمته منه قبائل وعشائر
من آل سعدون الذين صغيرهم ... بين الأكابر ما عليه مكابر
[١٦٩ - ١] ومن المنية لم يجد من ناصر ... من جده ذاك الوزير الناصر
واليوم والده المكنى فالح ... ذو مدمع منظومه متناثر
قد كان ظلما قتله في داره ... أرّخ شهيد الدار آه ثامر

١٣٠٣

وكان رحمه الله يكره البدع ومنتحلها ، وهكذا جميع أقاربه وقومه مع عشائر المنتفق ، وكلهم إمامية يغالون في أئمة أهل البيت ويقولون كغيرهم بغيبة محمد المهدي[1] ، وجرى في ذلك مشاجرة بين أديبين من أهل السنة والشيعة فقال السني :

ما آن للسرداب[2] أن يلد الذي ... غيبتموه بزعمكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء لأنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا

فأجابه الشيعي بقوله :

عيسى اختشى شر النصارى فارتقى ... وهو اختفى من شركم أعيانا
هذا كذاك وأنتم كأولئكم ... حرف بحرف لا يزيد بيانا

(١) للعلماء آراء تختلف وتتفق في مسألة المهدي ، وألّف فيه بعض العلماء ، منهم : يوسف بن يحيىٰ السلمي (ت-٦٨٥ هـ) : له عقد الدرر ، مصورة في معهد المحفوظات وأوقاف بغداد ، ومحمد بن يوسف الكنجي (ت-٦٥٨ هـ) البيان ، مطبوع ، وابن حجر الهيثمي (ت-٨٥٢ هـ) القول المختصر ، مخطوط ، والسيوطي (العرف الوردي) رسالة مطبوعة ، وابن كمال باشا (ت-٩٤٠ هـ) تلخيص البيان ، مخطوط ، والشوكاني محمد بن علي (ت - ١٢٥٠ هـ) التوضيح ، مخطوط . .

(٢) يشير الى : السرداب ، المعروف باسم : « سرداب الغيبة » وهو الآن في جامع الامام الحسن العسكري ، في مدينة سامراء . .

فرد عليه بعض أهل السنة بقوله :

ما الشر منسوباً لأمة أحمد كلا ولا اتخذ الحضيض مكانا
جاءت بنص الذكر أحسن آية فجحدتم القرآن والتبيانا
قتلوه من قتل الحسين وأضمروا الفعل الشنيع وأظهروا البهتانا

وقد رد أعلام أهل السنة ما خالف الحق من أقوال هؤلاء المبتدعة ، وأحسن من صنَّف في ذلك الشيخ تقي الدين ابن تيمية[1] . وقد ذكرنا هذا البحث استطرادا لما فيه من المناظرة الأدبية .

[١٦٩ - ٢]

٧١

إبراهيم فصيح[*] بن صبغة الله أفندي الحيدري

كان من أفاضل بغداد وعلمائها الشهيرين ، ألّف كتباً كثيرة في فنون[2] شتى ، وجمع كتباً نادرة ، وقد أوقفها قبيل وفاته وأوصى أن يُعَدَّ لها خزانة في التكية[3]

(١) ورد ابن تيمية ، هو : (منهاج السنة) مطبوع مشهور ، آخر طبعة له ، في القاهرة ، ١٩٦٢ - ١٩٦٤ ، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم . وهو من اجل ما الف في النقد العقائدي في الاسلام .

(*) ابراهيم فصيح بن صبغة اللة بن محمد بن اسعد بن عبيد الله ، الحيدري ، الشافعي . وترجمته في : تاريخ الادب العربي في العراق ٥٨/٢ - ٥٩ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٦١ ، وتاريخ علم الفلك في العراق : ٢٧٢ - ٢٧٤ ، تاريخ العراق بين احتلالين ٣٣١/٣ ، هدية العارفين ٤٢/١ - ٤٣ ، واعيان القرن الثالث عشر : ٢٤٨ ،

(٢) ما زالت هذه الآثار مبثوثة في خزائن الكتب العالمية ، والعراقية . ينظر عنها : المراجع المذكورة في ترجمته ، فهرس مخطوطات اوقاف بغداد (١ - ٤) ينظر فهرس كل جزء ، والآثار الخطية في المكتبة القادرية (١ - ٤)، وجولة في دور الكتب الاميركية ، لكوركيس عواد ص : ٨٨، وطبع له من آثاره ، رسالة في لغز ، وعنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ، بغداد ، مطبعة دار البصري ، ١٩٦٥ م (٢٦٤) صحيفة ، والمجد التالد في مناقب الشيخ خالد ، الاستانة ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥ م .

(٣) التكية الخالدية ، وتعرف ايضا بـ(جامع الأحسائي)، وتقع في شارع المستنصر برصافة بغداد ، على كتف دجلة على يمين الذاهب الى المحكمة الشرعية . (باتجاه دجلة)، وفيه قبر الشيخ محمد بن احمد الاحسائي المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ، واليه ينسب هذا الجامع . .
ولما اقام فيه الشيخ خالد النقشبندي المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ ، بعد عوده من الهند ، سنة ١٢٣١ هـ، سكن فيه ، بعد أن عمره له والي بغداد واصلحة ، فسمي بالتكية الخالدية ، =

الخالدية على ساحل دجلة في محلة رأس القُريّة[1] من جانب الرصافة ، فنفذت وصيته فهي اليوم في ذلك المحل ، وقد تقلد مناصب كثيرة منها قضاء البصرة ، وسافر إلى إسلامبول وبقي فيها مدة مديدة في منصب جليل ، وفي أوائل سلطنة السلطان عبدالحميد خان الثاني سعى بعض الناس في تنكيله فرفع عن منصبه وسلب رتبه ورواتبه وأعيد إلى بغداد ، وبقي مشغولاً بالتأليف إلى أن توفي سنة تسع وتسعين ومائتين وألف[2] ودفن في مسجد الجنيد ، وكانت ولادته سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف . وآباؤه وأسلافه أفاضل مشهورون بالعلم وهم صفوية لهم نسب يتصل بالإمام الحسين . وكانوا في إرْبل ونواحيها ، وقد جاء صبغة الله إلى بغداد بأمر سليمان باشا واليها ، وتقلد هو وبعض أبنائه إفتاء الحنفية والشافعية ، وإبراهيم هذا كان خاتمة أفاضلهم وقد مدحه بعض الشعراء منهم الشيخ محمد سعيد التميمي[3] بقوله مهنياً له بالعيد :

= نسبة اليه ، كما ينطق بذلك التاريخ الشعري المرقوم على باب المصلّى :

لله مأوى السالكين معاهد ... للناسكين معاقل ومعاقد

كملت محاسنه فقلت مؤرخا : ... للمنح زاوية بهاها خالد

١٢٣١

كما أرخه بعض شعراء العراق ، امثال : عبد الباقي العمري ، وشهاب الدين الموصلي ، وكتب هذه المكتبة الجليلة ، آلت الى مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، وذلك عند انشائها في سنة ١٩٢٨ م ، ومن بينها كتب خزانة السيد ابراهيم فصيح الحيدري ، وكتب السيد احمد بن ابراهيم النقشبندي الخالدي المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ.

ينظر : مكتبة الأوقاف العامة ، تاريخها ، نوادر مخطوطاتها : ٨٢ - ٨٤ لعبد الله الجبوري ، والمستدرك على الكشاف ، وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (ج ١/ ٤) بغداد ، ١٩٧٣ م والدر المنتثر : ١١٩ - ١٢٠ ، وتاريخ مساجد بغداد ص : ٢٦ .

(١) رأس القرية : بالتصغير ، (القرية ، بضم القاف وفتح الراء والياء المثناة التحتية المشددة). وهي من حريم دار الخلافة العباسية وموقعها الآن : في أول مدخل شارع الرشيد من يمين جسر الشهداء .

(٢) توفي - رحمه الله - في الساعة الحادية عشرة من ليلة الاثنين ، الخامس عشر من صفر ١٣٠٠ هـ - ١١ كانون الأول ١٨٩٩ م.

(٣) معارف الرجال ٢/ ٢٨٨

العيـد عيدك بـالسعود يبشـر ... ومهـيـيـاً بـدوام عـزك يخبـر
ولمجدك السامي المنيف على الورى ... كل مقر ما ترى من ينكـر [١٧٠ - ١]
أبلغت إبـراهيم أقصى غـايـة ... بالعلم والفضل الذي لا يحصر
أمهذب الطبع السليم ومن غدا ... عنـه يحدّث بـالعلوم ويخبـر
لا زلت تملك في العلوم قيادها ... فالعلم في ناديك عبد يؤمـر
بلغت لأقصى الهند منك مناقب ... تسري كما تسري النجوم فتزهر
تلك الشريعة أنت حارس بابها ... وحمى خـطتهـا فـلا تـتغـيـر
ونـراك في أربـابهـا مقـدامهـا ... وعليـك ألويـة الرياسة تنشر
بل أنت عيلم كل علم زاخر ... منك الورود وعن نداك المصدر
أمنت بظلك ملة الإسلام من ... كيد العدو فـلا تخاف وتحـذر
لا زلت تورد من زلالك كل من ... يظما إليه أجـل زلالك كـوثر
ما فاتنا السلف الكرام وأنت في ... أيـامنـا يلوي عليـك الخضـر
فـآهنأ بعيـد أنت يمن زمانـه ... وليهنـا فيك أنت عيـد أكبـر

وقال أحمد فارس اللغوي الشهير[١] منشيء « الجوائب » مادحاً :

كل ما لـذّهم فذلـك عندي ... ألم غـيـر ذكـر إبـراهـيـما
عبقري مهذّب قـد حوَى في ... صدره قبل أنْ يشب العلوما
فلهذا يدعى فصيحاً وقد حبا ... فـصيـحـاً بكـلّ فـن عليـما
كم له من متن وشرح أفادا ... وأجـاد المنـثـور والمنـظومـا
وقوافٍ من كلّ بحر إذا ما ... سـردت خلتهـن دراً نـظيـما [١٧٠ - ٢]
عن أبيـه وجـده مـستفيض ... كـل فضل فكـان إرثاً مقيـما

ومنها يشكره في الانتصار له :

ردّ عني السفيه بالنظم والنثر ... فكـانا لـدى الـرجيم رجـومـا
عنهم النـاس إبـراهيم خليـلا ... وصديقاً لي إن دعـوت رحيما

---

(١) هو المعروف بأحمد فارس الشدياق ، المتوفى سنة ١٣٠٥ /١٨٨٧ م.

هذه مدحتي فإن كنت قصر ت فإني مدحت براً رحيما

ومات ولم يعقب ولداً رحمة الله عليه .

ولنذكر شاهدين عدلين على فضل هذا المترجم وذلك أنه «شرح متن الحنفية في آداب البحث والمناضرة»[1]، فقرظه أفاضل عصره، ومشايخ مصره ، منهم العلامة الآلوسي صاحب تفسير « روح المعاني » وهو قوله :

هو سبحانه الموفق لأحسن الآداب ، من تحلى بآداب البحث والمناظرة ، ودقق النظر في هذه الرسالة الناضرة ، تجلى له أنها من الحسن على جانب عظيم ، وقابل دعاويها من غير مناقشة بالإذعان والتسليم ، وقد دققت أنا النظر فيها من غير مداهنة وإغماض ، ودققت بكف الفكر في ظاهرها وخافيها ، فلم يفتح لي باب الاعتراض ، ورأيتها حالية بفرائد عوائد ، خالية على التحقيق عن كل عيب ، وجامعة لجواهر فرائد ، لا أظنها والعلم عند الله تعالى إلا واصلة إليها في سفط التوفيق من خزائن الغيب ، ألفها الشاب [١٧١ - ١] الذي تشيب لمم المداد دون استقصاء شرح مزاياه وبهائه ، وتسود وجوه القراطيس البيض لكذبها إن ادعت أنها تفي لتحرير فضائل آبائه ، فهو الفاضل الذي لا تحوم المعارضة بأقسامها حول حماه ، ولا ينقض دليل إقامة مدع مقام البينة على مزيد علاه ، ولا يعد المنع لشيء من مقدمات فضله البديهية على فرض الوقوع إلا مكابرة ، والمكابر لا أبا له وتعسا لأخلاقه الردية غير مسموع وصفقته ويلمه خاسرة ، حضرة السيد السند ، والشاهد بحقيقة فخره كل أحد ، من لا تحضرني عبارة تفي بأداء حقه ، وإن صرفت في التأمل جهدي ، السيد إبراهيم أفندي ، جزاه الله تعالى خيراً عن الطلبة ، وأنا له على حسن أدبه ما أجله وطلبه ، فهو وحرمة العلم وذويه ، والفضل وكل من يحويه ، لقد فتح ابن مفتي الشافعية ، مغلقات نظم متن الحنفية ، فهو الحقيق أن يكنى بأبي الفتح ، وشرح بما رشح به فكره صدور العويصات الأبية ، والأبحاث الدقيقة الخفية ، فليت شرح المسعودي سورت جداوله

---

(١) ومنه نسخة مخطوطة « مسودة المؤلف » في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٤٣٥٠) في (٣٢) ورقة .

بمثل ذياك الرشح ، وإني يخيل لي أن هذا الشاب في ميدان البحث والنظر ، واقتناص شوارد الفكر ، شجاع لا يبارى ، وفارس يجري كما يشاء ولا يجارى ، فكأنه جده أحمد حيدر ، فبخ بخ لهذا الفضل العظيم ، والمجد القديم، و« سلام على إبراهيم »[1] . [١٧١ - ٢]

وقال شاعر العراق عبدالباقي أفندي الفاروقي مقرظاً أيضاً :« لا نسلم لمن علمته نفسه غاية الكر ونهاية الإقدام ، من أهل الخلاف بدار الخلافة مدينة السلام ، ولو كان ـ وهيهات أن يكون ـ نفس عصام ، معارضة ما برهن عليه هذا الغلام ، الشارح لهذا النظم البديع الانتظام ، بالرهان القاطع بالمدية الإسماعيلية وشغره الدلائل القطعية الخليلة ، شافة الجدال ومادة الخصام ، ومناقضة ما دون وبين فيه من آداب البحث في مناظرة أرباب النظر الأعلام ، بالتبيان الساطع بصحة نقله الاستقرائي المؤدي بعد الإلزام ، للتضمن والالتزام ، فيا له من شاب شب من توقد نار قريحته الضرام ، فأجج في كانون أفئدة ذوي المعارضة بالقلب فحمة الأفحام ، وقدح زند فكرته بمرخ المشاجرة ، وعفار المكابرة ، فأبرزت ناره ترمي بشرر كالقصر فقلنا يا نار كوني برداً وسلام هذا وقد أوتي الرسالة الولدية قبل أن يدرك الحلم ، بل قبل أن يبلغ العظام ، فيا لله دره ، لقد كاد أن يكيد أساطين الحكماء ، والفلاسفة القدماء ، بقوة احتجاجه ، ومنعة سلوك منهاجه ، وشدة أحكامه لهذه الأحكام ، كما كاد حضرة سميه إبراهيم ، عليه الصلاة والتسليم وفاء بالأقسام ، أولئك الأصنام ، وقد غادرهم ابن الأصفياء أفلاذا ، كما جعلهم أبو الأنبياء جذاذا ، وقال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون بكلام ، فأبو الفتح لأبواب آداب البحث لذوي الملكة من الطلاب ، طاب ثراه لقد ملأ الوطاب ، واستولى المرام ، وإبراهيم الذي وفي بل زاد وأحسن في الإتمام ، حيث تمطى للمناضلة ، وامتطى غارب المجادلة ، واقتحم هذا الاقتحام ، كيف لا وقد صح له وثبت لسلفه العظام ، القبول التام لدى الخاص والعام : [١٧٢ - ١]

(١) سورة الصافات ، الآية / ١٠٩ .

واقتسام الأموال من وقت سام　　واقتحام الأهوال من وقت حام

على أنه الشبل الذي قد ترعرع في بحبوحة الغابة الحيدرية ، ونشأ في أحضان البزاة الصفوية ، فربض ربضة الضرغام ، وتشعشع كالبدر التمام ، وكبت الخصم الألد ، وردع ودفع ورد ، ونقض وأبرم ، وقوض وهد ، وفتق ورتق ، وصل وشد أحزم حزام ، وكتب ما أثبت به حقية مدعاه ببطلان دليل الغاصب ، من مخلفات آبائه ذوي الأبوة ، وأولي الفتوة ، أشرف المناصب ، كأنه اتخذ من أظفاره التي لا تقلم لمحابره الأقلام ، فملأ الأقاليم السبعة بزئيره ، والجهات الست بهمهمته في الاجام . وأملى فأبلى سرائر سر تثليث [١٧٢ - ٢] الأقانيم الثلاث من غير لثاث ذلك اليراع بصريفه وصريره ، فأسمعت كلمات باريه الصم الدعاء للاستسلام ، وعسلت ذئاب المعارضين عن الاقعاء بفناء أجمة هذا الباسل المقادم ، وراغت ثعالب المناقضين عن جلسة القرفصاء بباب غاب هذا الغشمشم القمقام ، فمتى شاء قال للسعد أو أشار للفخر على ساق العبودية ، وقدم الرقية ، بساعة أعتابنا الصفوية ، الفسيحة الساحة ، قم قام ، وقانا الله تعالى وإياه هول المطلع ، ورزقنا وإياه حسن الختام ، انتهى .

هذا وتعداد تصانيفه وتفصيل ماله وما عليه يستوجب التطويل الممل ، وما لا يدرك كله ، لا يترك (جُلّه) .

٧٢
السيد شهاب الموصلي(*)

هو أحد الأدباء[١] المشهورين في الحدباء ، له شعر رائق ، ونثر فائق ،

(*) وترجمته وشعره في : منتخبات الجوانب : تاريخ الموصل ٢/٢٦٤ - ٢٦٩، مجمع البحرين ، لليازجي ، وديوان ناصيف اليازجي ، تاريخ الادب العربي في العراق ٢/٣٣٨، ومجموعتي (مخطوطة)، حديقة الورود (٢/١٥٠) مجلة (الحقائق) استانبول ، ومكتبة الأوقاف العامة ببغداد (ص : ٨٣) وبغداد القديمة : ٢٠٠ ، ومجموعة الكتابات : ٢٢٠،

(١) وهو : شهاب الدين ، العلوي ، الموصلي ، المليسي ، وكانت ولادته في الموصل ، سنة ١٢٣٠ هـ، ودرس في مدارسها ، وأخذ عن شيوخها ، ثم هاجر الى بغداد . .

انحدر إلى بغداد سنة (. . . .) ومدح أشرافها وأفاضلها لا سيما العلّامة الآلوسي صاحب التصانيف والتفسير ، فإن له فيه قصائد كثيرة مذكورة في ترجمته المسماة « بحديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود » ، من ذلك قوله :[1] . [١٧٣ - ١]

قد حجبت نور الشهاب غمامة   فالدين قد أمسى بغير ضياء
لم ترع ذمته وحق مقامه   المحمود بالأفعال والأسماء
حجبت بغيهبها سنا أنواره   فغدا النهار كليلة ليلاء
بزته بردة جدّه قسراً وقد   أرث البتول البضعة الزهراء
لا غرو إن حجبته في ظلمائها   فالغيم قد يغشى ضياء ذكاء
ولسوف يمسي ساطعاً متوقداً   يرمي العدا بثواقب الأضواء
والله يأبى أن يحجب نوره   أو أن تطوف به يد الأطفاء
هو من كرام لو تكون جبالها   ذهباً لأذهبها من الاعطاء
أو تكسب السبع البحار طباعه   جادت بجوهرها كسيل الماء
متعفف وله العفاف سجية   سبقت من الأجداد والآباء
لم يعزلوا الافتاء عنه وإنما   عزلوا العفاف به عن الافتاء

وله يصف كثرة العقارب في بغداد :

حَلَّت العقرب السماء ببرج   واحد من بروجها حين تحسب
وببغداد قد غدا كل ثقب   من ثقوب الجدران برجاً لعقرب
فهي ذات البروج في الأرض مجداً   ولها تشرَّق الفخار وغرَّب[2]

وكانت له اليد الطولى في صنعة التاريخ[3]، حتى فاق أدباء عصره في [١٧٣ - ٢]

---

(١) حديقة الورود (٢/١٥٠ وغيرها).

(٢) وفي الأصل ، كتب المؤلف - رحمه الله - « فهي ذات البروج » . . واكمل البيت محمد بهجة الأثري ، في الحاشية وبخطه . والابيات في : تاريخ الموصل .

(٣) اي : في صنعة التاريخ الشعري ، وهو فن عجيب من فنون الشعر العربي ، حيث تقيد الحوادث المهمة بالشعر ، وتذكر سنة التاريخ بقولهم : أرخ ، أو : تاريخه ، أو : أرخت . . ويكون الكلام الذي يلي هذه اللفظة ، هو التاريخ المطلوب ، حيث تكون حروفه هي عدد السنين ، ويعرف بحساب الجمل (بتشديد الميم) . . وقد ظهر هذا الفن في تراثنا العربي ، في حدود القرن السابع الهجري . .

ذلك ، وكان في العربية وضبط الألفاظ آية لا يلحن في كلمة ، وقد مدحه الأديب أحمد فارس [1] منشيء الجوائب بقوله :

شهاب العصر خلّاق المعاني   فهل من ذاكر للأرجاني ؟
عزيز الشأن تفتخر المعالي   به فخر المعالي والمعاني
لعمرك إن ما يلقيه قولا   ليحكي ما ينمق بالبنان
فذاك الدر للأسماع حليٌ   وهذا الشذر نور للعيان
وصفت حلاه عن بعد كأني   أراه في علاه على التعاني
كذاك الشهب توصف من بعيد   وإن خفيت سناء في مكان

وقد عاد إلى الموصل ،وفي سنة[*](. . .) أيضاً عاد إلى بغداد وهو شيخ تجاوز في العمر الثمانين وبقي نحو سنتين ، ثم عاد أيضاً إلى الموصل وتوفي فيها سنة (. . .)[2] رحمة الله عليه . وقد خلف ولداً[3] فاضلاً فهو الآن يدرس في إحدى مدارس الموصل ، وقد سألته هل جمعت شعر والدك ، فقال

(*) الموضع الذي فيه نقاط (...) هكذا هو في الأصل .

(١) احمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧ م) .

(٢) توفي في الموصل ، في سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م ، وعند العزاوي (٢/٣٣٨) توفي سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م .
وقد دونت سنة وفاته في « مجموعتي » عن المرحوم الدكتور صديق الجليلي (ت - ١٩٨٠ م) وهو اعرف من غيره بتاريخ الموصل ومعرفة حوادثه ، وتراجم رجاله . . وربما يكون عوده الأول من بغداد الى الموصل في حدود سنة ١٣٠٤ هـ وما بعدها . . لأنه في سنة ١٣٠٣ هـ رثى ثامر السعدون وكان موجودا في بغداد .

(٣) واسم ولده هذا : سعيد ، وقد توفي عن ولد اسمه ، محمد ، وكان من ضباط الجيش العراقي ، ومن المشتركين بثورة الموصل « ثورة الشواف » هرب من الموصل ، اثر فشلها ، واستشهد في الحدود العراقية - السورية ، على اثر جراح المعركة ، ودفن بدمشق ، بجوار بطل الاسلام الخالد السلطان صلاح الدين الأيوبي ، في جامع بني امية ، وكان ذلك في سنة (١٩٥٩ م) ، وله رتبة « مقدم ركن : محمد سعيد شهاب » . . رحمه الله . .
وكان والده ، المرحوم الشيخ سعيد ، من علماء الموصل ، ومن مدرسيها ، توفي في سنة ١٣٤٨ هـ . ويعرف بالمليسي
والمليسي ، نسبة الى قبيلة (البومليس) ، من القبائل العربية العلوية في سامراء ، ونزح من سامراء ابوه الى الموصل ، والمليسي ، نسبة الى جدهم : محمد جميل الرفاعي ، الملقب بالمليس ، ينظر : تاريخ عشائر سامراء : ٦٤ - ٦٦ ، بغداد ، ١٩٦١ م ، للشيخ يونس السامرائي ، وعشائر العراق ٤/٢٥٢ ، ومجلة (لغة العرب ٢/١٢٦) .

لم أجمعه بعد، وشوقته على جمعه ونشره فما أدري ماذا صنع. والله ولي التوفيق . . .

٧٣

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله العمري الموصلي(*)

كان رحمه الله رئيس العلماء(١)، في الموصل الحدباء ، بل فخر الإسلام ، وذخر العلماء الأعلام ، أضحت به رياض العلم مفتحة الأزهار ، وأغصان الفضل يانعة الثمار ، ولد في الموصل سنة ثمان ومائتين وألف من الهجرة النبوية ، واشتغل منذ عقل بالعلوم العقلية والنقلية ، وقبل أن يبلغ من العمر عشرين ، صار إماماً في العلوم وأقر له بالتفرد جميع المحققين ، وقصده الطلاب من البلاد ، وسار ذكره في الأغوار والأنجاد ، وتخرج عليه جمع كثير ، وأفاد المسلمين فيض فضله الغزير ، وأدبه العذب النمير ، فما ترى في الموصل ذا معرفة إلا وعنه أخذ أو عن تلامذته ، وقد أفرد يوماً من الأسبوع وهو يوم الثلاثاء يجتمع إليه علماء البلد ، فيتذاكرون بدقائق العلوم على اختلاف فنونها الكثيرة العدد ، وهو الحكم فيما يرجحه هو المعتمد عليه ولا يعترضه ناطق بنعم وهكذا إلى وفاته وآخر حياته ، فلو جمع ما جرى في مجلسه من هاتيك المباحث بكتاب ، لفاق « أمالي » القالي و« أمالي » ابن دريد وابن الحاجب وغيرها لدى أولي الألباب ، ومع ذلك كان في النثر والنظم آية يقتضى منه العجب العجاب ، قد خمس الهمزية(٢) للبوصيري أحسن

[١٧٤ - ١]

(*) وترجمته وشعره في : تاريخ الموصل ٢٤١/٢ - ٢٤٢، مجموعة الكتابات ص : ٥١، ترجمة الأولياء : ٢٢، (لغة العرب ، ١١/٦ ، بحث لرفائيل بطي ت - ١٩٥٦ م، ضمن ترجمة : عبد الوهاب الجوادي)، ومجلة (المعارف ، بيروت ، س ٣ ص : ٤٦ - ٥١، ع /٦ وع /٧، مطارحات ادبية بين شعراء العراق وشعراء لبنان ، للاستاذ عبد الحميد الرشودي). ومنتخبات الجوائب ٣ ج ٤، وغرائب الاغتراب : ٥١،

(١) رئيس العلماء ، عرف المترجم فيها بعد بلقب (باش عالم / باشعالم)، وهي كلمتان من التركية ، وتعني « رئيس / باش » وعالم . وذلك ، بعد أن سافر الى استانبول وانعم عليه السلطان به . .

(٢) وهذا التخميس ، يوجد في ديوانه المخطوط ، ومن هذا الديوان نسخة مخطوطة ، في خزانة المرحوم السيد سامي باشعالم ، وعنها قمت بتصوير نسخة الى مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، وهي الآن فيها برقم (١٠١) في (٢٩٢) ورقة . والديوان ، جمعه أحد تلاميذه ، وهو السيد : محمد الجيوقجي ،

تخميس ، يزري بلطافته بعقود الدر النفيس ، وقد قرظه شاعر العراق الشيخ عبدالباقي الفاروقي من بني أعمامه بقوله :

لـلإمـام الفـاروق دام الهنـاء ... واستـدامت لعـاصم السـراء
[١٧٤ - ٢] بفتى أحـرر الفضـائـل طـراً ... من بنيـه تعنـو لـه الفضـلاء
وبنـو عاصـم بـه قـد تبـاهت ... وازدهت في تجـويـده القـراء
كل علم في بلدة الموصل الخضرا ... ء منـه استـفـاده العـلماء
فاستفاض العلم الشريف وغاض ... الجهل إن عسعست به يستضاء
بـشعـار مـن التـقى ودثـار ... من عفاف له أضيف الحياء
عصم الملة الحنيفيـة الغر ... راء فهي الفـريدة العصـماء
سابق كل لاحق كم لـه في ... حلبة الفضـل غارة شعـواء
لاحق كـل سـابق بـخيـول ... من خيـال تعتـادهـا خيـلاء
من أناس للعلم والفضل والمجـ ... ـد إليـهـم وللمعـالي انتـماء
قـد أحـاطت أشعـاره بمعـان ... عجـزت عن إدراكها الشعـراء
وزها من قريضه الأدب الغض ... ض فحـاكتـه روضـة غنـاء
إذ تـداوى بنعت خير البـرايا ... فتشـافى وذاك نـعـم الـدواء
فتحلت همـزيـة المـدح فيـها ... حسـدت نظم عقـده الجـوزاء
كل شطر من كل تخميس بيت ... وجهت وجههـا لـه البصـراء
كـل حرف أتى لمعنى شـريف ... فـكسـتـه نـطاقـهـا أسـماء
مذ أتانا مع البريد من الحد ... بـاء قـرت عيـونها الـزوراء
إن أردت استيعاب جزء من المد ... ح لـعـليـاه فـاتـني أجـزاء
[١٧٥ - ١] فـطوى كشحه يـراعي وأعطى ... لـبـيـان جـوابـه الإمـلاء

وله فيه مادحاً أيضاً وقد أجاد :

ليت شعري ماذا أقول بمولى ... قـد أقـرت بفضله الأعـداء
فيـه قـرت عيـوننـا واستنـارت ... وازدهـت في وروده الخضـراء
يـا أديبـاً سـما سـماء المعـالي ... كيف تـرقـى رقيـك الأدباء
نلت حد الإعجاز نـظماً لهذا ... خرست دون نطقك الفصحاء

أنت يا سيدي بغير رياء ختم النظم فيك والإنشاء

وعبد الباقي أفندي يجتمع مع الممدوح في جده السابع فإنه عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن (. . .)[1] بن الحاج علي بن الحاج قاسم والحاج قاسم أيضاً أحد أجداد عبدالباقي على ما ذكره لي سبط المترجم . والمقصود أن عبدالباقي أفندي له مدائح كثيرة فيه . وهكذا مدحه كثير من أدباء الموصل ، وكان على تلامذته جمع ذلك مع ماله من الآثار الجليلة ليكون له أحسن تذكار ، ولكن ويا للأسف لم يعرج أحد منهم على ذلك لمزيد الكسل وضعف الهمم .

وقد سافر إلى إسلامبول بطلب من الدولة له بسبب حادثة حدثت له مع النصارى في كنيسة ابتدأوا بعمارتها ، فأمر بهدمها امتثالاً للأمر الشرعي فطلب لذلك وبعد إقامته في إسلامبول مدة أجاب بما القم الخصم الحجر فعاد إلى وطنه قرير العين ، وألّف في سفره رحلة في أعلى مراتب البلاغة [١٧٥ - ٢] والفصاحة مشتملة على سجع لطيف ، وشعر رقيق ظريف ، وهي على اختصارها مفيدة لطالب الأدب ، تروض أهل العلم على أساليب كلام العرب ، وله حواش وتعاليق مفيدة على كتب العلم التي تقرأ في العراق ، بل وفي كثير من بلاد الآفاق ، ومن نثره اللطيف ما كتبه للجد مهنئاً له بمنصب افتاء الحنفية وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي من الأدعية الخيرية ، ما حكم بقبولها أهل الافتاء ، ومن الأثنية التي هي كالدرر السنية ، ما قضى بإثباتها أرباب القضاء ، لدى حضرة سيد العلماء ، وعالم أهل السيادة ، وتاج الشريعة ، الحقوق بصنوف السعادة ، قطب دائرة الكمال ، ومركز العز والإجلال ، محط رجال أهل الفضل ، ومعدن الذكاء والنبل ، الأوحد الأفخم ، مولانا المفسر الشهير المحترم ، لا

(١) هكذا تركها المؤلف . وتتمة النسب : محمد بن علي بن مراد بن عثمان بن علي بن قاسم .

زالت درر المعاني تلتقط من أثناء تقريره ، وأزهار الأماني تقتطف من رياض تحريره . أمين .

أما بعد فقد وردنا سني كتابكم ، وشرفنا لطيف خطابكم ، فألبسنا لباس المسرة ، وكان لأعيننا قرة ، حيث نبأنا أن الدهر صرف نحوكم زمامكم ، وقلدكم سيف الفتوى وقدمكم بالإمامة أمامه ، وجبر كسر حالكم بمنصب رفع على سمك المجرة أعلامه ، ولا غرو إن سحبت عليكم الأيام [١٧٧ ـ ١] ذيلها ، ثم منحكم حقوقاً كنتم أحق بها وأهلها ، فإن البخيل قد يجود ، والماضي وإن تجرد فإلى غمده يعود، وقد ذكرتم أن ذلك بهمة عمرية ، نطقت بفصل الخطاب ، وشهادة فاروقية فرقت بالقشر من اللباب ، من حضرة المولى الأفخم ، مولانا عبدالباقي المحترم ، فلله دره كيف جعل شهادة الخطابية ، برهاناً لليقينيات ، وصير نتيجتها تابعة لأشرف المقامات ، وهذه هي شيمته القديمة ، وشنشنته المستقيمة ، فنسأله عز شأنه أن يجعل تلك مباركة عليكم ، عائدة بالمسرة إليكم ، ثم المرجو والمأمول ، والملتمس والمسؤول ، سد الخلل ، والعفو عن الزلل ، فلسان التقصير ، كما قيل قصير ، وخوف الاطالة ، قنعنا بهذه العجالة ، ولا زلتم للشرع آياته وبيناته ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وكان ذلك «(. . .)[١] .»

واتفقت أن وقعت في الموصل مسألة من مسائل الأوقاف ، فأوقعت بين علمائها الخلاف ، وافترقوا فيها فرقتين، وسلكوا طريقتين ، وكان هذا الفاضل المترجم مع فريق ، ومفتي الموصل وقاضيها مع فريق ، فأرسل السؤال إلى العلامة الآلوسي مفتي بغداد ، مستفتياً له في ذلك السؤال ، وطالباً منه الإرشاد ، فكتب إليه بفتوى أزالت الإشكال ، وأبانت عن حقيقة الحال ، وكانت تلك الفتوى الجليلة نحو ورقتين ، وحكمت بالحق لأولى [١٧٧ ـ ٢] الفرقتين ، وأرسلت إلى الموصل فأذعن لها الجميع ، وكل من الفريقين لحكمها مطيع ، فعند ذلك نظم المترجم هذه القصيدة . مادحاً للمفتي ومصوباً لأحكامه السديدة ، فقال وقد أبدع في المقال[٢] :

---

(١) هكذا ورد في الأصل . (٢) حديقة الورود ج ٢٨/١ .

حقاً لبغداد إذا فاخرت … بالسيد المحمود مفتيها
علامة الآفاق من طبقت … علومه الدنيا وما فيها
قواعد الدين به شيدت … أشكال تأسيس مبانيها
وروضة الفضل بآدابه … تدفقت فيه مجاريها
وبيضة الشرع وأحكامه … بصارم البرهان حاميها
وشرعة الإسلام وآياتها … قد أشرعت فيه عواليها
له اليد الطولى بنطق حكى … درا فما قسٌّ أياديها
شاع بطي وزبيد له … فضل به قد طم واديها
وعم في الأقطار صيت له … شاما ومصرا ونواحيها
في كل فن قد حوى فطنة … ذكا إياس لا يدانيها
لم تنتج الدنيا فتى مثله … قط ولو شابت نواصيها
صان حصون العلم إذ هو للـ … ـجهل حصونا من صياصيها
ألف تفسيرا عجيبا بدا … كل علوم الكون حاويها
قد حاز فيه الفخر بين الورى … طُرّاً فأنسىٰ فخر رازيها
فاق على الكشاف في كشفه … ما كان قد أخفاه قاضيها [١٧٨ - ١]
أصابه من الفكر ما رامه … فقيل اعط القوس باريها
أخباره بالفضل مشهورة … قد صحح الاسناد راويها
تفسيره البحر وباقي التفا … سير جرت منه سواقيها
سفن الهدى للناس في بحره … تجري وباسم الله مجريها
كم نكتٌ في ضمن تحريره … ينشرها طوراً ويطويها
وكم معان غب تقريره … كانت مواتا وهو يحييها
وكم عفت من قبل إطلالها … لكنه شاد مغانيها
علومه بين الورى أصبحت … ما أحد قط يضاهيها
مدينة العلم رحابا بها … وعن علي دام يرويها
أرجاؤها من فيض تحقيقه … قد ازدهرت أغصان ناديها
سبحان من أولاه كشفا على … ظواهر الآي وخافيها
رقى المعالي وهو أهل لها … وكل ذا من يمن واليها

والي العراق القرم من نالت به الدنيا أمانيها
يدعى ببغداد علي الرضا لأنه لا زال يرضيها
فاق ملوك الأرض في همة نجم السهى دون معاليها
بعفوه الشامل مع أمنه أطاع قاصيها ودانيها
مولاي محمود الخصال الذي يداه عمت بأياديها
[١٧٨ - ٢] أنشأت تفسيرا يفوق التفا سير وبالحسن يباهيها
كل التفاسير إذا اجتمعت فهو لها روح معانيها
لا زلت طول العمر في ورفعة ترقى من العليا مراقيها
ودمت محمودا بحسن الثنا فخرا وفي بغداد مفتيها

وفي كتاب « غرائب الاغتراب ونزهة الألباب »[1] رحلة العلامة الآلوسي عليه الرحمة قال : لـمّا مر على الموصل ونزل دار العمري : «ولما حللت في بيت المومى إليه ، لا زال ممدود الفضل مقصوراً عليه ، جاء لزيارتي علماء أعلام ، كل منهم في حلبة الرهان إمام ، أولهم وأولاهم ، وأفضلهم وأغلاهم ، الفاضل السري عبدالله أفندي العمري ، وهو نور الشجرة العمرية ، ونور فرق العصابة الفاروقية ، إليه انتهت رياسة العلماء ، وعليه حدبت طلبة العلم في الحدباء ، فعنه يروون ، ومن زلال فضله يرتوون ، جاء منذ ثلاثين إلى بغداد ، وقرأ فيها لأمر ما عند غرباء العلماء الأمجاد ، فاصلوا لقدر له زنداً ، ونادته غواني الاستفادة مكانك إن حراسنا أسداً ، وفي أثناء هاتيك الأوقات ، قرأت عليه بعض القراءات ، فهو أحد مشائخي في القرآن ، وأنا أفتخر به على سائر الأقران ، وقد تخرج على علامة عصره ، وعلامة الفضل في مصره ، حليف التدريس والإفادة ، علي أفندي [١٧٩ - ١] محضر باشي زادة ، وبالجملة قد عدا فغدا للأمثال سباقاً ، وراق ففاق علماء بلده علماً وأخلاقا ، وسألني جماعة بمحضره دام علاه عما يقول الشيعة في قوله تعالى ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله** ﴾[2] فقلت راجعوا تفسيري « روح المعاني » ،

---

(١) غرائب الاغتراب : ٥١
(٢) التوبة الآية / ٤٠ .

فإني وإن كنت آلوسياً فأنا من مشقة الطريق عاني ، فأحضرت لهم التفسير ، ولم أكن حظرت فيه شيئاً من التقرير ، فرأوا فيه العجب العجاب ، وقالوا ما وجدنا هذا في غير هذا الكتاب » انتهى .

والحاصل أن استيفاء مزايا هذا المترجم ، يقصر عنه في هذا المقام لسان القلم ، وأقل مزاياه أنه درس العلوم العقلية والنقلية نحو سبعين سنة ، وندر اتفاق مثل ذلك لغيره من الأفاضل ، هذا مع ما اتصف به من الزهد والورع وتقوى الله حتى كان لسان حاله ينشد :

خليلي قوما فاحملا لي رسالة	وقولا لدنيانا التي تتصنع
عرفناك يا خداعة الخلق فاغربي	ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع
فلا تتحلى للعيون بزينة	فإنا متى ما تسفري نتقنع
نغطي بثوب اليأس منك عيوننا	إذا لاح يوما من مخازيك مطمع
وهل أنت إلا متعة مستعارة	وهل طاب يوم بالعواري يمتع
رتعنا وجلنا في مراعيك كلها	فلم يهننا عما رعيناه مرتع
فأنت خلوب كالغمامة كلما	رجاها مرجى الغيث ظلت تقشَّع
طلوع قبوع[1] « كالمغازلة » التي	تطلَّع أحيانا وحينا تقبع

وكان طويل القامة نحيف البدن قوي البنية أبيض اللون بهي المنظر توفي في بلده الموصل بعد مرض ألزمه الفراش أياماً ، وذلك سنة ١٢٩٧[2] [١٧٩ - ٢] ويوم وفاته كان يوماً عظيماً لدى أهل وطنه وشيع جنازته خلق لا يحصيهم إلّا

---

(١) هكذا ورد في البيت في الأصل ، ولم أهتد إلى إصلاحه .

(٢) في الأصل بياض ، وقد كتب فيه بخط يخالف خط المؤلف ، سنة ١١٩٧ هـ .
وهو سهو ، لا محالة . . والصواب ما ذكرناه ، (١٢٩٧ هـ)، الموافق ١٨٧٩م،
ومن ذريته ، المحامي سامي باشعالم بن عبد الله بن احمد بن عبد الله العمري ـ المترجم ـ
وتوفي في المملكة العربية السعودية ، سنة ١٩٧٩ م، ونقل جثمانه الى مدينة الموصل ، ودفن في مقبرة اسرته ، وكان من رؤساء ديوان الأوقاف ، ونائبا عن الموصل في « المجلس النيابي »
وهو من العاملين في الميدان الوطني والقومي . . ومن ذريته ، المحامي عبد الله بن سامي باشعالم ، وسنان ، ومؤيد ، وسهم ، وسيف ،

الله تعالى ودفن في مسجد العمرية وهو مسجد عظيم بناه أحد أجداده ، ورثاه جمع من أدباء الموصل منهم : الأديب ، والشاعر الأريب ، الزاهد الشهير الشيخ حسن البزاز[1] صاحب « الديوان » المشهور بقوله من قصيدة فريدة :

قضى الحبر الذي للعلم جبر ... بـه فرجـاء أهل العلم يـأس
كفى ما قد جرى إن غاب بحر ... وغابت من سماء المجد شمس
أسـاء المـوت فيـه كـل نفس ... وطابت منه في الفردوس نفس
هو التاج الشهير بكل فضـل ... تبـاهي فيـه للعليـاء راس
كـأن المـوت نـقـاد بـصـير ... أحس بما يحاول منه حس
تفـرد فـانتـقى منـا نقيـاً ... تحسَّـر بعـده عَـربٌ وفُـرْسُ

ونظم قبيل موته عدة أبيات وأوصى أن تكتب على قبره وهي :

أسفي على الحدباء لم يبق بعد ما ... أموت بها حبـر يقوم مقـامي
أقمت على التدريس سبعين حجة ... وكنت على الشرع الشريف أحامي
وها أنا تحت الرمس بالذل أبتغي ... من الله عفواً عن ذنوبي وآثامي

وترك كتباً كثيرة وأعقب ولداً[2] لم يكن على مسلكه في العلم والعمل تغمده الله برحمته . [١٨٠ - ١]

٧٤
قاضي البصرة الشيخ عبدالله الرحبي(*)

هو من أعيان رجال آل الرحبي الساكنين في بغداد منذ زمن مديد ،

---

(١) حسن البزاز الموصلي ، من شعراء الموصل ، شهر بشعره الصوفي ، توفي سنة ١٣٠٥ هـ ، /١٨٨٧ م، وله ديوان شعر ، طبع في القاهرة ، ١٩٠٥ م المطبعة العامرة الشرقية ، ينظر عنه : العقود الجوهرية ٢٧ ، تاريخ الموصل ٢٥٨/٢ ، الاعلام ١٨٩/٢ ،

(٢) ترك اولادا ثلاثة هم : أحمد ، ونوري ، وتوفيق ، والمقصود بقول المؤلف ، هو احمد .

(*) آل الرحبي ، من الأسر البغدادية التي خدمت العلم في بغداد ، على امتداد ثلاثة قرون ، ونبغ منهم غير واحد في الفقه والأدب والتاريخ ، وفي : الروض النضر ٧٩/٣ ـ ٩٠ تراجم بعضهم ، وينظر : البغداديون : ٢٥٧،

وكانت دورهم في محلة من محلات الجانب الشرقي من بغداد ، وقد اشتهرت فضائلهم وتقلد كثير منهم إفتاء الحنفية ، وصنفوا في الفقه وغيره كتباً مفيدة ، ولعلنا نلم بتراجم بعض رجالهم ، بعد الوقوف على آثارهم ، وقد تكلّم ابن سند في كتابه «سبائك العسجد»[1] على ترجمة الشيخ عبدالله هذا فنحن نلخص ذلك من كلامه ونزيد عليه ذكر بعض ما نعرف من مزاياه . قال عليه الرحمة : [١٨٠ - ٢]

هو الدرة التي صدفها الجلالة ، والغزالة التي لها الفضائل هالة ، والبحر الذي بوروده يذهب الاملاق والجهالة ، والكعبة المقصودة بالإكرام ، المشهودة عند فصل الخصام ، والجناب الجامع بين العلم والكرم ، والبارع في العلم ومعالي الهمم ، والجوهرة التي لا تقابل بالقيم ، نشأ في بغداد ، فأدرك السيادة إبان الميلاد ، واشتغل بالعلم من صغره ، ودأب فيه في عشية وبكره ، فاجتنى ببستان ذوقه يانع ثمره ، وسرح طرف فكره في ورده وزهره ، وغني بجمع أطرافه ، وهز أغصانه وأعطافه ، وتطريز أبوابه ، وتطريف أثوابه ، واستمطار سحابه ، وتفصيل فصوله ، وتأصيل أصوله ، وتحقيق مسائله ، وتحرير دلائله ، ونشر مطويه ، وإيضاح مخفيه ، وتبيين طرائقه ، وتحسين مفارقه ، وإرسال أمثاله ، وإكمال أذياله ، حتى برع فيه أتم براعه ، ودعا قصيه فلباه وأطاعه ، وجادل ممتنعه فأزال امتناعه ، فهو ريحانة المجامع ، وأقحوان ماله من المرابع ، ومادة أنهاره ، وشمس نهاره ، ووردة أكمامه ، وزهرة ابتسامه ، وزهرة سمائه ، ودرة دأمائه ، وغرة ديباجته ، وعقد جلالته ، وروح جثمانه ، وشجرة أغصانه ، ومقلة أجفانه ، [١٨١ - ١] وعرنين أنوفه ، ومعقد شنوفه ، وإكسير كيمائه ، ونظير أعيان أبنائه ، وخطيب منبره ، وفارس مشهره ، وزينة معشره ، وعامر معاهده ، وجمال مشاهده ، ومجلي غياهبه ، ومحلي خرائده وخراعبه ، ومفتاح مقفله ، وإيضاح

---

(١) عثمان بن سند ، في كتابه : « سبائك العسجد في اخبار في اخبار احمد نجل رزق الاسعد »، بمبي ، مطبعة البيان، ١٣١٥ هـ ،

مشكله ، ومصباح مشكاته ، وهداية سراته ، ونقاية سراته ، والكاشف اللثام عن وجوه مخدراته ، والموضح ببيانه مناهج ابتداعه واقتنائه ، والمرشح استعاراته ، والموشح بفرائده عباراته ، والناظم في سوالفه كل خريدة ، هي في عقود السطور الفريدة ، طلبه العلم كما ذكرناه يافعاً ، فكان يعلمه سعيداً ونافعاً ، روى عن أجلاء مصره ، وعباد عصره ، فبلغ الغاية في الرواية ، ودعى الكنز لأسرار الدراية ، والوقاية من كل غاية ، والهداية للطلاب ، والمنية للفضلاء الأنجاب ، والبغية لآمال الأصحاب ، والبحر إلاّ أنَّه بلا ساحل ، وأنه يزخر فيقذف بغرر المسائل :

بحر العلوم إذا جرى ... يروي الأحاديث الغرر
وإذا بدا في محفلٍ ... فأبو حنيفة أو زُفَر
[١٨١ - ٢] ومتى يحاول مشكلاً ... تبصره أبيض من قمر
وإذا الأحاجي أظلمت ... جلّى وجاها بالفكر
وإذا مكارمه جرت ... فهي العبابُ إذا زخر
وإذا نظرت صباحه ... فهو الربيع مع الزهر
يعطي بلا مَنٍّ ولو ... ران الذي أعطى الدرر

ولي الإفتاء في الحلة قبل قضاء البصرة ، فأجاد فتله وأحسن ذكره ، وعرف الخاص والعام علمه وقدره ، ولما تولّى القضاء عام أربعة عشر بعد المائتين والألف من الهجرة في قبة الإسلام ، وخزانة العرب من قديم الأيام ، قضى بين الناس بالعدل والانتباه ، وامتثل نص ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله** ﴾[1] ، إلى أن قال : والقاضي المترجم له ، حنفي المذهب كالملة ، ذو همة عالية ، وعزمة ماضية ، وأحكام شريحية ، وإن تكن حنفية ، عرض عليه بعض ما ألفته فقرظه ، بعد ما نظره وعرف غرضه ، له في الفقه يد طولى ، تقضي بفضله في الآخرة والأولى ، وأما حرفة الأدب ، فهو جرير بها إن نظم

(١) سورة المائدة الآية : ٤٤ وتمامها : ﴿**فأولئك هم الكافرون**﴾ والآيتان / ٤٥ ، ٤٧ وفيهما : ﴿.. **فأولئك هم** / الفاسقون، و/ .. **هم الظالمون**﴾ .

أو كتب ، أبقاه الله تعالى للأنام ركناً ، محيا من الله بالحسنى ، ومختوماً بصالح الأعمال ، مضافاً إليه كل كمال وإكمال . انتهى . وكان من محاسن صفاته ، ووافر كمالاته ، أنه لا يحب التفاخر ، ولا يميل إلى المتكاثر ، [١٨٢ - ١] بخلاف من كان يقول :

ألْقني في لظى فإنْ أحرقتني فتيقن أن لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

وما أحسن قول من رد على هذين البيتين :

أيها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمن[1] في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت

وكان حسن الترسّل ، فصيح النطق ، ولم أقف على شيء من نثره ولا نظمه ، ولا على تصنيف من مصنّفاته ،وتوفي رحمه الله عام (. . .)[2] من الهجرة .

٧٥

لطف الله أفندي بن ولي أفندي كاتب ديوان الإنشاء في بغداد(*)

هو في الأصل من كرخينا الشهيرة الآن بكركوك ، وهي بلدة بين داقوق وإربل ، وتوطَّن بغداد ونشأ فيها واشتغل على علمائها . حتى صار من أجلّة العلماء ، وأكابر الفضلاء ، وكان مفرط الذكاء ، كثير الفطنة قوي [١٨٢ - ٢]

(١) في الاصل بياض . . وفي الحاشية هذه الجملة ، وهي بخط الأثري : « وتوفي رحمه الله . . . من الهجرة الخ . . » . .

(٢) اقول : لعله توفي بين سنتي ١٢٢٠ - و ١٢٣٠ هـ . وله ولد اسمه : عبد الحميد ، توفي سنة ١٢٣٩ هـ ، ينظر : البغداديون ٢٥٧ .

(*) وترجمته في : تذكرة الشعراء : ٤٩ ، وتاريخ بغداد ، لسليمان فائق : ١٢٤ - ١٢٥ ، (في اثناء ترجمة اخيه ، فضل الله بن محمد ١١٦٦ - ١٢٦٤ هـ). =

الحافظة ، وكان في الإنشاء آية ، صار كاتب الديوان أيام سليمان باشا الكبير على بغداد ، فقد تولّاها من سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف إلى سنة ١٢١٧ وذلك نحو أربع وعشرين سنة ، وكانت قراءته على علّامة عصره ، وفهامة مصره ، أحمد أفندي الطبقجلي مفتي بغداد ، وقد ترجمناه . ولم يزل مقيماً على التحصيل لديه إلى أن أجازه جميع العلوم العقلية والنقلية من فروع وأصول ، وقرأ عليه قراءة إتقان وتحقيق ، حتى عد من أساتذة عصره ذوي التدقيق ، وكان يحفظ من الأحاديث الصحيحة ما يزيد على ثلاثين ألف حديث ، وكانت له اليد الطولى بعلم الهيئة ، ماهراً في الهندسة والحساب وعلم الفرائض ، وممن قرأ عليه داود باشا والي بغداد قبل وزارته وولايته ، قرأ عليه « خلاصة الحساب » للبهاء العاملي ، وذلك قبل أن يجيزه أسعد الحيدري شيخه بالعلوم فإن داود باشا أخذ الإجازة من الحيدري . وكان المترجم لم يزل يدرس العلوم في بيته كل يوم ثم يذهب إلى الديوان لأداء وظيفته ، وكان له مصنفات لم أقف على أسمائها . ولا مسمياتها . غير أني عثرت على رسالة صغيرة له أجاب بها عن اسئلة سألها بعض أفاضل الهند تتعلق بمسائل الوجود ، ولكثرة فوائدها أحببت إثباتها في هذا المقام حفظاً لها من الضياع [١٨٣ - ١] وإتحاف من يعني بهذه المسائل وهي هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبدع الموجودات بقدرته ، وأتقن صنعها بحكمته ، وجعل لها حداً محدوداً ، وأمداً ممدوداً ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، والصلاة على من باهت بوجوده سرّة البطحاء ، وأسارير جهة الجوزاء ، وعلى آله وأصحابه الذين نزل بين ظهرانيهم القرآن ، والتابعين لهم بإحسان .

وبعد : فيقول العبد الفقير إلى الله لطف الله كاتب ديوان والي بغداد دار السلام، لما كان الوزير المعظم ، والمشير المفخم ، مركز دائرة الوزارة ، وقطب كرة الإمارة ، باسط العدل والإحسان ، قامع آثار البغي والطغيان ، سليمان باشا ، يسر الله تعالى له الخير ما يشاء ، رافعاً بضبع العلم وأهله ،

ومؤلفاً بين الشاة والذئب بعدله ، طفقت تسير بذكره الركبان ، ويتحدث به القاصي والدان ، وظهر أمره في العرب والعجم ، ظهور نار القرى على علم .

فسار به من لا يسير مشمّراً   وغنّى به من لا يغني مُغَرِّدَا[1]

فأصبح العراق بوجوده خضل الأرجاء ، وملجأ العلماء ، فبينا نحن [١٨٣ - ٢] مغبوطون بهذا العيش الرغيد ، ومسرورون بهذا القران السعيد ، إذ وردت علينا هذه المسائل الحكمية ، من البلاد الهندية ، فبمقتضى انفته الجبلية ، وحميته الفطرية ، أمر بالجواب ، وكان إطاعة أمره علينا واجب ، وامتثاله ضربة لازب ، فتصدى كل من علماء مصره ، مؤتمراً بأمره ، فبادرت إلى تحرير الجواب ، مستمداً من الحكيم الوهاب ، فإن وصل إلى حضرته العلية إلى حيز القبول ، فهو غاية المنى ونهاية المسؤول ، هذا كتاب السائل :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على إخواننا من أهل بغداد ورحمة الله وبركاته .

أمّا بعد ، فأخونا لما قدم من طرَف بغداد وكان في زيارة السيد عبد القادر قدس سرّه ، أخبرنا أن اليوم في بغداد علماء كثير ، وأهل فهم غزير ، وأنا في جهان آباد متحير في قوم مشاركين لي في الصنعة قد لزموا ترهات الفلاسفة فإذا بينت لهم الغازي رفضوا كلامي ، فهم ﴿**فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم بما كانوا يستهزئون**﴾[2] وحيث أخبرنا الأخ عن وجود أمثالكم زادكم الله بسطة في العلم ، أحببت أن أكتب لكم بعض ما نازعوني في فهمه لاحتج عليهم بالباقي وأبين لهم أنهم

---

(١) من مشهور كلام ابي الطيب المتنبي .
(٢) سورة غافر ، الآية /٨٣ .

[١٨٤ - ١] مخطؤون في إصرارهم على العثار ، فالمرجو من الإخوان أن يمعنوا النظر ، ويعجلوا بإرسال الخبر ، ويكتبوا كما سنح لخواطرهم والسؤالات هذه :

الأول : هل الوجود العام البديهي اعتبار عقلي غير مقوم لأفراده ؟

الجواب : الحق أن الوجود أمر اعتباري وأنه من البداهة بمكان ، بحيث لا يحتاج إلى البيان ، كيف وليس في الأعيان شيء هو وجود أو شيء ، وإنما الموجود فيها هذا السواد والإنسان ، فلا فرق بينه وبين الكلي والجزئي والوجوب والإمكان والإمتناع وغيره من المعقولات الثانية فهو ونقيضه يتصفان بالعدم لأنهما من المعقولات الثانية التي لا وجود لها في الخارج ، وما لا وجود له في الخارج فهو معدوم مغاير للوجود ويعرض له الوجود ، والتالي باطل ضرورة استحالة عروض الشيء لنفسه ، ولأن الموجود ما له الوجود وما له الوجود مغاير للوجود ، لأن معناه ما يتعلق به الوجود ، وتعلق الشيء بالشيء يقتضي تغاير المنتسبين فلا يكون الوجود ما له الوجود ، وإلا لكان مغايراً لنفسه فلا يكون موجوداً وهو المطلوب . ولأنه لو كان موجوداً لكان له وجود ووجوده أيضاً موجود وهكذا . ولأنه لو كان موجوداً للزم أحد
[١٨٤ - ٢] الأمرين . إما تعدد الواجب وإما الدور والتسلسل فإن وجودات الوجودات إن كان عينها لزم الأمر الأول بناء على أن وجوب الوجود عندهم عينية الوجود . وإن لم يكن عينها لزم الأمر الثاني . والتوالي باطلة . ولأنه لو كان موجودا لكان ممكناً ولو كان ممكناً لكان إما جوهراً أو عرضاً . لا سبيل إلى الأول لأنه يوصف به الجوهر والجوهر لا يوصف بالجوهر . ولا إلى الثاني لأنه لو كان عرضاً لكان حاصلاً له ولو كان حاصلاً له لكان موجوداً فإن أخذ كونه موجوداً أنه عبارة عن نفس الموجود لا يكون الوجود محمولاً على الوجود وعلى غيره بمعنى واحد ، إذ مفهومه في غيره أنه شيء له الوجود ، وفيه إنه نفس الوجود ونحن لا نطلقه إلا بمعنى واحد على أنه غير المقولات التسع .

وقد اتفقوا على أن الأعراض منحصرة فيها .

قال العلامة الثاني : لا خفاء في أن الامتناع اعتبار عقلي وكذا الوجوب والإمكان فإن الوجوب مثلاً لو كان موجود لكان واجباً ضرورة أنه لو كان ممكناً لكان جائزالزوال نظراً إلى ذاته فلم يبق الواجب واجباً وهو محال لاقناع الانقلاب ، والواجب ما له الوجوب . وننقل الكلام إلى وجوبه وهكذا فيلزم التسلسل في الأمور المترتبة الموجودة معاً وهو محال . ولما كان هذا الدليل جارياً في الوجود والبقاء والقدم والحدوث والامكان والوحدة والكثرة والتعين والموصوفية واللزوم ونحو ذلك . جعل صاحب «التلويحات» قانوناً في ذلك . [١٨٥ - ١] فقال: كل ما يكون نوعه متسلسلاً مترادفاً أي كل ما يتكرر نوعه بحيث يكون أي فرد يفرض منه موصوفاً بذلك النوع فيكون مفهومه تارة تمام حقيقته محمولاً عليه بالمواطأة . وتارة وصفاً عارضاً له محمولاً عليه بالاشتقاق يلزم أن يكون اعتبارياً . لئلا يلزم التسلسل في الأمور الموجودة . ولهذا لم تكن الأمور الموجودة متصفة بمفهوماتها . فلم يكن السواد أسود والعلم عالماً والطويل طويلاً .

فإن قلت : فلم لا يجوز أن يكون وجوب الوجود مثلاً عينه لا أمراً زائداً ؟

قلت : لو كان كذلك لكان محمولاً عليه بالموطأة ضرورة . واللازم باطل لأن الوجوب إذا كان موجوداً كان حمل الاشتقاق إذ لا معنى للوجوب إلا ما له الوجوب . وأما إذا أريد أن الوجود موجود بمعنى أنه وجود والوجوب واجب بمعنى أنه وجوب . والامكـان ممكن بمعنى أنه إمكان إلى غير ذلك . لم يكن له فائدة ولم يتصور فيه نزاع .

نعم إنما يصح ذلك في الأمور الاعتبارية بأن يعتبر العقل له أوصافاً متعددة ينقطع بانقطاع الاعتبار من غير تعدد في الخارج .

لا يقال إن لم يكن الوجود موجوداً لم يكن بين الأمر المعدوم والموجود فرق . لأنا نقول الموجود ما اتحد معه الوجود في نفس الأمر والمعدوم ما ليس كذلك .

لا يقال على ما ذكرتم يلزم أن لا يصدق حمل الموجود على الماهية لأن صدق حمل العوارض إيجاباً يقتضي قيام مبدأ المحمول بالموضوع . لأنا نقول أنه ليس كذلك فقد يكون قائماً به كزيد متحرك وقد لا يكون كزيد موجود . والنفس عالمة بذاتها . وبالجملة فهذه المسألة مما لا يحتاج فيها إلى السؤال والجواب ، وقد رفع الله عنها الحجاب ، إلا أن أمر الوجود لهو العجب [١٨٥ ـ ٢] العجاب ، والله أعلم بالصواب .

الثاني : الوجود بماذا يتخصص ؟ هل بنفس حقيقته أو بمرتبته من التقدم والتأخر والشدة والضعف أو بنفس موضوعة ؟ فإنا محتاجون إلى تحقيق ذلك .

الجواب : أنه لا يتخصص بحقيقته لأنه أمر اعتباري لا يصلح أن يكون شخصاً سواء كان لنفسه أو لغيره . ولا بمرتبته لأنه ليس بمشكك على المختار ضرورة أن الوجود الذي اشتق منه الموجود ليس أولى بكونه وجوداً من وجود آخر ولا أقدم ولا أشد ولا أضعف بخلاف الموجود . بل تخصيصه بموضوعه ومادته ومحله الذي يضاف إليه بأن ينتزعه العقل من مادة مخصوصة كما أن عمومه بأن ينتزعه لا من مادة مخصوصة .

قال بهمينار[1] في « تحصيله » : وإذا كان الوجود أمراً عاماً فيجب أن يكون وجوده في النفس فإن الوجود يوجد في النفس بوجوده إذ هو كسائر

---

(١) بهمن بار بن مرزبان ، حكيم ، كان مجوسيا ، ثم اسلم ، وهو من اصحاب ابن سينا ، توفي في سنة ٤٥٨ هـ . من آثاره : التحصيل ، والرتبة في المنطق ، وكتاب في الموسيقى . ينظر : حكماء الاسلام ٩٧ ـ ٩٩ ، البغدادي ١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢/ ٣٠٣ ، مكتبة المجلس النيابي في طهران : ١٢ ،

المعاني المتصورة . والذي هو في الأعيان هو موجود ما وتخصيص كل موجود بإضافته إلى موضوعه . ثم قال : وكذلك حال الوجود فإن وجود الإنسان مثلاً متقدم باضافته إلى الإنسان ووجود زيد متقدم بإضافته إلى زيد وهكذا . وبيان ذلك أنه لو كان معنى قائماً بذاته ثم لحقته الإضافة إلى موضوعات مختلفة من خارج لكانت الإضافة موجودة للموجود المفروض قائماً بذاته ذلك الوجود بعينه . ولكان يجب أن يكون الموجود المفروض قائماً بذاته وجود إضافة إلى موضوعه . هذا خلف . ولأنهم ادعوا أن الماهية قد تكون [١٨٦ - ١] متشخصة بنفسها كالواجب وقد لا تكون متشخصة بنفسها بل بمشخص مغاير لنفسها . وحينئذ قد يستند تشخصها إلى الماهية بنفسها أو بلوازمها فينحصر في شخص وإلا تخلف المعلول عن علته، لتحقق الماهية في كل فرد مع عدم تشخص الفرد الآخر . وقد يستند إلى غيرها . ولا يجوز أن يكون أمراً منفصلاً عن الشخص إلى كل الأفراد لأن نسبته إلى التشخصات على السواء ولا حالاً فيه لأن الحال في الشخص لافتقاره إليه يكون متأخراً عنه ولكونه علة لتشخصه المتقدم عليه لكونه مقدماً بناء على أن نسبته إلى الشخص نسبة الفصل إلى النوع يكون متقدماً عليه وهو محال . فتعين أن يكون محلاً له وهو المادة والموضوع . ولأنه يتكثر تكثر الموضوعات ولو كان في نفسه بسيطاً إلا أنه متعدد بتعدد الموضوعات .

الثالث: قال صاحب «التلويحات»[1]: إن كان الوجود في الأعيان صفة للماهية فهي قابلة فإما أن تكون موجودة بعده فيحصل الوجود مستقلاً دونها فلا قابلية ولا صفتية ، أو قبله فهي قبل الوجود موجودة ، أو معه تماماً فالماهية موجودة مع الوجود لا بالوجود فلها وجود آخر وأقسام التالي كلها باطلة فالمقدم كذلك. انتهى .

الجواب : إن الوجود صفة والماهية من حيث هي هي قابلة لا الماهية المعدومة حتى تكون موجودة بعده ويكون هو متقدماً عليها . فيلزم المحذور الأول، أعني: حصوله مستقلاً دون قابله الذي هو خلاف المقدور ولا الماهية

---

(١) صاحب كتاب «التلويحات» هو: السهروردي، عمر شهاب الدين المتوفى سنة/ ٦٣٠هـ.

الموجودة حتى تكون الماهية قبل الوجود . فيلزم المحذور الثاني وهو لزوم أحد الأمرين إما الدور وإما الذهاب إلى غير النهاية لأنه إن كان الوجود الذي وجدت به الماهية عين الوجود المقبول دار وإلا تسلسل . بل الماهية التي أخذ
[١٨٦ - ٢] الوجود صفة لها هي الماهية لا بشرط شيء لا بشرط الوجود ولا العدم وإن كانت لا تنفك عن أحدهما في الخارج . وهذا من عدم الفرق بين الماهية لا بشرط وبين بشرط شيء . وهذه شبهة جارية في مطلق ومقيد أخذ أحدهما مكان الآخر . فتعين الجواب بالتشكيك وتمييز المطلق منه والمقيد . وتعيين أحدهما دون الآخر الذي هو المراد والله الموفق للسداد .

السؤال الرابع : ما الموجود الرابطي في كلامهم ؟ وهل هو غير الوجود المحمول ؟

الجواب : أنه هو هو ذاتا وهو غير اعتبارا لأنه إن جعل آلة لتعرف حال الموضوع والمحمول وآلة لمشاهدتها فهو هو وهو غيره باعتبارين . وما في التجريد : وإذا حمل الوجود أو جعل رابطة الخ إشارة إليه . وبعد أن حكم أن الوجود معنى واحد حكم بأنه قد يجعل محمولاً وقد لا يجعل رابطة . وأشار بذلك إلى قسمي القضية أعني البسيطة والمركبة .

وقال الشيخ في مطلب هل : هل على قسمين بسيط وهو مطلب هل الشيء موجود أو ليس بموجود . ومركب وهو هل الشيء موجود كذا أو ليس بموجود كذا . وأنت خبير بأنه قد جعل مفهوم الوجود محمولاً تارة ورابطة أخرى وهما حكمان متعلقان بمفهوم الوجود وهو معنى واحد . ومن البين أن المعنى الواحد ر يختلف باختلاف العبارات والاعتبارات . والاختلاف إنما وقع في العوارض الخارجية . وغاية ما يتخيل أن الوجود الرابطي أمر نسبي والوجود المحمولي غير نسبي . فلو كان معنى واحدا للزم أن يكون الشيء
[١٨٧ - ١] لواحد تارة من مقولة الإضافة وأخرى من غيرها وهو محال . لأنه إن أريد أنه يلزم أن يكون الشيء الواحد بلا تغير حاله تارة كذا وأخرى كذا فهو ممنوع . وإن أريد أنه يلزم ذلك وإن كان بتغير حاله ففساده ممنوع .

وحاصل الجواب : المنع للملازمة تارة ولبطلان اللازم أخرى . على أن الضرورة قاضية بأن المعنى الواحد لا ينقلب بالملاحظة . على أنه لا يلزم أن تتبدل حقيقته من دخوله تحت المضاف لجواز أن يكون صدقه عليه صدقاً عرضياً .

قال الشيخ : ليس يجب ومحالة إذا وقع الفصل تحت ما هو أعم منه ويكون الأعم داخلاً في ماهيته . ويمكن أن لا يقع تحت ما هو أعم منه إلا وقوع المعنى تحت اللازم له دون الداخل في ماهيته . مثل الناطق فإنه يقع تحت المدرك على أن المدرك جنس له والمدرك تحت الجوهر على أن الجوهر لازم له لا جنس على الوجه الذي أومأنا إليه . ويقع أيضاً تحت المضاف لا على أن الإضافة جوهره أو داخل فيه بل على أنه لازم له فلا يلزم من دخوله تحت المضاف تبدل حقيقته وماهيته وهو ظاهر في العيان . بل وفي العيون . إلا أن العلم نقطة [كثّرهُ] الجاهلون .

الخامس : هل من علاقة لزومية بين واجبين لو فرضا أم لا ؟

الجواب : إنا نختار الثاني إذ العلاقة اللزومية ما اقتضاها العلة الموجبة أما بينها وبين معلولها أو بين معلولين لا كيفما اتفق بل من حيث اقتضاء تلك العلة تعلقاً بدا لكل واحد منهما بالآخر وإن ظن أن التلازم بين الشيئين ليس [١٨٧ - ٢] أحدهما علة للآخر مما يكون من غير اقتضاء الارتباط المذكور كما في المضاف وهو ظاهر الفساد إذ الارتباط إنما هو في حقيقته لا في ذاته ، أعني الصفة التي تسمى مضافاً .

وحينئذ فإما أن يكون كل من الواجبين المفروضين أو أحدهما أو جزء كل منهما أو جزء أحدهما علة للآخر أو معلولا كذلك . والكل باطل لمنافاة الوجوب المعلولية والافتقار والتركيب وخروج الواجب من كونه واجباً . على أنه يلزم أن يكون كل منهما متقدماً على نفسه وعلى الآخر . والتفصيل غير خفي على المحصل . وبالجملة فقاعدة التلازم منافية لقاعدة الوجوب الذاتي فأنى يسوغ جمعهما ؟ وكيف يكون علاقة اللزوم بينهما ؟

السادس : أي موجود انيته ماهيته ؟

الجواب : أنه هو الواجب تعالى وأنه ليس له ماهية غير انيته أي وجوده

من أن التي هي الثبوت والتحقق وهو من اصطلاحهم الخاص بهم . قال الشيخ في « التعليقات » : ما حقيقة أنيته فلا ماهية له . ونعني بالماهية في سائر المواضع الحقيقة . وواجب الوجود لا ماهية له ولا حقيقة إلا أنيته . وقال في «الشفاء»: كل ما له ماهية غير الأنية فهو معلول . قال المحقق الطوسي في « شرح الإشارات » : والمقصود أن الوجود داخل في مفهوم ذات الواجب لا الوجود المشترك الذي لا وجود له إلا في العقل بل الوجود الخاص الذي هو المبدأ الأول لجميع الموجودات وإذ ليس جزءاً فهو نفس ذاته وهو المراد من قولهم أنيته ماهيته . وقال في الشفاء : كل ما كان حقيقة أنيته فلا ماهية له وواجب الوجود حقيقته أنيته . وقال في «إلّهيات الشفاء»: أن واجب الوجود لا يصح أن يكون له ماهية يلزمها وجوب الوجود . قال بهمينار في «تحصيله» : هو يجب وجوده لا ما يجب وجوده فعليه معنى واجب الوجود موجود يجب وجوده لا أنه شيء يجب وجوده . وقال أيضاً في «تحصيله»: فمنه أي الموجود في الأذهان والأعيان ما يكون في الأعيان موجوداً في النفس ربما يقارنه ومنه ما لا يكون كذلك . وقال أيضاً في «تحصيله»: ليس يجب أن يكون الكون في الأعيان هو كون الشيء لكن الحس والبرهان أوجب أن بعض الكون في الأعيان يقترن بشيء وبعضه لا يقترن . وذلك لأن الكون في الأعيان الذي لا سبب له لو كان متعلقاً بشيء كان ذلك الشيء سبباً لذلك الكون وقد فرض أنه لا سبب له هذا خلف . ولأنه لو كان له ماهية ما وتكون تلك الماهية واجبة الوجود لكان على الصفة التي يكون فيها تركيب . والتالي باطل فالمقدم مثله . هذا ولعمري أنه غاية التوحيد ذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد .

[١٨٨ ـ ١]

السابع : كون حقيقة الواجب غير معلومة لأحد بالعلم الحصولي الصوري وكونها غير معلومة لأحد علماً اكتناهياً إحاطياً عقلياً أو حسياً مما لا شبهة فيه . وأما إن ذاته لا تكون مشهوداً لأحد من الممكنات هل هو حق أو خلافه حق ؟ وهل على الحق من دليل ؟

الجواب : أقول إن أريد بالشهود العلم الحصولي الصوري الذي هو

الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل أو الحضوري الذي هو الصورة الحاضرة عند المدرك وكانت غير الصورة الخارجية فقد تقرر أنه مما لا شبهة بامتناعه في هذه النشأة إن أريد العلم بالكنه . وإن أريد به العلم بالوجه فلا [١٨٨ - ٢] شبهة في جوازه في غير هذه النشأة وأنه قد يحصل لأهل الجنة في الآخرة العلم بالكنه وهو المراد بالشهود كما أشار إليه بعض المعاصرين، فلم يثبت ثبوتاً معتداً به ، وإن أريد به الرؤية فلا يحسن السؤال عنه ولا الجواب . وإن أريد به معنى آخر فلا بد من تصويره أولاً والكلام عليه ثانياً والله تعالى أعلم .

الثامن : هل ما لا يجب يكون ذا وجود ؟

الجواب : لا يكون . قال صاحب « المواقف »[١] الممكن لاحتياجه إلى العلّة المؤثرة وكون الأوليّة الناشئة من تلك العلة غير كافية فما لم يجب لم يوجد وهو وجوبه السابق على وجوده، ثم أنه إذا وجد فبشرط الوجود وأخذه معه يمتنع عدمه وأنه وجوبه اللاحق لوجوده فله وجوبان بالغير . انتهى .

وقال الشيخ[٢] في «الإشارات» : كل موجود إذا التفت إليه من حيث ذاته من غير التفات إلى غيره فإما أن يكون بحيث يجب له الوجود في نفسه أو لا يكون فإن وجب فهو الحق بذاته الواجب وجوده وإن لم يجب لم يجز أن يقال أنه ممتنع بذاته بعد ما فرض موجوداً . بلى إن قرن باعتبار ذاته شرط مثل شرط عدم علته صار ممتنعاً أو مثل شرط وجود علته صار واجباً وإن لم يقرن به شرط لا حصول علته ولا عدمها بقي له في ذاته الأمر الثالث وهو الإمكان فيكون باعتبار ذاته الشيء الذي لا يجب ولا يمتنع فكل موجود إما واجب الوجود بذاته وإما ممكن الوجود بذاته فما حقه في نفسه إلا مكان فليس يصير موجوداً في ذاته فإنه ليس وجوده من ذاته أولى من عدمه من حيث هو ممكن فإذا صار أحدهما أولى فلحضور شيء أو غيبته فوجود كل ممكن الوجود هو من غيره . ولأن ما لا يجب إما أن يمتنع وجوده بالنظر إلى ذاته أولاً . [١٨٩ - ١] وعلى الثاني فإما أن يكون عدمه راجحاً على وجوده أو هما متساويان فلا بد

(١) هو : عضد الدين عبد الرحمن الايجي المتوفى سنة / ٧٥٦هـ .

(٢) الشيخ ، هو ابن سينا .

لوجوده من علة وعندها يجب . ضرورة امتناع تخلف المعلول عن العلة التامة فكل ما وجب وجد وينعكس بعكس النقيض إلى قولنا فكل ما لم يجب لم يوجد .

التاسع : هل رجحان عدم الممكن سبب أم لا ؟

الجواب : إن أريد بالرجحان الاستحقاق والاليقية والأنسب بذاته فعدمه راجح بهذا المعنى على وجوده بذاته لا لأمر خارج . قال الشيخ كل موجود من غير ما يستحق العدم لو انفرد . وإن أريد أنه بحسب العقل يكون أحد طرفيه أعني الوجود والعدم أولى فمعلوم أنه لا يكون فضلاً من أن يكون هو سبب أم لا ؟ إذ الممكن هو الذي لا يكون بحسب تصور العقل أحد طرفيه راجحاً بالنسبة إلى الآخر ، فلو كان أحدهما أولى لم يكن ما فرضناه ممكناً وقد شحنوا بذلك كتبهم شكر الله تعالى سعيهم .

العاشر : كل ممكن محفوف بوجوبين وامتناعين أو وجوب وامتناع أولا ولا ؟

الجواب : الممكن الموجود محفوف بوجوبين . والمعدوم محفوف بامتناعين لأن الممكن الموجود من حيث أن العلة المؤثرة غير كافية في وقوعه ما لم تصل إلى حد الوجوب ومع العلة التامة يكون واجباً بالنظر إلى علة . وهو وجوبه السابق . ثم إذا وجد فبشرط الوجود وأخذه معه يمتنع عدمه وهو الوجوب اللاحق فليكن للوجود وجوبان يحيطان بوجوده وهما بالغير . الأول ناظر إلى العلة والثاني ناظر إلى الوجود المأخوذ معه . وكذلك المعدوم محفوف بامتناعين أحدهما ناشيء من عدم علته والآخر عدمه . والله تعالى أعلم . [١٨٩ ـ ٢]

الحادي عشر : هل يعلم الممتنع والمعدوم وبأي طريقة يعلم لو صح ؟

الجواب : أنه لا يعلم إلا على سبيل التمثيل والتشبيه بأن يعقل بين السواد والبياض أمر هو الامتناع ثم يحكم أن مثل هذا الأمر لا يكون كيف والعلم هو الصورة الحاصلة من شيء عند العقل والممتنع والمعدوم ليس بشيء كما حقق في موضعه . ولأن كل ما هو معلوم موجود فهو متميز وكل

متميز موجود فكل معلوم موجود . وينعكس بعكس النقيض إلى قولنا كل ما ليس بموجود فليس بمعلوم.

قال الشيخ:المستحيل لا يحصل له صورة في العقل ولا يمكن أن يتصور شيء هو اجتماع النقيضين . بل تصوره إنما يكون على سبيل التشبيه والله تعالى أعلم .

الثاني عشر : هل يستلزم الممتنع ممتنعاً آخر ؟

الجواب : أنه قد يستلزم وذلك إذا كان بينهما علاقة تقتضي تحقق أحدهما عند تحقق الآخر كوجوب شريك الباري المستلزم لوجوده فإن وجوبه وإن كان محالاً في الواقع لكن على تقدير وجوده يلزمه وجوب الوجود . كيف لا وقد حقق الشيخ وغيره أن اللزومية قد تصدق عن الحالين . والله أعلم .

الثالث عشر : قد تقرر عند المعلم الأول ومتبعيه من المشائين والشيخين أبي نصر[1] وأبي علي وجمهور المتأخرين أن طرف الوجود الذهني والظهور الظني للأشياء فينا ،إنما هو قوانا الإدراكية العقلية والوهمية والحسية فالكليات توجد في النفس المجردة والمعاني الجزئية في القوة الوهيمة والصور المادية في الحس والخيال . ولي في ذلك اشكال وهو أن الحقائق الجوهرية بناء [١٩٠ - ١] على أن الجوهر ذاتي لها . وقد تقرر عندهم انحفاظ الذاتيات في أنحاء الوجودات كما تسوق إليه أدلة الوجود الذهني يجب أن تكون جوهرا أينما وجدت وغير حالة في موضع فكيف يجوز أن تكون الحقائق الجوهرية موجودة في الذهن أغراضاً قائمة به . ثم أنهم جعلوا جميع الصور الذهنية كيفيات فيلزم اندراج حقائق المقولات المتباينة بالنظر إلى ذواتها مع الكيف في الكيف هل لهذا من كشف مزيح وجواب مريح .

الجواب : إن الانحفاظ الذي ذكرتموه بالنظر إلى انحناء الوجودات غير مسلم لجواز أن يكون الشيء جوهراً في الخارج عرضاً في الذهن ولم يقم دليل على استحالة وانقلاب الماهيات سيما عند اختلاف الوجودات والله تعالى أعلم .

---

(١) أبو نصر ، الفارابي . وأبو علي ، ابن سينا .

الرابع عشر : أثبت غير واحد من الحكماء المتألهين شوق الهيولى إلى الصورة وشبه الهيولى بالأنثى والصورة بالذكر فهل لهذا من دليل مع قول الشيخ الرئيس هذا شيء لست أفهمه رحم الله تعالى من أفاد وأجاب .

الجواب : إن الصورة لما كانت حالة في الهيولى وجزء علة لوجودها ومفتقرة إليها بحيث لا تخلو عنها، وبأنها متى فارقتها لا إلى بدل تتفنى وكانت الهيولي محلاً ومنفصلاً أثبتوا لها الشوق وشبهوها بالأنثى والذكر كما تشبه المبادىء والعلويات بالآباء، لكونها مؤثرات والسفليات بالأمهات لكونها متأثرات وكما شبهوا الحيوان والنبات والمعدن بالمواليد لكونها نتيجة لها، وهذا [١٩٠ ـ ٢] على التشبيه والتلفيق وإن يثبت الكلام على التحقيق فهذا شيء لست أفهمه سيما لو أريد بالهيولي الهيولى المطلق والحق بالاتباع أحق . والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين .

هذا آخر الرسالة . وهكذا جميع كتب الفلسفة فهي كروث مفضض ، أو كنيف مبيض ، وأجاب غيره أيضاً من أفاضل بغداد غير أن الوالد عليه الرحمة قال أحسن الأجوبة بمراتب أعلى جداً أجوبة الفاضل عبد الرحمن السويدي .

توفي رحمه الله تعالى في بغداد سنة ست عشرة ومائتين وألف من الهجرة وقد أسف الناس عليه لما اتصف به من الفضائل والمحاسن وعلو الهمة ولم نعثر على شيء من شعره ولا على مدائحه ومراثيه . وقد بلغ من العمر خمساً وستين سنة .

٧٦

مصطفى خروس أفندي ابن أمين البيطار(*)

كان أحد أفاضل بغداد المشار إليه بالبنان ، وهو بغدادي الأصل والوطن ، كان والده ماهراً في فن البيطرة يتعاطى هذه الصنعة في ميدان بغداد ضعيف الحال، وقد رغب ولده هذا من صغر سنّه في تحصيل اللغة الفارسية ، ورغب في الشعر والأدب والكمال إلى أن صار ماهراً في الإنشاء ،

(*) وترجمته في : تذكرة الشعراء ٥٠ ـ ٥١ ، ومادة المؤلف ـ رحمه الله ـ مأخوذة عنه . .

وفي أيام وزارة سعيد باشا بن سليمان باشا على بغداد وذلك سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف إلى سنة اثنين وثلاثين دخل المترجم في سلك كتّاب [١٩١ - ١] المصرف ثم تعين دفترداراً إلى البصرة ثم أنه تولع بالكيمياء وادعى أنه عرفها وحكم صنعتها وكم من مدع لها .

وكل يدعي وصلاً لليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

وقد رأينا في عصرنا هذا أناساً كانوا أهل نعمة وثراء فاشتغلوا بهذه الصناعة فأفقرتهم وتركتهم على أنقى من الراحة . وهذه الصناعة عند كثير من أهل التحقيق لا أصل لها وقد ردَّ عليها أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية ومن جملة ما قال في رده : ما يصنعه بنو آدم من الذهب والفضة وغيرهما من أنواع الجواهر والطيب وغير ذلك مما يشبهون به ما خلقه الله تعالى من ذلك مثل ما يصنعونه من اللؤلؤ والياقوت والمسك والعنبر وماء الورد وغير ذلك ، فهذا كله ليس بمثل ما يخلقه الله من ذلك . بل هو مشابه له من بعض الوجوه ليس هو مساوياً له في الحد والحقيقة وذلك كله محرم في الشرع بلا نزاع بين علماء المسلمين الذين يعلمون حقيقة ذلك . ومن زعم أن الذهب المصنوع مثل المخلوق فقوله باطل في العقل والدين . وحقيقة الكيمياء إنما هي تشبيه المخلوق وهو باطل في العقل . وأن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فهو سبحانه لم يخلق شيئاً يقدر العباد أن يصنعوا مثل ما خلق وما يصنعونه، فهو لم يخلق لهم مثله فإنه سبحانه أقدرهم على أن يصنعوا طعاماً مطبوخاً ولباساً منسوجاً وبيوتاً مبنية ، وهو لم يخلق لهم مثل ما يصنعونه من المطبوخات والمنسوجات والبيوت المبنية [١٩١ - ٢] وما خلقه الله سبحانه من أنواع الحيوان والنبات والمعدن كالإنسان والفرس والحمار والأنعام والطير والحيتان ، فإنَّ بني آدم لا يقدرون أن يصنعوا مثل هذه الدواب . وكذلك الحنطة والشعير والباقلاء واللوبياء والعدس والعنب والرطب وأنواع الحبوب والثمار لا يستطيع الآدميون أن يصنعوا مثل ما يخلقه الله سبحانه وتعالى ، وإنما يشبهون به ببعض هذه الثمار كما قد يصنعون ما يشبه الحيوان حتى يصوروا الصورة كأنها صورة حيوان ،وكذلك المعادن كالذهب

والفضة والحديد والنحاس والرصاص فلا يستطيع بنو آدم أن يصنعوا مثل ما يخلقه الله ، وإنما غايتهم أن يشبهوا من بعض الوجوه فيصورون وينقلبون مع اختلاف الحقائق ، ولهذا يقولون نعمل تصغيره ويقولون نحن صباغون ، وهذه القاعدة التي يدل عليها استقراء الوجود من أن المخلوق لا يكون مصبوغاً والمصبوغ لا يكون مخلوقاً هي ثابتة عند المسلمين وعند أوائل المتفلسفة الذين تكلموا في الطبائع وتكلموا في الكيمياء وغيرها فإن الله تعالى قال في كتابه[1] ﴿ **أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء** ﴾ وفي الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يروي عن الله تعالى أنه قال : ﴿ **ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا بعوضة** ﴾[2] انتهى المقصود من نقله وقد أطنب رحمه الله في الرد من وجوه عقلية ونقلية من أحب الوقوف عليها فليراجعها . [١٩٢ - ١]

والمقصود أن المترجم كان مغرماً بهذه الصناعة وذلك من باب لكلّ جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة . وكان سعيد باشا المذكور أيضاً مبتلى بمثل هذا العمل ، ولعل المترجم اقتدى به فإنَّ الناس على دين ملوكهم .

ولم يزل في كتابة المصرف إلى أيام ولاية داود باشا أحد موالي سليمان باشا فاتفق للمترجم أنه كتب لداود باشا عريضة يطلب منه أن يحضره لديه ويخلو به ليفيده ببعض الأخبار المهمة والأمور المفيدة، فأمر بإحضاره إلى باب الحرم فحضر وسأله الباشا المذكور عما يريد أفادته فأجاب أنه يعرف الكيمياء ويعلم الحجر المكرم . فقال له الباشا : الكيمياء مفقودة لها اسم وليس لها جسم كالعنقاء فمن أين تعلمتها وبأي دليل تثبت دعواك إنك تعرفها؟ فقال إني أعملها بحضورك فقال له الباشا فإن لم تعملها فماذا نعمل بك فقال إن لم أعملها فاقتلني . فأمره الباشا حينئذ أن يعمل فقام وهيأ أسباب عمل الكيمياء وما يقتضي لها من العقاقير والأجزاء وذهب إلى صناع الزجاج فعمل زجاجات مختلفة الأشكال والمقدار وصنع كورة في باب الحرم فاشتغل بذلك وكل يوم

---

(١) سورة الرعد ، الآية /١٦ ،

(٢) هو من الحديث القدسي ، ينظر: صحيح البخاري ١٦٢/٩ . وينظر: شرح القسطلاني عليه ج١٠/٤٧٧، ولم يرو لفظ: (بعوضة) فيه .

يجيء الباشا إليه ويتفرج عليه وبقي على ذلك نحو ستة أشهر في العمل وكلما عملها يخرج صفراً لا ذهباً وذلك نحو عشرين مرة وصرف على ذلك نحو أربعمائة ألف درهم ولم يستفد شيئاً فغضب عليه حينئذ داود باشا وأمر بحبسه [١٩٢ - ٢] وبقي في الحبس نحو شهر ثم أرسل الباشا رسولاً يسأله عن سبب كذبه وقلة عقله،فلما سأله أجابه بأجوبة مسكتة قال أما كذبي فهو واضح لأني ادعيت دعوى كذبها الامتحان .

كل من يدعي بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان

وأما كلامه عن قلة عقلي فصحيح أيضاً لأنَّه قد جرى علي ويجري من حبس وزجر وتهديد وتحقير ما لا يطيقه مثلي فلو كان لي عقل لكنت أنظر إلى عواقب الأمور التي رأيتها فلم أدع تلك الدعوى . وعندي جواب آخر أجيب به إذا ساعدني الباشا عليه ويكتب لي عهداً بالعفو عني إذا كان الجواب حقاً ويخلي سبيلي . وإن لم أكن محقاً في هذا الجواب فليتركني في الحبس ويزيد في تنكيلي وتعذيبي زيادة على ما أنا فيه . فكتب له داود باشا عهداً بما أراد وختمه وأرسله إليه فقال حينئذ مجيباً إن سيدنا الوزير قال عني أني قليل العقل، مع أن عقله أقل من عقلي وليس عنده إدراك تام وفطنة . فإن قيل ما دليلك على هذا الكلام فالجواب أن المشار إليه قرأ العلوم من منطوق ومفهوم واطلع على كتب الكيمياء وسمع الجم الغفير من الناس يقولون أنهم اشتغلوا بهذه الصناعة ولم يستفيدوا شيئاً،فلم صدقني وأمرني بمباشرة العمل وتركني أشتغل بها أشهراً،مع أنه كان يكذب من ادعى معرفة الكيمياء . فلا شك أنه كان أقل عقلاً مني لأنه صدق مثل قليل العقل . فلما سمع الباشا جوابه صدقه [١٩٣ - ١] وعفا عنه ، وأطلقه من الحبس . وبقي نحو سنة في بيته لا يزور ولا يزار ثم أنه تمرض مدة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف ولم نعثر على ما قاله من الشعر .

٧٧

سري باشا الكريدي والي بغداد(*)

هذا الرجل كان من أهل الفضل والكمال ، وقد اشتهر تفوقه على

(*) وترجمته في : تاريخ العراق بين احتلالين ٨/٩٧ ، ١١١ - ١١٤ .

الأمثال ، طرز حلل الطروس بنقوش البلاغة والفصاحة ، وروق كؤوس النفوس من خندريس المكانة والرجاحة ، ولما سمع أهل بغداد بنصبه والياً على قطر العراق ، فرحوا كل الفرح وأشرق على وجوههم نور المسرّة أيّ إشْراق ، لما كانوا يسمعونه من مزاياه على بعد الدار ، ويتمنون أن يمن الله تعالى عليهم لاصلاح هذه الأقطار ، وقد مزق أديم العراق أيدي النفاق والشقاق ، وأشرف على الخراب ، لما كان فيه من الزلازل والاضطراب ، فوصل إلى بغداد في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثمائة وألف للهجرة فلما استقر به المقام ، وحياه بتحية القدوم أشراف مدينة السلام ، مدحه شعراء العصر بكل لسان ، وجاءته التهاني من كل مكان ، حتى جمع من ذلك أكبر ديوان ، من ذلك قول الفاضل الشيخ علي بن سليمان :

هنيئاً بني العلياء باليمن والفخر ... وبشرى لدين الله بالفتح والنصر
وسعداً لأرباب المعارف والحجىٰ ... بوالٍ شريف النجر من معشر غر
بطلعة منَّ الإلّه على الـوَرى ... فزال بماضي عدْله غيهب الجور
[١٩٣ - ٢] به الله أحيا الأرض من بعد جدبها ... وبدّل فيه ساعة العسر باليسر
فأضحت به الآداب يانعة الجنىٰ ... وأمست به الأيام باسمة الثغر
فدته الأعادي من وزير معظم ... مواليه في خير معاديه في شر
محيـاه شمس والـولاة كـواكب ... وراحته بحر وحاشاه من جزر
وأين السحاب الجون من بحر جوده ... فهذي همت ماء وذا جاء بالدر
ويا عجباً من كفه كيف أضرمت ... شرار حروب وهي أندى من البحر
تدك ذرى الأطواد شدة بأسه ... ويحرس ثغر الضد جيش من الفكر
يقيم إذا ما انهد ركن من العلى ... ويحمى المعـالي بالمثقفـة السمر
مبارك وجه قام بالأمـر عادلاً ... وإكسير آداب يجل عن الحصر
جلا عن كتاب الله كل عويصة ... بصادق حدس لاح من ثاقب الفكر
وأوضح أسرار الكتاب بفطنـة ... يفوق سنا تدقيقها الكوكب الدري
فـأبرز أسـراراً وأبدى حقـائقـا ... بقول به امتاز العباب من القشر
فأضحى كتاب الله قد نال قصده ... بما سره يهدي الثناء إلى سري

نبيهُ فما أحلى مصاقع لفظه ولولا احترامي قست ذلك بالسحر
فإن قلت در كان ذلك ثابت فلا غرو في بحر تقاذفت بالدر
لقد سعدت بغداد مذ حل بها وأمسى لها تيه على الأنجم الزهر
وقد طاب مثواها وأصبح عيشها رغيداً بما أسداه من خالص البر
وراح به ركن الشريعة محكماً وصار به الإسلام منشرح الصدر
وقد عجزت كل الخلائق عن أدَا أقل قليل ما استحق من الشكر
ولا مدح إلّا دون ما يستحقه وهيهات أن نحوى ثنا والي الأمر [١٩٤ - ١]
فلا زال منصوراً ودامت مدى المدى له الراية العلياء يخفق بالنصر

وأول ما باشره من الإصلاح سد الهندية[١]، فقد تحول مجرى الفرات إلى نهر الهندية وتعطلت أراضي الحلة والبلاد التي على الفرات ، وأعوزهم شرب الماء وهاجر الكثير منهم وقد أعد له العدد والمهندسين من الفرنـج حتى تعمل العمل وعاد الماء إلى مجراه الأول . وهنأته الشعراء بذلك مما لا يسعه المقام ثم عاد إلى بغداد وله مزيد ميل إلى صحبة أهل البيت حتى وصل في ذلك إلى الغلو لذهب مراراً إلى كربلاء والنجف وأحبه الشيعة لذلك ومدحه شعراؤهم وأدباؤهم، وأهدوا إليه كثيراً من التحف والهدايا المثمنة ، ثم أنه زاد طمعه حتى كانت المناصب تباع بيع المتاع وفي الحديث الصحيح[٢] « ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » وشرع من ينتمي إليه يعمل على هذا المنهاج فكثر شاكوه إلى السلطان بما يخطر لهم وقذفوه بالارتكاب ، وسب الأصحاب ، والميل إلى المرد والجميل من كل شاب ، واستمروا على ذلك أياماً ومثلهم بعض أمراء الجند فحول يومئذ إلى ولاية ديار بكر وعاد إليها كما بدا وسافر عن بغداد وهو يلعن أهلها وهم يلعنونه ، وقد بقي في بغداد سنة ونصف سنة وواحداً وعشرين يوماً .

(١) في تاريخ العراق بين احتلالين ٩٩/٨ ، ٢٤٧ ، ان اميرة هندية ، امرت بانشاء (سدة الهندية) ونسبت اليها ، وذلك عند مرورها بها الى النجف ، وافتتحت سنة ١٣٢٨ هـ، وينظر : ١٠٢/٨ ، و٢٤٧ ، ونهر الهندية ، او الآصفي ، امر بحفره النواب آصف الدولة ، لايصال الماء الى مرقد الامام علي (رضي الله عنه). ينظر : مباحث عراقية ٦٣/٢ ، وأخبار بغداد (مخطوط) للمؤلف .
(٢) ينظر في: جامع الأصول ٤٥٢/٢، ٥٠٠، و٦٠٨/٣.

وكان ربعة أبيض اللون مملوء الجسم تعتريه الحدة وقد وخطه الشيب ، وقد بلغ من العمر نحو الخمسين، حسن الخط بديع الإنشاء له عدة مؤلفات[1] مترجمة من الكتب العربية منها ترجمة شرح السعد التفتازاني على النسفية ، وأحسن القصص تفسير سورة يوسف ، وسر القرآن ، وسر الفرقان ، ورد على النصارى ، مع أنه ما يقال أن أباه كان رومياً من نصارى كريت ولكن الأمر كما قيل : [١٩٤ - ٢]

وإذا حلّت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاءُ

وله كتاب في منشآته وله غير ذلك .

وكان حسن المصاحبة والمنادمة ، وكأن مجلسه قد استعار منه النسيم رقته ، والروض نكهته ، والزلازل صفاءه ، والبدر بهاءه ، يكرم العالم ، بأنواع المكارم ، ويمنح الجليس ، بالتفاته الأنيس ، وكان كثير المحبة والمودة للإمام فخر الدين الرازي ،ويقول أن العالم على قسمين عالم مدرسة لا يعلم ما يقتضي خارج حجرته ، وعالم سياسي يعرف كيف يتكلم حتى يصغي إلى قوله جمهور الأنام من كل أمة وملة ولا يستنكف من كلامه أحد .والإمام الرازي رحمه الله تعالى من هذا القسم فلا تجد في كلامه شتماً لأحد من أي ملة كان بخلاف الكثيرين من العلماء . وكان مع محبته للرازي يحب علماء المعقول ، وأغلب أهل التحصيل ، والعلماء اليوم على هذا المنوال ، ولذا آل علم النقل إلى الاندراس ، وما أحسن ما يقول بعض علماء الهند لقومه :

أيا علماء الهند طال بقاؤكم وزال بفضل الله عنكم بلاؤكم
رجوتم بعلم العقل فوز سعادة وأخشى عليكم أن يخيب رجاؤكم [١٩٥ - ١]
فلا في تصانيف الأثير هداية ولا في إشارات ابن سينا شفاؤكم
ولا طلعت شمس الهدى من مطالع فأوراقها ديجوركم لا ضياؤكم
ولا كان شرح الصدر للصدر شارحا بل ازداد منه في الصدور صداؤكم
وبازغة لا ضوء فيها إذا بدت واظلم منها في الليالي ذكاؤكم

---

(١) ذكر المرحوم العزاوي مؤلفاته في : العراق بين احتلالين ٨/١١١ - ١١٤ .

وسلمكم مما يفيد تسفلا | وليس به نحو العلى ارتقاؤكم
فما علمكم يوم المعاد بنافع | فيا ويلتي ماذا يكون جزاؤكم
أجدتم علوم الكفر شرعاً كأنما | فلاسفة اليونان هم أنبياؤكم
صحاح حديث المصطفى وحسانه | شفاء عجيب فليزل منه داؤكم

وكان لا يمل من التحرير سفراً ولا حضراً حتى أنه إذا نزل منزلاً في الصحراء جلس في خيمته وأخرج كتبه وشرع يؤلف أو يترجم وكان كثير المحبة لتعلم اللغة العربية وإنشائها وكان يتكلم بها بكلفة ونظم أيضاً بعض الأبيات بها في مدح موسى بن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وقد خمسها بعض أدباء الشيعة .

وبعد أن وصل ديار بكر بقي مدة أشهر فيها ثم تمرض وسافر إلى دار السلطنة وبقي مريضاً بعلة الورم إلى أن توفي وانتقل إلى رحمة الله[1] . وسمعت أن له ولداً اسمه يوسف وما أعلم بحاله . وكتبه بيعت في إسلامبول وكان فيها من النفائس شيء كثير ، وهو سبحانه الذي يرث الأرض ومن عليها[2] . [١٩٥ ـ ٢]

٧٨
السيد علي بن السيد إبراهيم البندنيجي قدس سره[*]

كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العاملين ، بعد أن كان أوائل شبابه مدمن الخمر لا يصحو ، أمياً لا يقرأ ولا يكتب إلى أن اتفق أنه سكر يوم الجمعة وذهب إلى حانة في خارج الباب الغربي المقابل لقصبة الإمام الأعظم والناس مجتمعون عليه وبينما هم كذلك إذ جاء الشيخ أحمد الموصلي ، وكان على ما يقال من أرباب القلوب عائداً من صلاة الجمعة في مسجد الإمام الأعظم ، فإن كثيراً من الناس يذهبون للصلاة يوم الجمعة هناك كما

---

(١) توفي في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣١٣ هـ.
(٢) وللشيخ عبد الوهاب النائب (ت ـ ١٩٢٧ م) قصيدة في مدحه ، ينظر : اعلام اليقظة الفكرية في العراق : ٧٥ ـ ٧٧
(*) له ترجمة في : تذكرة الشعراء ١٨ ـ ٢٠

هي العادة إلى اليوم . فلما وصل إلى هذا المحل سأل عن هذه الجمعية فقالوا له ؛أن هناك رجلاً يقال له السيد علي البندنيجي يسكر كل يوم ويشهر سيفاً بيده،ولا يتمكن أحد من التكلم معه فتقدم الشيخ أحمد الموصلي[1] إليه وقال له : إرم السيف من يدك واترك هذه الحالة لأنَّ جدك الحسين رضي الله تعالى عنه ما يرضى أن تكون بهذه الحالة فاترك ما أنت عليه، فاستحى من الشيخ ورمى السيف من يده وتقدم إلى الشيخ وقبل يده ، فأخذه الشيخ معه وذهب إلى زاويته في جانب الكرخ خارج البلد قرب تربة الشيخ معروف الكرخي والجنيد البغدادي ،وقد خربت هذه الزاوية اليوم ولم يبق لها أثر ، فأعطاه حجرة في هذه الزاوية وباشر تربيته . فتعلم قراءة القرآن وختمه بمدة نحو ستة أشهر فشرع يقرؤه كما يقرؤه القُرّاء. ثم إنَّه شرع بقراءة الفقه لدى الشيخ وحصل طرفاً من علوم العربية كالنحو والصرف ثم إنَّه حبب إليه الخلوة فاجتنب الناس واستغرق أوقاته في العبادة فصام الدهر وانقطع عن الأكل والشرب ، ومضى على ذلك نحو ثلاث سنين وفتح الله تعالى عليه فتوح العارفين،ورأى جده الحسين رضي الله تعالى عنه في الرؤيا وقد أهدى إليه طيلساناً وقال له هذه هدية مني إليك فالبسه الآن ، فاستيقظ وقام صباحاً ولبس الطيلسان فمن يومئذ انكشفت عليه من أسرار الحقيقة خفاياها،فأول ما ترنم به هذه القصيدة منها قوله : [١٩٦ - ١]

بدا البرق من نار الهوى والمحبة	لقلب المعنّى من غلو المودة
سنا وجه من أهوى تبدى حقيقة	بمرآة سري سارياً في أشعة
فمزقت أطمار الهوى وقيوده	وما كان من علم الرسوم المشتت
فنوديت لما إن قتلت بسيف لن	بسوف تراني في مقام الآتية
أنا الخمر مشروبي أنا السكر مؤنسي	أنا الحب معبودي أنا الدير كعبتي
وساقي الحميا صاحبي ومنادمي	وخمار ذاك الدير عزمي وشوكتي
فقالوا أيا بندنيجي متَّ بحبنا	وخذ طيلسان الحب منا هديتي

(١) احمد الموصلي ، كان من زهاد عصره ، توفي سنة ١١٤٣ هـ، ينظر : غاية المرام : ٢٦٠، ودفن في زاويته ، في مقبرة الشيخ معروف الكرخي .

وهي قصيدة طويلة على منهج تائية ابن الفارض الكبرى ، والقوم لا [١٩٦ - ٢] يريدون ظاهر هذه الألفاظ بل يريدون منها معاني صحيحة . وهذا اصطلاح لهم ،وعلماء الشريعة اعترضوا على مثل ذلك ومنعوا مطالعة كتبهم. فقد ذكر الشيخ أحمد بن عيسى زروق المالكي المغربي المتوفى[١] سنة ٩٣٠ في كتابه « تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول » ما نصه: « قاعدة:حذر الناصحون من « تلبيس إبليس » تأليف ابن الجوزي و« فتوحات » الحاتمي بل كل كتبه أو جلها،وكابن سبعين وابن الفارض وابن أجلا وابن دوسكين والعفيف التلمساني والأيكي العجمي والأسود الأقطع وأبي إسحاق التجيبي والششتري ومواضع من « الأحياء » للغزالي جلها في المهلكات منه، «والنفخ والتسوية له والمضنون به على غير أهله ومعراج السالكين له والمنقذ» ومواضع من «قوت القلوب» لأبي طالب المكي ،وكتاب السهروردي ونحوهم. فآلزم الحذر من موارد الغلط لا تجتنب الجملة ومعاداة العلم . ولا يتم ذلك إلا بثلاث: قريحة صادقة ، وفطرة سليمة ، وأخذ ما بان وجهه وسلم ما عداه وإلا هلك الناظر فيه ، باعتراض على أهله أو أخذ الشيء على غير وجهه فافهم». انتهى .

والمقصود أن المترجم بعد أن تربى تلك التربية ترقى إلى درجة الواصلين ، وَعُدَّ من العارفين ، وقد اتخذ له زاوية في محلة باب الأزج قرب مسجد الشيخ الكيلاني ،كان يقرأ صباح كل يوم شيئاً من البخاري ويجتمع عنده كثير من المستمعين،وكان له من المريدين نحو عشرة آلاف مريد وتلميذ، وله « ديوان » شعر نحو الديوان الفارضي ، ولم يكن يتردد إلى الحكام ولا إلى أهل الدنيا . وكان كثير الصدقات على الفقراء والأرامل واليتامى والأيامى. [١٩٧ - ١] وكان ذا تصرف في خواص القرآن العظيم،كثير المراعاة للسنة النبوية ولم يزل على هذه الحالة إلى أن جاء الطاعون سنة ست وثمانين ومائة وألف فاستشهد فيه،ودفن في زاويته المذكورة،وقبره إلى اليوم معلوم[٢] تغمده الله برحمته.

---

(١) ينظر : قواعد التصوف : ١٢٩/ القاعدة (٢٠٧) .

(٢) أقول ، وقبره الآن (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م) في تكية (زاوية) تعرف باسمه ، وتقام فيها الصلوات والأذكار .

وبندنيج : بلدة مشهورة في طرف النهروان من العراق من ناحية الجبل من أعمال بغداد وتسمى اليوم مندلي. وفي «معجم البلدان»: «حدثني العماد بن كامل[1] البندنيجي الفقيه قال : البندنيجين اسم يطلق على عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان ، بل كل واحدة منفردة لا ترى الأخرى منها لكن نخل الجميع متصل ، وأكبر محلة فيها يقال لها باقطنايا ، وبها سوق ودار الإمارة ومنزل القاضي ، ثم بُوَيْقيا[2] ثم سوق جميل ، ثم فِلِشْت . وقد خرج منها خلق من العلماء محدّثون وشعراء وفقهاء وكتاب.» انتهى . وهي اليوم ليست كما كانت بل هي اليوم بلدة واحدة متصلة ليس فيها من الكمالات شيء،ويتكلم أهلها بثلاث ألسن بالعربي والفارسي والتركي بل وبالكردي أيضاً .

٧٩
أسعد(*) بن صبغة الله الحيدري البغدادي

كان عالماً فاضلاً وأديباً كاملاً،أخذ العلم عن أحمد أفندي الطبقجلي أحد تلامذة والده[3] ، وقد حكي أن أحمد هذا تخرج على صبغة الله وقرأ عليه العلوم العقلية والنقلية قراءة إتقان وتحقيق،وأجازه بجميع ما صحت به [١٩٧ ـ ٢] روايته،ثم ناداه بحضور من كان في مجلسه من العلماء والأكابر وأجلسه أمامه وقال له : إني بذلت جهدي في تعليمك وتعبت في إلقاء ما علمني ربي إليك وأنت أيضاً لم تقصر في حسن التلقي فما كان عندي مما ألهمني ربي من العلوم أودعتها كلها لديك،وهذا ولدي محمد أسعد وديعة عندك فكما علمتك فعلمه

---

(١) ينظر : معجم البلدان ١/٤٩٩

(٢) في الأصل : بويقا .

(*) اسعد بن صبغة الله الحيدري ،
له ترجمة في : عنوان المجد : ١٢٠ ، وعنه اخذ المرحوم المحامي العزاوي ، في : تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/١٣٨- ١٣٩، وله ذكر في تذكرة الشعراء ٥٨ ـ ٥٩

(٣) والده : صبغة الله الحيدري ، تقدمت ترجمته في اثناء التعليق على ترجمة الشيخ حسين العشاري ، في الصحيفة/١٥٧ . . وكان من أكابر علماء بغداد. . توفي رحمه الله سنة ١١٨٧هـ.
وترجمته في : تاريخ الادب العربي ٢/١٢٩، تاريخ علم الفلك : ٢٦٢ ، الروض النضر ٣/٢١، الاعلام ٣/٢٨٦ ، غاية المرام : ٢٦٢ ، =

وقد أحلت تربيته إليك، والله خليفتي عليك وهو حسبنا ونعم الوكيل، ثم خلع عليه خلعة التكميل، فعجب الحضار مما تكلم به مع تلميذه ثم انقضى المجلس وبقي تلميذه أحمد مع شيخه ، ثم إن أحمد شرع في تقرئة ولده محمد أسعد إلى أن مضى نحو خمس عشرة سنة كمل فيها قراءة الكتب المعتادة من الفنون العقلية والنقلية وأجازه بمحضر جمع من الأفاضل والأكابر بما صحت لديه روايته، وقرئت الاجازة بحضورهم وعند ختامها قام أحمد أفندي ورفع يديه وقال: الحمد لله الذي وفقني لإنجاز وصية شيخي في ولده والحاضرون أيضاً وقوف، ثم نادى تلميذه محمد أسعد ثم قال: ائتوني بالفراجة[1] فأتوه بها ثم ألبسها تلميذه وقال له: يا ولدي هذه بضاعتكم ردت إليكم ودعا له بالخير.

ثم إن محمد، أسعد اشتغل بالتدريس وصار مشاراً إليه بالبنان ، وكتب كتباً كثيرة وعلق تعليقات[1] مفيدة على كثير من العلوم، لا سيما علم المعقول فقد برع فيه زيادة على المنقول ، وتقلد إفتاء الحنفية واشتغل عليه كثير من الناس منهم داود باشا والي بغداد ، وقام بأعباء الفتوى إلى أن توفاه الله تعالى . [١٩٨ - ١]

وداود باشا هو الذي نصبه مفتياً أيام ولايته على بغدادوكانت ولادته سنة ست وسبعين ومائة وألف، وتوفي في الطاعون سنة ست وأربعين ومائتين وألف من الهجرة. فكان عمره سبعين سنة .

٨٠

السيد أحمد(*) بن السيد إبراهيم النقشبندي الخالدي رحمه الله تعالى

ولد على ما حكي عنه[2] سنة إحدى وستين ومائتين وألف، وتربى في حجر والده حتى بلغ سن الرشد على أحسن سيرة، وقرأ القرآن في صغره ثم قرأ الفقه والعربية، وتوفي والده وجد في طلب العلم مع التقوى والصلاح مقيماً في زاوية الشيخ خالد ليلاً ونهاراً مع الاشتغال بالذكر والفكر ، وكانت قراءته

= وله من الآثار : حاشية على حاشية ناصرالدين محمد اللقاني المتوفي ٧٩١ هـ .
ذكرها العزاوي ٢/١٣٩.

(*) له ترجمة في : اعلام الفكر الاسلامي : ٣٣٦ ، والدر المنتثر : ١١٩ ،

(١) الفراجة، شيء يلبسه العلماء مثل الطرحة .

(٢) في الدر واعلام الفكر : ١٢٦٢ هـ. في بغداد .

على الشيخ إسماعيل الموصلي وغيره، وقرأ طرفاً من النحو على العلامة السيد عبدالله[1] الآلوسي ابن المفسر الشهير، ثم إنَّه بعد أن قرأ طرفاً من «جمع الجوامع» في الأصول حصر وقته في الاشتغال في الطريقة، ولما قدم الشيخ أبو بكر الاربلي إلى بغداد سافر إلى الحج وكان من خلفاء الشيخ عثمان[2] أجل خلفاء الشيخ خالد، سلك على يده وأخذ الإنابة عنه وكان يتأدب له ويجله غاية الإجلال، وبقي بعد سفر شيخه مواظباً على السلوك والختم لا يتردد إلى أحدٍ إلّا لزيارة قادم[3] أو عيادة مريض أو صلة رحم، ليس له طمع بمال ولا [١٩٨ - ٢] بشيء من زخارف الدنيا، حتىٰ إن بعض الأمراء أرسل له مبلغاً وافراً فرده عليه، ثم أعاده إليه متسلماً منه تفريقه على الفقراء فرده أيضاً وقال لهم: أنتم فرقوه على الفقراء والمساكين، وكان قانعاً بما له من الرواتب الزهيدة، وكان حسن الملبس نظيف الثياب حسن الصورة أبيض اللون، نحيف البدن أسود الشعر. والسيد عبدالغفور[4] الزاهد الشهير عمه، وكان من خلفاء الشيخ خالد، ويقال أنهم من سادات المشاهدة[5] وأنهم صحيحوا النسب جليلوا الحسب، لهم في قلوب الناس صحبة صحيحية لا سيما المترجم، وذلك لزهده عما في أيدي الناس ففي الحديث «أزهد عما في أيدي الناس يحبك الناس»[6] فلم يكن رحمه الله يزاحم أحداً على شيء من أمور الدنيا، وكان شافعي المذهب متعصباً فيه لا يرى تقليد غيره. وكان من الوفاء ومراعاة الحقوق على جانب عظيم، سليم العقل مستقيم الفكر ويرى اعتقاد الأشاعرة هو الاعتقاد

---

(١) عبد الله بهاء الدين، هو والد المؤلف ـ رحمهما الله ـ

(٢) عثمان، المشهور بـ / عثمان طويلة.. وتقدمت ترجمته في هامش الصفحة / ١٠٠،

(٣) ثم حج وزار المسجد الاقصى سنة ١٣١٥ هـ. وزار مصر..

(٤) السيد عبد الغفور المشاهدي النقشبندي، كان من اعيان عصره، توفي سنة ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ م. وقد تقدمت ترجمته في هامش الصحيفة / ٩٢.

(٥) المشاهدة، هم عرب أقحاح، ومن السادة.. وموطن سكناهم في منطقة تعرف باسمهم (المشاهدة) شمال مدينة الكاظمية بنحو عشرين كيلومترا. وهم من ذرية السيد: جعفر المبرقع بن علي الهادي (رضي الله عنهما)، نزحوا من منطقة (مشهد الحجر) في (عانة). عشائر العراق ٤ /٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٦) ويروي: «وازهد فيما أيدي الناس يحبوك». وهوحديث حسن، وقيل صحيح. ينظر: مختصر المقاصد الحسنة ص / ٥٥.

الصحيح دون غيره، قصير الباع في مذهب السلف كما هو شأن سائر المنتسبين للشافعي ، وكان مصدوراً لم تزل علته تثور عليه ثم يشفي بالتداوي لا سيما أيام الشتاء، وآخر الأمر أنها هاجت عليه في أوائل الشتاء ولم ينجع فيها دواء، ثم أعقب ذلك زحير وامتد به أياماً إلى أن توفي ليلة الخميس الثامن والعشرين [١٩٩ - ١] من شهر ربيع الأول من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف، الموافق للتاسع والعشرين من كانون الأول الرومي ، ودفن ظهر يوم الخميس في الزاوية في حجرة فيها بعض القبور[١] ، وقد أسِفَ لموته أهل بغداد وكل من عرف سيرته ومزاياه ، وكان عمره نحو خمس وسبعين سنة . ومن يراه كان يظنه أنه دون ذلك من العمر وكان عقيماً لم يلد له ولد[٢] . وقد أوقف كتبه[٣] على الزاوية المذكورة ، نسأله تعالى أن يرحمه ويرحمنا إذا عدنا إليه .

٨١
عبد السلام نائب القاضي في بغداد

كان هذا الرجل له إلمام ببعض العلوم لا سيما في التصوف، وقد تقلبت به الأيام حتى تقلد نيابة قضاء بغداد، يعني أنه يرى الدعاوي التي لا يهتم بها وكالة عن القاضي الذي يرسل من قبل الدولة العثمانية. وكان بارعاً بالصكوك باللغتين التركية والعربية. وكان من المغالين في الشيخ محي الدين بن عربي. ورأيت في الجلد الرابع من تفسير « روح المعاني » في الصحيفة الثالثة والخمسمائة منه ما نصه : ومن عجائب ما اتفق في زماننا أن رجلاً يدعى بعبدالسلام نائب القاضي في بغداد وكان جسوراً على الحكم بالباطل شرع في [١٩٩ - ٢] ترجمة معراج الشيخ محي الدين بالتركية مع شرح بعض مغلقاته، ولم يكن من خبايا هاتيك الزوايا فقبل أن يتم مرامة ابتلي والعياذ بالله تعالى بآكلة في فمه

---

(١) ودفن في التكية الخالدية ، في اول حجرة من صحنها ، ورثاه الحاج علي علاء الدين الالوسي ، وارخ وفاته . . ينظر : الدر المنتثر : ١٢٠ ،

(٢) وابن اخته : السيد احمد القيمقيجي، واخوه : نافع . . وجعلهم ـ رحمه الله ـ وصيين عنه . . ومن احفاد احمد القيمقجي ـ اليوم ـ الفريق الركن محمد رفيق عارف ، رئيس اركان الجيش العراقي الأسبق ، والرائد الشاعر : شفيق القيمقجي ، والأطباء الدكاترة : احسان ، واكرم ، وانور ، وهم اولاد احمد بن حسين بن احمد ، المذكور ، ومدير الشرطة : فهمي . .

(٣) وهي الآن في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، ينظر : مكتبة الأوقاف : ٨٢

فأكلته إلى أذنيه، وعرج بروحه إلى حيث شاء الله تعالى. نسأل الله سبحانه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة .

وقد ذكروا أن لجميع الوارثين معراجاً إلا أنه معراج أرواح لا أشباح وإسراء أسرار لا أسوار ورؤية جنان لا عيان ، وسلوك ذوق وتحقيق ، لا سلوك مسافة وطريق ، إلى سماوات معنى لا مغنى، وهذا المعراج متفاوت حسب تفاوت مراتب الرجال . وقد ذكر الشيخ محي الدين في معراجه ما يحير الألباب ، ويقضى منه العجب العجاب ، ولم يستبعد ذلك منه بناء على ختم الولاية المحمدية عندهم به.» انتهى . ولم نقف على أثر آخر لهذا المترجم .

٨٢

محمد أفندي[*] بن عبدالغني بن محمد جميل بن عبد الجليل بن الشيخ عبدالجميل رحمهم الله

كان من أعيان بغداد محترماً لدى الخاص والعام مقرباً لدى ولاتها ووزرائها، أنعم عليه من قبل الدولة برتب عالية ووسامات ذات شأن، طلب [٢٠٠ - ١] شيئاً من العلوم وذكر لي أن أول من قرأ عليه الملا عبدالفتاح الشواف. وكان له معرفة ببعض العلوم العربية وفطنة وذكاء، ثم قرأ على أخيه عبدالسلام مدرس المدرسة القادرية. وقد سبقت ترجمته، ثم قرأ على محمد أمين الشهير بالواعظ[1] وكان له وقوف على العربية وشيء من فقه الحنفية ، ثم قرأ أياماً على الشيخ داود بن جرجيس العاني النقشبندي مدرس مدرسة محمد الطبقجلي ثم قرأ على الشيخ عبدالله الفيضي[2] الموصلي مدرس مدرسة الصاغة ثم قرأ شيئاً

(*) له ترجمة في : العراق بين احتلالين ١٣٩/٨، البغداديون : ٢٥٦ ، وقد ترجم له المؤلف ترجمة مختصرة ومطوّلة ، في هذا الكتاب ، لذلك اثبتنا الثانية وينظر : مصادر ترجمة ابيه : عبد الغني الجميل ، والبغداديون : ٣٠ وبغداد القديمة ٢٠١ .

(١) تقدمت تراجم هؤلاء العلماء - رحمهم الله - في الصحائف / ٢٠٦ ، ١٠٤ ، ١٧٦ .

(٢) عبد الله الفيضي الموصلي ، كان من علماء الموصل وادبائها ، ثم انحدر الى بغداد ، ودرس في مدرسة جامع الصاغة في رصافة بغداد ، وهو الآن في سوق الذهب ، خلف سوق السراي « سوق الوراقة وبيع الكتب ».

والشيخ الفيضي طائي النسب ، توفي سنة ١٣٠٩ هـ . في الموصل ، وله من الآثار : نور القمر في سيرة عمر ، مطبوع ، واليه تنسب التكية الفيضية في الموصل . وله شعر في : منتخبات الجوائب : ١٢ ج٤ ، الاستانة ١٢٩٥ هـ .

من مبادىء فقه الحنفية على السيد محمد سعيد الطبقجلي ، قال : واستجزت محدّث وقته أحمد سلم الكزبري بن محدّث القطر الشامي عبدالرحمن الكزبري بالحديث وسائر العلوم ،فأجازني بما تجوز له روايته وتصح له درايته .

واستجزت أيضاً الفاضل النودهي البرزنجي[1] «بدلائـل الخيرات» خاصة «والأذكار النوويـة» فأجازني ،وسألتهعن سنة ولادته فذكر أنه ولد في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف من الهجرة . وكان يحب الدنيا وأهلها والتقدم في المجالس ، وكان أسمر نحيف البدن مربوع القامة حسن المنظر، تجاوز عمره الستين ولم تبيض من لحيته شعرة واحدة . وكان وافر [٢٠٠ - ٢] النعمة محترماً بين أبناء بلده ، وقد رأيت في خاتمة كتاب « الروض الخميل »[2] في ترجمة والده أن مؤلف هذا الكتاب قال في خاتمته « ولم أقدم على تأليف هذا الكتاب إلا امتثالاً لأمر سليله الذي استل سيف المجد بعد غمده فكان خير سليل ، وزاد في صقالة متنه وحده حتى كان ادعى للذمار وأحمى للدخيل ، الموشح من شمائل الكرامة بأجملها ، والمتقلد من خمائل النجابة بأطولها ، مجدد رسوم أجداده وأسلافه ، ومحيي مآثر آبائه الكرام بجميل كريم أوصافه ، شمس أقرانه ، وبدر أخدانه ، المسدد لما أنثلم بعد ذلك الهمام ، بسديد كماله ، والفاتح لما أغلق بموت ذلك القمقام ، من أبواب البر والإحسان بأيدي حزمه ونواله ، الذي انطبعت في صفاء ذاته تلك المناقب الحسنى ، وانتعشت في مرآة صفاته هاتيك الفضائل المشرقة السنا ، مهذب الحركات والسكنات ، مستعذب الأخلاق والصفات ، عشيق النجابة ، ومن له بالإنسانية أعظم صبابة ، ذي القدر الجليل ، والمقام الرفيع والفخر الجزيل ، جناب محمد أفندي جميل ، لا زال في أفق المجد بدراً مشرقاً [٢٠١ - ١] بالمعالي ، ولا زال كوكب عزه تستنير به الأيام والليالي » . انتهى .

ولا يخفى ما في هذه الفقرات من الثناء الجميل ، الذي لا يستحقه إلا

---

(١) لعله يريد به : الشيخ حسن النودهي البرزنجي ، ولا ينصرف الذهن الى الشيخ معروف النودهي ، لأنه توفي سنة ١٢٥٤ هـ - رحمه الله -.

(٢) الروض الخميـل ، هو من تأليف والد المؤلف عبد الله بهاء الدين - رحمهما الله -

فاضل جليل ، وقد ادعى هذا المترجم الانتساب إلى الشيخ الكيلاني فخاصمه في ذلك نقيب بغداد ، وهو يومئذ السيد سلمان بحضور والي البلد وهو يومئذ رديف باشا، فنفى نسبه جملة من أكابر بغداد وأفاضلها فأخرج من هذه السلسلة ثم أبعد إلى إسلامبول ثم عاد بعد مدة . ولم يزل في بغداد إلى أن توفي فجأة[1] [. . . .] ودفن في مسجد أمام[2] دارهم . وأعقب ولداً اسمه[3] عيسىٰ غياث الدين ، وتوفي بعد عدة سنين عن ولد واحد ، وفي مديحه شعر كثير لشعراء بلده . ومن ذلك قول السيد عبد الغفار الأخرس من قصيدة : [4] .

إن الجـمـيـل وأهـلـه ومحلّه	وأبو الجميل ابن الجميل محمد
حدِّث ولا حرج عليك فإنما	خير الكلام إلى علاه يسند
وأعد حديثك واشف في ترداده	قلبـاً يلذ إليه حين يردد
المسبغ النعماء ليس يشوبها	منّ ولا فيها يؤمل موعد
[٢٠١ - ٢] هـذا أبيّ الضيم وابن اباته	والبيض تركع والجماجم تسجد
يهن القوي بقوة من بأسه	وإلى الضعيف تحنن وتودد
تفري برأيك غير ما تفري الظبى	فالرأي منصلت وسيفك مغمد
يعد الأماني من نداه بفوزها	ويريع منه الأخسرين توعد
ممن إذا تليت عليه قصيدة	صدق القصيد وفاز فيه المقصد
كم قربت لي فيه آمالي به	أملاً يشق على سواه ويبعد
فرأيت من معروفه ما لا يرى	ووجدت من معناه ما لا يوجد
وإذا أفادك جاهه أو ماله	فهناك عز يستفاد وسؤدد

---

(١) تركه المؤلف ـ رحمه الله ـ بياضا
اقول : وتوفي السيد محمد آل جميل ، في ٢٦ رجب ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م .
(٢) والمسجد المذكور يقع في منطقة (قنبر علي) في زقاق منها ، ويعرف بمسجد آل جميل ، . . من رصافة بغداد . . وقد جدد اخيرا . . وتقام فيه الصلوات ، شيده عيسى غياث الدين سنة ١٣١٩ هـ ، وعمرته اخيرا السيدة : رفيقة عيسى ، في سنة ١٣٩٣ هـ .
(٣) عيسى غياث الدين ، توفي في سنة ١٣٣٠ هـ/١٩١٢ م ، واعقب السيد : فخر الدين .
(٤) لم يضمها الطراز الأنفس .

شيدت معاليه وطال علاؤه | إن المعالي كالبناء تشيد
كم من يد بيضاء أشكرها له | في كل آونة وتتبعها يد
تسدي إلي وما نهضت بشكرها | نعم تعد ولم تزل تتعدد
ولكم وردت البحر من إحسانه | لا ماؤه ملح ولا هو مزبد
فوردت أعذب منهل من ماجد | لي مصدر عن راحتيه ومورد
مستودع فيما يثيب مثابه | بخزائن الله التي لا تنفد
أمزيل نحس الوافدين بسعده | شقيت بك الحساد فيما تسعد
حتى علمت ولم أكن بك جاهلا | يا ثالث القمرين إنك مفرد
إني ربيب أبيك وابن جميله | والله يعلم والخلائق تشهد [٢٠٢ - ١]
لي نسبة فيكم وأية نسبة | منكم يقوم لها الفخار ويقعد
إن تولدوا من صلب أكرم والد | فكذلك الأخلاق قد تتولد
من محتد زاكي العناصر طيب | طابت عناصرهم وطاب المحتد
هم عودوا الناس الجميل وإنهم | تجري عوائدهم على ما عودوا
إني لأعهد بعد فقد أبيهم | ما كنت منه قبل ذلك أعهد
قد كان عز المسلمين ومجدهم | وعياذهم وهو الأعز الأمجد
ومخلد الذكر الجميل إلى مدى | يبقى وما في العالمين مخلد
تتلى مناقبه ويذكر فضله | فيسر سامعها ويطرب منشد
كقلائد العقيان فيه محاسن | جيد الزمان بعقدها تتقلد
جاء الغمام على ثراه فإنه | لأبر من صوب الغمام وأجود

وفي « ديوانه » قصائد في مدحه وكذا لغيره مما لا يسعه المقام . وقد كنت كتبت له ترجمة واطلع عليها ثم فقدتها فحررت ما حررت ، وبعد انتهاء تحرير ما كتبت وقفت على الأولى فأحببت ذكرها لما فيها من بدائع الفقرات وهي هذه بعد ذكر اسمه :

هو المولى الذي طابت أعراقه ، وحلا في أفواه الفضل مذاقه ، وتأرجحت نفحات طيبه فملأت الشام ، وتعقبت نسمات لطفه فعطرت

مدينة السلام ، مصباح المعالي المشرق إشراق كواكب الأسحار ، ونور المجد
[٢٠٢ - ٢] الذي أضحى منبسطاً كالشمس في رابعة النهار ، ابتسمت بعلو قدره ثغور الأيام ، وتزينت بمآثر درر مجده نحور الأعوام ، فكان أولى ممن عد من الكرام بما أولى من المعروف ، وعدا على كتائب المعالي فحاز من مفاخرها كل ما هو بغاية النفاسة موصوف ، دأبه استجلاب الثناء ، وديدنه الشيمة والوفاء ، فما من نازلة تنزل إلا وهو بطلها المقدام ، وما من نائبة تنوب إلا وكفتها بوكف كفه عن ضعفاء الأنام ، يسعى للخير للكبير والوضيع ، ويبذل في إغاثة المظلوم جهد المستطيع ؛ كلف بحسم المواد ، حريص على إنجاز مصالح العباد ، فلذا غدا مستجاراً في اللواعج ، مقصوداً في المهام كأنه باب قضاء الحوائج ، فهو المجدد لرسوم مفاخر آبائه الكرام ، والمحيي لما اندرس من مآثر أسلافه العظام ، ورحم الله السيد عبدالغفار الشهير شعره في الأقطار حيث قال في مدح ذلك الجناب ، ما يبهر العقول والألباب ، وذلك قوله[1] :
إن الجميل وأهله . الخ .

٨٣

شقيقه(*) مصطفى أفندي بن عبدالغني من آل جميل

ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف . وربي في حجر أبيه وقرأ بعض
[٢٠٣ - ١] مبادىء الكتب العربية على بعض أفاضل بلده ، ولم يداوم على التحصيل ، وعاقه عن ذلك ما كان عليه من الترف والثراء الجزيل :

إن الشباب والفراغ والجده   مفسدة للمرء أيّ مفسدة[2]

وكان ذكياً قوي الحافظة ، كثيراً من الشعر للعصريين ، حسن العبارة متقناً لأدائها مشغوفاً باللغة ومطالعة كتب الأدب والتاريخ غير أنه له عجب طاووس ، وجثة جاموس ، متكبر لئيم الطبع ، يظهر المحبة والمودة ، وباطنه على خلاف ذلك . ثقيل الروح خبيث النفس ، لا يصحب إلا أمثاله من

---

(١) تنظر في الصحيفة / ٣٩٤ .
(*) ينظر : البغداديون ٢٥٦ ، ٢٥٩
(٢) البيت لأبي العتاهية .

المتكبرين ذوي النفوس الشريرة ، وكل شخص يصبو إلى من يماثله ، «والأرواح جنود مجندة» ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»[1] له مزيد شغف بمناصب الحكومة ورجالها ، فلذته من الدنيا التقرب إليهم والسمر بمناقبهم ومزاياهم والبحث عن أحوالهم ومصاحبتهم ، مغلول اليد لم يسمع أحد أنه تصدق على فقير ، بشيء كثير ولا يسير ، مع سعة ذات يده ، ومزيد ثروته ، صعب في أداء حقوق الناس بل أنكر كثيراً منها، قليل الاعتناء بامتثال أوامر الله والانتهاء عن مناهيه لم يحضر جمعة ولا جماعة، ولا حضر جنازة من جنائز المسلمين إلا بعض جنائز أهل الدنيا يشيعها بعض الخطوات وهكذا عادة سائر إخوانه ، كذوب لا يفي بما يعد وقد لقب نفسه بالوفي ناقضاً قول القائل :

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه [٢٠٣ - ٢]

ليس له هم إلا بالمطاعم والملابس نهم شره ، وقد نظم فيه الشاعر الأديب السيد محمد سعيد[2] أفندي الموصلي قصيدة غراء ذكر فيها مثالبه وفصّل معايبه ، فقدت مني لطول الأيام . وله قصيدة أخرى عرّض به في بعض أبياتها . منها قوله :

تصدر في الدست الذين عهدتهم	إذا جلسوا يجثون حول نعاليا
وقد خلف الأمجاد قوم أراذل	قد استبدلوا بالمكرمات المساويا
أناس ولكن إن أقل كبهائم	بخسّة أطباع فلست مغاليا
يرون الهدى غياً لسوء مزاجهم	ومن جهلهم يستحقرون الأعاليا
وما بينهم ذو الدين إلا كمصحف	ببيت يهودي قلاه معاديا
على أن أصحاب النفاق نفاقهم	لدى القوم قد يستجلب الود صافيا
خليلي قد أودي قبيح صنيعهم	بقلبي فمن لي منهم بنجاتيا
وما شاب فودي في شبابي وعارضي	لعمركما إلا بهم من مصابيا

(١) هو حديث شريف صحيح ، ينظر تخريجه في : مختصر المقاصد الحسنة ، ص /٥٥ ، ويروى : « . . فما تعارف . . » .

(٢) ترجم له المؤلف في : ذيل المسك في الصحيفة / ٤٦٥ .

فلست امرءاً قد آن وقت مشيبه فأصبح في أفواده الشيب باديا
ولكنما الأيـام قد سـاء فعلها كستني بياضاً واكتست بسواديا

وبالجملة إن هذا الرجل قد غلبت شقوته على محاسنه ، ولا يسمع المقام تفصيل ما انطوى عليه من خبث السريرة وسوء الطوية . وما ذكرناه أقل قليل من صفاته الذميمة ومعائبه الوخيمة . وقد فجع قبيل وفاته بوفاة [٢٠٤- ١] ولده الكبير عبد الوهاب وكان عيبة أسراره حيث كان على شاكلته ، فلم يزل معتلاً مريضاً إلى أن توفي . ولعل الله تعالى خفف عنه بطول مرضه والمصائب التي أصابته . إنه غفور رحيم ستار كريم .

٨٤
الشيخ طه(*) بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد قسيم السنندجي الكوراني رحمهم الله

كان أحد أفاضل عصره من بيت علم توارثوه كابراً عن كابر. ولد على ما قال إبنه عبدالمجيد سنة عشرين ومائتين وألف في بلدهم(١) سننـدج من بلاد أذربيجان، سكنته أكراد على مذهب أهل السنة واستولى على تلك النواحي الإيرانيون فهاجر والده(٢) مع عائلته إلى السليمانية ومنها إلى بغداد سنة سبع وعشرين ومائتين وألف. فاحترمهم الوالي وأكابر بغداد والشيخ طه

(*) وترجمته في : البغداديون ٥٠، ومنتخب الجوائب ج ٤ ص : ٢٢ (وفيه شيء من شعره). وللسيد عبد الله السنوي رسالة لطيفة في ترجمته (مخطوطة ، وعندي مصورة عنها) بسط القول فيها على ترجمته واخباره ودراسته وشعره وآثاره . . وهي في حدود (٢٥٠) صحيفة ، وينظر : العراق بين احتلالين ٦٩/٨ .

(٢) وسنندج ، تقع الآن في اقليم كردستان ايران ، وهي عاصمة مقاطعة اردلان ، غربي ايران ، ويقال لها (سنادز) عربها العرب الى (سنندج) ويقال لها (سنا) ايضا .
واسرة السنوي في بغداد ، اليوم منها ، ورأسها السيد : احمد بن محمد قسيم بن احمد بن محمود ، ينتهي عيصها الى شهيد الدار عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
وعرف منها غير واحد بالعلم والفقه ، اظهرهم ، الشيخ محمد قسيم السنوي ، وهو شيخ مولانا خالد النقشبندي .
ينظر : البغداديون : ٥٠ ، ١٦٥ ، والأنساب والأسر ج ١ ص : ١٨٩ للمرحوم عبد المنعم الغلامي المتوفى سنة ١٩٦٧ م.

(٢) توفي الشيخ احمد بن الشيخ محمد قسيم ، ببغداد سنة ١٢٧٣ هـ.

يومئذ صغير. ولم يزل يشتغل بالعلم ويقرأ على والده إلى أن أكمل مادة التحصيل وأجازه والده بما تجوز له روايته وتصح درايته. ثم درس في مدرسة الإمام الأعظم ، ثم في مدرسة آل عبد الجليل[1] بك ، ثم في مدرسة جامع الوزير إحدى مدارس بغداد المشهورة[2] . وفي سنة إحدى وستين ومائتين وألف فرغ من شرحه لكتاب « تهذيب الكلام » للتفتازاني وهو من أجل كتب الكلام وشرحه شرحاً ذلل من اللفظ صعابه ، وأزال الخفاء وأوضح دقائقه ، [٢٠٤ - ٢] أوله بعد البسملة: حمداً لمن دل إمكاننا على وجوب وجوده ووجودنا على سعة فضله وجوده ، وحدوثنا على قدم ذاته ، وذواتنا على عظم صفاته ، واتساق نظام العالم على اقناع أن يكون له نظير ، وخلقه كل كائن على استغنائه عن المساعد والوزير ، شملت قدرته القديمة على ما أحاط به الإمكان ، وعلم بعلمه الأزلي ما سيكون وما كان ، ما من ورقة تنمو أو تسقط إلا بقدرته ، إلى أن قال وقد سمى كتابه « هدى الناظرين » :

منه الهدى لاح فسميته وجاء تأريخاً: « هدى الناظرين »
١٢٦١

وفي سنة أربع وتسعين ومائتين وألف شرح قسم المنطق من التهذيب وهو أيضاً شرح مفيد. قال في خطبته : «حمدا لمن تشارك صنوف الأنواع والأجناس في الدلالة على توحده ، واجتمعت صحاح العقول والحواس في الشهادة بتفرده ، لا تحوم الحدود والرسوم حول حمى تعريفه ، ولا تفي الأقوال التامة بأداء جزئي من كليات توصيفه ، استبد بالإبداع والإنشاء ، ولا يقع في ملكه إلا ما يشاء ، إلى أن قال : أما بعد فيقول المتوكل على

---

(١) مدرسة آل عبد الجليل بك، من مدارس بغداد ، انقرضت في اواخر القرن الماضي ، وآل عبد الجليل ، من الأسر البغدادية ، ومنهم فرع كانوا امراء الحلة ، وهم من : شمر جبل حائل ، وجدهم الأعلى هو : يوسف بك بن محمد ياسين ، من آل جعفر ، كان في سنة ١١٣٦ هـ، ومن احفاده اليوم في بغداد ، السيد عبد الله مظفر . .
ينظر عنهم : عنوان المجد : ٩٨ ،

(٢) كانت هذه المدرسة في جامع الوزير حسن باشا ، وهو الآن يقع في مدخل جسر الشهداء ، مقابل جامع الآصفية، وحسن باشا هو مؤسس نظام المماليك في العراق . ينظر عنه : المورد (م٣ - ع / ٢ ، ص : ٩٤ ١٩٧٤م . عبد الواحد ذنون طه) .

اللطف الصمداني ، طه بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد القسيم السنندجي [٢٠٥ - ١] الكوراني : إني إذ كنت قبل أن يدبر العيش اللباب ، وينفجر عن المفرق ليل الشباب ، شارحاً قسم الكلام من «التهذيب»، الموضوع على أجمل نظام وترتيب ، شرحاً ممزوجاً بذلك المتن المتين ، مسمى لمطابقة اللفظ للمعنى هدى الناظرين ، رام بعض الأخوة إن أقرن ذلك الفذ بتوأم ، واشرح قسم المنطق على المنهاج المقدم ، إلى آخر الخطبة . قال وجاء تاريخ تأليفه : قد حسن الختام ١٢٩٤ » وقد نظم «مختصر المنار» في الأصول في مائة وسبعة وسبعين بيتاً ثم شرحها بشرح لطيف وقدمه إلى السلطان عبدالمجيد لما سافر إلى القسطنطينية وذلك سنة ١٢٧٥ فقد قال في خطبة هذا الشرح ما نصه :

لما هز من عطفي قائد لطف رباني ، وأخذ بيدي مساعد فيض صمداني ، للتوجه إلى دار الخلافة الأبدية ، مقر السلطنة السرمدية ، :

سرير الملك بجل في ذراها ... بمن بسط الأماني كالأماني
ومهما أوقدت للحرب ناراً ... أعاديه أعيدوا كالدمان
إذا حمي الوطيس تلا عليهم ... نذير الرعب واقعة الدخان
وتقدم نطقه آيات رعد ... فلا تبقى لهم جلد الجنان
تغادرهم قبيل الناس موتى ... فلا يخشون بادرة الطعان
فقد خصت بسطوته مزايا ... سوى ما أورثت من أورخان

[٢٠٥ - ٢] شغلتني عواطف الخليفة على الخليقة ، الجامع عهده المحاسن النبيلة الجليلة والدقيقة ، حامي الملة ماحي الذلة ، مروج الدين المبين ، سلطان الغزاة والمجاهدين ، ظهير الخلق ، المستظهر بالحق ،

لا تنتهي أوصاف سلطان الورى ... عبد المجيد الغازي بن الغازي
مهما بسطت القول عند ثنائه ... أجملت حتى جئت بالألغاز

فأنساني أيده الله تعالى بعد وطني ، وأذهلني أيّده الله تعالى عن شجوي وشجني ، فأوجبت في ذمتي أن أهدي إلى حضرته كتاباً من علوم الدين ، كما أهديت سنة إحدى وستين كتابي المسمى «هدى الناظرين» . . . الخ .

وقال ابنه: أن من مؤلفات والده رسالة في العروض، وأخرى في آداب البحث والمناظرة، ومنظومة في ذوي الأرحام، والمقامة الدمشقية وغير ذلك.

وأن لجده الشيخ أحمد حاشية على تشريح الأفلاك، وحاشية على شرح المقاصد، وحاشية على تحفة ابن حجر الهيثمي وغير ذلك. قال: ولا أدري أين بقيت هذه الكتب.

وللمترجم شرح لطيف، ونظم مقبول، وله في الترسُّل مكاتبات معجبة، وقد كتب لوالدي رحمه الله لما كان في «بعقوبا» رسائل بليغة ظفرت ببعضها فأحببت إثباتها في ترجمته منها قوله:

حضرة صاحب الفضيلة مولاي أدامه الله تعالى،

مذ نشط بكم القضاء عن قضاء بغداد. وجرى ما لا يعذب من كدر البين والبعاد، نضب لسان القريحة الصحيحة وسالت عن وعاء الفكر ما رق [٢٠٦ - ١] من ملح فصيحة، فلم أكد ولو بعد كدٍّ أن أوفي في حق ما القيت من كتاب كريم، واجر ما سقيت بانبوب اليراع من روض النعيم، قد تفتحت أزهاره بالبشرى القضاء الفصل، وإرضاء الخصوم بأحكام قوانين العدل، وأورقت أشجاره بتبيين المقة التي غرسها منكم الفضل، وتمكن منها الأصل، فامتنعت عن التضعضع بهبوب قاصفة الفصل بعد روح الوصل، فأنّى يمكن ليراعي المسود الحظ أن يؤدي ما أوجبتم من الشكر حق الأداء، ولو أنه استمد من مداده لطفق يخبط الظلماء، وإن كنتم ترونه بعيد المدى عند الإيقاع، في بقاع الرقاع، وقريب الجدى لدى إيداع الإبداع، مستحفظ الأسماع، فما له الآن، ما يستعذب من بيان، ولا خط ما يخطه فليس الخبر كالعيان، وذلك أن سابق القدر، قد رماه بالحصر، وسابق القضـاء قد ابتلاه بالاعياء، فما لأحد أن يتجاوز حدود ما قدر الإله، فكل ما نجده ونلقاه، فرسم قضاء قد أخذناه، ونسأله تعالى وشك الملاقاة، لتدارك ما فات، ولا زلتم مصونين عن كافة الآفات، في ٢٦ صفر ١٢٨٤. سنوي زاده طه.

ومنها قوله:

صاحب الفضيلة السيد عبدالله أفندي الآلوسي دام فضله.

[٢٠٦ - ٢] حضرة المولى الأجل هب أن الاغضاء عن الأقذار من مكارم الإنسان ، وإن الإنسان يسترق مع الحرية بالرفق والإحسان ، وإن القلوب تنقلب إلى من يتلقى الخسيس بالقبول ، وإن الكامل الفاضل من يبجل الناقص المفضول ، لكن لا إلى أن تحسب رصاصنا عينا ، ونحاسنا لجينا ، وصفرنا عسجدا ، وزبر الحديد زبرجدا ، وغثاءنا الأحوى غضا طريا ، وسقطات متاعنا أثاثا وريا ، وتستعذب الملح الأجاج ، وتستطرف شقفات الزجاج ، ثم تعود فتعد لآنيك أخزافا ، ويواقيتك سفسافا ، ونفائس بضائعك من سقطات المتاع ، وفرائد عوائدك ضرباً من الاجزاع ، فلا أقسم بالغواني ، وربات الأغاني ، ورنات المثالث والمثاني ، وأولات الخال والخلخال ، والمال والجمال ، والخصور الهيف والأرداف الثقال ، ولا بالتي وفت بالعهود ، وردفت للمقيم المعهود[1] ، إنك لأقوم قيلا ، وأهدى سبيلا ، وأفصح لسانا ، وأفسح جنانا ، وأجزل يراعا ، وأطول في البلاغة باعا ، وكأنه بك قد اتخذت ما زيرت من الاعتذار ، وكررت من الحوقلة والاستغفار ، وصلة لقطع الرسائل عن مجيئك ، ووسيلة لامتناعك عن المراسلة وتـأبّيك لاستغراقك في قبض الرسوم ، وسلخ الخصوم ، إلى وقت اليوم المعلوم حتى إذا أفعم كيسك وكأسك ، وامتلأ كفـك وفرغ رأسك ، تنطق علينا السنة الاقدام ، وترجع على ما نقضته بالإبرام ، وترينا سود الرزايا بالافحام ، كلا والذي أذكى نار ذكائك ، وأورى قدح علائك وبهائك ، لن نبرح حتى تسمعنا كل يوم بعضاً من الأراجيز ، وتشهدنا على أنك أضبط أخلاقاً من قاضي تبرير ، ولا زلت ما دمت راضياً ، لخراسان العراق قاضيا ، في ١١
[٢٠٧ - ١] ربيع الأول سنة ١٢٨٤ . سنوي زاده عبده طه .

ومنها قوله :

صاحب الفضيلة السيد عبدالله أفندي ،

هنيت سيدي هنيت ، وبما اكنفت من لقب كنيت ، وسررت سر

---

(١) في حاشية الأصل : «علّق محمد افندي الجميل على قوله : وردفت الخ . قوله : يعني : فأما ليتها كانت امامي ، واما ليته قد كان خلفي . لشارحه جميل زاده ».

الأخلاء بظهور جاهك ، وجاءتهم رسل البشائر تترى من تجاهك ، هذه بحوله تعالى رابعة الأركان لصرح المجد ، ومبشرة الاخوان وتربة أبيك بتشييد بنيان السعادة والجد ، وإنك لجدير لذلك ، فضلا عن كمال فضلك ، وفضل كمالك ، كيف لا وقد قرنت بأصالة النسب ، جلالة الحسب ، وبنظافة الأخاء ، لطافة الوفاء ، وبسماحة الخلق ، فصاحة النطق ، فبارك الله فيك ، وفي ترفعك وترقيك ، فإنك أنت الفرد الجامع لشيم الكرام ، والحبر القانع من المقة بالقليل من الكلام والسلام . في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٤ سنوي زاده عبده طه .

ومما كتب أيضاً :

ذو الفضيلة السيد عبدالله أفندي سلّمه الله تعالى .

أسأل الله العظيم أن يسرنا بعاجل شفائك ، ويجمع بالصحة بينك وبيننا معاشر أودائك ، وعدل بفضله مزاجك المستقيم ، وعجل أن تبشرنا بأنك بحمد الله تعالى غير سقيم ، هذه بحوله تعالى عارضة سريعة الزوال ، وانحراف وشيك الانقلاب بحسن الاعتدال ، يعالجها الحكيم المطلق بعقاقير ألطافه ، ويبرئك منها بأسرع مما يقول محبك اللهم عافه ، وها نحن جميعاً باسطون أكف الدعاء لأن تجدوا الراحة ، وينال كل خليل بذلك مسراته وأفراحه ، وإنه تعالى لسميع الدعاء ، فكن على يقين في زوال الداء ، على [٢٠٧ - ٢] مرام الادواء ، وأخبرنا عن صحتك مع كل طارق ، وكلما ذر شارق ، ولا زلت سالماً ، في ٢٢ رجب سنة ١٢٨٤ سنوي زاده طه .

ومما كتبه لبعض أصحابه مهنياً برتبة :

خامر لبي صافي[1] [اسفنط] معاني تجلت في رقيق عباراتكم التي هي أصفى من الدر ، فتشابه الظرف والمظروف وتشاكل به الأمر ، فلم أستطع والبريد قابض على عنانه ، إن أجيل برذون قلمي في ساحة ميدانه ، وأجيب عما بلغني من لطافة بلاغاتكم ، بما يقصر بمسافة طويلة عن بلوغ غاياتكم ، إلا أن يراعي أبيُّ امتناعي عن تحريك البنان ، وآلى أن لا يألو جهداً في سلوك

---

(١) الاسفنط (بكسر الفاف وبفتحها وسكون النون) ، الخمر . فارسي معرب . ينظر : المعرب من / ١٨ .

ذلك الميدان ، فإن لم يكن استنان جواد فمشية نشوان ، فسار وإنه لكليل ، ومسه القرطاس تحليل ، راسماً إني وحق ودادكم الذي ما حال بالبين ، ولا يعصى بثنائي المحبين ، لم أزل مستخبراً عن مسرات أبنائكم ، ومبشرات دوامكم وبقائكم ، وصعود درجاتكم وارتقائكم ، فسمعت إن زهت بكم الرتبة الثالثة في السفارة الأولى ، فصارت للدهر على كاهل اليد الطولى ، بارك الله لكم فيها ، وفيها سيليها ، ثم تحريراتكم أوصلناها إلى محالها ، وسترون في السفارة الثانية تفاصيل إجمالها ، وسيكون جواب نجل الشواف [٢٠٨ - ١] نظما ، وأحمد بك الشاوي مدير في «عانه» لا أحيط به علماً ، والعمريان ، الشمسان القمران ، وإنجاب الجميل ، والفصيح الحيدري ، وأخواي يهدون اليكم وافر التسليم ، ولا زلت ذا قلب فرح وجسم سليم . أفقر الموالي إلى المولى المتعالي. طه السنندجي .

وقد مدحه بعض شعراء العصر من ذلك قول الفاروقي في تقريظ كتابه « هدى الناظرين » ، وقد أجاد وأحسن وهو :[1]

طاها على رغم حاسد نكد ... فما عليها سواك اليوم من أحد
أنت لكل العلوم قاطبة ... لا زلت حياً كالروح للجسد
ينشدك العلم كل آونة ... قد زلت النعل بي فخذ بيدي
بي أنت يا ابن الهمام بل بالجا ... بل بالذي أنجبت بهم بلدي
لولاك علم الكلام كان لقى ... مطرحا قدره إلى الأبد
أخنى عليه ريب الزمان كما ... أخنى بكلكله على لُبَد
رفعت منه المنحط من شرف ... أقمت منه المعوج من أود
صعدت فيه المرؤس من صبب ... صوبت فيه الرئيس من صعد
حللت منه ما كان مرتبطاً ... قد سيم خسفاً كالعير بالوتد
مقاصد السعد يا ابن بجدتها ... تدعوك يا سيدي ويا سندي
شرحت تهذيبه فكنت له ... يا عضد السعد ساعد العضد

---

(١) الترياق الفاروقي : ٢٩٨

وفي (هدى الناظرين) جئت وقد أبرأت ما في العيون من رمد
عقائد قد أحكمت عروتها حلت عرى النفاثات في العقد [٢٠٨ - ٢]
شرح شرحت الصدور كما أزحت ما في القلوب من كمد
عذيق فكري محككا ورقا منه غدا في محك منتقد
دخلت أبوابه دخول كرى في أعين عودت على السهد
فشمت خفق البروق منه حكى سجنجلاً في أكف مرتعد
أبو معاذ أبوك أحمد بل أرسخ في هذا العلم من أحد
وجدك الفاضل القسيم هو البـ ـحر وكل البحور كالثمد
فارو حديث الكمال في سند معنعن ينتهي إلى أدد
أثقلت من ذا الزمان كاهله بالعلم حتى استعان بالكتد
وغابة العلم يا ابن باسلها ربضت فيها كربضة الأسد
من كل علم أحرزت زبدته فللسوى ما تركت من زبد
ولو أردت ازدياد معرفة فوق الذي قد عرفت لم تزد
دمت لقطر العراق مركزه ترصده من علاك في رصد

وقال(١) فيه أيضاً :

طه ممهدة المواقف طاها فالسعد في تهذيبه وطاها
والجد نقحها بتدقيقاته لأبيك وهو لنجله نقّاها
أوضحتها سبلاً يضل بها القطا لو أنها تركت لنام قطاها
فاسحب ذيول الفخر في مدحوة عضد الجلال بساعديه دحاها
وامش الهوينا في مناكبها التي فرشت لوطئك أعينا وجباها [٢٠٩ - ١]
فلقد وقفت من المواقف آمنا من هول موقفها على فحواها
ولقد أنخت على العلوم بكلكل رزن فأعيا القطب دون رحاها
ومحاكمات القطب عطل حكمها سريان حكمك في مدار فتاها
وطوالع بمطالع كوكبتها بكواكب حسد الأثير سناها

(١) الترياق الفاروقي : ٤١٩.

ونشــرت للعـلامتــين عــلامــة فطوت فلاسفة الدهـور لواهـا
وأقمت أقـوم حجـة بـرهـانها كـالسهم في لهـواتهم أمضـاهـا
ما أنت إلاّ حجة الإسلام في إحيـائـه لعـلومـه أحيـاهـا
لـك سلم التـطبيق إذ رقيتـه أومـا إلى الابعـاد أن تتنـاهـا
فـأخـذتهـا لله فيهـا واصـلا حكم تدل بها على ابن عطاها
وحديدة «التجريد» فـل نصيرهـا إذ فل عضب الحق منك شباها
ونشــرت للنظام عقــد قـلادة فتعـذرت أن يلتقي طـرفـاهـا
والصـدر بالأسفـار ناء ولـلألى قد حملوا التوراة قد حاكـاهـا
فكعجلهم بخـواره ملأ الخـلا وكتيههم بضـلالـه قـد تـاهـا
ويل لأهل الاعتزال عن الهدى عميت فضلت عن طريق هداها
وأجلة الحكـماء في قـانـونهم أسقمت حكمة عينهم بشقاهـا
ورئيسهم قد عاد مرؤسا وفي نـادي عـلاك لنفسـه ألقـاهـا
تلك الإشارات التي أوما بها لعيـون حكمته بعـين عمـاهـا
[٢٠٩ - ٢] فـرأى هدايتـه الضلالـة عينهـا ونجـاتـه لهـلاكـه أمـلاهـا
طوبى لناجيـة من الفرق التي للنـار أسلمهـا اتباع هـواهـا
فعقيدة الإسلام عقد (عاطل) حـالى النـظام بعقـدة خـلاّهـا
وشرحت «تهذيب الكلام» بمديـة لا يبلغ الهنـدي حد مـداهـا
شرح لمتن السعد ألبس حلة وبـوشي تعليقـاتـه حشـاهـا
قـابلت منه قبله فيهـا هـدى للنـاظـرين فـراق لي مـرآهـا
وصرفت وجهي نحوه إذ قيل لي «لنـولينـك قبلة تـرضـا»[1]
ذهـبتـه بـحـقـائق هـذبتـه بـدقائق ظهـرت كنوز خفـاهـا
ووسمتـه باسم المليـك المرتقى من كـل ذروة مفخر أعـلاهـا
سلطاننا عبد المجيد وقاه ذوال عرش المجيد بحرز سورة طه
ظل الإلّه على الأنام لملة الـ إسـلام أي رعـايـة يـرعـاهـا
غمر العباد بفضله عمر البلا د بعدله فـالظلم لا يغشـاهـا

(١) من الآية / ١٤٤ سورة البقرة: «قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قِبْلة ترضاها».

وممالك الإسلام في أيامه بالبشر باسمة الثغور نراها
هو خادم الحرمين وهو خليفة عن سيد الثقلين فليتباهى
وعلى المنابر كلما ذكر اسمه ضجت لحضرته الورى بدعاها
مأوى الجهابذة الذين علومهم راجت بسوق عكاظه فشراها
فتجارة العلم الشريف لديه ما أعلى بضاعتها وما أغلاها
ملك خزائن مجده مملوءة كتباً « بتهذيب الكلام » حلاها [٢١٠ - ١]
لا زال للعلماء كعبة قصدهم من كل فج يقصدون حماها
أبشر بجائزة على عنوانها صح القبول يلوح من أمضاها
حيث اتخذت وسيلة في عرضه هيهات غيرك فاضلا يعطاها
حامي حمى قطر العراق مشيره قمر الرصافة بل وشمس ضحاها
في « حكمة الاشراق » اذرى نوره شتان بين ضيائه وضياها
هو شيبة الحمد الذي بوقاره قرت ربى الزورا مع بطحاها
وهو النجيب محمد المولى الذي منه النجابة تستمد بهاها
صديق دولته اجل فاروقها بل ذو حياها بل هِزَبْر وغاها
كم حاجة لأفاضل محتاجة للدولة العلياء قد انهاها
فأنت على وفق المراد وأهلها نجحت مقاصدها بنيل مناها
إني سألت الله طول بقائه بولائه إني سألت الله
ما أنشد العمري أو تالٍ تلا طه ممهدة المواقف طاها

وكان رحمه الله مربوع القامة ، أبيض اللون ، موفر اللحية حسن الهيئة ، مهيب الوجه . تقلّد القضاء في كربلا والحلة والبصرة والموصل وغير ذلك. وآخرها قضاء الموصل[1] . وفيها توفي وذلك سنة ثلاثمائة وألف . فقد

---

(١) توفي في الموصل ، ودفن في مقبرة النبي شيت (عليه السلام)، وارّخ وفاته ، الشاعر الموصلي المعروف بالمتولي ، بقوله :

نـزلـت رحمـة الإلّـه تـعـالى قـد أرّخ : بمرقـد الشيـخ طـه

اقول : وقد رفعت هذه المقبرة ، واقيمت عليها مبان ودور . . وبقي فيها جامع النبي شيت ، ومن الأبنية التي اقيمت عليها ، مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، وكان زمن رفعها في سنة ١٩٥٩ م . وينظر : جوامع الموصل ٢١٣ ـ ٢١٨ .

عاش على رواية ولده ثمانين سنة ، وأعقب من الذكور سبعة[1] أبناء منهم من تقلّد بعده القضاء ، ومهم من غير مسلك والدهم . وقد طال الكلام في هذه الترجمة ، وفي ظني أنه لم يمل،نسأله تعالى أن يرحم عبادَه الصالحين . [٢١٠ - ٢]

٨٥

أحمد عزت(*) باشا بن محمود أفندي العمري الموصلي

هو ابن أخي الشاعر الشهير ، والأديب النحرير ، عبد الباقي أفندي العمري ، صاحب الصيت المنتشر في الأقطار والبلدان ، وكان المترجم لديه بمنزلة إحدىٰ عيْنَيْه ، وربي في حجره ، حتى صار فريد مصره ، وكان لهذا الدهر المذنب اجل حسنة يعتذر بها عما جناها ، وأعظم مفخرة يفتخر بها على

---

(١) ترك ثمانية اولاد هم : اسماعيل سيف الدين ، عبد المجيد ، عبد الحميد ، عبدالرؤوف، رأفة ، سليمان ، عبد الوهاب ، سامي ، رشيد . وكلهم توفي ، وله ذرية كثيرة في بغداد . . ينظر : الأنساب والأسر ج ١٩١/١ - ١٩٤ .

وينظر عن آثار الشيخ طه ،

البند لعبد الكريم الدجيلي : ١٠١ ، ومنتخبات الجوائب ٢٣/٤، وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ج ٤ ص : ١٣٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨ ، ٣٩١ ، وفيها اسماء مؤلفاته ، ورسالة السيد عبد الله السنوي ، وكانت له خزانة كتب جليلة ، اهداها حفيده : السيد عبد الله بن عبد المجيد بن طه ، الى مكتبة المتحف العراقي . . وفيها اكثر من مائة وعشرين مخطوطا . .

وطبع من آثاره . .

نظم وشرح مختصر المنار : استانبول ، ١٣١٦ هـ ، نشره ولده عبد المجيد ، مطبعة محمود بك . ورسالة في علم الهيئة ، بيروت ، ١٣٠١ هـ .

(*) وترجمته وشعره في : منتخبات الجوائب ج ٢/٤ ، ٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ومن شعرائنا المنسيين : ٢١ ، ونقد وتعريف : ١٠٠ ، الشعر العراقي ، اهدافه ، وخصائصه في القرن التاسع عشر : ٢٣٦ ، ومقدمة كتابه : العقود الجوهرية ، وتاريخ الادب العربي في العراق ٣٣٠/٢ ، ٣٣٢ ، ٣٤٨ (في اثناء شعر الاخرس) . . وتاريخ الموصل ٢٦٢/٢ ، ومعجم المطبوعات : ١٣٢٤ ، وعكاظ الأدب ١٤٠/١ - ١٤٤ ، مجلة (المعرض ، بغداد ، ١٩٢٧ م ص : ٢٦٩ ، س ٢ ، ج محمد بهجة الأثري)، ومجلة الاذاعة والتلفزيون ، بغداد (س ١٩٦٦ م شهر آذار ، عبد الله الجبوري)، وحديقة الورود (ق/١٩٨)، ومن رؤساء تحرير جريدة الزوراء : ٦، وهذه الترجمة مطولة ، اثبتها المؤلف ، بعد أن استعاض عن الترجمة المختصرة التي عقدها له .

الأمثال والأشباه ، مع فصاحة كادت تستوي على عرش الاعجاز ، وتستولي على بلاغة سحبان وائل فيبقى لدى الأذناب والاعجاز :

بأيديه سمر الخط في الخط تنثني فتثني عليه المرهفات القواضب
تخرُّ له الأقلام في الطرس سجّدا لما هو يمليه وما هو كاتب
إذا شاء كانت في العداة كتائبا وهيهات منها أن تصول الكتائب

كان رجل الدنيا وواحدها ، وعضدها وساعدها ، وسيدها وماجدها ،

وما كان ابهى منه في الناس منظرا ولا كان ازكى منه في الناس مخبرا
تفقدت منه وابل القطر ممطرا وفارقت منه طلعة البدر نيرا
لئن غيبوه في التراب وأظلمت معالم كانت تفضح الصبح مسفرا
فما أغمدوا في الترب إلا مهندا ولا حملوا في النعش إلا غضنفرا

كان لا يسترق لأحد ولا يستذل لبشر ، وإن بلغت حاجته إلى منتهى الحد ، شريف النفس عالي الجناب ، رفيع الهمة وقوراً مهيباً مستقيم الأحوال ، صادق الأقوال شهماً غيوراً ، حمولاً صبوراً ، مراعيا لحقوق الاخاء ، وفيا بعهود الاخلاء ، قلبه اصفى من الماء الزلال ، لا يظهر خلاف [٢١١ - ١] ما يبطن ولا يبطن خلاف ما يظهر وإن زلزلت الأرض وتحركت الجبال ، لا تتحمل نفسه دنية ، ولو نشبت به أظفار المنية ، كريم الذات حميد الصفات ، كثير المكارم والهبات :

حبيب إلى الفتيان صحبة مثله اذا شان اصحاب الرجال الحقائب
وجربت ما جربت منه فسرني ولا يكشف الفتيان غير التجارب
بعيد الرضى لا يبتغي ود مدبر ولا يتصدى للضغين المغاضب

وقد تقلد كثيراً من المناصب العالية والمراتب المهمة السامية ، فسار فيها سيرة أرضت الخالق والخلق ، وسلك مسالك لم يعدل فيها عن جادة الصدق والحق ، فانتصر للمظلوم على ظالمه ، وعدل بين الخصم ومخاصمه :

وأرغم آناف الطغاة فأصبحت تصعر مما أبصَرَتْ خد صاغر

ودبر اكسير الرياسة والعلى بما لا يفي يوماً به علم «جابر»[1]
ونظم أمر الناس علماً وحكمة فمن ناظم فيه الثناء وناثر

وآخر ما تقلده من المناصب العلية ، امارة « تعز » قطر من الأقطار اليمنية ، وبعد مدة تركها وذهب إلى اسلامبول ، فعين له ما يكفيه من الراتب ، كما يخصص لأمثاله من كل معزول ، وقنع بما حصل رغبة في البقاء في ذلك المحل ، فصرف حينئذ جميع أوقاته في نشر فضائله وكمالاته ، ووصل الليل بالنهار في منادمة أحبته الأخيار ، وبقي مثابرا على هذا العمل ، إلى أن لبّى داعي الأجل ، وسالت عليه العيون ، وتقرحت له الجفون ، وانصدعت منه القلوب ، وشقت عليه الجيوب ، وظهر على وجه الأيام منها قطوب ، حيث كان هذا الخطب والأمر لله من أعظم الخطوب : [٢١١ - ٢]

أجل مصاب الدهر فقدك ماجدا ودفنك أجداث المكارم في الثرى
وقولك مات الأكرمون فلم نجد زعيماً إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقد كان رحمه الله تعالى حسنة هذا الزمان وعين الأعيان ، وركن الأدب العالي الأركان ، كمالاته كثيرة وفضائله غزيرة شهيرة ، له مؤلفات[2] عديدة ، ومصنفات مفيدة ، منها « رحلته النجدية » ، لما تولى إمارة الاحساء من قبل الدولة العثمانية ، وقد شحنها بالفوائد ، وبدائع الفرائد ، وذكر ما بقي في القبائل من مآثر العرب السابقين ، وعلوم آبائهم الماضين ، ومنها « الطراز الأنفس » ، جمع فيه شعر الأديب الشهير السيد عبد الغفار

---

(١) جابر ، يشير به إلى جابن بن حيّان .
(٢) وآثاره :
الطراز الأنفس في شعر الأخرس (ديوان عبد الغفار الأخرس) استانبول ، مطبعة الجوائب ، ١٣٠٤ هـ في (٤٨٥ صحيفة)، واحكام الأراضي ، من التركية الى العربية ، مطبوع ، والعقود الجوهرية في مدح الحضرة الرفاعية ، القاهرة ، مطبعة محمد مصطفى ، ١٣٠٦ هـ، وديوانه الكبير ، ونسخته الاصلية المخطوطة ، في خزانة حفيده اللواء الركن حسين العمري ، في بغداد ، (وقفت عليها) ومنها مصورة في خزانة المجمع العلمي العراقي ، وفي مكتبة اوقاف العامة ببغداد ، مجموع من شعره ، جمعه الحاج علي علاء الدين الالوسي (ت ـ ١٩٢٢)، برقم (٥٧٥٨/١ الفهرس ١٠٢/٣ وينظر ١٥٢/٣)،
وله رسالة في التصوير الشمسي بعنوان : « حسن التدبير في صناعة التصوير » مخطوطة ، نسختها في خزانة السيد ناظم العمري ، في الموصل .

الأخرس ، ثم طبعه ونشره ، وأحيا بذلك مآثره ، ومنها كتابه في السيرة العمرية وتاريخ جده الأكبر وما كان منه من العدل بين البرية ، ألفه في أواخر عمره ومنهى أمره ، وقد قرظته بتقريظ مطول ، وثناء مفصل ، ومنه : «وقد جادت قريحته المستجادة وفطنته الوقادة ، بتأليف كتاب ، حري بأن يكتب بالتبر المذاب ، يحتوي على سيرة جده ، بهجة اهل الاسلام ، ومفخر الدين المحمدي لدى من أنصف من الأنام ، فاتح البلاد وناشر العدل بين العباد ، وزير خير الخلق ، وأمير المؤمنين بالحق ، العامل بالسنة النبوية [٢١٢ - ١] القديمة ، والماضي على سيرته القويمة ، المقتفي بآثار الرسول ووصاياه ، المتتبع لأقواله وأفعاله وسجاياه ، الذي كان للدين من أقوم الدعائم ، وأظهر المعالم ، وأحصن المرابع وأخصب المراتع ، وأقوى الدواعي ، وأجرأ المساعي ، وأمتن الأمراس ، وأحوط الحراس ، وأحفظ الأنصار ، والحظ الأبصار ، أبي حفص عمر بن الخطاب ، عليه رضوان الله تعالى ورحمته إلى يوم الحساب :

كل يوم فخر ومجد يشاد وطريف من المنى وتلاد
وكرام من المساعي جسام عجزت عن صعابها الحساد
همم دونها الكواكب تتلو عزمات للنار فيها اتقاد
كلما قيل قد دجا ليل خطب فلرأي الفاروق فيه زناد
مغرم بالمكارم الغر لما ضم أبكارها اليها الولاد
ساهر العين بالعزائم يقظان وقد قيد العيون الرقاد

كيف لا وهو الصفي المحدّث الملهم ، والتقي الذي كان على الهمم الناطق بفضل الخطاب وجلي الحكم :

متيقظ العزمات مذ نهضت به عَزماته نحو العلا لم يقعد
ويكاد من نور البصيرة أن يرى في يومه فعل العواقب في غد

وطالما كنا نتلهف تلهف الظمآن ، على أن يؤلف مثل هذا الكتاب العلي الشأن ، ليبزغ بدر غرر شمائل ذلك الامام ، وتشرق شمس فضائله ، وينكشف عن وجهها اللثام ، ويبين ما اتفق له من الحروب والأيام ، وقيامه [٢١٢ - ٢]

بأمر الله تعالى أتم القيام ، وما كان عليه من حسن السيرة وصفاء السريرة ، حتى حصل ما حصل للدين القويم ، من إعلاء الكلمة والعز العظيم ، حتى منَّ الله تعالى بهذا المؤلف الجليل ، والفاضل النبيل ، فتصدى لهذا المطلب الأعلى ، والمقصد الأسنى ، فإن أهل البيت ادرى بما فيه ، وأعلم من غيرهم بما يحويه ، أطال الله تعالى في ظل أفياء السلامة بقاه ، وحجب من غير نوائب الدهر نعماه ، وجعله لمتوخي سبوغ النعم معقلا ، ولآمال مؤمل الأفضال موئلا ، ومتعه بوفاء عهود اوداثه ، وبلغه الغاية من تأميل ذوي المودة من أوليائه ، فإن احوال هذا الامام وإن كانت في الكتب محفوظة ، وللعيون ملحوظة ، غير أنها لتبددها ، وتشتت شملها ، يعسر وقوف كل أحد على مجملها ومفصلها ، ولم يكن بين الأيدي كتاب يضم هذه الشوارد ، وينظم في سلك الانتظام عقود هاتيك الفرائد ، حتى ابرزه للعيان ، ذلك الفاضل العلي الشأن ، فله بذلك حديث حسن تتناقل الرواة تاريخ اخباره ، وتستلذ الأفواه منافقة اسماره ، وثوب جلال كلما لبس زاد جده ، وعمر ذكر كلما مضت عليه الأيام طال مده » إلى آخر ما قلته . وقد كتبته في كتابي « بدائع الانشاء » وأدرجته ، ومن مصنفاته العلية « العقود الجوهرية » وقد طبع في مصر ، وله غير ذلك من الاثار ، وله نثر ونظم يزري بنسيم الاسحار ، وقد ارسل لي عدة رسائل لما غاب عن بغداد ،

[٢١٣ - ١] وقرظ كتابي « شرح القصيدة[الرفاعية] بقصيدة غراء يرتاح لها الفؤاد منها قوله :

لست أدري وليتني كنت أدري ... ما الذي شاقني وحيّر فكري
من نشيد قد راق لفظاً ومعنى ... نضدته الأفكار تنضيد درّ

إلى أن قال :

أم بشرح على ما سواه ... جاء فيه المفضال محمود شكري
ذاك سبط الشهاب وابن ابيه ... وفريد الأنام من غير نكر
فلعمري لقد أتانا بفضل ... عز اتيانه لزيد وعمرو
فيه نحر الأعداء معنى ولكن ... في نحور الأصحاب عقداً لنحر
قد حكى جده بشرح ومولا ... نا حكى في نشيده للفوري[1]

(١) هو عبد الباقي العمري كان يلقب بـ : (الفوري) .

يـا لهـا من رسـالـة علمتنـا　　صفة الذوق بين عذب ومـر
ليت شعري كانت لنا زهر روض　　عبقت في الوجود يا ليت شعري
هاك شكري لسبق محمود شكري　　فقليـل هـذا لـديـه لعمـري
والفتى ذو الشباب يعذر شيخا　　هـو أولى من غيـره بـالعـذر
فـاقتصـرنـا عـلى اداء فـروض　　قد قضيت القليل منها بشعري

وله مكاتبات ومراسلات مع جدنا رحمه الله وقد اثبت قسما منها في كتابه « غرائب الاغتراب ونزهة الألباب » ورحلته « نشوة الشمول » وقسم منها في كتاب « حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود » ولنذكر منها أنموذجاً ليستدل به على ما سواه وذلك قوله مادحا الجد :

ما بين قلبي وبرق المنحنى نسب　　هـذا وذياك خفـاق ومضطرب
شتان ما بين خفاق بلا سبب　　ليلا وما بين خفاق له سبب [٢١٣ - ٢]
مالاح ومضك يا برق الحمى سحرا　　الا وحن الى مغنـاه مغتـرب
ما كان يشجى فؤادي ومض بارقه　　لولا الهوى وظباء بالهوى عرب
كلا ولا كدت ارضى أن اموت جوى　　في اهل وجرة لولا ماؤها العذب
يا صاحبي عجا نحو الغدير فلي　　مـا بـين مـربعـه والمنحنى أرَبُ
فإن سكانـه يومـا إذا عدلـوا　　جاروا زمانا وإن أرضيتهم غضبوا
قولا لأهليه هذا قلب صاحبكم　　كالبرق بين اثافي ربعكم يجب
لله قلبي لـه في كـل آونـة　　تقلب في ربى حزْوَىٰ ومنقلب
يصبو اليها وقد جر النسيم بها　　ذيلا وشقت عليها ذيلها السحب
كـأن هطالهـا في كل مـرتبـع　　مدٌّ من البحر يعلو ثم ينسكب
من لي بعين تزال الدهر هامية　　بـمدمعيهـا وقلب حشـوه لهب
دارت لآلي دمعي فوق مقلتها　　فالعين كأس ودمعي فوقها حَبَبُ
سقيا ورعيا لأيام الشباب وإن　　لم يبق لي بعد ذا فيهن مطلب
يا ليت عصر شبابي مذ قضى وطرا　　قضيت من حقه بعض الذي يجب
فالعيش في ظل أيام الصبا فإذا　　مضى الشباب فلا لهو ولا لعب
إلى متى انا والدهر المشتت لي　　لا زال يبعدني عنهم واقترب

ومن تفكر في الدنيا وحققها رأى أمورا عظاما كلها عجب
ما خلت القى عصا التسيار في بلد ودأب راحلتي في سيرها خبب
ما نالت البيد مني يوم مطّلبي ما نال مني ومن اكتادها القتب
[٢١٤ - ١] اكنت مثل «شهاب الدين» حين سرى جرت يَدَيْ جده نحو العلى الرتب
سعى فأجمل بالتطلاب عن سعة يوما فما خانه رزق ولا طلب
وما درى من أراد العز في جدة أن التقدم مقرون به التعب
ابقى بقلبي نارا من تباعده والنار آونة تخبو وتلتهب
كاتبت عبدك يا مولى الورى فغدا في جيده من لآلي مدحكم سخب
ما مر ذكرك في أفكاره ابدا وإن تباعدتَ إلاّ هزه الطرب
يهوي التشرف في لثم الأنامل من راحات كف امرىء آباؤه نجب
إن اوعدوا ارهبوا او واعدوا وهبوا او أهزموا طلبوا او سوجلوا غلبوا
لله اقلامك اللاتي سحرن فتى اقلامه اخجلت ما ضمت الكتب
كادت تمزق ذهني من بلاغة ما ابدت وقد مزّقت مع انها قصب
وهبت من لفظك الدري لي مدحا واحسن الناس من يعطي ومن يهب
أخجلت بدر الدجى فانصاع من خجل في فضل ذيل غمام الأفق ينتقب
وافت الي بشهر رحت احسبه عيدا وان مضت الأزمان والحقب
فبت تنشدني نفسي وانشدها يا ليت عدة حول كله رجب
قرطت في لؤلؤ ما ضمه صدف منا المسامع إلا أنه رطب
فقل لمن رام أن يحكي محاسنها لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
يا من يراه كبار الناس فوقهم كما تراءت على أبراجها الشهب
إن قلت لا زلت مرفوعا ومنتصبا فإنما أنت مرفوع ومنتصب
قد كنت قطب الرحى فينا يدور به منا على محوريك العلم والأدب
[٢١٤ - ٢] واليوم منا الرحى دارت بلا قطب وهل تدور رحاة ما لها قطب
أم العلى إن نسبناها إلى أحد فأنت يا سيدي جد لها وأب
وكل من يدعي في الفضل رتبتكم فمدعي نفسه حاشاكم كذب
إني بنيت على علياك من فكري بيتاً من الشعر لم يمدد له طنب

فاعذر فتى قد توالت بعد فرقتكم | على قريحته الاشجان والنوب
قد اذهبتني ببلوها ومن قدم في | النار أصلي [لا من] [هوّز] الذهب[1]
ولا غبار على مدحي فعندك لي | تعليق نظم على الاحداق مكتتب

وهكذا سائر قصائده كلها غرر ، ونثره يزري بفرائد الدرر ، وكان بصدد جمعه في ديوان ، فما أدري بعد وفاته ماذا كان .

وأما مشايخه وسائر احواله من مبتدئه إلى مآله ، فقد ذكرها هو في كتابه « العقود الجوهرية » ونحن ننقل ما كتبه ههنا للوقوف على حقيقة احواله المرضية ، قال رحمه الله :

«إنني العاجز احمد الفاروقي بن محمود بن سليمان بن أحمد بن علي المفتي الملقب بأبي الفضائل بن مراد بن الشيخ عثمان الخطيب بن علي بن قاسم وهو الذي ورد من الشام إلى الموصل سنة سبعين وتسعمائة وعمر فيها الجامع الشهير اليوم بجامع العمرية وقبره وقبر ولده تحت قبة مختصة بهما،وكان تاريخ انشائه لفظة [خاشع] سنة ٩٧١ وهو ابن علي بن الحسن بن الحسين بن أبي بكر بن موسى بن عمر بن عثمان بن حسين بن بني بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبدالله بن منصور بن شمس الدين بن يحيى بن يعقوب بن محمد بن حمد بن أبي بكر بن محمود بن ذئاب بن يوسف بن سعيد بن ناصر الدين بن عبد الهادي بن عاصم بن عبدالله بن عاصم بن امير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروقي وذلك حسبما ثبت في شجرة الانساب الفاروقية . [٢١٥ - ١]

وأما من جهة الأم فالوالدة ينتهي نسبها إلى السادة الأعرجية الفخرية ،»

ثم قال « : وأما ولادتي فكانت في الموصل اواخر سنة أربع وأربعين ومائتين وألف من الهجرة . ولما بلغت من العمر أربع سنين ابتدأت بقراءة القرآن الكريم وختمته سنة سبع من عمري وحفظت طرفا منه ورويت قراءة حفص علي شيخي في النحو الملا عبدالرزاق الجبوري رحمه الله . وفي سنة اربع وخمسين ومائتين وألف طلبني عمي الشهير بالفضل العميم والشعر الفصيح عبد الباقي الفاروقي من والدي وكان إذ ذاك ساكنا في بغداد فأرسلني إليه

(١) كذا البيت في الأصل، ولم أهتد إلى إصلاحه .

وبقيت عنده نحو ستة أشهر وأكملت قراءة شرح الألفية للسيوطي لدى الفاضل الجليل الملا اسعد الموصلي المدرس الثاني في مدرسة جامع رأس الجسر في بغداد، ثم عدت إلى مسقط رأسي الموصل، فقرأت هناك طرفا من أصول الفقه والحساب وطرفا من علم الوضع على العالم الفاضل الشيخ عبدالرحمن الكلاك، وجمعت جمع الصغير وجمع الكبير في القراءات السبع على ولده الشيخ عبداللطيف .ثم قرأت الايساغوجي في المنطق على العالم الزاهد

[٢١٥ - ٢] والفاضل العابد الملا محمد أمين بن عبدالملا عبيدة، وقرأت علم البديع وطرفا من علمي المعاني والبيان على رئيس العلماء المشهود له بالعلم والورع الشيخ عبدالله أفندي الفاروقي . وفي أوائل سنة إحدى وستين ومائتين وألف من الهجرة طلبني أيضا عمي من والدي لأجل أن أبقى عنده في بغداد فأرسلني إليه وكانت بغداد إذ ذاك غاصة بالعلماء والأفاضل والأدباء ، فتخرجت عليه في فنون الشعر وعلم الأدب وطرت بجناح فضله واستسقيت من هطال وبله وفي غضون ذلك قرأت تبركا شرح الشمسية للقطب وابن عقيل شرح الفية ابن مالك على خاتمة المفسرين وعلامة العلماء المحققين ، ابي الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي مفتي الزوراء ، ومرجع الفضلاء ، وقرأت أيضا كتاب تشريح الافلاك على الفاضل الشيخ أحمد السنندجي وأتقنت اللغة الفارسية على ولده العالم الكامل الشيخ طه وبقيت لدى العم في بغداد إلى سنة تسع وستين ومائتين وألف فانخرطت في سلك خدمة الدولة العلية العثمانية . متقلبا في البلاد واولها شهرزور ولا زلت في أفضال تلك الدولة أتنقل من منصب إلى منصب من داخلية وخارجية ورسومية ومالية وأرتقي إلى درجات رتبها تدريجا، حتى وصلت بحسن أنظار أمير المؤمنين

[٢١٦ - ١] وخليفة رب العالمين السلطان عبد الحميد خان ، إلى رتبة مير ميران ، وها أنا اليوم في دار السلطنة ضيف حضيرته ، ونزيل سدته ، داعيا له بمزيد الدوام ، على مدى الأيام،» انتهى كلامه .

وفي منتصف شهر رمضان سنة عشر وثلاثمائة وألف نعاه لنا الناعي فهناك لوت ساعد عزمي يد نيران اللهف ، وفلّ أركان صبري ما أصابني من

الأسى والأسف ، ونفذ من قضاء الله فيه ما أمضّ قلبي ، وأرْمَض لبي ، وقطع نياط فؤادي ، وطرد لذيذ رقادي ، واحدث لي حزنا ملازماً ، وهماً مداوما ، وأورثني قلقاً واخزاً ، وانزعاجاً حافزاً :

أصبنا وأيم الله كل مصيبة بأروع أبكى الأجنبين ولا مِرا
فيا لك من رزء أصاب وحادث أَلَمَّ وخطْب في الجلاميد أثرا

وكان مدة عمره ستاً وستين سنة ، وهو عمر قليل المقدار ، وهكذا كواكب الاسحار ، وإنما كان مني من الاسف عليه ما كان ، لأنه كان غيوراً على أحبائه مدافعاً عنهم باللسان والسنان ، فقد ذكر في كتابه « العقود الجوهرية » بعد أن ترجم العم[1] بما ترجم ، ونوه بشأنه بالقلم وأنعم ، نعم إن هذا البيت ، ما فيه نقص لو أن وعسى وليت :

بيت من المجد شادُوه على كرَمٍ وبالمجرّة مدّوُه على طُنُبِ

أما والده[2] فكان في الزوراء ، واسطة عقد الفضلاء والبلغاء ، وناديه مجمع العلماء والأدباء ، حيث كانت له قوة في الدين ، وحزم ولين ، وإيمان في يقين . وحرص في علم ، وعمل في حلم ، وقصد في غنى ، وخشوع في [٢١٦ - ٢] عبادة ، وتجمل في فهم ، وصبر في شدة ، وطلب في حلال ، ونشاط في هدى ، وتحرج عن طمع . قال قرأت عليه طرفا من النحو والمنطق وغيرهما ومدحته بعدة قصائد ، هي لجيد الزمان قلائد ، وكاتبني وكاتبته لما سافر إلى فروق ، مكاتبة الشائق إلى المشوق ، قال وذكر جملة ذلك في رحلته « نشوة الشمول » وذكرها الغير في كتاب « حديقة الورود » فكم قطفت من شقائق نعمانها ، ما يفوق من الرياض على ريحانها ، قال : وأما إخوانه فرحم الله الماضي ووفق الباقين منهم ، فإنهم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ، من تلق منهم ، تقل لقيت سيدهم ، مثل النجوم التي يسري بها الساري ، قال نعم ، إنني كنت معهم في حياة والدهم المبرور وبعد وفاته خلا وفيا ، وحبيبا صفيا ، آنس بهم كما يأنسون بي ، وأسر بقربهم مثل ما يسرون بقربي ،

---

(١) هو السيد نعمان خير الدين الألوسي .

(٢) هو : محمود منيب بن سليمان العمري .

استنشق مـن محادثتهم ريح الكمال ، وأقرِّط آذاني بما ترعف أقلامهم من الدراري وشفاههم من الأقوال ، ولا زلت اجتمع معهم في بغداد على المعتاد ، كما أن المترجم هو اليوم في القسطنطينية ، تهزه لعلو المقام هاتيك الأريحية ، ولا برحت هنا أيضا أنزّه ناظري بتلك الطلعة الزكية ، والغرة الهاشمية ، لا زال قطبا تدور عليه أفاضل العصر ، وأكابر كل مصر . انتهى كلامه . [٢١٧ - ١]

فمثل من يصدر عنه مثل هذا الكلام ، ينبغي أن يكافأ بما يستحقه في هذا المقام ، «وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان» كما نطقت به آيات القرآن ، وقد أعقب[(١)] ولدين نجيبين اكبرهما فؤاد، وكانت بيني وبينه مودة أكيدة لما كان في بغداد ، بل كان شقيق نفسي ، وروضة سروري وانسي ، وهو كوالده عليه الرحمة في كثير من الخصال ، ومشابه له في حميد السجايا ومحمود الفعال ، ولد سنة ١٢٦٤ وقد أرّخ ذلك عم والده بقوله :

طـريف أتـانـا فـزان التـلاد وزان الـعـبـاد وزان الـبـلاد
وأهـدى لنـا البشـر ميـلاده سيهـديـه ربي سبيـل الـرشـاد
بـه قـد تقـرب مـا نـرتجيـه من الخيـر والبـر بعـد البعـاد
به راج سوق عكـاظ الكمال فلم نخش بعد الرواج الكساد
حكى كـوكباً في سماء العلى لـه في بـروج الفخـار اتقـاد
ولاح يحـاكي عمـود الصبـاح فكـان لبيت المعـالي العمـاد
على وجهه لاح سعد السعود فـزالت نحـوس عـظام شـداد
هـو الجوهـر الفرد في حسنـه بـه انتضد المجـد اي انتضاد
وأم المـعـالي لـه مـهـدت من العبقـري رفيـع المهاد
وغـذتـه في درهـا المكـرمـات فـفيـه در الـكـريـم الجـواد
تغنيـه كيف تـرقى الـعـلى وأم السعـود ببـانت سـعـاد

(١) له ولدان ، فؤاد ، ومصطفى ، ومن فؤاد : اللواء الركن حسين العمري ، محافظ لواء (محافظة واسط / الكوت) الأسبق ، ومن اولاده : حارث ، حرب ، حازم . ومصطفى ، ومنه : بهجة ، ومدحة ، واحمد ، ولهم ذرية في بغداد .

وأضحى أبوه ينادي بنادي الـ عميم الأيـادي وفي كـل واد
لكـل الصـدور أتى شـارحـاً، فـأرّخ غـلامي محمـد فؤادي [٢١٧ - ٢]

وتوفي سنة ١٢٧٤ من الهجرة في دار السلطنة العثمانية أيضا نسأله تعالى أن يرحمنا ويرحمهم .

٨٦
محمد(*) فهمي افندي العمري

فاضل يشار إليه بالبنان ، وعالم بلغ في العلم منتهى العرفان ، وأديب فاق نظما ونثرا ، إذا تكلم حسبته ينثر درا ، قدم بغداد من الموصل وهو حديث عهد بالتمائم ، وارتفع قدرا إذ نزل بدار ابن عمه بل والده عبد الباقي العمري فخر العوالم ، فاقتبس بأيسر مدة من نار فكرته قبسا لا يطفأ ، ورزق بأول وهلة من طيب صحبته نفسا ، أشبه شيء بنفسه ، كما لا يخفى فنظم ويالله تعالى ما نظم ، فقد اعجز به الشعراء وأفحم ، وجدع أنف الحسود وأرغم ، ونطق بتفوقه الفصيح والأبكم ، هذا وهو شاب قد شاب فرق الأدب ، ولم تكتحل منه بمثله العينان ، ولا برز نظير له من الأقران للعيان ، مع فكرة وقادة واخلاق مستجادة ، وتقوى وعبادة ، وكان شريك والدي في الدرس عند الجد ، وكلاهما كانا في الذكاء من متجاوزي الحد ، وله شعر كثير لم يجمع بديوان ، ومنه ما هو في مديح الجد عليه الرحمة والرضوان ، من ذلك قوله(١) :

عـرجـا بـالنقـا وتلك المغـاني واربعـا في مـرابـع الغـزلان
فبتـلك الـطلول قلب كئيب مغرم قد أضناه بُعْد التـداني

يا أهَيْل الحمىٰ وهل لي حام غيـركم من لـواعـج الهجـران
قد سكنتم بالمنحى من ضلوعي ولكم في حمـاه أقصى مكـان

(*) له ترجمة في : تاريخ الموصل ٢/٢٣٣ - ٢٣٧ ، وحديقة الورود ج٢ (ق/٢٠٠)،
(١) والقصيدة في : حديقة الورود (ق/١٩١ - ج ٢) .

[٢١٨ - ١] كيف أحظى منكم بطيف خيال والكرى فيكم جفا أجفاني
لست أنساكم وإن طال عهدي ودهاني من النوى ما دهاني
فاعهدوني كما عهدتم عهودي وجناني كما علمتم جناني
يا خليلي خلّيا عن ملامي واعذراني في الحب لا تعذلاني
وإذا كنتم أخلاّء صدق واسياني فالخل من واساني
للصبابات قد دعاني التصابي فاتركاني وفي السرور دعاني
ساعداني على الهوى يا خليـ ـليّ وفي النوح والبكا اسعداني
ليس يجدي من بعد ارام نجد ربع سلع ولا ربى نعمان
يالجافي الحمى غريرا إذا ما يتثنى تخاله غصن بان
كم رمى مهجة الغريب المعنى بسنان من طرفه الوسنان
وجلا عن عيوننا كل غي مذ تجلى بعينه للعيان
راعني بالنوى مرارا فما ضر بلقياه مرة لو رعاني
كم عصاني فيه الفؤاد هياما بأبي من به فؤادي عصاني
ذكراني ولست انسى زماني قد تقضى في سوح تلك المغاني
كلما عنَّ بارق من حماها حن قلبي شوقا لها وجناني
كم سقاني الحمام كأس حمام حين غنى دجى على الأغصان
ويله ماله يطيل نياحا هل عراه من النوى ما عراني
يا غرير الحمى فديتك مهلا بعزيز للذل أمسى يعاني
آه من لي بعود عصر قطعنا ه بوصل في سالف الأزمان
[٢١٨ - ٢] فسقى عهده ملث عهاد وحباه بوابل هتان
يا لقومي من عاذلين إذا ما كلّماني كأنّما كلّماني
خل خلي عن الملام بظبي يتناءى ومن فؤادي داني
دع أقاسي من حبه ما أقاسي إنما لذة الهوى بالهوان
لو تراني عند الوداع وقدقا ل لي الحب جهرة لن تراني
لست أنسى وقد سارت الأظعان مهلا يا سائق الأظعان
فمع الركب لو علمتم فؤاد سار عن جسم مغرم ولهان

وبروحي في الحي جيرة أنسى هم لعين الزمان كالانسان
كدت من بعدهم أضل ولكن نور بدر العلي الشهاب هداني
ذاك مولى به الموالي عبيد حيث أضحى فريد هذا الزمان
جوهر قائم به عرض الفضل قيام الأرواح بالأبدان
فيه بغداد شرفت حين ما حل حماها والدار بالسكان
لا يجارى تالله ان هو اجرى قصبات للسبق يوم رهان
ويفيض من بحر فكر وصبر منه تلقى البحرين يلتقيان
كم طروس اجرى عليها سطورا نظمتها بنانه ببيان
قلم ان جرى على اللوح اجرى أمره حيث منتهى الدوران
عيلم العلم ما علمنا سواه في البرايا من عالم رباني
هو فرد كالجوهر الفرد لابل هو ثان له إذا كان ثاني
هو ازكى الورى نجارا وغرسا كيف لا وهو من بني عدنان
هو حق به الحقائق حلت وتحلى منها بعقد جمان [٢١٩ - ١]
هو ذات لكنها ذات قدس هو جسم لكنه روحاني
عالم قد اراني الناس في فرد وكل الكمال في انسان
بأبي يا أبا الثناء وبنفسي وبروحي افديك في كل آن
كيف نحصي ثنا عليك وقد أثنى عليك الآله في القرآن
ولك الله من فتى عن سواه حين وافيت داره اغناني
حيث من وجهه ومن راحتيه قد حباني بالحسن والإحسان
ولعلياك اقبلت بنت فكري تتهادى مثل الغواني الحسان
فاجعلن مهرها القبول لتحظى منك يا سيدي بنيل الأماني
واعف واعذر واقبل هدية عبد لاذ منكم بأعظم الأركان
فذنوب الزمان قد غفرت فيك جميعا إذ أنت عذر الزمان
وابق حرزا لنا وحصنا منيعا دائما ما تعاقب الملوان

وله[1] أيضا فيه لله دره ودر أبيه ، هذه القصيدة السينية السنية ، بل

---

(١) حديقة الورود (ق / ١٩٢ /٢)

الخريدة المياسة البهية ، ولعمري لقد قرع سن سينية الشيخ موسى[1] بن لشيخ شريف النجفي مع أنه من فضلاء عصره نظما ونثرا ، وكسر عصا اعجازه التي كان يتوكأ عليها ، ويهش بها على غنمه ، وله فيها مآرب أخرى ، وترك ببلاغتها يد رويته البيضاء ترتعش في جيب التيه من شدة الفَرَق ، وسد عليه مسالك بحر القريض ، فوقف بساحله خشية ان يدركه [٢١٩ - ٢] إذا خاض الغرق، فيا عجبا من شاب سما على الشيوخ وشمخ ، وبخ بخ مما أتى بل ألف الف بخ ، وهي :

عج باللوى وانزل بها معرسا ... واذكر بذاك الحي عهدا درسا
والثم بأجفانك ذياك الثرى ... فلثمه لا شك يحيى الأنفسا
مغنى سقاه الله من مغنى به الـ ... أسود للغزلان كانت حرسا
وانزل بسلع لي فيه جيرة ... من بعدهم (عسى الغوير أبؤُسَا)
واخبرهم عن مدنف متيم ... رقت لحاله الرجال والنسا
عسى يميلوا نحونا بعيسهم ... وما عسى ينفعني قولي عسى
ولست انسى يوم ساروا للفضا ... واضرموا منه بقلبي قبسا
والقلب سار اثرهم مناديا ... يا أيها الركب قفوا لي نفسا
ودمع عيني قد غدا منطلقا ... مذ راح قلبي عندهم منحبسا
ونحن قوم نرعى غزلان النقا ... ولم نراع الأسد المفترسا
لم نخش من سمر القنا عند اللقا ... ونتقى منها القدود الميسا
ولم نبال في النبال إن أتت ... تطعن بل نخشى الجفون النعسا

---

(١) الشيخ موسى بن شريف النجفي ، من شعراء النجف ، وهو من آل محيي الدين ، توفي سنة ١٢٨١ هـ، ومن شعره القصيدة التي نوّه بها المؤلف ، قالها في مدح الشيخ محمد حسن صاحب كتاب : الجواهر ، وهو جد الشاعر محمد مهدي الجواهري ، وتجدها في : شعراء الغري ج ١١ ص :٣٧٧، للمرحوم الشيخ علي الخاقاني ، ومطلعها :

هب الصبا ان هبّ او تنفسا ... اخفى من الصب المعنّى نَفَسا

وعارضها عبد الباقي العمري ، بقصيدة في ديوانه (ص /٢٥٨) وقصيدة الشيخ موسى في ديوان العمري ايضا (الترياق الفاروقي ص : ٢٥٧)، وقصيدة المترجم محمد فهمي ، في : حديقة الورود (ق /٢/١٩٢ ج) . وينظر : الحالي والعاطل : ١٤٨ (ترجمة موسى آل محيي الدين) ، للدكتور عبد الرزاق محيي الدين .

يا لفؤادي كم يقاسي من هوى ظبي إذا لان له القلب قسا
من اجل فرعه ومن طلعته اهو الدجى والصبح إن تنفسا
كم بات يرعى النجم طرف ساهر كأنه أمسى له مختلسا
يقول للعاذل صبرا ولكم جرعت مما قال عنه اكؤسا
لم أنسه وكيف أنسى من غدا مسكنه القلب صباحا ومسا
عجبا لمن لم يرعني وناظري من اجله يرعى الجواري الكنَّسا
والله ما أسأت في الحب ولا كني طلبت العذر ممن قد أسا [٢٢٠ ـ ١]
هدمت ركن الصبر يا من حبه في مهجة الصب المعنى قد رسى
ظلمتني يا من اذا من ظلمه رمت ارتشافا رمت صعب المنتسى
آسى جروحا في ظبي لحظيك قد جرحتها فلم أطق هذا الأسى
وارع رعاك الله عهد مغرم جرعه الشوق ممرات الحسى
وانظر بعين الرفق عبدا حل من من أنظار مولاه محلا اقعسا
ابي الثنا الحبر شهاب الدين محمودبن عبدالله تاج الرؤسا
قطر العراق في وجود ذاته الـ عليا برود الفخر والعز اكتسى
وكيف لا يكسو العراق مفخرا وهو لعمري نجل اصحاب الكسا
انار صبح العلم بعد ان امسى دليل الجهل فيه عسعسا
رب وقار ان بدا في مجلس جلل في ثوب الوقار المجلسا
يسحب بردى همة وهيبة إذا سعى لمشكل او جلسا
يسكر في روح معانيه إذا من راحها السامع يوما احتسى
والعلم لما اندرست آثاره أقام في تدريسه ما اندرسا
من ذا يجاريه بميدان الذكا إذا خيال فكره تفرسا
نداه قد أطلق ألسن الورى بشكره حتى الأديب الأخرسا
قد كل عن اوصافه فهمي ولو صاغ معانيه النجوم الخنسا
كم قد حباني الدر من ألفاظه الـ ـغر متى وافيته ملتمسا
غصن الأماني فيه اضحى مثمرا لي بالمنى من بعد ما قد يبسا
قد ساد فرعا وتسامى حسبا وقد زكا اصلا وطاب مغرسا [٢٢٠ ـ ٢]
قدسه الله فكم حللت من حضرته العليا محلا اقدسا

لا زلت مولاي شهاب الدين ذا نـور ببغـداد يشق الحنـدسـا
ولا برحت يا أبا نعمان مـا دمت على الأعداء ليثا اشوسا

وكتب معاتبا فقال : تجاسر بعتاب ، لحضرة الجناب ، فاسمحوا بجواب ، يسد هذا الباب ، ثم أنشد :

عهدي بكم ان سطا دهر على أحد بجيش ضـر ايـاديكم تفـرقـه
وفضلكم سيدي بل طيب عنصركم لمـا أؤمـله مـنـكـم يحـقـقـه
فكيف ترضون في اضرار من هوفي مديحكم ليله قد شاب مفرقه
وكم أكذب عذالي بمدحكم الـ غـالي وعالي مـزاياكم يصـدقه
واليوم أخشى بهذا أن يصدق عذ الي واقبل قول قيـل اصدقـه
واليتكم فبدا لي من ولايتكم ولين جانبكم ما صرت اعشقه
ومذ امرتم بأمر فيه لي ضرر منـه وامـركم بـالـطوع الحقـه
قد صح عندي اني في محبتكم كعـابد النـار يهـواهـا وتحـرقـه

إلى غير ذلك من شعره الكثير ، ونثره المزري بالعذب النمير ، وكثير منه في « غرائب الاغتراب » و« نشوة المدام » و«حديقة الورود» . وكان بارعاً في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، وقد رأيت له رسالة مفيدة الفها في الصرف الفارسي تدل على طول باعه في هذه اللغة ، وكانت بخطه [٢٢١ - ١] الحسن قال في خطبتها :

«الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه ذوي العلم والحكم ، وبعد فيقول المفتقر إلى لطف مولاه الغني ، محمد فهمي العمري ، لما كانت اللغة الفارسية مما يجب على الكاتب معرفة معانيها ، وتحقيق قواعد مبانيها ، وربما مال اليها العلماء ، واحتاج إلي تحصيلها الفقهاء ، لما انطوت بعض الكتب العلمية ، لا سيما الفتاوى وبعض الكتب الفقهية ، على عبارات بتلك اللغة البهية ، وكانت معرفتها موقوفة على معرفة صيغها ومصادرها ، واشتقاقاتها وتغايرها ، ورأيت أساتذة هذا الفن

يتساهلون في تعلم ذلك ، ويصرفون نظراً عما هو الأهم مما هنالك ، إلى آخر ما قال. » وكان لطيف المعاشرة ، كل كلامه نكت ولطائف ، وكان في بغداد رجل من نوادر الأعصار ، يذكرك إذا رأيته أبا نواس في نوادره وآدابه والابتكار ، وكان اسمه(طعمة)ثم لقب نفسه بناجح فقال المترجم عدة أبيات منها قوله :

هنيت يا ناجح في هذا اللقب اسم سما جميع أسماء العرب[1]
أجارك الله من اسم قد غدا في قبحه كأنه داء الجرب

وكان دميم المنظر ، أشرح العين ، أسمر اللون ، طويل القامة . تقلّد مناصب عالية منها اركان كاتب انشاء والي بغداد ، وأرسل إلى « كرمان شاه » [٢٢١ - ٢
إحدى مدن ايران وكيلاً عن السفير وغير ذلك . وآخر ما تقلد من المناصب امارة السليمانية فتوفي فيها . ونقلت جنازته إلى الموصل ودفن مع قومه . وكان ذلك سنة تسعين ومائتين وألف ، وعاش نحو خمسين سنة حيث كانت ولادته[2] سنة اربعين ومائتين وألف على ما أخبر به بعض أقاربه .

---

(١) وجاء في هامش الأصل ، الابيات كلها هذه :

هنيت يا ناجح في هذا اللقب اسم سما جميع اسماء العرب
يا لك من اسم اذا سمعته يهزني من حسن لفظة الطرب
لا زلت يا ناجح تسمو الورى باسمك هذا رتباً فوق رتب
تفاؤل بالخير في نجاحكم به دعاك الناس يا أبا العجب
لم تر عيني كاتبا بين الورى كناجح ان خط يوما او كتب
اذا تغنى اسكت ابن معبد واخجل الحبر ابن هاني ان خطب
اجادك الله من اسم قد غدا في قبحه كأنه داء الجرب
لا بارك الله بطعمة بل بارك عز شأنه في ذا اللقب

(٢) في تاريخ الموصل ، ٢/٢٣٣ - ٢٣٧ : ولد في سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٨م. في الموصل .
اقول : ودفن في الموصل ، في مقبرةخاصة ، خارج باب الجديد ، في مقبرة النبي شيت ، وقد رفعت هذه المقبرة في سنة ١٩٥٩ ، .
ومن آثاره : ديوان شعر مخطوط ، اسمه : « العقد المنضد في مدح الوالي محمد » منه نسخة مخطوطة في خزانة المحامي المرحوم محمد بهادرخان (وهي الآن في المكتبة المركزية لجامعة البصرة) ومنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، برقم (٨ رقم الفلم ، في ٤٥ ورقة).

ونسبه يتصل بعمر بن الخطاب،فإنه ابن مصطفى بن محمد أمين بن يونس بن مراد بن أبي الفضائل علي المفتي بن مراد بن عثمان الخطيب إلى آخر ما ذكرناه في سلسلة نسب أحمد بن محمد العمري رحمهم الله تعالى .

٨٧
محمد فاضل(*) باشا الداغستاني عليه الرحمة

كان من اكابر داغستان ، استولت على بلادهم دولة الروس[١] وهو من أبناء أمرائهم . فجعله ملك الروس في معيته . ولما وقعت الحرب بين الروس والدولة العثمانية سنة ١٢٩٣ ، فر من الروس وهاجر إلى دار السلطنة العثماية فجعله السلطان عبد الحميد في معيته ثم بعد مدة لأمر ما أرسله إلى بغداد بمنصب عال في العسكر،ولم يزل في بغداد محبوباً لدى اكابرها واصاغرها ، وامرائها ووزرائها ، ولم يزل يترقى إلى أن وصل إلى منتهى المناصب[٢] العسكرية ، وهو لم يزل يستعطف الناس ببشاشة وجهه ، ومحاسن اخلاقه ، ومزيد كرمه وديانته ، وكان شجاعا فارسا مقداما محاربا محبا للخيل عارفا بأحوالها وأدوائها ودوائها ، لم يزل اصطبله مملوءاً من جيادها ، [٢٢٢ ـ ١] تولى مرارا وكالة والي بغداد وكانت داره مزدحم الضيوف والزوار ، ولم تقع معضلة في العراق إلا وهو يكشفها بحسن تدبيره إلى أن وقعت الحرب بين الدولة العثمانية وبين خصومها فكان قائد فرقةمن الجنود قرب كوت الامارة وبعد بذل هممه في الكر والفر تعلقت الارادة الإلهية بأن يقتل ويفوزبالشهادة، وبعد ان أصيب انتقل إلى رحمة الله تعالى فنقلوا جنازته إلى بغداد ودفن في مقبرة الخيزران قرب تربة الامام أبي حنيفة . وقد شيع جنازته جمع لا

(*) محمد فاضل الداغستاني ، كان من رجالات عصره ، شجاعةً وحزما ، وترجمته في : البغداديون : ٢١٠ ـ ٢١٢ ، وديوان جميل صدقي الزهاوي : ١٧٢ ، وبغداد القديمة : ٢٣٧ ،

(١) استولت روسيا القيصرية على (الداغستان) في سنة ١٢٠١ هـ /١٧٨٧ م. وهي تقع على الشاطىء الغربي لبحر الغزر .

(٢) وصل الى رتبة فريق ،

يحصيهم إلا الله تعالى وأبّنته الجرائد والصحف على اختلافها من ذلك ما ذكر في الجريدة الوطنية[1] وهذا نص ما اشتملت عليه : «

شهيد كوت الامارة البطل محمد فاضل باشا الداغستاني

رحم الله رجالا فدوك أيها الوطن بأرواحهم ، وحموك بسيوفهم ، بشجاعة شهد بها الدهر ، وهمة لا تعرف الملل ، حتى فارقوا ارواحهم وهم فرحون لذهابها في سبيل مجدك وعلائك غير آسفين عليها لعلمهم أن لهم بعد ذلك جنة عرضها السماوات والأرض وعدهم بها الله والله لا يخلف وعده .

من أعاظم أولئك الرجال الكثيرين فيك أيها الوطن البطل الهمام والمجاهد العظيم الفريق الأول وقائد العشائر في العراق المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني الذي أمضى حياته الشريفة في الذب عن حياضك ، والجهاد [٢٢٢ - ٢] في سبيل اعلائك ، والذي ما زال يطلب الموت في سبيل إعلان شأن الاسلام والانتقام من عدوه، حتى بلغه الله تعالى ما تمنى فاستشهد على باب كوت الامارة فرحا مستبشرا تردد مع النفس الأخير «نصر من الله وفتح قريب».

محمد فاضل باشا الداغستاني وقليل من الناس من يجهل اسم هذا البطل الهمام والمجاهد الكبير الذي أضاف للتاريخ العثماني صفحات هي مثال للمجد والرفعة ودليل للثبات والاقدام يفتح بها العثماني ما مرت الدهور وكرت العصور .

دخل هذا الغضنفر في جناب الجهاد مع قرينه المجاهد الشهيد الشيخ شامل الداغستاني منذ كان في السابعة من عمره اذ تساقطت حول مهده قنابل الروس في ققفاسيا كما انفجرت قنابل الانكليز على صدره وفوق لحده في الساحة العراقية امام كوت الامارة رحمه الله تعالى من رجل عشق الشهادة في سبيل نصرة الدين والوطن منذ كان في سن السابعة وقد نالها وهو في السبعين من عمره في واقعة عظيمة نصر بها الاسلام ويسره باسترجاع مجده وهل في

---

(١) الجريدة الوطنية ، جريدة « الزوراء » وكانت هذه المعركة ، هي المشهورة بمعركة كوت الامارة بين الجيش الانكليزي وبين الجيش العثماني . .

الدنيا أشرف من تلك الحياة وهذاالممات، ترعرع وشب على حب وطنه

[٢٢٣ - ١] المحتضر بين مخالف تلك الوحوش الروسية وفضل أن يكون ضابطا بسيطا في جيش خليفته على أن يكون قائدا كبيرا في روسيا، وبذلك كان البطل العظيم الذي جعل صدره هدفا لرصاص الأعداء مدة أربعين سنة متوالية ما كل فيها ولا مل. وكم كان يتشوق في قفقاسيا وطنه الأصلي ويحنو عليها فيذكر جهاده الطويل مع الشيخ شامل فيها ويتكلم في حياة الاسر التي قضاها واياه بين ايدي الروس، ويعتقد أن قفقاسيا ستعاد إلى العثمانيين يوما ما بإذن الله تعالى .

كان هذا الداغستاني الشجاع قائدا مدربا اختبر الايام وسبر غورها ومجاهدا كبيرا عشق الموت منذالصغر ، فاقتحم غمرات حروب كثيرة غير هياب ولا و جل حتى سقط أمام جيشه شهيدا على أبواب كوت الامارة عالما أن الموت في سبيل المجد حياة ، ثم أيها البطل الشهير نم في قبرك آمنا مطمئنا. قد دخل رفقاؤك الأسود كوت الامارة من بعدك وخفقت اعلامهم فوق حصونها فبكوك بالدمع الهتون وتمنوا لو كنت بينهم فتشاهد ذلك الظفر الباهر الذي رددت صداه أنحاء المعمور والذي ذهبت فداءه، وهاتيك الانتصارات الزاهرة التي جعلت التاريخ يهيىء لك ولهم صفحات مجدوفخار، كثيرة فرحمة الله عليك مع إخوانك الشهداء رحمة واسعة . وسلام على روحك الشريفة

[٢٢٣ - ٢] من محبيك العثمانيين وحلفائهم الف تحية وسلام . »

لك ايها الوطن الحبيب رخيصة	مني الحياة فإنها بك تسعد
وإذا حنوت على الحياة فإنما	أنت المراد وأنت أنت المقصد
لله أحداث بجانب دجلة	إخواننا الشهداء فيها ترقد
ناموا على وجه الصعيد دماؤهم	تجري وللتراب توسدوا
خاضوا غمار الحرب مبتسمين ما	في الوجه منهم والحياة تجعد
حيث الردى قد كان يظهر عابسا	لعيونهم فتكاد تلمسه اليد
اكدارنا تحتز من اعمارنا	وتنغص العيش الردي وتفسد
اخذت تمص دمي الخطوب بمسها	وتسلني فكأنما هي مبرد

جاءت(*) توالى كلما قلت ارتخى	خطب إذا فيه بريد يشدد
لا تحسبن خطوبها نزرا فقد	نفدت حياتي وهي ما لا ينفد
يا رب ليل بت فيه راعيا	للفرقدين فلا يغيب الفرقد
أو رب يوم قمت فيه من الأسى	الحي الشقاء بما أقول وأنشد
قد طال حتى خلته لا ينقضي	وظننت أن اليوم ليس له غد
يا حبل آمالي التي احيا بها	كم أنت منقطع وكما أنا اعقد
أوهى قواي وسل جسمي أن أرى	في كل يوم لي صديقا يفقد
فتجعدت مني الحياة بأسرها	والشيء يقصر عندما يتجعد
تاالله ما أنا عارف هل أنني	جلد هناك أم أنا المتجلد
قد كنت أهجد خاليا فيما مضى	والآن صرت من الجوى لا اهجد [٢٢٤ - ١]
ما كانت الأرزاء تمهل جانبي	إلا كما يتشهد المتشهد
الناس حامدة لفضل محمد	والدين يحمد والمواطن تحمد
صاحوا الجهاد ضحى فلبى عالما	إن الجهاد هو الطريق الأقصد
شبت فاقسم بالنجابة إنه	بالرغم عن هرم به لا يقعد
ما زال في ظل الهلال مجاهدا	حتى أصابته بمنغلق يد
فبكى عليه سيفه وجواده	وبكى عليه زهده والمسجد
لاقى الردى فوق الجواد كأنما	متن الجواد إلى التلاقي موعد
لله تلك النفس والخلق الذي	يرضى وذاك الخاطر المتوقد
لما نعاه البرق قلت مؤرخا:	وافى الشهادة بالعراق محمد(١)

وقد أعقب من الذكور ولدين ابني علّتين، كلتاهما من قومه، أمّا الكبير فاسمه داود، وقد اعتنى والده بتربيته فنشأ فارساً قبل أن يبلغ الحلم،

(*) هكذا ورد البيت.

(١) وكان استشهاده في ٦ جمادى الأولى ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٥ م، وهذه المرثاة للزهاوي جميل صدقي، وممن رثاه وأرّخ استشهاده، الشيخ عبد الوهاب النائب (ت - ١٩٢٧ م) رثاه بقوله:

إن القبور تباشرت بمحمد	الفاضل الندب الكريم الأمجد
قالت ملائكة السماء فأرخوا:	هاذي الجنان الى الشهيد محمد

واثبت ألف (هذي) لضرورة الحساب الابجدي (حساب الجمّل).

حتى كأنه فوق ظهور الخيل نَبْتُ ربى، ومثله[1] الصغير والشبل في المخبر مثل الأسد ويستحي الله أن ينزع السر من أهله .

٨٨
الحاج(*) عبد الرحمن بن الحاج نعمان الباجه جي

كان رجل الدنيا وواحدها ، ونبيلها وماجدها ، ذا عقل يشق الشعر ، ودهاء فاق به أهل بلده وتميز به عن كثير من البشر ، قد قضى بالتجارة شطرا من عمره ، وقد اختلفت عليه الأيام فطورا تجري على هواه ، وطورا تعانده وتعاديه حتى قضى ريعان عمره ، وقد قضى عدة سنين في رياسة تجار [٢٢٤ - ٢] بغداد ، وكان مرجعهم إليه إذا حدث بينهم حادثة أو فساد ، ثم سافر إلى دار الخلافة الاسلامية ، وأقام نحو عشرين سنة في القسطنطينية ، وكان هناك مبجلا بين رجال الدولة معظما لدى أرباب السياسة والصولة ، وكان منزله مأوى لأبناء وطنه ، يحفون به كما يحف الولد بوالده ، ويجرون على سننه ، وهو يظهر لهم من الحنو ما لم يروه من أهلهم ، ولم يألفون في محلهم ، يستضيئون بأنوار عقله ، ويسلكون لنيل مقاصدهم ، ما يشير إليه من الطرق التي توصل كلا منهم إلى أمله ، وقد مر اثناء سفره على مصر وبلاد الشام ، وتلاقى مع أكابر البلاد والعلماء الاعلام ، وفي اثناء إقامته في دار السلطنة

---

(١) اقول ، ولده هذا هو : داود المتوفى سنة / ١٩٥٠ م، وهو والد : الفريق الركن غازي الداغستاني ، من رؤساء اركان الجيش العراقي ، ومن ضباطه المحنكين ، احيل الى التقاعد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م، وتوفي في لندن ، في ١٩٦٦/١/١١ م، الموافق ١٩ رمضان ١٣٨٥ هـ، ونقل جثمانه الى بغداد ، ودفن في مقبرة الامام الأعظم (مقبرة الاعظمية ، قرب والده)، وذلك في ١٩٦٦/١/١٦ م،

وترك ذرية ، منهم بنات ، وولد اسمه : تيمور ، هو الآن (مقدم) في الجيش العربي الاردني ، وصهر الملك حسين ، ملك الاردن ، كان قد تزوج بأخته الأميرة (بسمة) ثم انفصل عنها بالطلاق ، وله منها اربعة اولاد . .

(*) ينظر عن آل الباجه جي ،
عنوان المجد : ١٠٠ ، ومن شعرائنا المنسيين ٨٦ ، لب الالباب ٢٨٧/٢ ، البغداديون ٩٨ - ١٠٢، مكتبة الاوقاف ٦٧ ، وللمترجم ترجمة في : تاريخ العراق بين احتلالين ٢٣١/٨ ،

العثمانية ألف كتابا جليلا سماه « الفارق بين المخلوق والخالق » رد به على المتمسكين بالملة النصرانية ، وهو كتاب مفصل وسفر مبجل ، ابطل ضلالهم بالدلائل العقلية والنقلية ، وبيّن فيه زيفهم بالبراهين الجلية ، وقرَّظه كثير من الأفاضل ، وأثنى عليه جمهور الأماثل ، وأطنبوا في مدحه نظما ونثرا ، بما يفوق جوهرا ودرا ، من ذلك قول قائلهم :

سفر عن التوحيد اسفر وجهه	كالبدر ليلا أو كفجر صادق
من عبد رحمن الملا آياته	كم أوضحت من مشكلات دقائق
من صحفه قد مد مائدة الهوى	بصحاف اصناف البيان الرائق
هذا كتاب أحكمت آياته	تنبيك عن ذكر الحكيم الخالق
جمع التناقض من اناجيل الألى	خلطوا الكتاب بقول زور المارق
مذ سر اهل العلم في تأليفه	وأقام اسطره كنخل باسق
جاءت أياديه الكرام بطبعه	بعد الكمال بخير وجه لائق
مذ لاح بعد الطبع نور حروفه	وعبيرها ازرى بمسك عائق
شعرت ببهجته البلاد فأرخت:	مصر الهنا بهجت بطبع الفارق

١٣٢٢

ومن تقريظ آخر : وكان من احسن ما ألف في هذا الشأن ، وجمع في نصيحة هذه الأمة ما تتحلى به الأذهان ، ويعترف بفضله كل من أمعن النظر في صفحاته ، واغترف من سلسبيله واستنار بفصيح كلماته كتاب الفارق ، [٢٢٥ - ١] الذي أنار بفصيح براهينه سبيل الحق لكل مارق ، وتتبع فصول الأناجيل الأربع ابان ما فيها من تناقض واعوجاج ، وما احتوت عليه من مغمز شبهة أو احتجاج ، وكل هذا بعبارات فصيحة ، ونصوص على ما ادعاه صريحة ، فجزى الله مؤلفه خير الجزاء ، وأثابه على مسعاه اجزل ثواب يوم اللقاء . انتهى .

وقد طبع الكتاب(١) ، وانتشر بين الأصحاب ، ومما يوجب العجب أنه ألف هذا الكتاب ولم يقرأ على أحد درساً من العلوم ، لا من منطوق ولا من

(١) طبع في القاهرة . مطبعة التقدم ، سنة ١٣٢٢ هـ.

مفهوم ، وذلك مما يدلك على مزيد ذكائه ، ودقيق أفكاره آرائه، وكان رحمه الله تعالى على غاية من التواضع حسن الأخلاق طيب المفاكهة والعشرة وكان حليما صبورا على نوائب دهره ومصائب عصره . وكان مربوع القامة لونه إلى السمرة أقرب حسن الصورة،أعقب ابناء نجباء منهم من توفي قبله ومنهم من توفي بعده . وبعد أن عاد إلى وطنه دار السلام ، اجتمع بأهل بيته وأحبائه الكرام ، وأقام معهم مدة مديدة تمرض أياماً يسيرة ، فتوفي عن عمر تجاوز الثمانين[1] . وقد أسف عليه كل من عرف محاسنه ومكارم أخلاقه ، وذلك لستّ بقين من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف ، وقد وافق ذلك ٢٣ من أيلول الرومي[2] .

[٢٢٥ - ٢]

(١) آل الباجه جي ، عرب من (العبدة) من بطون شـمّـر ، ولفظة (الباجه جي) تعني : قطعة الحرير بالفارسية ، وهي من : « الباجه / بارة وتعني : القطعة ». و« جه » اداة التصغير وتعني « القطعة الصغيرة (القطيعة) . . . وعرف بهذا اللقب ، الحاج نعمان واخوانه ، وهم مؤسسو جامع الخفافين ببغداد ، وكان من اعيان تجارها ووجه سراتها . . وانتقل اليه اللقب من اخواله الذين عرفوا به ، وهم من الموصل ، وجدهم الأعلى : السيد امين بك ، زعيم السباهية ، ورئيس (الجراية) في الموصل . وتوفي الحاج نعمان في سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م، وهو والد المترجم .

ومن ذريته اليوم ، الدكتور : عدنان الباجه جي ، ابن مزاحم الأمين بن امين بن محمد سليم بن عبد الرحمن .

وحمدي الباجه جي (ت ـ ١٩٤٨ م)، والشاعر ابراهيم منيب الباجه جي (ت ـ ١٩٤٨ م)، وعلى حيدر (ت ـ ١٩٥١ م) والسيد حسن راجي بن الحاج محمود الملقب بشيخ الفقهاء (ت ـ ١٩٢٣ م).

ينظر : مكتبة الاوقاف ، تاريخها ، نوادر مخطوطاتها : ٦٧ ، ٩٥ ، من شعرائنا المنسيين ٨٦ ـ ٩٦ ، البغداديون ٩٨ ـ ١٠٢ ، لب الالباب ٢٨٧/٢ ـ ٢٨٩ ،

ومن ذريته المترجم : موسى كاظم ، ونعمان .

(٢) وجاء في آخر الاصل : « هذا آخر ما كتبه المؤلف ووقف قلمه عنده أثابه الله ». . وهذه الجملة بخط : محمد بهجة الأثري .

ذيــل المسك الأذفــر



٨٩

عبد الله بن مرتضىٰ

هذا جد حسام[1] الدين بن العلامة السيد نعمان الألوسي لأمه . لأنَّ والدته هي : بنت درويش بن أحمد المفتي ببغداد إبن عبدالله بن مرتضى .

وقد ترجمه الشيخ محمد الرحبي البغدادي في كتابه[2] : « نزهة المشتاق في علماء العراق » . و« هو في خزانة راغب باشا من خزائن كتب القسطنطينية دار السلطنة العثمانية» . . . قال في ترجمته :

مولى حوىٰ علماً وفخرا وسما بما قد حاز قدرا
وعلا على أقرانه بمحاسن لا زلن تترىٰ
كشف الغوامض كلّها فأبانها بطْناً وظهرا
بهر العقول بفكره ورقىٰ إلى العلياء بدرا
ناهيك عبدالله في تحصيله قد نال فخرا

قال : هذا المولى طيّب الأعراق على الاطلاق ، سليل كرام ، فرع من ليس لهم من الجود فطام . خالص مصفّى كالعين ، كريم الجدّين ، قد برع

(١) عمر حسام الدين بن نعمان خير الدين الالوسي ، ولد في سنة ١٢٨٢ هـ، وتوفي في سنة ١٣٣٠ هـ/١٩٢٠ م، وتنظر ترجمته في هامش الصحيفة / ١١٦ .

(٢) ومنه نسخة مصورة في : مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، واخرى في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب ببغداد . ونشرت هذه الترجمة مختصرة في مجلة « اليقين ، ببغداد » . . السنة الأولى ، ١٩٢٣ م/ ١٣٤١ هـ (ص : ٧٨ ، ١٤٣ ، ٢٥٨ وفيها اسماء الترجمين فيها . .

في العلم والذكاء ، وفاق بدْر السماء ، وحاز قصب السبق في ميدان البلاغة ، وفاز بحسن السبك والصياغة .

فغدا بميدان المعارف مغوراً وفي حلبة الآداب فارسها الكمي، فكم كشف النّقاب عن وجوه الخرائد ، وأزاح لثام العويصات من غير مساعد . فهو بدر أفق المعالي وغصن حديقة الكمال ، المرتدي رداء الوقار والنَّسب ، المالىء عِقْد المفاخر إلى عقد الكرب . الواقف من الجدّ بقدم راسخ ، الشّامخ إلى المجد بأنف شامخ ، الجامع بين المنقول والمعقول ، المميز بين الفروع والأصول ، الحاوي للشوارد ، الراوي لأحسن الفوائد ، الكاشف عن كشف الأسرار ، والوافي برواية الأحاديث والأخبار ، والمتصدر في مجالس الفَضْل والفخار . والمتكلّم وحده لدىٰ السادة الأخيار . الجالس على بساط الأفاضل ، البارع لدى الأبحاث والدلائل ، فتحقيقاته لا تنكر في تحصيل العلوم والفضائل ، واقتناص شوارد الأوائل ، واتقان البراهين والدلائل ، اتضحت له طرق الرشاد وعلم بكلّ ما أراد من سبل السداد » . اهـ .

ولم يبين مولده ولا تاريخ وفاته ، ولا ذكر له أثراً من الآثار ، بل مجرد أسجاع منحطة المقدار . وهكذا جميع الكتاب . ولم أقف على أحـواله ولا على مبدئه ومآله .

٩٠

محمد أمين العمري(*)

هو : ابن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن موسى الخطيب بن الحاج علي بن الحاج قاسم . وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب .

كان رحمه الله تعالى من أعيان[1] بغداد وأكابرها . وممن تتحلّى بحلى فضائله ومن مفاخرها . تولّى فيها عدة مناصب ، وآخر منصب تولّاه : كتابة العربية للوالي . وكان من جيراننا ومن المخلصين في المودة لأسلافنا . له نثر جيّد وشعر فائق ، مدح جدَّنا صاحب « تفسير روح المعاني » بنثر وشعر يزري برنّات المثاني . كل ذلك محفوظ في كتاب : « حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود » . وطَرَفٌ منه في : « كتاب غرائب الاغتراب ونزهة الألباب » .

ولولا ضيق المقام عنه لأوردناه . فمن أراده فليراجع الكتابين المذكورين . وكان حسن الخط ، لطيف المعاشرة ، صالحاً تقيّاً ، وهو ابن أخت الشاعر الشهير عبد الباقي العمري ، فهو خاله . وحاله في الأدب

(*) وترجمته في : تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/٢٣٦ و٣٢٩ ، وحديقة الورود (ق ، وغرائب الاغتراب ٥١ ، ونزهة الدنيا ، لعبد الباقي العمري (مخطوط)، والعقود الجوهرية ، والبغداديون : ١١٧ ، وتاريخ الموصل ٢/٢٣٠ ـ ٢٣٣ ،

(١) ويلقب بالكهية ، وينظر معناها في هامش الصحيفة / ٢٣٥ من هذا الكتاب .

حاله . وقد ترجمه في كتابه[1] : « نزهة الدنيا » ، وهذا ملخصها ، قال بعد أن ذكر اسمه ، هو غصن بسق في روضة الفَضْل حتىٰ بلغ عنان السما ، وعلا على أقرانه وبكلّ فضيلة سما . تفتح نوره ، وتبسّم عن ثغور أكمامه زهره ، ففاح في مروج الخضراء نشره ، وأثمر قبل أوانه بفاكهة الأدب الجنيّة ، وأيْنَع في إبانه بعناقيد المفاكهة الشهيّة ، نبع من جرثومة حسب لا يطال عنده الخطاب ، ونبغ من أرومة نسب ينتهي إلى عمر بن الخطّاب ، فيا له من فرع طيّب الأصول والعروق ، يفرق من نور فرقه نور جدّه الامام الفاروق . نشأ مثابراً على طاعة الله مذ هو يافع ، ونشط لعبادة مولاه فهو الشاب الطائع . وهو من السبعة[2] الذين يظلهم الله في ظل عرشه[3] « يوم لا ينفع مال ولا بنـون إلا من أتى الله بقلب سليم » . منقى من غشه ، تشام من أسرّة جبينه للنّجابة مخايل ، وتلوح من سيما وجهه الوسيم للخيرات دلائل .

هو من عترة بذا الكون شاعوا   في اقتناء الهدى وبذْل الهبات
يتلقــون مــن يؤمّ حمـاهم   بــوجــوه من التقى نيــرات
يــا لهـا أوْجـه تلوح عليهـا   كــل يــوم دلائــل الخيــرات

كاتب أوتي خطّه شطر الحسن والجمال ، وانتظمت عقود كلامه وانتثرت من أقلامه أسماط اللآل ، ونقطت على وجنات الطروس من سيح مداده شامات . فأزرت تلك النقط بنثار العروس . فكأنّها من المسك فتات . ونفحت نافحة نونه حيث لاق بقلمه ، ورعف عرنينه فسقى بدمه شطور كلمه . وأمطر عارض محابره ، فأنبت في شطور السطور خطّه الريحاني ، وأعمل عوامل الفهم ، وتصرف من قبل أن يبلغ الحلم في تخريجات المعاني ، فطها[4] بعوامل[5] الجرجاني ، ونحا نحو سلفه ، واكتسى

(١) نزهة الدنيا في مدائح الوزير يحيى ، مخطوط . (نسختي المصورة ق / ١٧).

(٢) يشير الى الحديث الشريف : « سبعة يظلهم الله بظله ، يوم لا ظل إلا ظله ، الامام العادل ، وشاب نشأ في طاعة ربّه ، ورجل قلبه معلق في المساجد . . . . »
ينظر : صحيح البخاري ١٤٣/٢ ، و٢٩٢/٣ ، و٣١٢/١١ ، و١١٢/١٢ ،

(٣) سورة الشعراء ، الآية /٨٨ ،

(٤) كذا في الأصل . .

(٥) عوامل الجرجاني ، من المتون المشهورة في النحو .

من الفضل حلّة يوسفه ، فلاح الفلاح من أسرته الأزهرية ، وبل الصدى بقطر الندى ، ورواه من سلسال يراعه بأحسن روي . وأجرى شذور الذهب في جداول حواشي ما حرّر وكتب . وشاد قواعد الإعراب ، ورفع لابن الحاجب بأكف الكافية أرفع حجاب . فهو بؤبؤ صدقة عين الصواب . وطرف مجد قد أجال طرفه في ميدان الفضائل اللباب . ووكز ذابل يراعه في ضمير مضمار الفصاحة ، فلا يروعه ولا يعروه ذبول ، وبرز للمساجلة في حلبة الفصاحة ، يصول ويجول كيف لا وقد تأدّب بأدبي ، واقتفى أثري وتعلّق بسببي ، وقد صحّ : إن الولد ليخول . . على أن أباه قد بلغ من الفضل منتهاه ، وغلب في تأليفاته النحوية ، ابن هشام وصرف نقد ذهنه في تصريفاته الصرفية فتصرف في مملكة الافهام ، ورسخ قدمه في تخريجات المسائل الفقهية من أصول الكلام . وهو الآن عزيز مصره ، وخاتمة أفاضل عصره ، وهذا الشباب المترجم والروض المنمنم ، والطراز المُعْـلم ، إنسان مُقْلة هذا الانسان الكامل ، ونجل عين هذا الامام الفاضل ، قد رمقه بعين الشفقة فقيّده بابن عمه للتعليم وطبقه ، فقيل : وافَقَ شنٌّ طَبَقة ، فاكتسب منه كل فضيلة ، ففاح نشر أدبه فأزرى بنوافح الخميلة .

وله من الأشعار ما هو أرق من نسمات الأسحار ، وأطيب من نغمات الأطيار ، فمن ذلك ما مدح به الوزير[٢] والي الموصل لما ورده البشير ، فقال وأجاد :

أطل الوقوف ،على ربي الجرعاء	واندب طلول ربائب وظباء
واعجم سطور رسومها بمدامع	هملت عسى تهديك للأقراء
والثم مواطىء أخمص من غيدها	لَثْما يبلّ حرارة الاحشاء
وانشق شذى القيصوم من أرجائها	فتقت نسائمه بنشر كباء
والصق بتربتها حشاشتك التي	قد سعرت بتنفس الصعداء

(١) هذه اسماء كتب مشهورة في النحو ،

(٢) هو الوزير يحيى الجليلي ، الذي وضع عبد الباقي العمري كتابه : « نزهة الدنيا » فيه . . وتوفي في سنة ١٢٨٤ هـ ، وينظر : حاشية الصحيفة / ١٨٩ . والعراق بين احتلالين ٢٨/٧ ،

دار بهـا دارت كؤوس منية ... طـورا وآونـة كـؤوس منـاء
لله ما ضمّت ترائب وهـدها ... من معهـد يحوي عهـود وفاء
سرح بها الغزلان تسرح والمها ... تـرعى بسـاحتهـا هشيم كـلاء
وبها ظباء كالغصون إذا انثنت ... منها سقامي في الهوى وشفائي
رحلوا إلى حزوى وفيها طنبوا ... خيماً حكت بالشكل أفق سماء
ونأوا فلم أر لي نديماً بعدهم ... غـير الأنـين بحـرقـة وبكـاء
وسروا إلى الجرعاء فوق شملة ... قـطعت أكام البيـد بـالاسـراء
يا ليت قلبي كان موطن خفّها ... وحشاشتي أرضاً لهـا برضـائي
نوق تجوب الأرض في المسرين إذا ... حـادٍ حـدا بتـرنّم وغـنـاء
ندبت رسوماً بالغصن في نومها ... فبمهجتي منـه رأيت صلائي
وبكت طلول الغانيات بـأعين ... تهمي بعيـرتهـا عقيـق دمـاء
ورمت عصا التسيار في وادى طوى ... أنعم بـذاك الـرمي والإلْقـاء
واد أحنُّ إلى ظبـاء بقـاعـه ... كحنـين مقلقة الحشـا الثكـلاء
سقياً لها كم قد قضيت لياليا ... فيها ولن أخشىٰ من الرقبـاء
مـع كل غـانية سنـاء جبينها ... يحكي بدور دجىً وشمس ضحاء
أوحت إلى قلبي هواتف حسْنها ... معنى أرى بـدوائـه أدوائـي
من منجدي من حب خود إن بدت ... ليـلاً تـزول غيـاهب الـظلماء
وإذا انثنت مرحاً تخال قوامها ... غصنـاً يميس بحـلّة خضـراء
وإذا تجلّت سحـرة بكنـاسهـا ... تمحـو الدجى في طلعـة غرّاء
لدغت عقارب صدغها منّي الحشا ... ووصـالهـا الفيت عـين دوائي
وسرت مياه الحسن في وجناتها ... فبدا بخـدّيهـا عقيق حيـاء
عـانقتها ورشفت خمـرة ريقهـا ... فبرأت من ظمئي وزال ضنائي
ورأيت دمعي في سجنجل وجهها ... فحسبتهـا تبكي لطول بكـائي
شوقي إلى تقبيل وجنتها حكى ... شوق العطاش إلى زلال الماء
جمعت محاسن وجهها كل البها ... فتمنـطقت بـزواهـر الجـوزاء
ما شامت العشاق في أترابهـا ... كلا ، ولا نظرت عيون الرائي

كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء
ومعذر بملابس من سندس وملثم بمحاسن وبهاء
أبدت عوارضه عوارض وَصْله كالشوك يحمي الورد عن إجْناء
فتسلطنت وجناته في شوكة لله در الوردة الشوكاء
وكسا صباح بهائه غسق الدجى فغدا الصباح ممنطقاً بمساء
وبدا على خدّيه خال خلته مسكاً يفوح بوجنة حمراء
ونشا بديع جماله في خدّه فقرأت منه نسخة الانشاء
قلم الملاحة خطّ لام عذاره بالمسك فوق الفضة البيضاء
غَنّى فؤادي فوق بانة قدّه فتهافت الأغصان للاصغاء
فكأنّها آلاء (يحيى) في طلا هذا الزمان تنظّمت بثناء . . .
ملك إذا ما جاد وابل فضله تلقى الورىٰ مغمورة بثراء
لا غرو إنْ هملت سحائب كفّه كالغَيْث إذْ يفْري لماء سماء
تهوي الدراري ان تكون بكفّه درراً لينفقها على الفُقراء
لم[1] (تحصينَّ) نَدَى يديه لأنّه قد جلّ عن عدّ وعن إحصاء
هو معدن الإفْضال إكسير العَطَا شمس المعارف زبدة الوزراء
كهف العباد من احتمى في ظلّه لم يخش من نوب ولا دهياء
خطت عطاياه بديوان الندى بمداد مجد في يراع علاء
وذكت معارفه وطاب نجاره أنعم بطيب أصوله ونماء
أسد شرى الآساد في سمر القنا نقداً فقيل لتلك أسد شراء
صلّى بمحراب الرقاب حسامه فتلا عليه آية الامحاء
لو رام أعناق العدا في سرعة لأتت لحضرته على استحياء
كتبت يد التوفيق فوق لوائه آيات نصر في طروس هناء
إن هزّ أسمره بمضمار الوغى يلق أفاعي الموت للأعداء
هو سيّد الوزراء صمصام القضا قد مهّد الأقطار بالآراء
وبنى لبيت المجد قصراً باذخاً رفعت دعائمه على الجوزاء

(١) في ط : لم يحصرن ، والتصويب من : نزهة الدنيا .

وروى حـديث الفضل عن آبـائه الصيـد الكرام السـادة الكبـراء

ذو سطوة وريـاسـة وسيـاسـة ونـجـابـة ونـبـاهـة وذكـاء

يا أيها المولى الوزير ومن غدا بيت القصيد وكعبة لـرجـاء

بُشْراك في منشور عزّ لم يزل طـول المدى يـأتيـك بـالابقـاء

قرّت به عين المحب وغوّرت عين الحسود الوَغْد ذِي الشَّحْناء

خذ مدحة همزيّة من فكرتي قد فاح مسك ختامها بشذاء

إن سرّها منك القبول فحسبها هذا لعمري من أجل منائي . .

لو أن لي في كل جارحة فماً يتلو الثناء قصرت في أثنائي

لا زلت منصوراً بمدحك ما تلا الـداعي من الإنْشاد والإنْشـاء

وقال يمدحه أيضا :

من لصبٍّ في وهاد العشق هاما وفؤاد علَّم النَّـوْح الحمـامـا

وحشـا أحـرقهـا طـول النَّـوىٰ وعيون تسكب الدمع انسجاما

وكئيب راح مصـروع الـدمىٰ حينما سلّت من الجفن حساما

فِتْيـة كم من شمـوس أفلت إذ أزاحت عن محيّاها اللثـامـا

ظعنـوا نحـو روابي حـاجـر وفؤادي اثرهم يشكو الضراما

واحثّـوا عيسهـم واستـنشـقـوا من أراضي لعلع طيب الخزامىٰ

أحـرف كـالنـون شكـلاً وإذا ما سَرَتْ تلتقم البيد ٱلتقامـا

جدت السير إلى وادي طوى كي ترىٰ الغيد وذيّاك المقامـا

يـا لها من أيْنق في وخـدها تقـطع القفـر تـلاعـاً وأكـامـا

وتخـد الأرض خـدّاً كـلّما ناح حادي الركب شوقاً وغراما

وانحنت شوقا إلى وادي النقا وأهـاليـه ولم تبـلغ مـرامـا

فهي وادٍ بـانَ في سـاحتهـا سـرْب غـزلان وغيـد تتـرامىٰ

روضـة يلقى المنـايـا والمنىٰ في ذراها كل من حبَّ وراما

يـا سقى الله ربوعـاً بالحمىٰ ساريات دمعها يجري ارتكـاما

ورعىٰ الله زمـانـاً بـالغضـا قد قضيناه ولم نسمع ملامـا

يا ندامى أين أوقـات مضت وانقضت بين الغواني يا ندامى

ليتها عادت لنا من بعدما صرمت أيامها واللهو داما
يا ظباء المنحنى ما ضرّكم لو أذنتم لعيوني أن تناما
إن لي من بينكم غانية في سناها تخجل البدر التحاما
قد ذهلنا حين بانت سحراً وظعنّا حينما هزّت قواما
بسمت عن برق ثغر لامع حينما أبدت لدى الضحك ابتساما
إن جسمي ناحل من خصرها ومن الجَفْن غدا يشكو السقاما
وفؤادي نار خد من رأى كفراش حول ذاك النار حاما
كم قلوب من ظبى ألحاظها قد غدت جرحى ولم ترض التئاما
كل جرح كان من لحظ الدمى ليس نرجو برأه والالتحاما
إنْ تَجلّت من خباها سحراً فسنا غرّتها يمحو الظلاما
ليت ثغري راشف من ثغرها أكؤسا تلقى لها المسك ختاما
نفرت عنّي بآكام اللوى فغدا قلبي جريحاً ومضاما
بوصال ومنى إن بخلت يا جفوني بالبكا كوني كراما
كنت قبل البين لم أدر النوى يسقم الأجساد أو يبلي العظاما
ليت ذاك البعد وصلاً عاد لي وتكون النار برداً وسلاما
يا ندامى كان ظنّي أنّها تصل العاشق أو ترعى الذّماما
فاقت الآرام بالحسن كما فاق (يحيىٰ) الناس عزّا واحتشاما
الوزير القرْم من شاد على رأس كيوان علاء لن يساما
كل من في كهف علياه التجا واحتمى تحت حماه لن يضاما
بطل في عضب عزم إنْ سطا ترعد الشوس وتبغي الانهزاما
يا له من بطل أسْيافه ترشح الموت لباغ والحماما
وشجاع أريحي في الوغىٰ من دم الأعداء قد أسقى الحساما
شاد للعلياء قصراً شامخاً وله قد صيّر المجد دعاما
قسماً بالله عيني لم تجد مثله مولى إماماً أو هماما
خضعت أسد الشرىٰ طوعاً له حينما بان لدىٰ الجيش أماما
سمح الكف ندى راحته قد حكى في الوكف غيثاً وغماما
كيف نخشى سغباً أو فاقة وندى (يحيىٰ) على الناس تهامى

قد أتاه الدهر عبداً خاضعاً وإلى حضرته ألقى الزماما
أسد قد فاق آساد الشرى من قواه اقتحم الهول اقتحاما
زاده الله وقاراً وعلاً وابتهاجاً واحتشاماً واحتراما
أيها المولى الذي في حكمه لاعوجاج البلدة الحدبا أقاما
هاك من فكري عروساً باكراً نظمت في مدح علياك انتظاما
دمت في سعد ونصر ما سرَتْ يعملات في ربى حزْوَى وراما

ثم ذكر من شعره قصائد أخرى . وما ذكرناه أنموذج منها ، وهكذا نثره هو في طبقة شعره . ولم يزل في بغداد محترماً لدى الأكابر والأصاغر ، يعتمدون على آرائه أيّ اعتماد . إلى أن توفي فيها في شهر ربيع[1] (الأول) سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف للهجرة . وترك جملة من العائلة الكريمة ، وأعقب[2] ابناً كان الغاية في النّجابة ، وقد فاق أقرانه في الفنون الحربية ، حتى انتهى إلى أعلى منصب من مناصب الجيوش العثمانية ، وأقام في دار السلطنة مشاراً إليه بالبنان . وقد بلغ والده من العمر سبعاً وستين سنة ، حيث كانت ولادته سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف .

ولم يجمع شعره أحد . ولم أر له تأليفاً ، فإن جميع متروكاته وأوراقه صارت بعد وفاته شذر مذر ، حتى ذكر لي صهره : إنه كانت له[3] مجموعتان بخطه وجمعه ، فيهما ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، فأضافه بعض أقاربه ، فسرق المجموعتين كلتيهما ، وبعد مدة توفي السارق ، فلم يعلم أحد أين بقيتا .

---

(١) في الأصول الاخرى : في شوال .
اقول : ودفن في مقبرة الشيخ عمر السهروردي ، في مدخل الجامع . . .

(٢) هو : هادي بن محمد امين العمري ، وكان من رجالات عصره ، وصل الى رتبة فريق ، في الجيش العثماني ، وتوفي في مدينة (برات ، في البانيا) سنة ١٩٣٢ م ، ودفن فيها ، وكانت ولادته في سنة ١٨٦٠ م ، في بغداد ، ومن ذريته اليوم ، ولده الاستاذ : سعاد العمري بن هادي بن محمد امين ، المتوفى في سنة /١٩٧٥ م ، وترك : هادي ، وسعد . ينظر : شخصيات عراقية ، لخيري العمري ج١ /٥٩ - ٦٣ ، بغداد ، ١٩٥٥ م .

(٣) ومنها ، نسخة بخطه ، في مكتبة حفيده السيد المرحوم سعاد بن هادي العمري ، في بغداد ، وعنها العزاوي كتب نسخة له ، هي الآن في مكتبة المتحف العراقي « خزانة المحامي عباس العزاوي » .

٩١

أحمد(*) بن عبد العزيز بن محمد الحديثي

هو شاب نشأ في طاعة الله ، طلب العلم في بغداد ، وحصل طرفاً من العربية والفقه والفرائض . ودخل في سلك كتّاب المحكمة الشرعية في بغـداد وداوم فيها سنين . ثم عيّن قاضياً في بعض البلاد المجاورة لبغداد ، فسلك أحسن مسلك . وكان عفيفـاً حسن الخط . له إلمام بمعرفة الصكوك ، مع مزيد حياء وأدب . ثم عيّن قاضياً في النجف ، فحمد الشيعة مسراه ومسلكه . وقد رأيت رسالة مختصرة في مدائحه ، ألّفها رجل من[1] الشيعة ، سماها : « اللآلىء الغروية في المدائح الأحمدية » .

قال[2] : خدمت بها من تزينت باسمه قوافيها ، وانتظمت بصفاته لآليها ، ألا وهو الحسيب النسيب ، والفاضل الأديب عميد الهاشميين ، وعمدة الطالبيين ، العالم الأوحد ، والعَلَم المفرد ، السيد أحمد الملقب

(*) تنظر ترجمته في : البغداديون ٢٧٠ ،ونشرت هذه الترجمة مختصرة في (الجزء الأول من نسخة المسك المطبوعة).

(١) هو : مهدي بن الحسن البغدادي ، المعروف بأبي الطابو ، ولد سنة ١٢٧٧ هـ، وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ، وله شعر وترجمة في : شعراء النجف ١٧/١٢ ـ ١٠٨ ، ورسالته هذه ، طبعت في بغداد ، بمطبعة الآداب ، ١٣٢٨ هـ ، وتقع في (١٢) صحيفة من القطع الصغير . جمع فيها ما قاله هو من الشعر في المترجم ، وضم اليه مدايح اخرى فيه . .

(٢) اللآلىء الغروية ص : ٢

بالرفيق ، قاضي النجف زاد الله فَضْله » . .

ثم ذكر ما ذكر من مزاياه ، مما يطول ذكره ، إلى أن قال : « ورأيته حرياً أن أنشده قول من قال :

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا ، فلا والله ما سمعت أذني بأعظم مما قد رأى بَصَري »

قال : « فرأيته اهتز لكرم طبيعته ومزيد أريحته ، فأنشأت في الحال على سبيل الارتجال ، بيتين في مديحه ، فقلت :

قد عهدنا الغَريَّ جَنَّة خُلْد وعليٌّ لجنَّة الخلْد قاسم
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد فوقها على الناس حاكم

قال : فطار صيت هذين البيتينَ في محافل العلماء والأدباء ، وأسرع لتشطيرهما وتخميسهما وتشجيرهما وتذييلهما فحول الشعراء » .

أقول : قوله : « وعليّ لجنة الخلد قاسم » .

إشارة لما ورد في المزاعم[1] « علي قسيم الجنة والنار » . . بمعنى أن من والاه يكون من أهل الجنة ، وإلّا كان من أهل النار ولا أصل لهذا الحديث ، بل هو من الموضوعات . كما نبّه عليه الأئمة ، وإنما نبهنا عليه لئلا يغتر به . . .

ثم قال : « فمن أسرع لتشطيرهما ، . . . ابن شبيب[2] ، فقال :

(قد عهدنا الغري جنة خلد) فيه ما تشتهي النفوس الكرائم
جنة عندها اقتسام الأماني (وعلي لجنة الخلد قاسم)
(فلقد أصبحت سماء وهذا) بدرها قد جلا ظلام المظالم

---

(١) يعني في الموضوعات ، « ان علياً قسيم الجنة والنار » . .

(٢) ابن شبيب ، هو الشاعر الشيخ محمد جواد الشبيبي المتوفى سنة ١٩٤٤ م ، من كبار شعراء النجف ، وهو والد الشاعرين المرحومين الشيخين : باقر الشبيبي (ت ـ ١٩٦٠م) ومحمد رضا الشبيبي (ت ـ ١٩٦٥ م) ، ينظر عنه : الشبيبي الكبير ، محمد جواد ، حياته وادبه ، للسيد ، حمود الحمادي ، النجف ، ١٩٧٢ م . (٥٢٠ صحيفة) ، وطبقات اعلام الشيعة ٣٣٧/١ ، ومصادر الدراسة الادبية ٤٦٨/٢ ،

وغدا العدل حكمها حين أضحىٰ (أحمد فوقها على الناس حاكم)

قال : وممن أسرع لتشطيرهما . . . الشيخ عبد الرحيم[1] الشرقي ، فقال :

(قد عهدنا الغري جنة خلد) هام شوقاً بحسنها كلّ هائم
وهي تزهو قمينة في علاها (وعلي لجنة الخلد قاسم)
(فلقد أصبحت سماء وهذا) سر غَيْب ما ناله كل واهم
قلت لما إن قيل من أسماها (أحمد فوقها على الناس حاكم)

قال : وممن شَطَّرهما . . . الشيخ عباس من آل قفطان[2] ، فقال :

(قد عهدنا الغري جنة خلد) إذ لمثوى المولى عليّ ملازم
كيف يخشى ضد التساوي ذووها (وعليّ لجنَّة الخلْد قاسم)
(فلقد أصبحت سماء وأضحى) فلك الحكم حولها اليوم حائم
تحتها العالمون أمست وأضحى (أحمد فوقها على الناس حاكم)

قال : غير أنه لم يزل سابقاً للمكرمات ، حيث ألحق ما قال (على غير ذلك الروي) أربعة من الأبيات ، وهي قوله :

أحمد من خصّ بحكم القضا بالعدل لما عمّ باللُّطْف
للنجف الأعلى أتىٰ قاضياً بالفضل في الظاهر والمخفي
والفأل في إعرابه حاكم بالسعد إن وجهته يكفي
أحمد لا يصرف عن حكمه إذ كان ممنوعاً من الصرف

---

(١) عبد الرحيم الشرقي ، من شعراء النجف ، كان حيا في سنة ١٣٢٨ هـ، ذكره المرحوم علي الخاقاني ، في : شعراء النجف ٥/٣٧٠ ،

(٢) آل قفطان ، من الاسر العربية التي سكنت النجف ، وظهر منهم غير واحد من الأدباء ، ينظر ، ماضي النجف وحاضرها (ج ٣ القسم الثاني ص : ١٠٩ ـ ١١٤)، النجف ، ١٩٥٧ م .
ومنهم : الشيخ عباس ، (١٢٧٧ ـ ١٣٣٩ هـ)، وترجمته والابيات المذكورة في : شعراء النجف ٤/٥١٩ ـ ٥٢١ ،

قال : وقد عنّ لي أن أشطر هذه الأبيات ، فقلت :

(أحمد من خصّ بحكم القضا) ورب فرد يغني عن ألف
ولم يزل يحكم بين الورى (بالعدل لما عمّ باللطف)
(للنجف الأعلى أتى قاضياً) إذ هي دار العِلْم في العرف
فمثله لمثلها يكتفي (بالفضل في الظاهر والمخفي)
(والفأل في إعرابه حاكم) على الذي قد شاع في الصحف
ومطلع الخير بإقباله (بالسعد إن وجهته يكفي)
(أحمد لا يصرف عن حكمه) في الناس جهراً غير مستخفي
والكسر لا يطرا على أمره (إذ كان ممنوعاً من الصرف)

قال : ثم بدا لي بعد التشطير أن أخمسها ، فقلت :

من نشر العِلْم بهذا القضا واستعبد الحر به عن رضا
هل هو إلاّ العلم المرتضى (أحمد من خص بحكم القضا)
(بالعدل لما عمّ باللطف)
أفديه فيه آمراً ناهياً والحق لم يعرف له ثانيا
ولم يزل لبثّه ساعياً (للنجف الأعلى أتى قاضيا)
(بالفضل في الظاهر والمخفي)
قد لازم الحق فلا ناقم عليه والحق له لازم
فهو من الله له دائم (والفأل في إعرابه حاكم)
(بالسعد إن وجهته يكفي)
قد وازن الجبال في حلمه وخذ إليك البحر من عِلْمه
أثبته الشرع ومن حتمه (أحمد لا يصرف عن حكمه)
(إذ كان ممنوعاً من الصرف)

ثم قال : رأيت أن أنهج على منهجهم وأندرج في سلّهم ، فأخذت البيتين الأولين فشطرتهما ، فقلت :

قد عهدنا الغرّي جنّة خُلْد وبها الخير للبريّة دائم

قبة المرتضى عليّ عليها وعليٌّ لجنَّة الخلد قاسم
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد بدرها ينير العوالم
كيف لا تغتدي أماناً وهذا أحمد فوقها على الناس حاكم

قال : ثم بدا لي أن أشطر هذا التشطير ، فقلت :

قد عهدنا الغري جنّة خلد طاب من طيبها عليل النسائم
أيّ دار بها السرور مقيم وبها الخير للبريّة دائم . .
قبة المرتضىٰ عليّ عليها سمكها للسما علواً مزاحم
عندها أحمد أقام أميراً وعليّ لجنَّة الخلد قاسم
فلقد أصبحت سماء وهذا كوكب السعد في المجرة قائم
كيف لا تستنير فيه وهذا أحمد بدرها ينير العوالم
كيف لا تغتدى اماناً وهذا أحمد للشتات بالعدل ناظم
عادل الحكم فيه أمن وهذا أحمد فوقها على الناس حاكم

قال : ثم بعد هذا خطر لي أن أشجّر البيت الأول فقلت :

قد سألنا عن الغريّ فقالوا دار علم تحوى الرجال الأعاظم
قد سألنا عن حاكم الوقت قالوا أحمد حاكم على الناس عالم
قد عهدناه هاشمياً واكرم بالفتى عالماً وينميه هاشم
قد عهدنا الوادي المقدس فيها وبه للعلوم اسنى مراسم
قد عهدنا الغري نبعة قدس لثراها تأتي الملوك لواثم
قد عهدنا الغري جنة فضل وبها للكمال خير مواسم
قد عهدنا الغري جنة عدن منبع الفضل والهدى والمكارم
قد عهدنا الغري جنة خلد وبها أحمد أمير وحاكم
قد عهدنا الغري جنة خلد وبها العيش للمقيمين ناعم
قد عهدنا الغري جنة خلد وعلي فيها على الحوض قائم
قد عهدنا الغري جنة خلد وعلي يرعى بها كل قادم
قد عهدنا الغري جنة خلد وعلي لجنة خير واسم (؟)
قد عهدنا الغري جنة خلد وعلي لجنة الله لازم

قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي لجنة الخلد ناظم
قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي لجنة الخلد داعم
قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي لجنة الخلد قاسم ؟ !

قال : وممن اسرع لتشجير البيت الأول . . . عباس بن الهادي بن محمد بن الحسن الحسيني المعروف بابن زوين فقال :

قد رأينا في الحكم قسطاً وعدلاً   حينما حل أحمد خير حاكم
قد رأينا من فضل أحمد ما قد   عرف الناس ما به من مكارم
قد عهدنا من قبل في الحكم ظلماً   فأتى من به ترد المظالم
قد عهدناك في الزمان فريداً   وبعبء العلوم والعدل قائم
قد عهدنا الغري مركز فضل   ليس يحوي إلا الرجال القماقم
قد عهدنا الغري فيه رجال   لم يخافوا في الله لومة لائم
قد عهدنا الغري جنة عز   ذكرها سائغ جميع العوالم ؟ !
قد عهدنا الغري جنة علم   اصلها ثابت بأحمد دائم
قد عهدنا الغري جنة خلد   كل من حلها بأحمد غانم
قد عهدنا الغري جنة خلد   حار فكراً بوصفها كل واهم
قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي لمن تولاه واسم
قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي مستقبل كل قادم ؟
قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي لجنة العدل صارم
قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي لجنة الحق عاصم
قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي لجنة الخلد طاعم
قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي لجنة الخلد لازم
قد عهدنا الغري جنة خلد   وعلي لجنة الخلد قاسم

ثم قال بعد كلام : وممن اسرع لتشطير الأبيات المطلبيات الشيخ عبد الرحيم الشرقي الذي سبق له تشطير البيتين فقال :

أحمد من خص بحكم القضا   جل عن التحديد بالوصف ! !

حيث تناهى في العلى حاكما بالعدل لما عم باللطف
للنجف الأعلى أتى قاضياً لا يختشى اللائم في النصف
ملازم العصمة في حكمه بالفضل في الظاهر والمخفى
والفأل في اعرابه حاكم أحمد لا يؤخذ في صرف
ويمنه بشأنه واضح بالسعد إن وجهته يكفي
أحمد لا يصرف عن حكمه لنيله الواقع بالكشف
كلا ولا يخفض في أمره اذكان ممنوعاً من الصرف

قال : واستحسن بعض الأدباء تغيير الروي فقال في البيتين الأولين :

قد عهدنا الغريّ جنة خلد وعليّ لجنة الخلد حاشر
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد فوقها على الناس آمر

وقال آخر : أنا أهوى أن يكونا هكذا :

قد عهدنا الغري جنة خلد وعليّ لجنة الخلد داعي
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد فوقها أمير وراعي

وقال آخر : لا بأس أن يكونا هكذا :

قد عهدنا الغري جنة خلد وعلي لجنة الخلد سائق
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد بدرها لهدى الخلائق

قال : وقال ابن أبي المكارم : إن كان التغيير سائغاً فليكونا هكذا :

قد عهدنا الغريّ جنة خلد وعليّ لجنة الخلد مقصد
فلقد أصبحت سماء وهذا قد رقى للسما علا خير أحمد

قال : فقلت لهم حيث انتهى بكم المقام ، إلى مثل هذا الكلام ، فتغييرهما بأن يكونا هكذا أقوى وأولى :

قد عهدنا الغريّ جنة خلد وعليّ لجنة الخلد مرسى
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد وجهه بها لاح شمسا

ونقل عن ولده أنه قال : أراهما أن يكونا هكذا أحلى :

قد عهدنا الغري جنة خلد وعلي لجنة الخلد نافع
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد بدرها ينير المطالع

قال : وقال الزويني صاحب الشجرة : أراهما هكذا أولى .

قد عهدنا الغري جنة خلد وعلي لجنة الخلد هادي
فلقد أصبحت سماء وهذا أحمد بدرها لنهج الرشاد

ثم قال : وممن شطرهما الشيخ عبد الحسين الحويزي[1] فقال :

قد عهدنا الغري جنة خلد يانعات بها ثمار المكارم
جنة قد علت على الخلد قدراً وعلي لجنة الخلد قاسم
فلقد أصبحت سماء وهذا نير السعد شق عنها الغمائم
كيف لا تستطيل مجداً وفخراً أحمد فوقها على الناس حاكم

ثم خمسها فقال :

نفحت تربة الغري بند ونداها استهل من غير ند
فزت من مجدها بواثق عهد قد عهدنا الغري جنة خلد
وعلي لجنة الخلد قاسم
أصبحت كهف منعة وملاذا ترسل العدل في الأنام نفاذا
وهي تنجي الورى غداً انقاذا فلقد اصبحت سماء وهذا
أحمد فوقها على الناس حاكم

قال : فبدا لي أن أخمسها لانتظم في سلك المخمسين فقلت :

كم حظينا على الغري بسعد وانتشقنا من عرف شيح ورند
لا تخلها طابت بمسك وورد قد عهدنا الغري جنة خلد
وعلي لجنة الخلد قاسم
أصبحت للأنام طراً ملاذا وبها كل مذنب قد عاذا

(١) عبد الحسين الحويزي ، من شعراء العراق ، مكثر ، معمَّر ، توفي سنة ١٩٥٨ م وله ديوان ، (١ - ٢) نشره الأستاذ حميد مجيد هدّو ، وينظر عنه : نقد وتعريف لعبدالله الجبوري (ص : ١٩٥ - ١٩٦) ، وشعراء كربلاء ج ١ للأستاذ سلمان هادي الطعمة ، ومقدمة ديوانه .

إن رأيت الأملاك فيها لوذا فلقد أصبحت سماء وهذا
أحمد فوقها على الناس حاكم

قال : ولقد خطر لي تغيير البيتين على غير النهج المذكور فقلت :

قد عهدنا الغري جنة خلد وعلي للخلد أكرم مقصد
فلقد أصبحت مدينة علم حيدر الباب والمدينة أحمد ؟ !

قال : ولما سمعنا بتعيين موسى كاظم للمشيخة الإسلامية في القسطنطينية خطر لي هذان البيتان وهما :

اتعجب أن يعود العدل حيا عقيب مماته إذ ليس عيسى
فهذا الخضر [قد] ناداه قلبي وأحمد نائب عن نفس موسى

قال : ولقد خطر لي أن أؤرخ قدوم هذا القاضي فتذكرت أني كنت قد نظمت ثلاثة أبيات مشتملة على تاريخ قدوم والي بغداد ناظم باشا وهي :

بشرى لسكان العراق بنعمة وبخير دائم
كان العراق مشققاً من جور أرباب المظالم
قد جاء يجمع شمله أرخت : رب العدل ناظم

فنظمت هذه الأبيات ذاكراً أن قدوم القاضي في زمان هذا الوالي وهي :

يهني الغري والألى حلوا به مصادر العلم ومأوى الشرف
كأنما الرشاد قد ناداهم وقد أشار العدل غير مختف
خيركم ناظم والٍ ارخوا: وسعدكم أحمد قاضي النجف

ثم ختم رسالته مؤرخاً لها لعشر بقين من رجب سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة وألف انتهى المقصود منها باختصار ، وفي إيراد ذلك تمثيل لأساليب الأدب وبيان لحالة من يسمون بالأدباء تسمية مجازية في هذه الأيام .

ثم إن المترجم بعد أن بقي مدة في النجف ممدوح الخصال حول إلى

قضاء[1] الرمادي من أعمال بغداد . وقد اتفق إنا سافرنا من بغداد قاصدين الحاجز[2] ونجداً ليلة الأحد عاشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة والف ، ومررنا ليلة الإثنين على الرمادي ليلاً ، وكان القاضي هناك يومئذ هذا المترجم ، فطلبناه من بيته فحضر وتنادمنا معه نحو ساعتين ثم ودعناه وسافرنا عنه . وبعد أن عدنا من نجد والحجاز مررنا عليه أيضاً وبتنا في هذه البلدة ليلة تسامرنا بها واخبرنا بما جد في بغداد من الأخبار . وبعد مدة بلغتنا وفاته ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف ، فأسفنا على شبابه وآدابه ، فإنه على ما قيل قد بلغ من العمر خمسا وثلاثين سنة . وكان محمود السيرة طاهر العلانية والسريرة[3] .

---

(١) هي اليوم : محافظة الأنبار .

(٢) ونقول : ان المترجم كان في سنة ١٣٣٨ هـ مشاورا (نائبا) لقاضي بغداد (وهو يومئذ محمد عاصم أفندي من رجال الاتراك) .
وبلغنا ان له شعرا ونثرا غير أنا لم نطلع على شيء من ذلك وان العلماء النجف مدائح في حقه جمعت في مجموعة غير التي ذكرها المؤلف . . وقد اعقب ولدين اكبرهما سنا خالص أفندي مدير ناحية الاسكندرية ووكيل قائم مقام قضاء المسيب اليوم . والثاني محمد سعيد أفندي وهو مثابر على التحصيل . (من تعليقات المشرف على طبع المسك الأذفر) .

(٣) وذلك مبعوثا من الدولة العثمانية الى أمير نجد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود) .

ملخص ترجمة[1]

الشيخ علي بن حسين عوض الحلي

هو من أدباء الحلّة المشهورين ، وله اليد الطولى في النَّظْم والنثر . وكم له من قصيدة أرسلها من الحلّة في مدح الأخ[2] وهذا الفقير . وكتبُه كلّها كأنَّها عقود درر ، وكان فقير الحال ، يقرىء القرآن ويتعيش بكتابة الكتب . وخطُّه حسن . وقد كان بصدد تأليف كتاب[3] في تراجم أدباء الحلّة وشعرائها ، وأظن أنه توفي قبل أن يتمّه . وهو ربعة من القوم ، أسمر اللون ، بلغ في العمر نحو ثمانين سنة . وكان يواصلنا بالمراسلة نظماً ونثراً . وقد جمعنا غالب ما وردنا منه في : كتاب « بدائع الإنشاء » وغيره حرصاً على تخليد آثار العراقيين . والأدب والفضل والذكاء عريف في الحلة فتجد الآن مع كساد سوق الأدب عدداً كبيراً منهم ، قد فاقوا في الشعر والترسل مع ما هم عليه من البلاء المبين بسبب انقطاع ماء الفرات عنهم .

وكان قد كتب لي في عيد الفطر ، ما هذا نصه :

إلى جناب ذي الفضل الجلي ، والمقام السامي البهي ، السيد محمود شكري الآلوسي ، أدام الله علينا ظله وفضله :

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٤١ /١٨٧ - ١٨٨ . واعتمدنا في نشر هذه الترجمة (المخطوطة والمطبوعة من كتاب المسك) .

(١) ورد في هامش الصفحة من : ط : « هكذا عنون له في المسودة التي نقلنا عنها » .

(٢) له شعر كثير في مدح شقيق المؤلف السيد أحمد عارف .

(٣) ومن آثاره : ديوان شعر ، محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب ، الفلك المشحون ، الأسرار المرضية .

الفطر للناس عيد وأنت للفطر عيد
يبلى الزمان وتبقى والعيش منك رغيد
فإن يغب عنك شكر محمود شكري عتيد
حاك مني ثناء ما إن عليه مزيد
يترى بكل أوان ما مر إلاّ يعود
يا ابن الألى من معدّ الفخر فيهم عديد
هم والعلى في الليالي طوق يروق وجيد
جادوا عليَّ فنظمي بالمدح فيهم يجود
صلى الآله عليهم ما زين فيهم وجود

أيها الفاضل الأديب ، والعامل العالم الحسيب ، وصل إلي - يا ابقاك الله - كتابك ، واتصل بي - يا رعاك الله - خطابك ، فقد والله كانا لصدري أثلج من شربة الظمآن ، وألذ لعيني من رقدة الوسنان ، فأنا أنهي لذلك الجناب العالي ، واسدي لذياك الفكر الثاقب المتلالي ، من التحية ما أنت أهلها ، ومن الاثنية ما أنت محلها ، وما عدلت عن الإغراق في التسليم عليك ، إلى الدعاء وتقديمه إليك ، إلا عجزاً عن القيام بواجب صفاتك ، وقصوراً عما أنت فيه من جلالة ذاتك ، بل آمناً لساحتكم العالية ، ودالة على سدتكم السامية ، فأنا أسأل الله الذي أحلني منكم هذا المحل المنيف ، وشرفني من وصالكم بهذا الفضل والتشريف ، ان لا أنفك من خاطركم في كل حين لأسعد بذلك في الدارين ، وأفوز من مودة ذوي القربى بما تقر به العين ، وغب ذلك فلله أبوك بإرسال هذا الكتاب المستطاب ، الذي يعجز عن الإتيان بأسلوبه أولو الألباب ، فكأن روح القدس نفث في روعك بذلك الإرسال ، من حيث أن خدامك ابتدأوا بقرآءة شرح قطر الندى أول شوال ، أصاب الله ببرك مواقعه ، ولا زلت لكل خير جامعه . هذا ما كان من بر الغلامين .

وأمّا ما كان من امري فإني ذاكر لك بطريق الدلالة والعرفان، ما يتعاطاه في مفاكهاتهم الإخوان . ما ذكره صاحب كتاب (اللمعة المحمدية في شرح البديعية) وذلك قوماً من ظرفاء بغداد جلسوا يتشهون على طباخهم

الألوان ، ويذكرون ما يزان به الخوان ، فكتبوا لصاحب غاب عنهم : ما تحب من المآكل وتشتهيه؟ فكتب لهم ما يهواه ويبتغيه :

إخواننا عزموا الصبوح غدية وأتى رسولهم إلى خصيصا
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت : اطبخوا لي جبة وقميصا

وأنت بحمد الله ، بعد أخيك (العارف) بالمعروف ومقتضاه ، والعيش كله فضول ، والقول أبواب وفصول ، وقد دهم البرد وأنا على غير أهبة ؛ وليس به طاقة ولا عبا ولا جبة ، وقد كبرت سني وأنت أدنى في الخلق مني ، فاستمع إلى هذه الأبيات ، ولو على سبيل المداعبات :

أجد في دهري وقد هازأني ولاعبا
أفردني في حلتي لاجبة ولاعبا
وكل من صافيته بي ما اعتنى ولاعبا
إلاّك يا من جوده بالغيث اضحى لاعبا
إذ كنت من أهل الكسا وكنت من أهل العبا[1]

وأرجو أن تكون هذه القضية ابنة الأرض ، فهي نفثة المصدور التي يضيق بها الطول والعرض ، ولا آنف أن يراها ذو الفضل الثابت ، ابن عمكم محمد[2] ثابت فهو قطبها النابت ، والرئيس الذي بمركز لواء العز نابت ، فقد عهدته بي رؤ وفاً ، وعليٌّ كأخيه (علي)[3] عطوفاً ، وتمنون علي بايصال هذه الأبيات إليه رد الله أخاه بالنصر والسلامة عليه . وهي قولي :

يا ثابت القول يا من له الرياسة أهل
للعلم قد كنت فرعا وللكمالات أصل
فدم رئيسا جليلاً على مناويك تعلو

(١) من أهل الكسا . إشارة إلى « أهل الكساء ، ـ عليهم السلام ـ وإلى كون المؤلف الألوسي منهم » أي : أنه علوي المحتد . .

(٢) محمد ثابت الألوسي (١٢٧٥ ـ ١٣٢٩هـ) .

(٣) علي ، هو : الحاج علي علاء الدين الألوسي (١٢٧٧ ـ ١٣٤٠هـ) . وينظر عنهما : هامش الصحيفة / ١١٦ من هذا الكتاب .

تـفـدي بـقـوم مـديحـي لهـم كـبـول وغـل
عـميٌ عـن المـدح بكـم صـمٌ أضـلوا وضـلوا
فـانـعـم بـعـيـد رغـيـد يـا مـن بـه العـيـد يحلو
فـمـدح مـثـلك فـرض ومـدح غـيـرك نـفـل
عـلـيـك مـني سـلام يمـلي ولائـي ويـتـلو

ويعجبني أيها السيد المحمود ، والشفيق الودود ، في الإستعطاف على معاونة الدهر ،قول[1] مهيار الديلمي في مقطوع من الشعر ، من قصيدة مطلعها :

أرقت فهل لهاجعة بسلْع على الأرقين أفئدة ترق

إلى أن قال :

سألتك بالمودة يا ابن ودي فإنك [لي] من ابن أبي أحق
أسل بالجزع دمعك ان عيني إذا استبردتها دمعا تعق
وإن شق البكاء على المعاف فلم أسألك إلا ما يشق

والأمل الإغماض عن هذر القول وفضوله ، والإعراض عما لا يليق من تبويب هذا الكتاب وفصوله ، فالجواد قد يكبو والصارم قد ينبو، والسلام عليكم أهل البيت جميعا ورحمة الله وبركاته . وأنا المخلص

(علي بن حسن عوض)

وقال في طرف كتابه ، وأرجو عطْفاً عليَّ ورحمة بي ، والتفاتاً إليّ ، إبلاغ [تبريكي] بهذين البيتين ، البارع الألمعي ، حاكمنا وقاضينا الفاضل صالح أفندي[2] .

الـعـيـد أنـت لـكـلّنـا والـدهـر عـيـدك كـلُّه
يـا فـاضـلاً أنّي يـكـن عـمَّ الأحـبَّـة فـضْـلُه

وهذا المترجم قد توفي في الحلّة سنة ست وعشرين وثلثمائة بعد الألف[3]. رحمة الله عليه .

---

(١) ديوان مهيار الديليمي (ج٢ / ٣٥٧) وفيه البيت (٢) : نشدتك بالقرابة .
اشارة إلى السيد / صالح المِلّي ، وكان حاكماً في الحلة سنة / ١٣١٠هـ .
(٣) وكانت ولادته في سنة / ١٢٥٣هـ ، وفي أعيان الشيعة : ١٢٥٠هـ ، ووفاته في سنة / ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م .

الشيخ داود(*) بن جرجيس النقشبندي

كان[١] من أفاضل بغداد ، وكان يدرّس في مدرسة[٢] (محمد طبقجلي) في محلة العاقولية ، وغالب تدريسه في النحو والفقه ، وكان[٣] (. . . .) الحديث ، وان له إجازات في كتبه .. وكان يعظ في جامع الوزير (في رمضان)، وله غرائب في الوعظ والقصص[١] .

وكان من خلفاء عبد الغفور[٤] النقشبندي الطَّريقة . وهذا من خُلفَاء الشيخ خالد الشهير . وجَرتْ له مناظرات مع السَّلَفيين[٥] ، حيث دعا إلى الاستعانة والاستغاثة بقبر أبيه والاستمداد من الأموات . وألّف في ذلك رسائل مشتملة على

(*) تنظر ترجمته في : البغداديون ، أخبارهم ، مجالسهم : ١٦٨ ، الدر المنتثر : ١٧٤ ، لب الألباب ١/ ٩٠ ، وعنوان المجد ٩٦ ، العراق بين احتلالين ٨/ ٦٦ ، ومكتبة الأوقاف ٤٢ ـ٤٤ ، ٤٩ ، وللسيد عبد الوهاب الموسوي (نيازي) المتوفى سنة/ ١٣٢٧هـ ، رسالة صغيرة في ترجمته بعنوان : « نبذة لطيفة في ترجمة شيخ الاسلام داود البغدادي » ، بغداد ، ١٣٠٥هـ (٨ صحائف) .

(١) منقول عنه في : الدر المنتثر .

(٢) ينظر عنها الصفحة : ١٦٦من هذا الكتاب .وصاحبها الشيخ أ.بد الطبقجلي المتوفى سنة ١٢١٣هـ ، وعرفت في بعض المظان : مدرسة الشيخ محمد الطبقجلي ، ابن أحمد . . ينظر : تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٧٦ .

(٣) في الأصل كلمة مضطربة الرسم ، تقرب من رسم كلمة (يختلق) . .

(٤) تنظر ترجمته في الصفحة ٩٢ من هذا الكتاب .

(٥) ينظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص : ٩٨ ،

الهـذيـان والكـذب والبهتـان ، وكثـرت عليـه الـردود ، فـردَّ عليـه الشيخ عبد[1] اللطيف عالم نجد بكتاب مفيد سمّاه[2] : « دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ » وآخر سمّاه : « منهاج التأسيس ». وغير ذلك . وكلّها منتشرة مطبوعة . وكثير من الأفاضل منع من النَّظر في كتبه ومطالعتها . لأنَّه حرَّف الكَلِم عن مواضعه وافترى فيها .

وأحسن[3] ما قال أبو حيّان في كتابه[4] : « الدر اللّقيط من تفسيره ، البحر المحيط » ما نصه :

وقد ظهر في زماننا هذا الزمان العجيب ناسٌ ينتمون إلى المشايخ ، يلبسون ثياب شهرة عند العامّة بالصلاح ، ويتركون الاكتساب ويرتبون لهم أذكاراً لم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد، ويجمعون لهم خدّاماً يجلسون الناس إليهم لاستخدامهم ونَتْش أموالهم ، ويذيعون عنهم كرامات ، ويروون لهم منامات يدونونها في أسفار ، ويحضّون على ترك العلم والكمال والاشتغال بالسُّنَّة ، ويرون ان الوصول إلى الله بأمور يقررونها من خلوات وأذكار . لم يأْتِ بها كتاب منزل ولا نبيّ مرسل ، ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجّادة ونَصْب أيديهم للتقبيل وقلّة الكلام . وإطْراق

(١) عبد اللطيف بن الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ (١٢٢٥-١٢٩٣هـ) ، تنظر ترجمته في : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص : ٩٣-١٢١ ، وهو من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
كما ردَّ عليه أيضاً : عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ـ ١٢٨٥ هـ) ، بكتاب عنوانه : القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس ، طبع في القاهرة ، (ص/٢١٤) مطابع أنصار السنة ، تحقيق : محمد حامد الفقي .

(٢) وطبع دلائل الرسوخ ، بعنوان : « تحفة الطالب والجليس في الرد على ابن جرجيس » ، وله « آخر عليه مطبوع أيضا اسمه : تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس ، ولم يتمه ، وأتمه المؤلف - رحمة الله ـ السيد محمود شكري الالوسي ، بكتابه المعروف بـ« فتح المنان ، تتمة منهاج التأسيس « صلح الاخوان » . . ومنهاج التأسيس ، هو نفسه : تأسيس التقديس .

(٣) الدر المنتثر : ١٧٤ ،

(٤) تقدم في الصفحة / ٣١٢، والدر اللقيط، هو لابن مكتوم، اختصر به تفسير شيخه أبي حيان، « البحر المحيط » والنص في : البحرج ٤ / ٣١٠ .

الـرأس وتعيين خادم يقول ، الشيخ مشغول في الخَلْوة ، رسم الشيخ ، رأى الشيخ ، الشيخ له نظر إليك ، الشيخ كان [٤ ـ٢] البارحة يذكرك ، إلى نحو هذا اللفظ الذي يحشرون به على العامة ، ويخلبون به عقول الجهلة .

هذا إنْ سَلِمَ الشيخ وخدّامه من الاعتقاد الذي غلب الآن على متصوفة هذا الزمان من القول بالحلول ، والقول بالوحدة ، فإذا ذاك يكون مُنْسَلخاً عن شريعة الاسلام بالكليّة . والعجب لمثل هؤلاء ، كيف ترتب لهم الرواتب ويبنى لهم الرُّبُط ، ويوقف عليهم الأوقاف ، ويخدمهم الناس مع عروهم عن سائر الفضائل ، ولكن الناس أقرب إلى أشباههم منهم إلى غير أشباههم . ».

قال : « وقد أطلنا في هذا رجاء أنْ يقف عليه مسلم عاقل ، فينتفع به ، إن شاء الله تعالى ». انتهى .

قال أحمد بن[1] عيسى زروق المالكي المغربي الفاسي المتوفى في سنة ٩٣٠ للهجرة في كتابه[2] : « تأسيس القواعد والأصول ، وتحصيل الفوائد لذوي الوصول ». ما نصه :

« **قاعدة** ».

حذر الناصحون من : « تلبيس ابليس » تأليف ابن الجوزي ، و« فتوحات » الحاتمي ، بل كل كتبه أو جُلّها .

وكابن ابن سبعين ، وابن الفارض ، وابن اجلى ، وابن دوسكين ، والعفيف التلمساني ، والأيكـي العجمي ، والأسود الأقطع ، وأبي اسحق التجيبي ، والنشتري . ومواضع من : « الاحياء » للغزالي ، جلّها في « المهلكات » منه ، و« النفخ والتسوية له ». و : « المضنون به على غير أهله ». و« معراج السالكين » و« المنقذ »، ومواضع من : « قوت القلوب »

---

(١) كذا في الأصل ، والصواب : أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى ، المشهور بـ (زروق) المتوفى سنة ٨٩٩هـ . ينظر : نيل الابتهاج ٨٤ ، والفوائد البهية ١٢٤ ،

(٢) طبع في القاهرة بعنوان : قواعد التصوف ، نشره : محمد زهري النجار ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م . والنص فيه ، الصفحة : ١٢٩ ، (القاعدة ٢٠٧) ، وينظر هامش الصفحة/ ٣٨٧ من هذا الكتاب .

لأبي طالب المكي ، وكتاب السهروردي ، ونحوهم .

فلزم الحذر من موارد الغَلَط ، لا تجتنب الجملة ، ومعاداة العلم ، ولا يتمّ [٤ - ب] إلاّ بثلاث : قريحة صادقة ، وفِطْرة سليمة ، وأخْذ ما بانَ وجهه ، وتسليم ما عداه ، وإلاّ هلك النّاظر فيه باعتراض على أهله ، أو أخْذ الشيء على غير وجهه فآفهم .» انتهى .

فهذه الكتب الذي حذر أهل العلم عن مطالعتها ، أهون شرّاً من كتب القبوريين الغُلاة . فهذه أولى بالمنْع .

وكان المترجم له شعر جيّد ونشر لطيف ، غير انّه قليل جدّاً . توفي(١) عصر يوم الاثنين لتسع وعشرين ليلة خلت من رمضان سنة تسع وتسعين ومائتين وألف .

وقد وافق ذلك ثاني يوم من آب قبل المغرب . ودفن صباح الثلاثاء في مسجد(٢) الست نفيسة ، في الجانب الغربيّ من بغداد . جوار السيد موسى الجبوري(٣) ، والسيد عبد الغفور . وقد أعقب ثلاثة(٤) أبناء ، كلّهم على شاكلته وعلى منهاجه وحالته . [٥ / ٢]

---

(١) وكانت ولادته في سنة ١٢٣١هـ .

(٢) من مساجد الكرخ الصغيرة ، جددته مديرية الأوقاف في ١٩٦٦م . .

(٣) الشيخ موسى بن حمد بن عبدالله الجبوري ، البغدادي ، كان من خلفاء الشيخ خالد النقشبندي ، ومن صلحاء عصره ، توفي ضحوة الثلاثاء واحد وعشرين من ذي القعدة ١٢٤٦هـ ، . . ثم نقل رفاقه أعيان الجبور ، في سنة ١٩٤٥م ، الى الجامع المعروف باسم : جامع الشيخ موسى الجبوري ، في محلة الجبور (محلة المشاهدة) قرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي . . ولم يعقب . وكان هذا الجامع قد عمّره الشيخ موسى من خالص ماله . . وله أوقاف معروفة في الكرخ . . وكان الشيخ اسماعيل الجبوري - المترجم في هذا الكتاب ص : ٢٥٨ - يتولى اوقاف هذا الجامع ،

ينظر : الدر المنتثر ص : ١٧٥ ، والمستدرك لعبدالله الجبوري ٦٠ ، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ١٥٦٦ ، وكلشن خلفا ص/٢٥٢ ، ومباحث عراقية ج/١، بغداد ١٩٤٨ م .

(٤) من أبنائه ، الشيخ أحمد الداود ، وزير الأوقاف الأسبق ، المتوفى سنة ١٩٤٨م ، وهو والد المحامي سلمان ، والمحامية المرحومة صبيحة الشيخ أحمد الداود (المحامية الأولى في العراق) والمتوفاة في ١١/ ١١/ ١٩٧٥م .

ومحمد رشيد بن داود ، (١٢٨٩ -١٣٤٩هـ) وهو والد المحامي اسماعيل الراشد ، ينظر : مكتبة الأوقاف العامة ، تأريخها ، نوادر مخطوطاتها : ١٦ ، ٤٤ ،

٩٤

الحاج حسن(*) بك بن الحاج
أحمد آغا الكوله منذ البغدادي

(١)كان إنساناً في صِفَة ملك نوراني ، ومن بني آدم ، إلّا انّه جسم روحاني ، تـألّقت في سماء المعالي كواكبه ، وزاحمت العيّوق من غير عائق مناكبه . وتناولت عقود الثريّا سواعده ، وتأسست فوق المجرّة قواعده . صاحَبْتُه(٢) عِدّة سنين فلم أر منه شيئاً ينكر في دِين المسلمين . لم يزل مواظباً على الطّاعات وأداء الفرائض والجماعات ، كريم الذات ، حميد السّجايا والصِفّات ، يجود بجميع ما خوّله الله على سَعَة يده وغناه . يطرب إذا سأله سائل ، ويكاد يجود بروحه ولا يعد ذلك بطائل . فهو فخر الأبرار ، وعَيْن الأماثل والأخيار ، سافر سنة عشر وثلثمائة وألف ، صُحْبة حسن باشا الوزير والي بغداد ، إلى النجف وكربلاء ، وما في هاتيك النّواحي من البلاد ، فكتب له الفاضل أحمد بك الشاوي أبياتاً [٢٢/ب] يطلب منه إرْسال شيء من الطّيب ، والتمس إرْسالها مع كتابي إلى ذلك النجيب ، وهي :

هل الريح تحمل عنّي السّلام إلى النّجف الأشْرف الأطْيَبِ

(*) الدر المنتثر ١٧٦ ، وتاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٢٣ ، والبغداديون : ٧٠ .

(١-١) هذه الترجمة ، نقلت عن المسك ، في : الدر المنتثر ، ولم يشر المرحوم الحاج علي علاء الدين الالوسي ، مؤلف الدر المنتثر الى ذلك . .

(٢) كذا أيضا في الدر المنتثر ، والذي صاحبه ، هو الامام محمود شكري الألوسي ،

إلى حَسَن الفِعْل ربّ الكما ل وصاحبه العمر الأنْجَبِ
فإذا ما تناسى الخليـ ـل عهود أخلّائه الغُيّب
يذكرني طيب أخلاقهم شذى المسك والعنبر الأشْهَبِ[1]

فأرسلت ذلك إليه ، فأرسل من المسك والغبر ما تيسّر لديه ، وكتب لي من كربلاء كتاباً يتشوّق للملاقاة ، ويذكرنا بالمحامد في سائر الأوقات . وهو بعد البسملة : « إلى حضرة العلّامة ، والحَبْر الفهّامة .

جامع أشتات علوم الورى فاسْتَشهِدَنْ أقلامه تشْهَدِ
« ليس على الله بمستنكر أنْ يجمع العالَم في مُفْرد »[1]

أدام الله تعالى بقاه ، وأناله ما يتمنّاه آمين .

ولقد أخذنا بأيدي التعظيم وأنامل التوقير والتكريم ، كتابكم الكريم . مبشّراً لنا بسلامة تلك الذّات ، فأوجب ذلك لدينا مزيد المسرّات ، كيف لا وهو الذي لا تزال ألْسنتا بذكر فضائله رطبه ، وأفواهنا بنشْر ما عبق من محامد شمائله عذْبه . ولقد سبق لنا مجلس أنس تطيب به النفْس ، مع والي هذه الديار ، خالياً عن الأغيار ، فأخذنا نتجاذب أعنّة الأخبار ، ونشر ما خفي وما ظهر من الأسرار . وبين الفرق بين الأخيار والأشرار ، فأخذتُ ومن معي نذكر لحضرته العليّة ، ما خصصتم به من الفضائل [٢٤ - م] والكمالات العلميّة . وجهل من ناوأكم من الأعداء . وما هم عليه من المساوىء التي اسود منها وَجْه الغبراء ، فليتك يا سيدي كنت حاضراً ، وإلى مسابقاتنا في إسْقاط أعدائكم من نظره ناظراً ، وكيف حللتم عنده في مكان مكين ، وستشاهد إنْ شاء الله تعالى منه ما تقّر به العيون . وتتجلّى عن أفئدة الموالين الغيون[2] ، ولولا ما نحن عليه من الصيام ، لبسطنا لكم ما جرى من الكلام ، ولكل مقال مقام ، ولقد صممنا على التوجه إلى النجف ، في

---

(١) هذا البيت من مشهور كلام أبي نواس ، وتمام قافيته :
ان يجمع العالم في واحد

(٢) الغيون : السحاب المطبق .

اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان ، وبعد الزيارة نعود إنْ شاء الله تعالى ، ونحظى بملاقاة الأحبّة والخلّان ، ونهدي أشواقنا إلى الفاضل الأديب أحمد بك الشاوي ، وسائر الأحبّة الكرام ،

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، أيها الهمام .

في ١٥ رمضان سنة ١٣١٠ ه . عمر حسن .

ثم انه بعد سنين تمرّض نحو سنة مرضاً عجز عن برئه الأطباء ، بعد أن عالجوه بكل دواء . فانتقل إلى رحمة الله[١] لعشر بقين من شوال صباح يوم الاثنين الموافق الثالث تشرين الثاني ، في قصره الذي في قرية الإمام أبي حنيفة[٢] ، والقلم عاجز عن بيان ما حواه . ووصف مزاياه ، من شرف النفس وعلوّ الجناب ، والحياء والايمان ، ومراعاة الحقوق ، ولين الجانب ، فما هو إلّا كما قال القائل :

ولو ان قرماً يفتدى من منيّة ويمضي بما يفدى من الموت ناجيا
فدتك صناديد الرجال وأرخصت نفوساً أهانتها المنايا غواليا

[٢٣/ب]

اللّهم ارحمه رحمة الأبرار ، وأسكنه جنّتك دار القرار ، وقد أعقب أبناء أشبهوه[٣] في محاسن الأخلاق ، ووقع على نجابتهم وصيانتهم الاتفاق ، فكانوا لمن سَلَف أحسن خَلَف ، وفي المثل المشهور :[٤] « ومن يشابه أبه فما ظلم ». وفقّهم الله تعالى لمرضاته ، وهداهم إلى الصراط الأقوم آمين . .

---

(١) توفي في سنة / ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م . وكان المرحوم المترجم ، من أعيان عصره فضلا ورجاحة عقل ، وله معرفة تامة في الزراعة ، وبخاصة بالنخيل ،

(٢) وللمترجم ، مسجد يعرف بمسجد الحاج حسن ، في « الأعظمية » ، بناه أحد أجداده ، وهو في محلة (السفينة) ودفن فيه ، ثم جدده الحاج كامل بن حسن بك ، سنة ١٣٢٤هـ . ينظر : جامع الامام الأعظم ٢/ ٣ ،

(٣) منهم الحاج كامل بك ، ومن ميراثه : جامع في منطقة (الراشدية) من نواحي قضاء الأعظمية ، وكان يخطب فيه الخطاط الحاج وليد الأعظمي ،
ومن ذرية الحاج كامل بك : المحامي عبدالملك ، والمهندس عبدالله إحسان ، والطبيب شبلي ، وعبد الكريم .

(٤) الفاخر : ١٠٣ ، ٢٧٧ ، وأمثال أبي عكرمة : ٦٧ . وتقوم في (ص / ١٥٣) .

٩٥

السيد محمد سعيد أفندي الموصلي

هو من مشاهير أهل الفضائل وأكابر الأماثل . ولد في الموصل ونشأ فيها وصار من خيار أهاليها ، وهو من السادة الحسينين القاطنين في ذلك البلد منذ مدة من السنين ، ووالده قاسم أفندي من مشاهير أهل بلدته ، موصوف بمحاسن الأخلاق وصدق لهجته .

والمترجم ، تعارفت معه أيام مجيئه إلى بغداد في صحبة الدفتردار ، وذلك سنة الثلاثمائة بعد الألف من هجرة سيّد الأبرار ، وذلك لأجل التحقيق على ما كان من الشكوى على والي بغداد ، وما كان منه من مديد العدوان على العباد ، وحينئذ اجتمعت به ووقفت على غزير فضله وأدبه . وكان قرأ طرفاً من العلوم من منطوق ومفهوم ، وسلك في نظم القريض مسلك شاعر زمانه حسن[1] البزّار ، وقلّده في أساليب شعره ووشى على ذلك الطراز ، ووافقه في الحقيقة والمجاز ، فقال له شيخه الموما إليه ، صبّ شآبيب الرحمة عليه :

أجيز بكل إنشاء سعيدا وأرخص غالياً قد رام غالي

(١) حسن البزّاز ، توفي سنة / ١٣٠٥ هـ ، وترجمناه في هامش الصحيفة / ٣٦٨ ، وكان له سمت صوفي في شعره .. وله ديوان مطبوع ، نشره محمد شيت الجومرد سنة ١٣٠٥هـ ، مطبعة شرف .

فخذ ما قد أتيتك مستجيزاً وقل ما شئت فيَّ فلن تغالي
[٢٦ /٢]
وغص بحري لتلقى الدرّ فيه يغوص البحر من طَلَب اللآلي
وباه كل باه بي فما في سويدا سؤدد الدنيا رجالي

وكان يتقلّد المناصب ويجول في البلدان بأعلىٰ المراتب . وآخر أمره انّه سافر إلى اسلامبول ، رجاء أن ينال المقصود والمأمول ، فنال من رجال الدولة القبول ، واستخدم هناك ببعض الخدمات ، وتقلّد ما يقوم بحوائجه الضروريات ، إلى أنْ حدثت حادثة الزلزلة ، فأصابه مما هنالك تحيّرٌ ووَلَه ، وبقي زماناً طويلاً أسير الفراش ، ولم يحصل له شفاء أو انتعاش ، ففارق الدّنيا الغدّارة ، وانتقل إلى رحمة الله تعالى ، دار المسّرة والبشارة . وقد أسفت عليه كل الأسف ، وكدت أشق عليه القلب من اللّهف .

وقد كان عليه الرحمة طويل القامة ، حسن المنظر ، بهيّ الصورة ، ضخم الجسم ، بلغ من العمر نحو خمس وأربعين سنة ، وله نظم ونثر كثير . وقد أثبتّ شيئاً منها في قسم المنثور من كتاب : « بدائع الإنشاء » ، وقد أرسل لي قبيل وفاته بأيام من رقيق شعره ما تستطيبه ألسنة الأدباء . فمن ذلك قوله مشطّراً أبيات أحمد[1] أفندي الراوي :

سباني من بني الحدباء ريم لقد تاهَتْ به عَرَبٌ ورومُ
وألبس حُلَّة الأسقام جسمي وأسْبَل عبرتي رشَأٌ رخيمُ

كحيل الطرف داجي الشعر ألمىٰ عذابي في محبّته أليمُ
نقيّ الخد منفلج الثنايا رشيق القدّ مجدولٌ هضيمُ

---

(١) أحمد الراوي ابن عبد الرحمن ، شاعربغدادي هجاء ، جيد الشعر ، توفي سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م ، وهو عم قاضي بغداد الأسبق السيد صالح الراوي .
ينظر : البغداديون : ١٥٣ ، وفيه توفي سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م ، وينظر هامش الصحيفة/ ٢٥٨ من هذا الكتاب .

شـــدا فحمـائم الأغصـــان ظلّت   لـطيـب غنـــاه تـقـليـــداً تـــروم

[٢٥ /ب]

ومـذ سكـرت بمـــا أبـداه راحت   عـلى أوكـــارهـــا طَـــرَبـــاً تحـــوم
أبيـت الـــليـــل ذا أَرَقَ وَوَجْـــد   بنـــار جـــوىً يحـــرّكهـــا النّسيـمُ
فهـل قمـري درَى سهـــري واني   يـــطارحـني (. . . .) نـجـــوم[1]
أريـد وصـالـــه ويـريـــد هَجْـري   ورام عـــلى الخــلاف كي أروم[2]
أروم تـــقـــرّبـــاً ويـــروم بُـــعْـــداً   وأيـــن مـــرامـــه عـــمّـــا أروم
مـعـــاذ الحبّ أن أصـغـي لـلـوم   بمحبـــوبي ، وإنْ جحـد العمـــوم
فـــأين العـــذل من سمـعي وإنّي   أجـــلّ مســـامعي عـمّـن يـلوم
وهـل يصغي مَنْ اجتمعـا عليـــه   جـوًى متـوقّـــدٌ ، وهـوًى قـــديم
فلست من الهـــوىٰ خلوٌ وعنـدي   أسـىً متـــرحّـــلٌ وأسـىً مـقـيـم

وقال عليه الرحمة رادّاً على بعض أبيات قصيدة ابن الأزري[3] الهائية ، حيث تجاوز فيها الحد ، على أم المؤمنين وغيرها من الصَّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . .

لم تحـــارب أبـــا تـــراب لـــغـــيّ   قـد عـراهـا بـل لاجتهـاد رضي
فـــتـــأتى بـــطلان قـــول غـــويّ   يـــا تـــرى أي أمّـــة لـــنـــبـــيّ
جـــاز في شـرعـــه قتـال نســـاهـــا

---

(١) كذا بياض في الأصل .
(٢) كذا في الأصل ، وعليه يكون إقواء في القصيدة .
(٣) ابن الأزري ، هو الشيخ كاظم الأزري البغدادي المتوفى سنة ١٢٠١هـ ، وهائيته : قصيدة طويلة بناها على قافية الهاء ، عرّض فيها بالصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ونال من أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بفاحش القول وبذيء النظم . . وخمسها الشيخ جابر الكاظمي ، وطبع تخميسه في : النجف ، ١٩٥٠م/ ١٣٧٠هـ ، وقدم له الشيخ محمد رضا المظفر (ت ـ ١٩٦٤) ، ورد عليها الأستاذ محمود الملاّح (ت ـ ١٩٦٩م) بكتاب أسماه : الزرية في تخميس الأزرية ، طبع في بغداد ، ١٩٥٣م ، دار البصري ،

ولها الأجْر بالذي فيه جاءت أي ولا بالضلال والإثم بائت
قول غيّ من فتية فيه فائت أي أم للمؤمنين أسائت
ببنيها ففرقتهم سواها

تبعت أمر الله والله أعلم ان ما يعزوه إلينا مكلّم
فتجنّب مقال زور معظم نسيت آية التبرّج أم لم
تدرِ انّ الرحمن عنها نَهاها

فضْلها في الورىٰ كغيْث مغيث واجتهاداً سارت بسير حثيث
أو يمحيٰ بقول علْج خبيث حَفِظَت أربعين ألْف حديث
ومن الذِكْر آية تنساها

نصب الله بانتصار رؤوسا لعلاها وقد أزال نحوسا
ذاق سحقاً من قال فيها وبؤْسا ذكرتنا بفعلها زوج موسىٰ
إذْ سَعَتْ بعد فَقْده مسعاها

إنْ تكن حاربت فما قابلته بعناد منها ولا عاملته
لا تقل مثل ما العدى قالته قاتلت يوشعاً كما قاتلته
لم تخالف حمراءها صفراها

ومن ذلك قوله :

الى الله أشكو فيك حزني يا سعد ليسهل ما بي من فراقك من حزني
تركتك في الحدبا صغيراً فليتني قريباً برؤياكم ثمار المنىٰ أجْني
ألا أنَّ بُعْد الدار بيني وبينكم لقد كاد من فَرْط النّوى أَجَلي يدني
بقائيَ في الزوراء أنتج فيكم فنائي لهذا لا ترىٰ غيركم عَيْني
[٢٦ /٢]

حللت سويداء الفؤاد وإن تكن بشخصك في الخضراء محتجباً عني
رهين القضا أضحىٰ ببغداد قالبي وفلذة قلْبي أنت مرتَهنٌ مني
أرىٰ الموت لولا أنه بفراقكم يفاجئني أحلىٰ لديّ من المنّ
عدمت النّوىٰ ماذا يريد بمهجتي وفي ساحة الزوراء مالي وللبَيْنْ
فلا ناقتي فيها ولا جَملي بها ولا ربح دين لي أراه ولا دَيْنِ
أنا السيف لكنْ جرَّدتني يدُ النّوى على عاتق الأعداء للضرب والطَّعْن
فأجْرَى دماء فيّ تجري خبيثة تعذر تطهيري لها بسوى المُزْنِ
ولا بأس لي من رحمة الله انّه كما قال حقّاً : «كلّ يوم هو في شأنٍ»(١)

ومن شعره قوله :

مليح لا نبات بعارِضَيْه ولكن ثَغْره فيه نَباتُ
أبيتُ وما أبيت به نفادا فعادات الجآذر قاهِراتُ

وقال مقرظاً بها كتاباً ألّفته في السيرة النبوية والشمائل المحمديّة ، سمّيته بـ(٢) « الدر النظيم في مزايا ذي الخلق العظيم » عليه أفضل الصّلاة وأكمل التسليم ، وقد ·شتمل أيضاً على دلائل نبوّتا اليقينية وبراهين رسالته الجليّة ، بطرز لطيف وشكل ظريف .

هذه سيرة لخير البرايا وقَفَتْ دون سَيْرها كلّ سيره
جمعت وَصْف سيّد الرسل طه بيد ان الألفاظ منها يسيره
قد حوت بالإعجاز إيجاز لفظ دلّ منها على معانٍ كثيرة
صغرت مثل الشمس للعَيْن حجماً وهي في ذاتها لكبيره

[٢/ ٢٧]

كل حرف حوَتْه درّ يتيم بل أرىٰ عندها الدّراري حقيره
هي نور مجسّم لاح للأبصار منها جلاؤها والبصيره

---

(١) تضمين جميل للآية الكريمة ٢٩/ من سورة الرحمن .
(٢) ينظر : مقدمة الكتاب ، آثار الألوسي ،

شرف الطرف والمسامع شنف بأحاديثها الصّحاح الخطيره
واعتقد رتبة التقدم فيها عن سواها وإنْ أتتك أخيره
فلعمري عن الوصول إلى طو ل علاها يد الزّمان قصيره
هاكَ حَمْدي لها ، ومحمود شكري ودع التّائهين عنها بحِيره
بعد وصل الصلاة منّي على الموصوف فيها وآله خير جيره

وله شعر كثير كلّه على هذا الاسلوب البديع المثال والنّظير ، وكانت له محبّة حقيقيّة للعِتْرة النبويّة ، ونظم حكم الأمير كرّم الله وجْهه بمنظومة[1] لطيفة طبعها في دار السعادة .

وله غير ذلك من بديع الاثار ما تشهد لفضْله أعدل شهادة ، تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه . انتهى .

---

(١) اسم هذه المنظومة : عقود الدرر ، طبعت في استانبول ، ١٣٠٤هـ .

٩٦

السيد مصطفى بن أبي السعود عبد الله(*) بهاء الدين الألوسي البغدادي

قال والده عليه الرحمة في « مجموع » له : ولد قرّة العَيْن السيد مصطفى المحفوظ بالله تعالى ، والملحوظ بعين عنايته سبحانه ، الملقّب بزين الدين ، والمخلّص بصفوت[١] ، في اليوم الرابع والعشرين من رمضان سنة ست وستين ومائتين وألف من الهجرة المباركة ، وقد أرّخ ذلك عبد الباقي الفاروقي[٢] بقصيدة فريدة ، مسطورة مع [زايجته][٣] في : « حديقة الورود » . وقد جاء تأريخه قوله :

ضياؤك زَيْن الدّين قد زيّن الدنيا

وكان ذلك حسب الظن في تموز ، وكان المشتري والزهراء قريبين من الاقتران جداً في الميزان ، والطالع آخر الميزان ، أسأله سبحانه أن يبلغه من كلّ خير مناه ، ويحسن في كلّ الأمور عُقْباه ، ويجعله من سُعَداء الدّارين ومن العلماء العاملين ، بجاه مولانا سيّد المرسلين ، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله [٢/٥٤] وصحبه وسلّم . انتهى . الفقير عبد الله الألوسي .

(*) له ترجمة في : أعلام العراق : ٥٠ (في أربعة أسطر) . والمترجم له ، شقيق المؤلف ، والبغداديون : ٢٦٧ ،

(١) التخلص : هو شيء يشبه الاسم الرمزي يضاف إلى الاسم الحقيقي ، وهو فن من فنون الثقافة الفارسية، وكان شائعا في القرون الماضيات .

(٢) ينظر : الترياق الفاروقي : ٢٧٥ ، وحديقة الورود، (ج٢ق٢١٦ - ١) . وتمامه : طفقت أناغيه بقولي مؤرخاً :

(٣) كذا في الأصل

وذكر في موضع آخر من هذا المجموع تحت عنوان : « بعض من أحوال المحروسين حفظهم الله تعالى آمين » . . شرع المحروس مصطفى بقراءة القرآن العظيم عند الملاّ بايزيد الكردي ، سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف ، في عشرين من ذي الحجة من أول حروف الهجاء ، وكان قبل ذلك قد قرأ على الحاج أحمد المتوفى سنة ثلاث وسبعين ثاني ذي الحجة ، وكان قبل ذلك يتردد مع أعمامه للكتّاب بلا فائدة بل مجرّد لهو ، وفي الشتاء شرع بالخط ، ثم شرع عند الملاّ الحلّي الشيعي في محلة إمام طَه[1] سنة ١٢٧٤ هـ لعدم اعتناء الملاّ بايزيد به . وعدم تقرئته له إلاّ شيئاً قليلاً ، وكان شروعه عنده من سورة ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ . وبقي عنده مدة فلم يحصل منه شيئاً ، فعاد بعد عدّة اشهر عند الملا بايزيد ، وذلك في شعبان سنة ١٢٧٩ هـ وحصل له في هذه الأثناء مشق في الخط الثلث في الجملة ، بعد أن ترك أشهراً بعد شروعه به ، ويا سبحان الله تعالى أنه لم يتيسر له استاذ يعتني به ويلتفت إليه ويقريه بشَفَقة ، وهكذا أحوال الأستاذين في هذا الزمان والله المستعان . .

قال : وقد ختم المحروس مصطفى القرآن العظيم بتمامه يوم الأربعاء سادس رجب الفرد سنة ١٢٧٥ في اليوم السابع والعشرين من كانون الثاني ، وكان وصوله إلى نصف القرآن العظيم في أواخر جمادي الأولى سنة ١٢٧٥ ، وبُعَيْد ختمه شرع بقراءة « متن المقاصد النووية » ، فأقرأته إيّاه قراءة لطيفة بتقريب يتعقله [٥٤ب] . ويتصوره ويقبله فكره من غير خلل بالمراد ، حتى قرأ منها طَرَفاً ثم سافرت إلى التشرّف بحضرة خدمة مولانا الشيخ[3] عثمان قسّ سرّه العزيز ، إلى دار إقامته (الطويلة) ، وذلك ١٨ شوال وسابع أيار ، وأحلته على عمّه السيد نعمان[4] للقراءة عليه ، وألْزمته بقراءة[5]

(١) محلة إمام طه : من محال الرصافة في بغداد .
(٢) متن مشهور في الحديث الشريف ، للنووي شرف الدين يحيى المتوفى سنة ٦٧٦هـ .
(٣) توفي الشيخ عثمان طويلة (تويلة) في سنة ١٢٨٤هـ ، ومرت ترجمته في هامش الصحيفة/ ١٠٠ ، ٣٩٦ .
(٤) الكلستان ، ديوان شعر فارسي مشهور ، لسعدي الشيرازي ،
(٥) هو : نعمان خير الدين الألوسي المتوفى سنة ١٣١٧هـ .

« الكلستان » من الفارسية وبعض ترسلات تركية ، وإكمال الهمزية للبوصيري ، وكان قد شرع بها قبل ذلك بمدة ، ولقلّة قراءته وانقطاع درسه كثيراً تأخر إكمال قراءتها إلى ذلك الوقت . . .

ثم لما عدت من « الطويلة » في غرّة ربيع الأول من تلك السنة رأيته قد ختم الهمزية ، وقرأ أكثر « البرءة » لكنه لم يكمل « المقاصد » ولا سعى له ، لعدم من يسوقه على الاشتغال حسبما أود . وقد تقاعد عن الاشتغال بالمشق ، فأكملت له قراءة « المقاصد » ولله الحمد بفهم معناها ، وأعدته على قراءتها مرة أخرى .

وفي أثناء ذلك شرع بقراءة « الأجرومية » مع تفهيمه المعنىٰ بأسلوب لم يتيسر لأحد من أمثاله ، وأشغلته بالخط على طرز لطيف سهل ، وعلّمته شيئاً من الحساب وجمع الحرف بكتابة الأسماء وعدد حروف الجُمَّل . وكان ابتداؤه « بالأجرومية » يوم الأحد ثاني ربيع الثاني الثامن عشر من تشرين الأول سنة ١٢٧٦ من الهجرة ، وألزمته درساً واحداً ما عدا الفارسي ، حتى لا يتشوش فكره ، فيما هو قريب عهد به .

وفي اليوم الثالث والعشرين من جمادى الثانية ، يوم الجمعة ، لقّنه شيخنا كلمة التوحيد ، وأعطاه إيّاه وِرْداً مع الصلوات ، عقيب كل مكتوبة مائة مائة ، وتوجّه له فحصل له فَيْض تام ، وأدرك الحرارة ، وامتلأ القلب بالفيض [٢/ ٥٥] ، ولمح النور ، مع أن التوجّه كان هنيئة . وفّقه الله تعالى لما يحب ويرضى ، وله والحمد لله تعالىٰ فِطْنة جيّدة ، وترقّ في الخط والقراءة والسكينة والعقل ، يسّر الله له ولإخوته كل خير . وجنّبهم كل ضر وضَيْر . وفتح لهم فتوح العارفين آمين . في ٥ رجب سنة ١٢٧٦ .

وقال في موضع آخر . قد فرغ المحفوظ مصطفى من قراءة كتاب « الكلستان » وشرع بالقراءة بديوان حافظ الشيرازي سنة ١٢٧٨ ، ذي القعدة الموافق لأيلول ، وكمّل « الأجرومية » سنة ١٢٧٧ في صفر يوم الأحد

---

(١) الاجرومية ، متن وجيز في النحو مطبوع مشهور .

بعد الظهر رابع عشر آب ، وقد صادف في أثناء القراءة انقطاع كثير ، وقرأ معها ما بقي من « المقاصد » وشيئاً من الفـارسي وبعض منظومات عربية ، والحمد لله رب العالمين على التمام .

قال : وقد شرع بقراءة شرح « الأجرومية » للشيخ خالد الأزهري بالتحقيق والفهم سنة ١٢٧٧ يوم الأربعاء عاشر صفر ، وفرغ منها سنة ١٢٧٧ ، ٢٢ رمضان يوم الثلاثـاء ٢٣ من آذار . وقرأ معه بعض المنظومات العربية حفظاً ، وشرع بقراءة الأزهرية في شوال سنة ١٢٧٧ الموافق لنيسان . وفرغ من قراءة : « الكلستان » وشرع بعده بقراءة « ديوان » حافظ قدّس سرّه سنة ١٢٧٨ .

وقال : وقد أكمل قراءة « الأزهرية » قراءة تحقيق واتقان وفهم تام من فضل ذي الجلال والاكرام ، صباح يوم الاثنين ثامن جمادي الأولى الموافق تشرين سنة ١٢٧٨ ، ولله تعالى الحمد على فضله الوافي الوافر ، ولطفه المتكاثر ، وله الشكر سبحانه وتعالى ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وجنده وحزبه ، ونسأله التوفيق [٥٥ / ب] بحرمة العلم الذي فاق به الصّدّيق .

قال : وشرع بعد ذلك ، أعني سنة ١٢٧٨ ، ٦ جمادى الآخرة في « القطر » حتى وصل إلى قرب باب الكلام ، فعرض له مرض المفاصل ، وامتد إلى رمضان فاتصل انقطاع درسه إلى سٰ بعد عيد الفطر . وكان قد شرع أيضاً بـ « الغاية » فأقعدته بعد سؤال من أولها معاً ، والله الموفق ومنه الخير .

وقد أتمّه ولله الحمد سنة ١٢٧٩ سابع ذي الحجة .

قال : ولولا أن مصطفى فيه غفلة وعدم رغبة ومَيْل بالكليّة وعدم التفـات وضعف في الذهن ، لحصل له من العلم ما حصل ، لأني بالغت في حسن الترتيب والتقريب بما لا يخطر ، وتحيلت به مع التغافل عن لعبه

والراحة وعدم التشديد . وقد فرغ من قراءة « ديوان » حافظ غرّة جمادى سنة ١٢٧٩ .

وشرع بقراءة « البوستان » ، وآه ثم آه من معلّميه ، وآه منه لقلة اعتنائه ورغبته .

وقال في موضع آخر : « اعلم أن مصطفى قد امتدت قراءته « الأجرومية » عشرة أشْهُر ، وامتدت قراءته لشرحها للشيخ خالد سبعة أشهر ، وكذا[1] « الأزهرية » ، وصادفني مرض بعيد شروعه بقراءة[2] « القطر » فتأخرت قراءته خمسة أشهر مدة المرض ، ورمضان وتوابعه ، فأعدته من الأول ، فامتد ذلك مدة ، ثم بعد إكماله أمهلته مقدار خمسة أشهر ظنّاً مني به ، عدم لياقته لقراءة[3] « الفاكهي » ، ثم شرع بقرائته من جمادى الثانية سنة ١٢٨٠ ، ولقد ندمت على تقريته [٥٦/ م] النحو بعدما ختم الكتاب المجيد ، لعدم درك الطفل المعاني مع عدم حدّة ذهنه ، وقلّة رغبته بالمرّة ، وذهوله وعدم التفاته واشتغاله ، وأسأله سبحانه أن يوفّقه مع جميع إخوته للعلم والعمل .

وقد شرع في فقه الحنفية ، بعد أنْ قرأ في فقه الشافعية » . انتهى . عبدالله الألوسي .

هذا الذي وجدته في هذا المجموع ، ولوالده كلام فيه في غير موضع ، ولم يحضرني الآن منه شيء ، غير أن الذي أعرفه أنه قرأ « الفاكهي » والسيوطي ، واستكمل العربية بكمالها على والده ، وطرفاً من فقه الشافعية والحنفية ، وأخذ الخط الثلث واستكمله عليه أيضا حتى صار خطّه كأنّه عقود الجواهر في نحور الغواني . ثم تعلّم خط التعليق وأجاده كمال الإجادة . وبرع وفاق في النثر والترسُّل ، فلم يُدانه أقرانُه بذلك . وقد سافر والده

---

(١) الأزهرية ، متن في النحو مشهور ، للشيخ خالد الأزهري .

(٢) القطر ، يريد به : قطر الندى ، في النحو لابن هشام .

(٣) الفاكهي ، هو جمال الدين عبدالله بن أحمد المتوفي سنة ٩٧٢ هـ ، له متون وشروح على متون نحوية ، منها : صدور النحو ، شرح الاجرومية ، شرح ملحة الاعراب ، شرح قطر الندى . .

لأمور اضطرته إلى قبول القضاء ، فبقي يقرأ على عُلّام بغداد يومئذ كالشيخ اسماعيل الموصلي مدرّس[1] « الصاغة » ، وحسين الكردي البشدري مدرّس الأعظمية ، والشيخ عبد القادر الكردي مدرّس المدرسة السليمانية[2] . وقرأ عليهم كتباً مفصّلة ، مختصرة ومطوّلة ، من فنون المعقول والمنقول ، ثم سافر إلى دار السلطنة اسلامبول مع عمّه عبد الباقي[3] ، بعد أنْ توفي والده . وبقي مدة أشهر ، ثم عاد على طريق « صمصوم » وديار بكر . فلمّا وصل إلى الموصل تأخر فيها للقراءة على بعض أفاضلها . وبقي مدة أشهر ، ثم عاد إلى وطنه دار السلام . واشتغل أيضاً على أفاضل أعلامها ، وقرأ عدة كتب في :[4] « الأصلين » ، ثم مسَّت به الحاجة إلى أن تقلّد القضاء ، فتعين لقضاء بلد « الكاظميين » ثم إلى غيرها إلى أن تعيّن [٥٦ /ب] لقضاء مكة المكرّمة سنة ١٣٢٨ .

وقد رأيت في كتاب[5] : « أريج الند والعود ، في مناقب أبي عبدالله شهاب الدين محمود » ، عند الكلام على أنجاله وأحفاده ، بعد أن ذكر والد المترجم ، قال : وقد أعقب خمسة أَنْجال لواقع النّجابة فيهم ساطعة ، وأنوار العلم منهم لامعة ، أكبرهم عُمْراً وأغزرهم علماً ، وأشرقهم فجراً ، وأكثرهم فهماً ، السيد مصطفى زين الدين ، لا زال ملحوظاً بعين عناية رب العالمين ، وكانت ولادته في حياة جدّه ، وأرّخ ذلك الشاعر الشهير بالفاروقي[1] ،

(١) الصاغة : يريد بها : مدرسة جامع الصاغة في بغداد . . وجامع الصاغة ، من جوامع بغداد القديمة ، كان يعرف بمسجد الحظائر ، شيدته أم الناصر لدين الله ، وجدد اكثر من مرة . ومدرسته كانت من مدارس بغداد الشهيرة ، ينظر : البغداديون : ٣٢٠ ، مساجد بغداد : ٤١ ،

(٢) المدرسة السليمانية ، مر ذكرها في هامش الصحيفة ٢٥٧ ، بناها سليمان باشا ، وموقعها الآن في منطقة الميدان من رصافة بغداد ، ينظر : مجلة الرسالة الاسلامية (١ /٨١ ، ١٣٨٨هـ) المدرسة السليمانية ، لعبدالله الجبوري ، ومساجد بغداد ٨٢ ،

(٣) هو سعد عبد الباقي ، تقدمت ترجمته ، ص / ١٠٥ .

(٤) الأصلان ، مصطلح يقصد به : القرآن الكريم والحديث الشريف ، إذ هما أصلان للتشريع الاسلامي .

(٥) نشر في اول تفسير : روح المعاني ،

(٦) الترياق الفاروقي : ٢٧٥

بقوله :

نهنّي شهاب الدين يا قمر الفتيا ... بكوكب سعد لاح من فلك العليا
حفيد إليه المجد يحفد مثل ما ... لباب أبيه الفخر قد بلغ السعيا
رعىٰ ما سقته الظئر لله درّها ... فرعياً لها رعياً ، وسقياً له سقيا
وروح معانيك التي قد تجمّعت ... هياكل أعطتها الملائكة الزيّا
وما هو سوىٰ ابنائك الأنجم التي ... ترى كلّ هاد منهم اليوم مهديا
طووا طيب نشر في نوافج خيمهم ... كما نشروا ما كان في الكتب مطويا
وحازوا من الآثار كلّ نهاية ... على ابن أثير المجد تدوينها أعيا
حفيدك هذا آية قد تنزّلت ... عليك ستلقى عنده الأمر والنهيا
توشّت به ديباجة الشَّرف الذي ... أعاد طراز المجد من حسنه وَشْيا
نهاراً بشهر الصوم أنزله الذي ... على جدّكم في الغار قد أنزل الوحيا
فقلت لعبدالله ، يهنيك أرّخوا : ... ضياؤك زين الدين قد زيّن الدنيا

قال : وهو اليوم ، والفضل له سبحانه ، يصرف في تحصيل العلوم زمانه ، مع تقلّده للنيابة الشرعيّة في قضاء قصبة الكاظمية ، مع نثر نفيس ، وحسن خط أزْيَن من ريش الطواويس » . انتهى ما هو المقصود .

وقال الأديب الأريب ، والشاعر المصيب ، الشيخ محسن[2] العذاري مهنئا ومادحا له لما كان في الحلّة الفيحاء متولياً فيها منصب رياسة الجزاء :

جادت بوصل لم تطع عُذّالها ... ليلاً فحيّي بالهنا أوْصالها
في طلعة قد أقبلت تجلو الدجى ... نوراً فحيي بالدجىٰ إقبالها
مسفرة عن وجهها ساحبةً ... للدّلّ في روض الهنا أذْيالها
تَخْتال دلّاً في العلا لأنّها ... فخراً رأت بالمصطفى دلالها
صامت على نعمائه رمضانها ... وأفطرت بالمصطفى شوّالها

(١) محسن العذاري ، شاعر منَ شعراء مدينة الحلة ، له شعر كثير من الأسرة الالوسية ، توفي سنة ١٣١٧هـ . وتقدمت ترجمته في هامش الصحيفة / ١١٥ وهامش الصحيفة / ٤٧٢ من هذا الكتاب ، وهي في الحديقة (ج٢ق / ٢١٦ - ١) .

يا هل ترىٰ الأعياد إلّا فَضْله | ومن محيّا وَجْهه هلالها
لو ساجَلت سحب السما بنانه | جوداً لأنسىٰ بالندىٰ سجالها
كالعَسَل الصّافي لنا وداده | وللأعادي لم يزل عَسّالها
أفعاله الغرّاء في طُرْق النهىٰ | كانت إلى أعدائه أفعى لها
قنطار أهل الرأي منه لم يزن | بالرجح من آرائه مثقالها
لو مشكلات الدهر حلّت فيالورىٰ | من فكره حلّ لها إشْكالها
أوْجالَ بالآراء في سبق العلا | أخلت بنو العليا له مجالها

[٥٧/ب] .

أوْ سكبت أخلاقه في أكؤس | ألفيت أرباب النهى ثمالها
قد عذبت حتى اغتدت من لُطْفِها | شوقاً لأبناء العلى زلالها
أو نهضت يوما به حميّة | ثوابت الأرض رأت زلزالها
فكم لدى الأحكام في فضل القضا | حكم في آرائه انفصالها
يحكم حقّاً في الورى لم يثنه | لوم ، وإن أجْبَت له أموالها
تحسب (١)[أوطات] الجزا من بأسه | غابات أُسْد جشمت أشبالها
تنجاب أُسْد الغاب عنها ريبة | لما رأين المصطفى ريبالها(٢)
وقد رآه بهجة العدل الذي | أنسى الورىٰ في فضله مفضالها
للعلم كان المصطفى ذا عفّة | ما دنّست في طمع أذيالها
أولاه أحكام الجزا في بابل | عدلاً ، وفيه فقدت بلبالها
فالحلّة الفيحاء فيه قد غدت | مسرورة ، تدعو لمن أولى لها
ندب نمَتْه في العلا أكارم | قد علّمت سحب السما نوالها
هم كُمّل الدنيا ومن طباعهم | قد كسبت أهل النّهى كمالها
قد أصبح النعمان فخراً للعلا | يمينها والمصطفى شمالها
يابن الكرام السادة الغُرّ الألى | جَرَّت على هام السُّهى أذْيالها
خذها لدى علياك بكراً زينت | ألسننا في مدحكم جمالها

---

(١) أوطات : أراها من الكلمة العامية (أودات ، جمع أودة . وتعني الصالة أو الغرفة) . تركية . .
(٢) ريبالها : مخففة الهمزة ، رئبالها .

ودمت في أفق العلى بدراً وفي الأعياد نهدي للعلى أمثالها

وكان ذلك سنة [...] ، العذاري الحلي [٢/٥٧] .

وكتب الأديب الفاضل الشيخ عبد الحميد الخطيب في طرابلس الشام مهنياً بقدومه إلى هاتيك الدّيار قاضياً ، وذلك قوله دام فضله :

طرابلس على البلدان أضْحَت كإكليلٍ علا فوق الرؤوس
سمت قدراً وجلت أن تحاكي برب المجد حاكمها الألوسي
إمام قد [زكا] أصلا ووصفاً لهذا قد حوىٰ رقّ النفوس
بهم أحيا علوم الدّين أضحىٰ ونشر الفضل في طيّ الطروس
عويصات المسائل قد تدلّت لهم بربوع هاتيك الدروس
فكم أجلوا سحاباً عن شموس وكم كشفوا نقاباً عن عروس
له تعنو قلوب القوم لما غدت لطلاهم مثل الكؤوس
مدام حقائق سكنت قلوباً لنشأتها غدا ميل الرؤوس
فيا مولى الأنام ومن إليهم نضار الوجه في يوم عبوس
إليك قصيدة وعلاك أضحت لهذا العبد من أبهى اللبوس
تشرفت بها بمديح قوم سحاب للبريّة في الوطيس
بنو الزهرا أصول للمعالي فروعهم غدت أزكى الغروس
ولا تنظر لتقصيري فقبلي أهيل الفضل ذو الرأي النفيس
ولقد جدوا وما حصروا السّجايا فساوى عيسهم في ذاك عيسي
فلا زلنا بكم نرقى المعالي ونأمن وهم ليلات البؤوس
ولا برحت بك الأحكام تزهو بحرمة جدّك الهادي الرئيس
عليه وابل الصلوات دوماً وآل ما أضا نور الشموس

ناظم ودها وناسج بردها
عبد الحميد الخطيب

سنة ١٣١٧

وللأديب الشهير ، ذي الفضل الغزير ، ميخائيل جرجس ريبو ، مهنياً بقدومه إلى طرابلس الشام ، إذ ورد إليها قاضياً على الأحكام ، وسمّى

قصيدته : « وصيفة الوفا لنزاهة المصطفى » ، وهي هذه :

عداك السقم سلْمى لا تميسي ... فعيْني لم تطق وهج الشموس
ولا ترمي بسهم اللحظ قلْبي ... كفـاه منـه فعـل الخنـدريس
ولا تـدمي إذا كلمت دمعاً ... أنوح به عـلى حظي التعيس
ولا تبدي عبوس الـوجه إنّي ... أخاف عليك من يوم عبوس
ولا تبغي بسيف الصدّ قتْلي ... عداك الإثْم في قتل النفـوس
أنا الخل الذي قد كان خلواً ... قبيل الحب من شَجَن وبوس
أنـا الألف الـذي آلفت منه ... فؤاداً قد حكى بيض الطروس
فـخـطت فـوقـه يمنـاك إنّي ... اسـرتك بـالغرام فكن حبيسي
وأغـريت السهـاد يلمّ ليـلاً ... بجفني والسهى يغـدو جليسي
ولذّ لك الرقاد ، وفي فؤادي ... جـوىً يذكـو كنيران الـوطيس
قـد استعبـدتني بهـواك حتى ... كـأنّـك دُميـة وأنـا مجـوسي
وقد أرخصتني ما بـين قومي ... كأنّي الزيف في زمن المكوس
ولا عتب عليـك فكـلّ أنثى ... مـولّـعـة بتنكـيس الـرؤوس
ولكن الـعتـاب عـلى زمـان ... سقاك الخمر طافحة الكؤوس
زمـان كـلّما أرجـوه سـلماً ... يثير على الحشا حرب البسوس
فليتني مـا خلقت أخـاً وداداً ... عزيز النفس في الزمن الخسيس
يميناً لا أمـين بهـا ومـا بي ... من الشجن المبـرّح والنسيس
لئن لم يرع هذا الدهر حقي ... ولم يرجع لمـا فقدت نفـوسي
أقيم عليه حجة خفْض قَدْري ... وأرفـعـهـا لمـولاي الألـوسـي
إمام مصطفى من فضل ربّي ... لشرع المصطفى خير الرئيسي
أيا ريح الصبا أهدي سلامي ... ومن دار السلام الترب بوسي
وحـيّ حيّ مـن هم رأينـا ... سليل المجد ذا الخلق الأنيس
هو المولى الذي سيّرت ركبي ... إلى عليـائـه وحثثت عـيسـي
شريف من شريف من شريف ... حكوا عِقْدا من الدر النفيس
إذا مـا سـاء منفـرداً تـراه ... لهـيبتـه الجـليلة في خمـيس

أقام العدل في الفيحاء عفواً وقوم ميلها عند المسيس
ولم يبق بها للظلم ظلاً ولا للعسف فيها من حسيس
نَفى عن يابس ذلّ الترجّي وقد أغنى الغنى عن حل كيس
فأضْحَى الحق في الأحياء حيّاً وأمسى البطل من أهل الرموس
رعاه الله من قاضٍ جليل أهاج لفضله السّامي رسيسي
أزين الدين خذ صوراً رداحاً تزف إلى علائك كالعروس[٥٨/ب]
فتاة من بنيّات النصارىٰ ترىٰ بالمصطفى خير الرؤوس
أحبّت فضلكم فسعت إليكم وكانت قبل تجنح للعنوس
وما خير الرضى تبغيه مهراً لها والحبّ يسمو عن فلوس
فدم يا خير قاض قد تردّى من الآداب في خير اللّبوس
غرست العدل والانصاف فينا لأنك أرّخوا: أبهىٰ العروس
سنة ١٣١٥

وقد عيّن إلى قضاء القدس الشريف سنة تسع عشرة وثلثمائة وألف ، وقد أرّخ ذلك بعض أدباء القدس ، منهم الأديب الفاضل أبو السعود محمد طاهر أحد المدرسين بالمسجدِ الأقصىٰ ، وذلك قوله :

هذا تاريخ تشريف حضرة صاحب الفضيلة السيد مصطفى الألوسي ، نائب القدس الشريف ، أطال الله تعالى بقاءه ، آمين . في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣١٩ .

نور العدالة بان والظلم اختفى عنّا فحيّ على شريعة مصطفى
الفاضل ابن الفاضل ابن الفاضل الحَبْر المفسّر ذي العلوم وذي الصفا
مفتي الأنام بقطر بغداد ومن لطريقة المختار سنَّ الاقتفا
قوم بهم بغداد تاهت إذ بها شادوا منار العلم وهو على شفا
والقدس قد سرّت بقاضيها الذي قد طال مدحي فيه لكن ما وَفى
يلتذ سامع لفْظه الدرّي وكم بلئالىء المسامع قد شنّفا [٥٩/أ]
حق بأنْ يدعىٰ بقاضي جنّة إذ حكمه في كلّ معضلة شِفا
قاض لقد نصر الشريعة فاعتلت لما تلا أحكامها متعسّفا

نشر العدالة في ربوع بـلادنا والظلم حقاً عن معالمنا انْتفَى
أهل المظالم أبشروا فلقد بدَتْ شمس العدالة بعد طول الاختفا
لقـدومـه نـادى المبشّـر اقبلوا مذ أرّخوه : على شريعة مصطفى
سنة ١٣١٩

ورأيت بيتين فـذّين قالهما الفاضل مفتي (يافا) مهنياً بالعيد ، وذلك قوله ؛ لمعالي مولانا الهمام ، نائب القدس الشريف الأفخم :

بك مصطفى الأخيار قد شرفَ العلى وسمت بك الأيام أوْج سعود
فاهنأ بعيد النحر يا زين الورىٰ وانحر من الأعداء كلّ وريد
في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٩
الداعي مفتي يافا ، منك يا علي المواهب

إن هذا الشعر والذي ذكر قبل هذا هو ليس من الشعر الفائق ، إذ لا تخفى ركّته ولا يفوت على أحد من الأدباء ضعفه ، وأين هو من الشعر العراقي الذي تهتز له الأعطاف ، ولم يردني من شعر المقدسيين غير ما ذكر .

ثم إنه بقي الممدوح المُتَرْجم هناك قاضياً إلى أن انتهت مدة القضاء المعيّنـة لكل نائب يعينّ هناك ، وهي سنتان . وبعد ذلك عاد علىٰ دار [٥٨/ب] السلطنـة وبقي مدة ، ثم تعين إلى طرابلس الغرب ، وبقي نحو سنتين ونصف ، يقضي هناك بسيرة ممدوحة . ثم انقضت المدة وعاد إلى دار السلطنة وبقي مدة ، ثم تعينّ الى قضاء مكة المكرّمة زادها الله تعالى شرَفاً ، وذلك سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وألف ، من غرّة محرم الحرام إلى المحرّم ، وهي مدة هذا القضاء . وهذا القضاء التاسع ، فالأول: الكاظمية ، والثاني ، في سرّ من رأى ، والثالث في العمارة[1] من أعمال البصرة . والرابع ، الاحساء ، والخامس : عكا ، والسادس في طرابلس الشام . والسابع: في بيت المقدس . والثامن : في طرابلس الغرب ، والتاسع : في مكة المكرّمة ، زادها الله تعالى شرفاً .

---

(١) هي الآن محافظة (ميسان) .

وقد حمدت سيرته في هذه المواضع كلّها ،ومدحته شعراؤها . ولم يصل إلينا من ذلك إلاّ النزر اليسير . وقد بلغني أنه بعد أن عاد من مكة إلى دار السلطنة العثمانيـة طلب أن يعفوه من القضاء ، وأن يعيّن له ما يقوم بحوائجه الضرورية ، ليصرف ما بقي من عمره في طاعة[1] ربّه . فإنّ القضاء على مَنْ يخاف ربّه أعظم بلاء . لا سيّما في هذا العصر الذي تقشعر منه جلود المؤمنين .

---

(١) واستقر في بغـداد سنة ١٣٣٩هـ ، ثم استوزر لوزارة العـدل في الحكومة العراقية ، وتوفي سنة ١٣٤٤هـ ، وفي كتاب : البغداديون ٢٦٧ ، توفي سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م .

٩٧

محمد عارف(*)
الملقّب بحكمة الله الحسيني الألوسي
البغدادي رحمه الله تعالى

هو أخي الأكبر ، له ترجمة حافلة في جملة تراجم قومه المشفوعة مع التفسير : « روح المعاني » غير أنها لم تشتمل على مفصل أحواله ، وها أنا أبينّ ذلك ، فأقول : [٥٩/٢]

ولد ، على رأيته بخط الوالد رحمه الله ، يوم الأحد لأربع خلون من شهر ربيع الأول الموافق لليوم الرابع والعشرين من تشرين الثاني ، بعد طلوع الشمس بساعتين ، سنة سبعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية . ولما ميّز بين يمينه وشماله ، قرأ القرآن العظيم وخَتَمه في مدة يسيرة . فلمّا قوي سواده ، شرع في قراءة العربية والفقه ، وحفظ عدّة متون . منها : « ألفية ابن مالك » ، و« تهذيب المنطق » ، و« الشمسيتين » . و« متن التلخيص » ، وغير ذلك ، وفاق أقرانه بالفطْنة والذكاء ، واستغرق الليل والنهار بالاشتغال والجد والاجتهاد في تحصيل العلم ، قراءة وتدريسا مع اشتغاله بالكتابة والسعي في طلب الرزق ، وقد قرأ على والده بعض مقدّمات النحو والفقه والعقائد ، ثم قرأ على الفاضل الشيخ أحمد السويدي ، والشيخ أحمد الداغستاني ، وعبدالرحمن الكردي النقشبندي ، ثم قرأ على علّامة عصره الشيخ اسماعيل الموصلي المدرّس في مدرسة الـ « الصّاغة » إحدى مدارس

(*) له ترجمة وجيزة جدا ، في أعلام العراق : ٥١ وفي : أريج الند والعود

بغداد ، مدة مديدة ، قرأ عليه طرفاً غير يسير من كتب المعقول والمنقول إلى أن كاد يستوعب كتب الجادّة[1] المعهودة ، قراءة تحقيق واتقان ، واستفاد منه ما لم يستفده من غيره . وفتح الله عليه عنده ، فقد كان مبارك التدريس لمزيد صلاحه ، ثم إنَّ الشيخ اسماعيل توفي وانتقل إلى رحمة الله فترك القراءة يومئذ لعدم أهلية من بقي من المدرّسين للتدريس ، ولا للمشيخة الحقيقية ، وبقي مشتغلا بالتدريس ومطالعة الكتب العالية والاشتغال بالمناصب تحصيلاً للمعاش ، فتقلّد عدة مناصب في بغداد وأعمالها ، حمد الناس [٥٩/ب] فيها سيرته وأعماله وعدْله ومراعاته للضعفاء منها : الحلّة ، وبندنيج ، وراوندوز ، والسماوة ، وحارم ، والبيرة ، وإمارة (فزان) فازان ، وهي آخر مناصبه فاستعفى منها ، وعاد إلى دار السلطنة العثمانية ، وبقي فيها إلى أن توفي .

وقد سافر إلى الحج ، وكان في إمارة بعض أعمال حلب ، فانكسر المركب قرب جُدّة وغرق . فأنجاه الله وركب بعض السُّفُن التي وردت لانقاذهم ، ففاته الحج تلك السنة فأدّى العمرة ، ثم عاد في السنة التالية ، وبعد أداء الفريضة والتشرّف بالزيارة عاد إلى اسلامبول ، ولما كان في « فزان » من أعمال طرابلس الغرب ، حفظ القرآن ، ولم يعقه عائق عن المطالعة للكتب العلميّة ، وما تعوّد عليه من التقوىٰ والعبادة وحسن المعاملة مع الأهالي واستجلاب محامدهم وثنائهم . وهكذا كان بعد أن عاد إلى اسلامبول لم يزل مثابراً على تلاوة القرآن وتكرار حفظه ودراسته وأداء الصلوات في الجماعات ، والتصدّق على الفقراء والمساكين ، والأرامل والأيتام ، فكانت داره مأوى الغرباء من أبناء وطنه وغيرهم ، وكان رقيق القلب جداً ، حتى أنه كان إذا رأى فقيراً أو مبتلى يبكي على حاله . وبعد أن عاد إلى دار السلطنة وترك منصبه تخصص له راتب يكفيه ، وكان يصرف أكثره على الفقراء ، ثم إنه ذهب إلى زيارة الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم

---

(١) كتب الجادة ، مصطلح ، كان يطلق على كتب النحو وعلوم الشريعة الاسلامية ، ويخصص للمبادىء منها .

مرة أخرى ، وصرف كثيراً مما عنده على الفقراء الذين في المدينة المنوّرة ، ثم عاد إلى محلّ إقامته ، فأعلنت[1] الدولة الحرب ، واتفقت مع الألمان [٦٠/م] واختلت البلاد ، وعظم الاضطراب وتفاقمت المصائب ، ضاق (صدره) جداً ، لا سيما وله[2] ابنان بعيدان كل البعد عن آدابه ومعتقده ، فكانا أعظم مصيبة عليه ، لا سيّما ابنه الصغير ، فليس فيه رائحة من النّجابة ، خبيث النفس ، مارق عن الدِّين ، معدوم الأدب ، فاجر ملحد ، مرتد عن دين الاسلام ، وكانت أُمّه من أراذل أكراد راوندوز ، فتوالت عليه المصائب فتمرّض بالحمى المطبقة ، وبعد أيام انتقل إلى رحمة[3] الله . فأسف لفقده كلّ من كان له به معرفة ، « وكان أمر الله قدراً مقدورا »[4] .

أمّا حليته ، فقد كان وسطاً بين الطول والقصر ، آدم اللون ، بهيّ المنظر ، لم يره أحد إلا أحبّه ، حسن العشرة ، حلو المفاكهة ، متواضع ألوف مألوف ، حسن العقيدة ، صوفي المشرب ، تلقّى الطريقة النقشبندية على جُنَيْد زمانه ، الشيخ علي النقشبندي[5] ، رجل من زُهّاد الأكراد ، تخلّف عن الشيخ عثمان الذي كان في « الطويلة » . وكان الشيخ علي مقيماً في قصبة الإمام أبي حنيفة إلى أنْ توفي . وكان معرضاً عن الدُّنيا ، فتزاحم عليه الناس على اختلاف مشاربهم ومطالبهم ، ولمّا سلك المترجم ، عليه رأى بركته ، واشتغل في العلم بسببه إلى أن نال ما نال من الفَضْل والكمال . وقد سمّاه بهذا الاسم جدّه العلامة المفسّر الشهير السيد محمود أفندي الألوسي ، وقد سمّاه باسم شيخ الاسلام في ذلك العصر متفرّساً فيه مزاياه[6] ، وهو القائل :

---

(١) يقصد بها ، الحرب العالمية الأولى التي وقعت في سنة ١٩١٤ م .

(٢) هما : عبداللّه موفق ، وقد توفي في مدينة جنيف / سويسرا١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ودفن هناك . وأحمد هاشم المتوفى سنة ١٩٣٣ م ، وهو من أدباء اللغة التركية .

(٣) توفي في ١٠ ربيع الآخر ، سنة ١٣٣٤ هـ

(٤) الأحزاب/٣٨ .

(٥) ترجم له المؤلف في : المسك في الصحيفة / ٣٢٣ .

(٦) أقول ، قائل هذا البيت ، هو شيخ الاسلام أحمد عارف حكمة ، صاحب المكتبة الشهيرة في المدينة المنوّرة ، ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ ومعه بيت آخر ، هو :

تفــرّس والــدي فيّ المــزايـا فيــوم وُلِـدْتُ لَقّبني بعــارف

وقد حقّق الله تعالى فيه ما تفرّس فيه جدّه ، وقبل هذا البيت بيت [٦٠/ب] آخر ، وقد شطّرهما الفاروقي ، فقال :

ألم تعلم بـأن سـماء فكــري تنوب عن النّجوم بها اللّطائف
وعن شمس النهار لكل عين تلوح بـأفقها شمس المعـارف
تفــرّس والــدي فيّ المــزايـا ورام لحـوق تـالـده بـطارف
وأجــرى مـا تخيّله بـحــذق فيــوم ولــدت لقّبني بعــارف

ولمّا لهجت الشعراء بمديح المترجم ، في كلّ بلد أقام به ، لا سيّما في إمارته في الحلّة ، فها أنا أورد بعض ما قيل فيه من الشعر والنثر ، تخليداً لذكره الجميل ومآثره المأثورة ، فأقول :

فمما ظفرت به قول الشيخ علي بن حسين آل عوض الحلّي ، أديب عصره في مصره ، وهو :

عـلى عـارف بـالله منّي تحيّـة يسير بها الحب المضاعف والودُّ
إذا بلغت مغناه مازج نشرها له خلق من دونه المسك والندّ
فمن مبلغ عنّي تحيّــة وامـق أضرّ به الشوق المبرّح والوجد
أقام على العهد القديم فؤاده وشغل مآقيـه المدامـع والسُّهْدُ
تذكّر بالفيحاء طيب سمائكم فهل لسماء طاب في قرْبكم ردّ
فواهاً على العَيْش الذي مرَّ آنفاً وأعـين واشينا وحسّـادنـا رُمْـدُ
نروح ونغدو فـاكهين بقـربكم لنا الخلق طـوع والزمان لنا عبْدُ
ترىٰ أن ذاك العيش يا سعد راجع بأكنافكم والشمْلُ يُجْمَعُ يا سعد [٦١/ ٢]
فتبـرد أحشـاء ويبـرد خـاطـرٌ وتبكت حسّاد ويحلو لنا عهد

= ألم تـعـلمـي بـأنّ سـماء فـكــري تـلوح بـأفـقـهـا شـمس المـعــارف
تـفــرّس والــدي فيّ المــزايــا فــيــوم ولــدت لــقــبـني بــعــارف
= وهما في : حديقة الورود (ج ٢ الورقة ١١٥) وشطرهما ثم خمسهما أبو الثناء الألوسي ، والفاروقي . .

فيا ملكاً فات الملوك بحكمه — وعاضده في حكمه الملك الفرْدُ
ولولاه ما انقادت عشائرها له — ولم يمتنع عنه ولا الأسد الورد
فألْبسها أمناً ووفرها حباً — وآنسها حكماً عدالته شهد
لتغبط فيحانا السماوة أنها — أبَتْ أنْ تضاهيها الأقاليم من بعد
فقد حلّها من آل عدنان أصيدٌ — أفاعيله بيض إذ الدهر مسْوَدُ
وأخلاقه روض ، وغيث نواله — وأحلامه شمٌّ ، وطالعه سَعْدُ
أخو همّة أمضىٰ من السيف عزمه — فتى أحجمت عن مثل إقْدامه الأُسْد
إلى خير مبعوث تواشيح عِرْقه — ففاز به طِرْف الفضائل والتلْد
فلا زال محمّي الجوانب ربعه — عليه رواق النصر بالعز يمتدُّ
وجدت خلوصي في هواه فريضة — سواء تنائىٰ القرْب أو قرب البُعْد
فإنْ قدّر الرحمن زرت جنابه — وإنْ ساعد التوفيق أسعدني الجدّ
ليهنكم أهل السماوة حاكم — حكومته عدْلٌ ، وأحكامه قَصْدُ
هنيئاً له العيد الذي هو عيده — وفيه ازدهت أيامه النُّصّع الرعد
هو النحر فلينحر به نحو معشر — إذا طرقوا العلياء قيل لهم رُدّوا
عيال على العوراء كانت طباعهم — أسافلهم تندي ، وأوجههم صلْدُ
رأيتهم سُفْع الوجوه كأنَّهم — وإن يدعوا حريّة فهمُ عبد
فدم وانعمن عيشاً بعيدك وادعاً — لك النَّسب الوضّاح والحسَبُ العد
عليك سلام الله ما هبّت الصبا — وأرّجنا من خُلْقك الشِّيحُ والرَّنْدُ

وكتب الشيخ عباس العذاري[1] مادحاً له بقوله :

حيّتك بكر النظم كاعب — وأتتك تهرع بالكواعب
بكرت إليك بسيرها — تطوي الفَدافِدَ والسَّباسب
وأتتك تنشر من مد — يحك والثنا ما كان واجب
يا صاحب الشرف الرفيع — ومَنْ له تنمىٰ المناقب
وله مكارم كاثرت — في عدّها زهر الكواكب
نذْبٌ له عرْق (زكا) — في تربة العلياء ضارب

(١) ينظر عنه ، هامش ص / ١٠٩ . ١١٥ .

وله اكفّ في الندىٰ نفحاتها كانت مواهب
العارف المفضال من تجلى به سود النّوائب
والحلّة الفيحاء قد نالت به أسنىٰ المطالب
وبحكمه العدل استوىٰ منها المباعد والمقارب
يا فارج الغمّاء إن ضاقت على العاني المذاهب
لك مِقْولٌ في الحكم مثل الصارم الماضي المضارب
تجلي بطلعتك الهموم وتنجلي منها الغياهب
يابن الغطارفة الأُلى وابن الميامين المناجب
الطّيبين أرومة من معشر غرّ أطائب
مجد تفرّع من ذؤابة هاشم ولؤي غالب
كم مِنّة لك أصبحت عندي عليها الشكر واجب
وأنا الذي واليتكم قدماً وأعداكم أجانب
وعريضتي قدّمتها لعُلاك لي فيها مآرب
وعرضت عندك حاجتي وأنبت مالي من مطالب
وبقيت منتظراً لأمرك ما رأيتك لي مجاوب
والأهل قد خلّفتهم بالكرخ ما بين الأجانب
فعلام تجفوني وأنت الماجد الزاكي المناسب
أملي أحاشيه بأن يرتد من جدواك خائب
أو أنْ يكون لحاجتي من دون بابك حال حاجب

وكتب الشيخ محمد التبريزي مهنيا بختان الولد المحروس بعين عناية الله تعالى، فقال:

يا نديمي قم أدر لي قدحا واستقنيها وسط روض مرع
فزناد الشوق منّي قدحا لهباً يذكو بقلب مولع
كلّما هبّت نسيم للصبا ذكرتني عهد أيام الصبا
غادة قلبي إليها قد صَبَا ذات حسن قد حكى شمس الضحىٰ
بهجة إذ بزغت في المطلع
من مها بابل ربّات الدلال تخجل الشمس بحسن وجمال

منعتني بالتلاقي والوصال في زمان صالح لي نصحا
وأنا الصبّ الكسير المولع
يتثنّى عِطْفها من هَيَف يتلظّى صبّها من لَهف
يتشكّى خصرها من ضعف والقوى في طرفها إذ لمحا
لم يبقّ قوّة للسَّبُع
برزت تختال في زينتها تسلب العقل على مشيتها
جنّة الفردوس في وجنتها يتلالا بهجة مذ وضحا
نور ذاك المنظر الملتمع
كم دعاني لشراب ثَمِلُ قلت : دعني انّني لا أَصِلُ
أنا نشوان الهوىٰ لي شغُلُ بالتصابي وكفى مصطبحا
عن عصير العنب المنتقع
قد سقتني الخمر أحداق المها وأنا الحادي بهنَّ الولَها
كيف لا أسكر منها ولها راح لحظ من يذقها ماصَحَا
أبداً حتىٰ بيوم الفَزع
غادة كنت قديماً رقها غادرت في وسط قلبي عشقها
هجرتني برهة لم ألْقها غاب عنّي شخصها مذ نزحا
شخصت عيني ليوم المرجع
أقبلت بعد التّنائي والمَلَلْ لتسر القلب مني بالقُبَلْ
قلت مهلاً ما سروري بك بل قد كفاني اليوم ما بي فرحا
بختان ابن الهمام الأروع
قائم قامَ مقام الشرفا عارف فاق جميع العرفا
كيف لا ، وهو سليل المصطفى وبنيه الأتقياء الصُّلحا
مثلهم بين الورىٰ لم يسمع
سادة حلو المزايا غرر قد نماهم للعَطايا مُضَر
روح علم منه يجْنَى ثمر قد حلا والله حبّاً ولحا
كائناً في الأصل طيب المنبع
بيت علم وكمال وأدب رتب الله لهم أعلىٰ الرُّتَب

ان كلاً منهم مهما خطب قد غدا قُسّاً وكل الفصحا
وغدا أيّ خطيب مصْقَع
لهم المسند من آل الرسول نشر العلم لهم زوج البتول
وإليهم آل منه ما يؤل خُطَب المنبر ممن صلحا
وتولّى صلوات الجُمَع
وضعوا فوق السُّهىٰ أرجلهم بالعطايا عوّدوا أنملهم
قد عدوا حاتم في الجود لهم كرم كالبحر لمّا طفحا
يترامىٰ جوده بالدُفع
وهو اليوم لنا معتمد لا يجاريه بطول أحَدُ
يرفد الوافد مهما يفد سمح الكف بما قد سمحا
حسبة لله لا للسُّمَع
جدّه قد كان ينبوع الحكم مصلح للبين إن قام حكَمْ
عادل في الحكم فيما قد حكم صالح في ذاته ما طلحا
فليعِ ذلك منه مايعي
ليس في كلّ البرايا مثله من إليه الفضل يأوي كلّه
فاضل فاض علينا نبله مذ بدا فينا لنا قد نصحا
نصح مولى هاشميّ ورع
قبلة الوفّاد والجود جُديْ مضريّ الأصل والجد قُصَيّ
لم يحز معنى ولا حاتم طيْ مثل جدواه إذا ما منحا
زاد في الرغبة أهل الطمع
من أدىٰ جدواه مثل السيل بَلْ عنده الدجلة والنيل وَشَلْ
والفرات الغمر قطر وبلَلْ بل وسيحون إذا ما سفحا
هو من حوض نداه المترع
وكذا جيحون من فضل نداه بل وكل البحرِ بعض من عطاه
ملك ما حاز من عليا سواه مذ علا شأناً وقدراً رجحا
وتسامىٰ في المحل الأرفع
سبقت للخلق منه نعمة وتوالت للقرىٰ أطعمة

وامتـلت لـلفـقـرا أوعــيــة   من صنوف الرزق ممن كدَحا

مـشـبـعـات لـلبـطون الجُـوَّع

بـارك الله لكم هـذا الختان   لـوليد فيـه كل الـرشـد بـانْ

وكســاه منـه جلبـاب الأمـان   أبـداً مـا دام روض نفحـا

وجـرت ريـح صبـا أو زعـزع

ذا خـتــان ســرّنـا مـوقعـه   وعــلا في مصرنـا مـوضعـه

وحبـانـا الله مـا نـخلعـه   للحشـا فيها أرانـا المـرحـا

من ثيـاب البِشْـر أسنىٰ الخلع

فـرّ عيناً أيّهـا الملك العـظيم   بـغـلام لـك مخـدوم حليـم

هاشمي الأصل والفرع الكريم   حـائـزاً مـا حـزتـه مُتَّشحـا

بـجـلابيـب التُّـقـىٰ والـورع

يـا زعيـماً هـو أهلٌ للثّنـا   تحـفـة جـاءتـك تهنيك الهـنـا

فـتقـبلهـا قـبـولاً حـسـنـا   نـظم شعـر للتّهـاني وشحـا

مـن أديـب لوذعي ألمعــي

لعلي بن حسين عوض ، مهنياً بها حضرة الأفخم ، والعماد الأقوم ، جناب السيد محمد عارف حكمة أفندي الآلوسي ، قائمقام الحلة ، دام ظلّه وزاد فضله ، وذلك بختان ولده المحروس بالله ، السيد أحمد أفندي .

أتـرىٰ الأحبّـة في ربي بغـداد   تـرعىٰ ذمـام محبّـتي ووداي

أيـام لا نصغي لقولـة عـاذل   إلّا إلى الإنـشــاء والإنـشــاد

متـذكـرين ليـاليـاً مـرّت لنـا   بـالجـامعـين وجـانب الأكـراد

ما بيننا حلو الشمـائل لاهيـاً   تلهـو الشمـال بقـدّه الميّـاد

ريّـان من ماء الشبيبـة ردفـه   والخصر عطشان الموشـح صاد

أهـوىٰ إليّ معـانقـاً فـرشفتـه   والـرشف يـطفي غلّة الأكبـاد

ورأيت روض الحسن ثمة يانعاً   والـوجه مثـل الكوكب الـوقّاد

أبثثـه الشكـوىٰ فـأعتبني بهـا   وجنيـت منـه يـانـع الأوراد

يحوي جميع الحسن في حركاته   فكـأنّـه منهـا عـلى ميعـاد

أهـذيم والأيـام شفـع كلّهـا يـومان ، يـوم تواصـل وبعـاد
فات العذول نصيبه من مسمعي «فأنا بـواد والعـذول بواد»
وهنـاك بالـزوراء عيشي فـاتني بسرور عارف قد بلغت مرادي
بختان أحمد نجله اكتمل الهنا فـالانس شـربي والمسرّة زادي
الله طـهّـره بنصّ كـتـابـه من عـالم التكـوين والايجـاد
خصّت مسرّته حشـاشة نـاظم والمـرتضىٰ وابنيـهـما والهـادي
والكون ممتلىء الجوانب فرحـة بشـرى لغـر قبيـلة الأمجـاد
رهط النبي وخير من يُنْمى الى شـرف من الآبـاء والأجـداد
لهم العلىٰ إرْث وليس كلالـة وجميـع مجد طـارف وتلاد. . .
تحلو صنـائعهم بجيـد زمـاننـا حسناً كمثل النظم في الأجياد
الـطّيبـين مئـآزراً والأكثـرين مفاخراًفي حـاضـر أو بـاد
يا حاسدين بغيظكم موتوا ولا تزنوا الرواسي في ربىً ووهاد
قوم تراهم مصطفى أو عارفاً شكري له رشداً يفي بمرادي
فهم الألى رفـع الإلّه بيـوتهم فـوق البيـوت بـرفعـة وغمـاد
وأبـان فضلهم بحكم ذِكْـره ذكر أتى في « هل أتىٰ » أو« صاد »
صحت رواية علمهم عن جدّهم وطـريقهـا متـواتـر الإسنـاد
هم خير من نسب الكمال لشخصه ولـرب منسـوب لـه كـزيـاد
شرف القريض الحُرّ فيهم نَظْمه فلأقتلن بمدحهم حسّادي [٢/٦٥]
يا عارفاً قد حكّمتـه حكمة ضاءت لنا فيها رحاب النادي
أنت الذي نشر العدالة فأنطوَتْ فِتنٌ بهـا قـد آذنت بفسـاد
الله سـدّده بـكـلّ أمـوره والخير صـاحَبـه بكـلّ بـلاد
هو كالسحائب إنْ هَمت لكنّه من غـير إبْـراق ولا إرْعـاد
أنسىٰ نـداه حـاتمـاً وبحلمه ترك ابن قس في حضيض وهاد
يقـظان ذا هم بـآفـاق السما معـقـودة أطـرافـه بـسـداد
يمضي مضاء السيف قاطع رأيه حتى يـريك مـواضع الارشـاد
غيران للإسـلام يرأب صدعه ويـرد عنـه مبتغي الالحـاد

طرب المديح لمثله فأجازه بالبشر والإقْبال والإرفاد
حتىٰ كأنَّ المدح روض والندىٰ غيْثٌ وحسن الخلْق كالأوراد
لا كامرىء إن صكَّ مدح سمعه يستك مسمعه لدىٰ الإنْشاد
يغدو أصم وما به صَمَمٌ ولسكنْ قد عدته نخوة الأجواد
ولقد صرفت مقالتي عن مثْله ورأيته كِفْلاً وعارف هادي
فإليكها منّي نتيجة فكرة عزّت على الأشْباه والأنداد
تنشي لكَ الأفراح نظم عقودها بالمدح هاتفة مدىٰ الآباد

وكتب مصطفى[1] أفندي واعظ زاده ، مهنياً بكتاب صدّره بأبيات أوهم أنّها له ، كما وهم المجيب حسبما يفهم من الجواب ، مع أن الأبيات مقولة قبل مئات [٦٥/ب] من السنين الخاليات ، والبعض نَسَبَها للإمام الزمخشري ، صاحب : « الكشاف » لا زال غريق فيض بحر الألْطاف .

والأفندي[2] الموما إليه ليس له حظٌ في الشعر ، فضلاً عن مثل هذه الأبيات المزرية بقلائد الدر ، وهذه صورة ما كتب :

في عصرنا لبنيك فضل باهر ما نال أيسره بنو أيامه
طهّرتهم فرعاً كما طهّرتهم أصلاً فنالوا طهرهم بتمامه
وأخو الكتابة لا يجوّد خطّه حتى ينال القطّ من أقلامه
والورد ليس يفوح طيّب ريحه إلّا إذا انفصمت عرىٰ أكمامه
وكتابك المختوم ليس بواضح معناه إلّا بعد فضّ ختامه
وأخو اللطام عن الذراع مشمّر فالكم يشغله أوان لطامه
وابن الوغىٰ ما لم يسلّ حسامه عن غمده لم ينتفع بحسامه
قد جاءه الموسى الكليم فزاد في أقصى تفرعنه وفرط غرامه
كلموه وهو يريد أن يقتص من شيء بريّ من قصاص كلامه

---

(١) مصطفى أفندي واعظ زاده ، هو مصطفى الواعظ ، المتوفى سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م ، وقد مرت ترجمته في الصحيفة/ ١٨٣ ، وينظر : البغداديون : ٢٦٨ ،

(٢)الأفندي : لفظ تركي ، كان يطلق على العلماء . واحيانا على كبار رجال الدولة .

اليّة بربّ البيت ، المنزّه حرم جلاله عن نقص لو أن وليت ، إن الله تعالى قد طهركم تطهيرا ، وأعلى مكانتكم ، وكان ربّك خبيرا ، فبخ بخ ، وهنيئاً على هذه النعمة التي لا تبارى فتجارى ، ولا تضاهىٰ فتباهى ، أراكم الله تعالى أحفادكم ، وأقرّ عينكم بما أولاكم من هذه المِنّة التي هي حرية بالتبريك ، كيف وأنه وايم الله ليس لها في الحسن شريك ، « إنما يُريد الله لِيُذْهِبَ عنكم الرجْس أهلَ البيت ويطهّركم تطهيرا »[1]. والسلام عليكم ما هبّت الصبا ، وحنّ مضنى إلى حبيبه وصَبَا ، ورحمة الله وبركاته . **٢٥** ذي القعدة سنة **١٣١٢** . المخلص الولاء ، مفتي اللواء مصطفى . [٢/٦٦] .

[و] أجاب الأديب علي بن عوض، السّالف ذكره عن لسان المهنّى دام عزّه وخيره ، وذلك على ظنّ أن المُبارِك هو ناظم الأبيات ، وهيهات ثم هيهات ، فقد بيّنا أنها نظم مَنْ قد مضى عليه من السنين مئات . ولكن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : « إذا لم تَسْتح فاصنع ما شئت »[2]. . . وهذا نصّ الجواب .

حضرة مفتي أفندي المحترم :

وردت إليّ الوكة الفرَح التي	جمعت سروري للحشا بتمامه
ووجدت نَثْر المصطفى في طيّها	مسكاً يضوع لعارف بختامه
ما راح ينثر لؤلؤاً من لفظه	إلّا أرانا الفضل حسن نظامه
وهو امرؤ أولى نهنّيه بما	أسدى وهنّا من لطيف كلامه
رب المعاني الرائقات ولم تزل	توحي بها فِكَرٌ إلى أقلامه
وأخو المزايا المشرقات شؤونها	حتى كأنّ الشمس من أفهامه
فسكرت من ألفاظه وطربت من	إنشائه ، وعجبت من أرقامه
وعلمت أن سروره لمسرّتي	متحقق فيها يقين مرامه
فليمرحنَّ بنعمة تولى الهنا	منها الصّبا رقّت بطيب سلامه

---

(١) الأحزاب الآية / ٣٣ .

(٢) وهو حديث صحيح ، رواه البخاري (الجامع الصحيح ٩ / ٢٥) .

من التّسليم بما لا مزيد عليه ، ومن الود ما لا نظير لديه ، إلى حضرة مَنْ لا زال للكمالات أهلاً ، وللألطاف الروحانية معدناً ومحلاًّ ، قُطْب علومها ، ومدار منطوقها ومفهومها ، علاّمة دهره ، وفهّامة عصره العالم العامل [٦٦ / ب] والكامل الفاضل ، نفع الله تعالى به الاسلام والمسلمين ، وجدّد به ما درس من أحكام الدين ، الأجل الأفخم ، وفّقه الله تعالى لمراضيه ، وجعل يومه خيراً من ماضيه ، آمين بالنبي الأمين ، وآله وصحبه الميامين ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وبعد : فقد وردت إليَّ ألوكة التهنية ، فاكسبت قلبي تمام المسرّة والأفراح ، وانتفت عنّي بها جميع الهموم والأتراح ، ولعمري كيف لا تكون كذلك ، وقد صدرت عن قلب صادق الوداد ، وانبعثت عن ضل عريق الاتحاد ، ولدى التحقيق هو أولى أنْ يهنًّ لا يهنّي ، إذ هو أعز نفساً عليَّ منّي ، هذا والأصل واحد . والفرع متصل اتصال الكفّ بالساعد ، والمسؤول منه جلَّ شأنه ، أن يتمم لنا ولكم السرور ، ويغمرنا وإيّاكم منه بالحبور ، إنه إذايشاء قدير ، وبالاجابة جدير .

عارف

صالح أفندي السعدي

كان هذا الفاضل من أدباء الموصل ، توفي بعد السنة الخامسة والعشرين وثلثمائة [وألف] للهجرة في الموصل ، وعمره نحو أربعين سنة ، وكان رحمه الله تعالى كتب إلى الأخ السيد أحمد عارف حكمة ، ليعيد إليه كتاب جدّه صالح أفندي السعدي قائلا :

ماذا يكون النّعْت من واصف فيمن تغذّى المجد من سالف
والفضل يا صاح له قد غدا وراثة من تالد طارف
لا بدع إن أفاد من كتْبه يقتبس العلم من العارف

علْمي بمكارم المولى وإحسانه العميم ، جرّأني لاستجاز وعده الكريم ، فالمرجو إعادة [٢/٦٧] الكتاب الذي هو من تأليفات جدّي المرحوم السعدي ، لا زال مولانا لكل فضل يهدي ويسدي ، هذا والأمر لديكم ، أسبغ الله تعالى جزيل نعمه عليكم ، ٢٣ رمضان سنة ١٣١٠ .

صالح السعدي

وترجمة جدّه : صالح أفندي[١] السعدي في كتاب : « نزهة الدنيا » للفاروقي عليهما الرحمة .

---

(١) صالح السعدي ، كان من نوابغ عصره ، شاعر مجيد باللغات الثلاث ، العربية ، والتركية ، والفارسية ، وخطاط عظيم ، له آثار جيدة في الأدب واللغة والخط والشعر ، قتل في سنة ١٢٤٥هـ ، =

٩٩

السيد حسن رشدي الألوسي(*)
عليه الرحمة

قال الوالد عليه الرحمة : « ولد ، والحمد لله وله الشكر ، المولود المبارك السيد حسن ، المخلّص برشدي . أرشده الله تعالى وأحسن إليه ، وذلك ليلة السبت ، غرّة ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائتين وألف من الهجرة ، وفي السادس والعشرين من أيلول في الساعة السابعة ونصف من النهار » .

ثم قال : « اللهم إنّي أسألك أن تنبته نباتاً حسناً ، وتجعله من صالحي المؤمنين ، العلماء العاملين ، الأغنياء الشاكرين ، السعداء في الآخرة والدنيا والدين ، وان ترينا خيره وتريه الخير ، وتكفينا شرّه ، وتكفيه الشرّ ، وتجعل قدومه مباركاً بجاه سيّد المرسلين ، صلّى الله تعالى وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين » .

انتهى . الفقير عبد الله الألوسي .

فأقول : ولم يزل منذ حلّ بند القماط ، ونيطت عنه التمائم ، وفرق

= ينتظر عنه : من شعرائنا المنسيين ، لعبدالله الجبوري ، ص : ١٥ ، ومبحث : صالح السعدي الموصلي ، مجلة (الأقلام ، بغداد ، ١٩٦٨ م « ج ١٠ ، س ٤ ١٣٨٨ هـ ـ ص : ٤٤ » .

وتاريخ الموصل ٢/ ٢٤٤ ،

(*) له ترجمة في : أعلام العراق ٥١ ـ٥٢

بين اليمين والشمال ، يجدّ في تحصيل الأدب والكمال ، حتى ختم القرآن الكريم سنة [٦٧/ب] أربع وثمانين ومائتين وألف ، ثم شرع في بعض مقدمات النحو والصرف والفقه ، ولم يزل كذلك سالكاً من مرضاة الله وتقواه أحسن المسالك ، إلى أن توفي الوالد رحمه الله تعالى ، فأحوجت الضرورة إلى دخوله في مسلك أهل الرسوم ، فداوم في محاسبة بغداد زمناً ، حتى برع في الحساب ، ومع ذلك لم يترك الاشتغال بالعلوم والآداب ، ثم تقلّد مناصب عالية في بلاد كثيرة ، كالسماوة ، والناصرية ، وكربلاء ، والديوانية ، وغير ذلك .

وهو أينما حلّ محمود السيرة ، مصون الظاهر والسريرة ، كريم الطبع عالي الجناب ، فارس مقدام ، شجاع محبّ للفروسيّة ومعالي الأمور ، متجنب عن سفاسفها ، ثم إنه سافر إلى اسلامبول سنة ١٣١٠ ، وبقي فيها مدة ، ثم إنه تقلّد بعض المناصب في بلاد الروم ، ولم يزل يتقلب من محل إلى محل إلى أن تولّى رياسة مالية كركوك ، وبقي فيها نحو ثلاث سنين ، ثم تحوّل إلى رياسة مالية (سعرد) ، فذهب إليها مكرهاً ، ألجأته الضرورة إلى الموافقة ، وبقي فيها نحو سنة ، لم يزل مشتكياً من غوائلها وأوساخها ، إلى أن نعاه النّاعي ، وأُخْبِر بوفاته في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وألف ، وفي الخامس عشر من كانون الأول سنة ١٣٣١ ، فانهدَّ لذلك ركن تصبّري ، واندقَّ ظهر حلو عيْشي ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

وأخبرني بعض أصحابه من سعرد ، أن أهل البلد احتفلوا بجنازته كمال الاحتفال ، ودفن في تربة محمد[1] بن المنكدر ، المحدّث الشهير ، تغمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جنّته ، وكانت مدة حياته نحو تسع وخمسين سنة [٦٨ /٢] ، وقد مدحه بعض شعراء العصر بقصائد بليغة ، وقد

---

(١) محمد بن المنكدر بن عبدالله ، التيمي ، من أعيان التابعين ، زاهد ، عابد ورع ، له قرابة مع أبي بكر الصدّيق ، روىٰ عن جمع من الصحابة ، وكبار التابعين ، وتوفي بالمدينة المنورة ، في سنة/ ١٣٠ هـ ـ ١٣١ هـ .
ينظر : صفة الصفوة ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٤ ، ومرآة الجنان ١/ ٢٧٣ ، والمعارف : ٤٦١ .

عثرت على بعضها ، منها هذه القصيدة ، وهي للشيخ عودة الديواني ، نظمها سنة ١٣٠٥ هـ :

قدح البرق فاستهلّ حياها ... واكفهرّت فسال وادي قباها
واستهام القطا فهام فهلّا ... نفر السّرْب قبل ذا من رباها
ايها الوِرْق أورق الدوح واخضرّ ... وعاد الظبا إلى [مغناها]
لا تنوحي نوح الحزين سحيراً ... رجّعي ، فالقلوب صحَّ هواها
يا غماماً ما سقىٰ رياض المصلّى ... وطلولاً عفت فأحيا ثراها
هذه العيس والظعون تهادت ... من فجاج الفلا فحيّي سراها
قد لحاها الجفا فحنَّت وتاقت ... للمغاني وشاقها مرعاها
إن تلك الظعون أقلقها الحادي بداراً يحثّها في سراها
أسكرته ورود أرقصها الر ... يح انتشاراً ، وفاح روح شذاها
لربوع بين العُذَيْب وحزْوَىٰ ... قد حوت موطن الصفا وحواها
ومغان شاءت تناجي الثريّا ... عاش ركب الوفود في ندواها
ليت شعري ، وهل يعود شبابي ... بعدما شاب مفرقي وتناهى
أم أغاني تلك الكواعب يوماً ... حكت البدر طلعة وحكاها
لا وحقّ الذي تبدّى بوجه ... هو شمس الضحىٰ وعين ذكاها
من ذوي المجد من ينابيع علم ... من بني الوحي من سلالة (طه)
سادة قد سما الألوسي فيهم ... ذاك رشدي الذي تسامىٰ انتباها
أو أنت الذي برزت فناخت ... لك أم العلى فنلت علاها
وترقيت ذروة الفخر حتى ... كاد ينبو الحسام حين ارتقاها
وتقحّمت شوك صعب الليالي ... إذ يذل الهزبر عند لقاها
لك باعٌ قد أحجم الليث عنه ... ويراع لم تخطه أفعاها
منكم جذوة الشهاب المُكنّى ... بحر علم ، وعَيْلم لا يضاها
فهو محمود كل فعل جميل ... وعلوم الدين الحنيف اغتذاها
شيّد الدين في مواطن شتّى ... فمحا ظلْمة العمىٰ مذ محاها
وأبوك الموصوف بالعلم والحلم شديد القوى على بأساها

سادة حكموا بما أمر الله تعالى مذ خصّها وهداها
يابن بحر العلوم خذها عروساً غادة ما سواك نَدْباً رآها
هي حوراء من كواعب أترا ب فتاة ، وعبدكم أهداها
ثم صلّ على النبيّ صلاة وتحيات ربّنا قد تلاها

قال ناظمها في آخرها : لقد تمت القصيدة الخريدة ، والدرّة الفريدة ، وبرزت من لئالي بحر آداب الحقير الجاني ، والمقصّر الفاني ، كثير الإضاعة ، قليل البضاعة ، في سبك سلك المعاني ؛ عبدالله عودة الديواني .

وكان عليه الرحمة مربوع القامة ، بين البياض والسمرة ، نحيف الوجه ، حسن الخلق والاخلاق ، حلو المعاشرة ، إلى غير ذلك من الصفات المحمودة . وقد أرّخ وفاته الحافظ الشيخ عثمان الموصلي[1] ، فقال :

حان لي أنْ أذرف الدمع السجيم كي أطفّي ما بقلبي من أليم
صاحبي رشدي غريباً قد قضىٰ وبقلبي ترك الحزن المقيم
جاور الهادي بجنّات العلىٰ وأنا جاورت في الدُّنيا الجحيم
أيها الحبر اصطبر عن فَقْده فأخوك اليوم بالخير العميم
إن لبست الصبر عن فقدانه فزت بالاحسان والأجر العظيم
قد قضىٰ نحباً تلونا أرّخوا: سابق رشدي بجنّات النعيم
سنة ١٣٣٤

---

(١) عثمان الموصلي ، من أدباء عصره ، مقرىء كبير ، عالم بالألحان والموسيقى ، كف بصره صغيرا ، وتوفي سنة ١٩٢٣م ،
خصه بالدراسة الدكتور (الطبيب) عادل البكري بكتاب : عثمان الموصلي ، بغداد ١٩٦٦م ، والأستاذ محمود العبطة برسالة صغيرة : الملا عثمان الموصلي في بغداد .

١٠٠

السيد الحاج(*) عمر مسعود أفندي الألوسي الحسيني النقشبندي عليه الرحمة

لا زالت روحه الطيّبة بالروح والريحان ، والمغفرة والرضوان ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّدّيقين والشهداء والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقا ، وقد أحببت أن أذكر شيئاً من مزاياه ، وبعضاً مما اتصف به وحواه ، حفظاً لمآثره وتخليداً لذكره .

فأقول : ومن الله تعالى استمد التوفيق ، هو السيد النجيب ، والحسيب النَّسيب ، والشريف النجيب . ينتهي نسبه إلى سيّدنا الإمام الحسين ، وقرّة كل عَيْنْ ، على جدّه وعليه التحية والسلام .

ونسبه مشهور ، وفي عدّة مواضع مذكور ، فإنَّه : ابن العالم الفاضل ، والنحرير الكامل ، أبي السعود السيد عبدالله بهاء الدين ، ابن علاّمة عصره ، وفهّامة مصره ، خاتمة المفسّرين ، أبي الثناء السيد محمود شهاب الدين الألوسي ، تغمّدهم الله برحمته ورضوانه ، وأسكنهم فسيح جِنانه . [٦٩/ب] .

ولد رحمه الله تعالى ، سنة (١)(. . .) وثمانين بعد المائتين والألف ، من هجره مَنْ يراه الله تعالى على أكمل وصف ، صلّى الله تعالى عليه وسلَّم .

(*) له ترجمة وجيزة في : أعلام العراق : ٥٢ ،

(١) في الأصل بياض ، وفي : أعلام العراق ، ولد في سنة ١٢٨٠هـ .

وبعد ولادته بعدّة أيام ، تمرّضت والدته بمرض أوهن منها العظام ، وبقي لدن المراضع إلى أن شفى الله تعالى والدته بعد عدّة أشهر ، ولم يبلغ من العمر سنتين إلّا وتوفيت والدته ، وانتقلت إلى رحمة الله تعالى ، وبقي في حضانة شقيقته الكبيرة ، لا يعرف له أمّاً غيرها . وفي سنة إحدىٰ وتسعين بعد المائتين والألف ، انتقل إلى رحمة الله تعالى الوالد المبرور ، فأصبح يتيماً من أمه وأبيه ، فشرع في قراءة القرآن العظيم الشأن ، وبعد أنْ خَتَمه ، قرأ بعض المقدمات من الرسائل الدينية ، وبعد مدة قرأ شيئاً من كتب النحو والفقه ، ثم عاقته العوائق ، ومنعته الموانع من الاشتغال والتحصيل ، إلى سنة ، فأخَذتْ بيده العناية الربّانية ، وصرف ليله ونهاره في طاعة الله تعالى وعبادته وتقواه ، فأحيا كثيراً من الليالي بالصلوات ، وتلاوة الكتاب الكريم وذِكْر الله تعالى ، ولم يزل يترقّى به هذا الحال ، حتى سلك في الطريقة العليّة النقشبندية ، وتلقّاها عن العارف بالله ، الشيخ عمر[1] بن وليّ الله الشيخ عثمان ، وهو من أجل خلفاء الشيخ خالد قدّس سرّه .

وقد سافر إليه إلى (الطويلة) إحدىٰ قرىٰ الأكراد ، عن السليمانية نحو أربعة أيام ، وهي وطن ذلك الشيخ وأسلافه ، وبقي عنده نحو شهرين ، ثم عاد إلى بغداد بمشقّة عظيمة ، صادفها أثناء الطريق فجدّ بالذِكْر والفِكْر ، ولم يزل يترقّى به الحال ، حتىٰ ترك الإقامة في المنزل ، وأقام في إحدىٰ حجر جامع[2] الحيدرخانة [٢/٧٠] محافظةً على صفوة الجماعة وقيام الليل ، والاشتغال بالذكر والفكر ، وسائر الأعمال الصالحة .

وفي السنة السابعة عشرة ، توفر شوقه لأداء فريضة الحج وزيارة القبر المعظّم ، فسافر أواخر شعبان بحراً ، أملاً أن يصوم رمضان في مكة المكرّمة ، فلم يصل إليها إلّا في أواخر الشهر ، فجدّ في العبادة كلّ الجد ،

(١) عمر بن عثمان النقشبندي (طويلة) ، كان من زهّاد عصره ، توفي سنة ١٣١٨هـ .
ينظر : تاريخ السليمانية ٢٢٩ ، وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان : ٣٤٤ .

(٢) جامع الحيدر خانة ، (الحيدرية) من جوامع بغداد الكبيرة ، في رصافتها ، جدده داود باشا سنة ١٢٤٢هـ ، وأقام فيه مدرسة عرفت بالمدرسة الداوودية ، وجدد اكثر من مرة .
ينظر عنه : مكتبة الأوقاف العامة : ٧٢-٧٦ ، ومساجد بغداد : ٣٢ ،

حتىٰ أنه صلّى الصبح بوضوء العشاء أياماً في الحجر ، عند ميزاب الرحمة ، وكان الوقت شتاء ، والرطوبة كثيرة في الهواء ، فقد صادف رمضان تلك السنة كانون الثاني ، فابتلى بسبب ذلك بعلّة الإسْهال ، وذلك في أواخر رمضان ، ولم يزل ذلك الداء به ، ولم ينجح فيه كل دواء حتى أدرك موسم الحج وجاء وقته ، فلم يستطع الوقوف في عَرَفة ، بل حمل في محفّة وأدّى مناسك الحج كلّها ، واشتد عليه الضعف ، وصوَّب له من معه على العود بحراً فأبىٰ أن يعود من غير زيارة ، فذهب إلى المدينة المنوّرة محمولاً أيضاً ، ومرضه بحاله ، فزار سيّد الكونين وإمام الثقلين صلّى الله عليه وسلّم محمولاً على الأيدي ، وعاد على طريق الجبل ، جبل أجأ وسلمىٰ ، وهو طريق طويل وعر ، فتأذّى كل أذيّة لما صادفه من الحر وقلّة المياه وجفاء الأعراب ، فوصل إلى بغداد بنَفَس يتردد في جسم لم يبق منه إلّا رسمه ، وجُاء من النجف إلى كربلاء ، ومن كربلاء إلى بغداد في عربة ، ونقل من موقفها إلى البيت محمولاً على تخت ، وكانت رؤيته وهو على تلك الحالة تؤثر في كل قلب ، وبوروده باشره حذّاق الأطباء ، فلم ينجع فيه كل دواء ، وكان ذلك صباح يوم الأحد ثالث شهر ربيع الأول [٧٠ /ب] ولم يزل يشتد عليه المرض ، غير أنه لم يتغير عقله وفكره ، بل كلّ مَنْ جاءه وعاده عرفه وتسالم معه وأرضاه بحسن معاملته وطيب كلامه . وفي يوم الأربعاء ، وهو رابع يوم وروده اشتد عليه المرض والضعف ، وتغيّر كلامه واشتد الاضطراب عليه ، وعسر عليه النطق . وفي الساعة الرابعة ونصف من ليلة الخميس ، لبّت روحه الطيّبة داعي الله واشتاق لملاقاة ربّه ومولاه[1] ، فارتفعت عليه الأصوات ، وشقّت عليه الجيوب ، وجرىٰ عليه الدمع الغزير ، والجميع لفراقه محزونون ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . وفي صباح يوم الخميس دُفِنَ في مسجد الجنيد ، في الرواق على يسار الداخل بجنب والده المبرور . وقد شيّع نعشه جمٌّ غفير ، وقد رثاه كثير من أدباء بلده ، وتأسف عليه كل من وقف على ما كان عليه من محاسن الأخلاق والورع والتقوى والزهد والوفاء والسخاء والشجاعة

(١) وذلك في سنة ١٣١٨هـ .

والبسالة ، وأحسن من رثاه ، أحدُ أحبّته الأديب الفاضل ، والعالم الكامل ، معروف أفندي الرصافي البغدادي ، وهذه قصيدته الفريدة :

دهينا بهوْلٍ عنده ينتهي الذعْرُ ... بدت منه في قلب العلى فتكة بكْرُ

بداهية دهماء ضجَّ لها الورى ... ضجيجاً به منهم قد انمحق الصبر

يعز على أم العلى هول خطبها ... ومنها بها لا شك ينقصم الظهر

وكيف وقد أودت بمن كان للعلىٰ ... وللمجد روحاً مات في موته الفخر

وفيها لقد ضاقت ذراعاً صدورنا ... وكيف وذا أمرٌ يضيق له الصدر

وضاق فضاء الأرض حتىٰ كأنّه ... بأعين من قد شيّعوا نعشه فِتْرُ

وروّع فيها كل مجد وأهله ... ألا فليرع من شاء من بعدها الدهر

قليل لمن غالت كثير عويلنا ... وتقطيعنا الأحشاء من أجله نُزْر

وهل بعدها خطب يعزّ اتقاؤه ... وينفتّ من دون القلوب له الصخر

فإنّي أرى الخضراء سوداء مثلما ... قد انثرت حمراً كواكبها الزُّهْرُ

ومارت من الغبراء شمّ جبالها ... وغارت بحار الأرض والبرّ مغبّر

غداة نعىٰ النّاعي وجدّ بنعيه ... على فَقْد منْ مِن بعده عيشنا مرّ

نعىٰ من دهت آل النبي بموته ... دُوَيْهِيّة منها أناملهم صُفْرُ

نعىٰ من بكاه المجد وانعقدت له ... جميع المعالي مأتماً يومه شهر

نعىٰ عنصر التقوىٰ وماتت بموته ... فليس لها من بعده أبداً ذِكْرُ

نعىٰ من له في النُّسْك قلب مولّع ... ومنه استوىٰ في نسكه السرُّ والجهْرُ

نعىٰ سيّداً من آل فِهْر وهاشم ... به في انقطاع القَطْر يُسْتَنْزل القَطْر

نعانا بمسعود المناظر كاسمه ... ومن وجهه عن غرّة المجد يفترّ

سرى نعشه في الأرض لكنَّ من به ... إلى العرش راقٍ إذ هناك له وكر

سرىٰ وبه الأملاك طُرّاً محيطة ... كهالة بدر قد أحيط بها البدْرُ

بنفسي من لله راح مسافراً ... وإن المعالي كلّها معه سُفْر

مضى بعدما أمضى مناسك حجّه ... وتمَّ له في قَصْدِه المصطفى الأجْر

فيا لآله البيت للذاهب الذي ... له أسِيَ البيتُ المحرّم والحجر

ويوم به قامت على الأرض صرخة ... لفقدانه يوم يقوم به الحشْر

فللّه أنفاس عليه تصعّدت — بها لهباً تحت الضلوع له حَجْرُ
وكم مهج ذابت وكم أدمع جرت — وكم لمم جُزّت وكم لطمت عَشْر
ونحن إذا صرعىٰ بحيث قلوبنا — أقام عليها الوجْد وارتحل الصبر
وسالت عيون من عيون قريحة — وإن الحداق السود أدمعها الحمر
وإن مجاري الدمع فوق خدودنا — كخلجان بحر دأبه المدُّ والجزْر
بمن ذا أعزّي بالفخار أم العلىٰ — ومن ذا يعزّى شيبة الحمد أم فِهْر
أعزّيكم يا آل بَيْت محمّد — فصبراً جميلاً أيّها السادة الطُّهْر
لئن غاب عنكم شخصه فهو لم يغب — مناقبه الغرّا وأوصافه الغرّ
وأنّي لأحرَى بالعزاء وبالأسىٰ — عليه فمالي عوض من بعده ذخر
رسا في قلوب الناس شطراً من الأسىٰ — عليه ، وفي قلبي رسا للأسىٰ شَطْر
وقد كنت أرجو نظم شعري بمدحه — فنظّم قسراً في الرثاء له الشعر
فيا بدر ليل المجد شمس نهاره — فداؤك مما اغتالك الشمس والبدر
دفناك والهفي عليك وإنّما — دفنّا المعالي والمكارم لا غَيْر
وأبنا ولكن لم يؤب من قلوبنا — سوى رمق لا عقل معه ولا فكر
فشرّفت بطن الأرض ميتاً وطالما — تشرّف منها قبل ميتتك الظهر
فيا قبره كيف اشتملت على الذي — تضايق عن عليائه السهل والوعر
وإن الثريّا في علوّ مكانها — لحاسدة منك الثرى أيّها القبر
فيا قبره لا زلت أنظر روضه — بها تضحك الأزهار مهما بكى القَطْر
عليك سلام الله يا ثاوياً به — ورحمته العظمىٰ واحسانه الوَفْرُ
وحفّ بك الرضوان ما فاض من مِنىً — حجيج ، وما من أرضها نَفَر النَّفْر
وما طاف بالبيت المبارك طائِفٌ — وما فعل الإحرام أو بوشر النَّحْر
وما زار قبر المصطفى كلّ زائر — وما غربت شمس وما طلع الفجْرُ
ولا زلت في أعلا الجِنَان منعّماً — ثيابك فيها وهي من سُنْدس خُضْر

وله ، بقصد الكتابة على مرقده :

يا مرقداً فيه أعلام العلى رقدت — له السماء بما فيه انْطَوىٰ حسدَتْ
من سيّد سند كم في مناقبه — من نعمة شكرت أو سيرة حمدت

إنْ كان جنّته في الأرض قد هبطت	فروحه لعلى الفردوس قد صعدت
محض السجيّة ذو النفس الأبيّة في	كل البريّة ما إن مثلها وجدت
ومذ عهدناهُ مفقوداً بأربعنا	مفقودة بركات الأرض قد عهدت
وإن يوماً به قد راح مفتقداً	محاسن الدين والدنيا به افتقدت
مذ غاب واحدها نادت مؤرّخة:	بوجه مسعودٍ الجنّاتُ قد سعدتْ

١٣١٨

وكتب علي بن حسين عوض الحلي ، ما هذا نصّه :

حضرة ذي الفضل والفضيلة ، السيد محمود شكري الألوسي دام فضله : سلام ينهض بعبء المصاب ، ودعاء يقوم بالأجر لمزيد الثواب [٧٢/ ب]

يهديان إلى حَبْر الأمة من سلالة الأئمة ، والكاشف برأيه كلّ بهجة ، عند كل ملمّة ، ثهلان الحلوم ومركز لواء العلوم ، زبدة عصره ، ونخبة دهره ، قدوة أهل الايمان في الصبر على طوارق الزمان ، العالم التقيّ والكامل اللّوذعيّ ، وفّقه تعالى لمراضيه ، وجعل يومه خيراً من ماضيه آمين بمحمّد وذراريه .

أما بعد ،

أيها الانسان الكامل ، والعالم العامل ، قد والله طرقنا الخطب الذي استكّتْ منه المسامع ، وألمَّ بنا فآلم يقظاننا والمهاجع ، من رزء السيد المفقود ، ومصاب ذلك البر المسعود ، تغمّده الله تعالى برحمته ، وروّح روحه بنسيم مغفرته ، أقول ذلك لا على سبيل الدعاء ، بل الإخبار . حسبما ورد من الأخبار ، عن أجدادك الأخيار ، وآبائك الأطهار ، وأنت بحمد الله تعالى أوقف أهل الدراية عليها ، وأشرف أهل الرواية مقاماً لديها ، ولولا السنّة الجارية ، والطريقة العادية ، لوقف قلمي من أن يجري بتعزيتك ، وأحجم فهمي ، وكفّ لساني من أنْ يفوه بتسليتك ، فأنّى يكون ذلك ، وحضرتك لنا في اللوازب قدوة ، ولنا بك وبجدّك أسْوة ، جعلنا الله وإيّاك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، على أن لكلّ مسلم برسول الله صلّى الله عليه وسلّم

أسوة حسنة ، وغبَّ ذلك فإنّك أدرىٰ بما أنا فيه من الولاء ، وبملازمتي لتمام الثناء ، وخلوصي في الدعاء ، وآمل أن تعذرني من ركاكة التعبير وسوء التقرير والتحرير ، فإنّي كتبت وأنا في تمام المشغولية ، وأنت الكريم ابن الكريم ، (والعذر عند كرام الناس مقبول) ، و(لله الأمرُ من قبل ومن بعد) . والمسئول منه جلّ شأنه حسن الخاتمة .

٢٠ ربيع الثانية سنة ١٣١٨

الداعي : علي بن حسين عوض . الحلة

[٢/ ٧٣]

وكتب إليه الشيخ عمر العثماني تهنئة له بقدومه من الحج ، وقد ورد الكتاب بعد وفاته رحمه الله تعالى ، فأثبته إبقاء لذكره ، وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أذهب بعَوْد الحب المسعود عن القلوب المنكسرة الحزن ، والصلوة والسلام على من رفع الله تعالى به عن العباد الكُرَب والمحن ، وعلى آله وأصحابه الذين أدّوا الفرائض والسُّنن ، أمّا بعد تقبيل الأيادي الكريمة التي أخذت بأستار بيت الله الحرام ، ولثم هاتيك الأقدام العظيمة ، التي سعت بين زمزم والمقام . وطافت في هاتيك المشاعر في ذلك الازدحام ، فإنّي أبدي من الحنين لرؤيا ذلك الأخ الصفي الذي تشرّف بالمروة والصفا ، وأدعو له بالسعادة الأبدية كما نال المنى بِمنىٰ ، ووقف بعرفات موقف أهل الوفا ، أسأل الله أن يتقبل عمله ، وينيله من الرحمة أمله ، يا حبيبي طوبى لك ثم طوبى ، وأحسن الله إليك وإلى من سلك طريق الالفة وكابد لوجهه ـ سبحانه وتعالى كل كلفة ، وأرجو من الله القبول ، كما أوصلكم إلى باب الوصول ، وشرفكم بزيارة حضرة الرسول ، يا بهجة قلبي وسرور لبّي ، من اليقين لديّ أنّك ما نسيتني من دعائك ، لا سيما بين المِنْبر والقبر المعظّم ، وهي الروضة الطيّبة ، التي أخبر عنها النبي صلّى الله عليه وسلّم ، يا غرّة جباه المحبّين ، وزينة مقام العارفين ، أرجو من الله لي ولك التوفيق ، في مناهج التصديق والارتقاء في معارج التحقيق ، بارك الله لك في

الدنيا والأخرى ، وييسّر [٧٣ / ٧] لك ما هو الأَوْلَى والأحرىٰ ، وإيّاك والغَفْلة ، وخذ كتاب العهد بقوة ، واجعل حياة الأوقات بالذِكْر والتهليل ، واستعن بالله في جميع أمورك ، فهو حسبنا ونعم الوكيل [1] «واذكر ربّك في نفسك تضرُّعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال ، ولا تكن من الغافلين» لعلّ الله يجمعني وإيّاك ، ثم الحمد لله الذي نوّر عيون الأحبّة الكرام بمشاهدة جمالكم ، لا سيّما الأخ محمود شكري ، وسائر إخوانكم وأحبّائكم ، نوّر الله تعالى عيوننا بجمالكم كما نوّر قلوبنا بخيالكم ، والسلام عليكم عَوْداً وبدءاً ، سلاماً يرضي أهل الوفاء بنور الصدق والصفاء ، ورحمة الله وبركاته .

الشيخ عمر ضياء الدين العثماني
الخالدي

وقد كتبت له الجواب عن هذا الكتاب ، حيث صادف وروده بُعَيْد انتقال الأخ إلى دار الثواب ، وأخبرته بما كان ، والله المستعان ، وبعد أيّام وردني منه كتاب يعزّيني فيه ، ويذكر ما أصابني من الأحزان وما أصاب محبّيه ، وهو هذا . صلّى الله تعالى وسلّم على النبي محمّد .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أضحك وأبكى ، وأفْقَر وأغنَى ، وله الشكر أبقى أو أفنى ، والصلاة والسلام على سيد الآخرة والأولى ، الذي أوحىٰ الله إليه ما أوحىٰ ، وعلى آله وأصحابه المستمسكين بعروته الوثقىٰ .

أمّا بعد ،

فلو جاز أن يبادر العَبْد إلى الجزع من فَوْت الأحبّة لما سنَّ [٧٤ / ٢] لنا التَّسْلية ، ولو كنّا من أهل الكمال حقاً لما اخترنا في الدُّنيا والآخرة سوىٰ الإِقْبال على ربّنا ، وذلك غاية التخلية والتحلية ، غير أنا في غمرات النقصان ، ومن رحمته سبحانه ، رفع عنّا الخطأ والنِّسْيان ، ولا يخفاك أن أخاك مسعود قد توجّه إلى باب المعبود ، راجياً منه الرحمة والغفران ، شفاعة

(١) الأعراف ، الآية / ٢٠٥ .

صاحب المقام المحمود . أسأله تعالى أنْ يتغمده برحمته وأنْ يسكنه فسيح جنَّته ، ولا يليق بأهل الفضل ، التّجاهل بقضاء الله وقدره ، وليس لنا سوىٰ التّسْليم والرضى والامتثال لأمره ، فهو مالك الملك ومسيّر الفُلْك والفَلَك ، يتصرّف في خلْقِه كما يشاء، فلا معاند له ولا ممانع من أهل الأرْض والسماء ، إن أخاك ذهب إلى باب الكريم ولم يخب من قصد الرحيم ، وما أحسن قول القائل :

طوبىٰ لهم فازوا بذكر حبيبهم   وتحقَّقوا بدنوّه ووصاله
فهواهُمُ لا ينقضي وغرامهم   وكذا محبّة كلّ واله . .
ذلّوا لعزّ حبيبهم واستهونوا   ما كابدوا في الحبّ من أهواله
وبه قد اشتغلوا ويا بشرىٰ لمن   قد أصبح المحبوب من أشغاله

أعظَم الله تعالى أجركم وأحسن عزاكم ، وغفر له وأبقاكم رحمة للطّالبين . البكاء حال والصبر حال ، وأهل الثاني علىٰ ما في الكتاب الكريم على الصواب ، «وإنّما يوفَّى الصّابرون أجْرهم بغير حساب » الزمر / ١٠ .

والأول على مراتب حزْنه مأجور ، ولَذِكْر الله أكبر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اللهم ارحم عمر العثماني [٧٤ / ب]

* * *

لقد انتهيت من تحرير هذا الكتاب : المسك الأذفر ، للإمام السيد محمود شكري الألوسي البغدادي ـ رحمه الله ـ في دار هجرة المصطفى محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) .

والحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات .

د . عبدالله الجبوري البغدادي

المدينة المنوّرة



فهـــارس
المسك الأذفـــر

فهرس الكتب
فهرس الجوامع والمدارس والترب
فهرس الأعلام
فهرس التراجم والموضوعات

ذكرنا المواد المفهرسة ، التي وردت في أصل الكتاب ، وما جعلناه بين قوسين (. .) من فهرس الأعلام ، إشارة إلى رقم الصحيفة المذكور فيها المترجم .

فهرس الكتب

« ص »

« ط »

« ع »

فهرس الجوامع والمدارس والترب

فهرس الأعلام

« ب »

« ش »

« غ »

« ف »

« ن »

ثَبَت مضامين الكتاب

مقدمة التحقيق

٧ - ٩٥

أفاضل الألوسيين

أبناء أبي الثناء الألوسي

علماء السّويديين

علماء متفرقون

ذيل المسك الأذفر

القسم الثاني

من كتاب تاريخ علماء بغداد وادبائها وشعرائها الأمجاد

للعلامة السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي

كتبه لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده وانا الفقير الى ربه
ابراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي سنة ١٣٦١
في ٩ شوال المكرم
عفي عنه

القسم الثاني من كتاب تاريخ علماء بغداد
وادبائها وشعرائها الامجاد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ،

عبد الله بن مرتضى

هذا جد حسام الدين بن نعمان الآلوسي لامه لان والدته بنت درويش ابن احمد المفتي ببغداد بن عبد الله بن مرتضى وقد ترجمه الشيخ محمد الرحبي البغدادي المولد سنة ١١٧٥ في كتابه نزهة المشتاق في علماء العراق وهو في خزانة راغب باشا من خزائن كتب القسطنطينية دار السلطنة العثمانية قال في ترجمته

مولى حوى علماً وفخرا ... وسما بما قد حاز درا

وعلا على اقرانه ... بمحاسن لا زال تترى

كشف الغوامض كلها ... فابانها بطناً وظهرا

بهر العقول بفكره ... ورقى الى العلياء بدرا

ناهيك عبد الله في ... تحصيله قد نال فخرا

قال هذا المولى طيب الاعراق على الاطلاق سليل كرام فرع من ليس لهم عن الجود فطام خالص مصطفى كالمعين كريم الجدين فابرع في العلم والذكاء وفاق بدر السماء وحاز قصب السبق في ميدان البلاغة وفاز بحسن السبك والصياغة ،

فغدا

محمد الرحبي
ترجمة

هذا آخر القسم الثاني من كتاب تاريخ علماء بغداد وادبائها وشعرائها
الامجاد وذلك سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلثمائة والف للهجرة وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
السيد محمود شكري الالوسي
البغدادي

يقول العبد الفقير اليه عز شأنه ابراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي قد نسخت
هذا الكتاب على نسخة بخط المؤلف محفوظة في احدى مكتبات بغداد
وقد شرعت باستنساخه في اليوم التاسع من شوال المكرم لسنة إحدى
وستين وثلثمائة والف للهجرة وقد تم استنساخه بعون الله تعالى
في اليوم التاسع عشر من شوال سنة ١٣٦١ احدى وستين
بعد الثلثمائة والف للهجرة في داري الواقعة في محلة
الشيخ سراج الدين صدرية المجاورة
لجامع الشيخ عبد القادر الجيلاني
اسأله العفو والمغفرة
آمين